كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية

اعداد

مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي



الجزء الثالث والعشرون

طبعة كاملة وجديدة، مصححة، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزيدة بفهارس شاملة

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

دار إحياء التراث العربي

طبعة جديدة مصححة
الطبعة الأولى
١٩٩٤ ميلادية ١٤١٥/١٤ هجرية

بيروت – لبنان – بناية كليوباترا – شارع دكاش – ص.ب: ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع ٢٧٤٦٩٦-٢٧٢٠٣٢-٢٧٨٧٦٦ المنزل ٨٣٠٧١١-٨٣٠٧٧٧
برقياً: التراث – تلكس ٢٣٦٤٤ LE / تراث

Beyrouth - Liban - Imm. Kléopatra - Rue Dakkache - B.P. 11/7957
Tél. Dépôt 274696, 272032, 278766 - Domicile 830711, 830777
Télégr. ALTOURAS - Telex 23644 LE

/ بسم الله الرّحمن الرّحيم [١/٢٣]

أخبار نُصيب الأصغر

نشأته:

نُصيب مولى المهديّ؛ عبْدٌ نشأ باليمامة، واشتُرِيَ للمَهديّ في حياة المنصور، فلما سمع شعره قال: والله ما هو بدون نُصيب مولى بني مَروان، فأعتقه، وزوَّجه أمةً له يقال لها: جعفَرَة. وكناه أبا الحَجْناء، وأقطعه ضَيْعةً بالسواد، وعُمِّر بعدَه.

يمدح الرشيد:

وهذه القصيدة يمدح بها هارون الرشيد، وهي من جيّد شعره وفيها يقول:

خليليَّ إنّي ما يزالُ يشوقُني ... قَطِينُ الحِمَى والظاعنُ المتحمِّلُ
فأقسمتُ لا أنسى ليالِيَ مَنعِجٍ ... ولا مأسَلٍ إذ منزلُ الحيِّ مأسَلُ[1]
أمِن أجلِ آياتٍ ورسمٍ كأنّه ... بقيّةُ وحْيٍ أو رداءٌ مُسَلْسَلُ[2]
جرى الدمعُ من عينيكَ حتى كأنّه ... تحدُّرُ دُرٍّ أو جُمانٌ مُفصَّلُ
فيأيُّها الزنجيُّ مالكَ والصِّبا ... أفِقْ عن طِلابِ البِيضِ إن كنتَ تعقِلُ
فمثلُك من أُحبوشةِ الزِّنجِ قُطِّعَتْ ... وسائلُ أسبابٍ بها يُتوسَّلُ[3]
قصدنا أميرَ المؤمنين ودونَه ... مهامِهُ مَوماةٍ من الأرض مَجْهَلُ
على أَرْحبيّاتٍ طوى السيرُ فانطوتْ ... شمائلُها مما تُحَلُّ وتُرْحَلُ[4]
إلى ملِكٍ صَلْتِ الجَبينِ كأنّه ... صَفيحَةُ مَسنونٍ جلا عنه صَيقَلُ[5]
/ إذا انبلَجَ البَابانِ والستْرُ دونَه ... بَدَا مثلَ ما يبدو الأغرُّ المحجَّلُ [٢/٢٣]
شريكانِ فينا منهُ عينٌ بصيرةٌ ... كلُوءٌ وقلبٌ حافظٌ ليسَ يغفُلُ
/ فما فاتَ عينيْهِ وعاهُ بقلبِه ... فآخِرُ ما يرعى سواءٌ وأوّلُ ٢٦/٢٠

---

(١) منعج: واد يدفع في بطن فلج، حدثت به واقعة من أيام العرب. مأسل: دارة من دارات العرب وذكرت في شعر لبيد.
(٢) مسلسل: رديء النسج كمهلهل. وفي هج: كتاب مسلسل.
(٣) أحبوشة: جماعة الناس ليسوا من قبيلة كالحباشة.
(٤) أرحبيات: نجائب منسوبة إلى أرحب، فحل من فحولهم.
(٥) صلت: واضح.

وما نازعت فينا أمورك هفوةٌ ولا خَطلة في الرأي والرأي يَخطَلُ
إذا اشتبهت أعناقه بيّنت له معارفُ في أعجازه وهو مُقبلُ
لئن نالَ عبدُ الله قبلُ خِلافةً لأنتَ من العهد الذي نِلتَ أفضلُ
وما زادكَ العهدُ الذي نلتَ بسطةً ولكن بتقوى الله أنتَ مُسربَلُ[1]
ورثتَ رسولَ الله عُضواً ومَفصِلاً وذا من رسول اللّه عُضوٌ ومفصِلُ
إذا ما دهتْنا من زمانٍ مُلمّةٌ فليس لنا إلا عليكَ المعوَّلُ
على ثقةٍ منّا تَحِنُّ قلوبُنا إليكَ كما كُنّا أباكَ نُؤمّلُ

وهي قصيدة طويلة، هذا مختار من جميعها.

يبذر في مال المهدي فيوثقه بالحديد:

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ، قال: حدّثنا محمدُ بن القاسم بن مَهرُويه، قال: حدّثنا عبدالله بن أبي سعد. قال: حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك، قال: حدّثني أبي، قال:

وجّه المهديُّ نُصَيْباً الشاعر مولاه إلى اليمن في شراء إبلٍ مَهريّة، ووجّه معه رجلاً من الشيعة، وكتب معه إلى عامله على اليمن بعشرين ألفَ دينار، قال: فمدّ أبو الحجناء يدَه في الدنانير يُنفقها في الأكل والشرب، وشراء الجواري والتزويج، فكتب الشيعيُّ بخبره إلى المهديّ، فكتب المهديُّ في حَمْلِه مُوثَقاً في الحديد.

[٣/٢٣] / **يستشفع بشعره إلى المهدي:**

فلمّا دخل على المهديّ أنشده شعرَه، وقال:

تأوّبني ثِقلٌ من الهمّ مُوجِعُ فأرّق عَيْني والخَلِيُّون هُجّعُ
هُموم توالتْ لو أطاف يَسيرُها بِسَلْمَى لظلّت شُمُّها تتصدّعُ
ولكنّها نيطت فَناءَ بحملها جَهيرُ المنايا حائنُ النفس مجزَعُ[2]
وعادتْ بلادُ الله ظلماءَ حِندِساً فخِلتُ دُجى ظلمائها لا تَقشَّعُ

وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

إليكَ أميرَ المؤمنين ولم أجدْ سواك مُجيراً منكَ يُدني ويَمنعُ
تلمّستُ هل من شافعٍ لي فلم أجدْ سوى رحمةٍ أعطاكها اللّهُ تَشفعُ
لئن جلّت الأجرامُ منّي وأفظعتْ لَعفوُكَ عن جُرمي أجلُّ وأوسعُ
لئن لم تسعْني يابنَ عمِّ محمدٍ لما عجزتْ عنّي وسائلُ أربعُ

(١) في جميع النسخ: «عهد الله» والصواب «عبدالله».
(٢) تراءى له الموت عياناً.

طُبِعتَ عليها صبغةً ثم لم تَزَلْ   على صالح الأخلاق والدين تُطبَعُ(١)
تغابيكَ عن ذي الذنب ترجو صلاحه   وأنت ترى ما كان يأتي ويصْنَعُ(٢)
وعفوكَ عمَّن لو تكونُ جريمةٌ   لطارتْ به في الجوّ نكباءُ زَعزَعُ(٣)
وأنّك لا تنفكُّ تُنعِش عاثِراً   ولم تعترضه حين يكبو ويخمَعُ(٤)
وحلمكَ عن ذي الجهل من بعدما جرى   به عَنَقٌ من طائش الجهل أشنع(٥)
ففيهنَّ لي إمّا شَفَعْنَ منافعُ   وفي الأربع الأولى إليهنَّ أفزَعُ
/ مُناصحتي بالفعل إن كنت نائياً   إذا كان دانٍ منك بالقولِ يَخدَعُ [٤/٢٣]
/ وثانيةٌ ظنّي بك الخيرَ غائباً   وإن قلتَ عبدٌ ظاهر الغَشّ مُسبَعُ(٦) ٢٧/٢٠
وثالثةٌ أني على ما هَويتَه   وإن كثّر الأعداء فيّ وشنّعوا
ورابعةٌ أنّي إليكَ يسوقُني   ولائي فمولاكَ الذي لا يُضيَّعُ
وإنّي لمولاكَ الذي إن جفوتَه   أتى مستكيناً راهباً يَتَضرَّعُ
وإنّي لمولاكَ الضعيفُ فأَعْفِني   فإنّي لعفوٍ منك أهلٌ وموضعُ

المهدي يقبل الشفاعة ويجيزه ويزوجه:

فقطع المهديّ عليه الإنشادَ، ثم قال له: ومَنْ أعتقك يابن السوداء! فأومأ بيده إلى الهادي، وقال: الأمير موسى يا أمير المؤمنين، فقال المهديُّ لموسَى: أعتقتَه يا بُنيّ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فأمضى المهديُّ ذلك وأمر بحديده، ففُكَّ عنه، وخلعَ عليه عِدّةً من الخِلَعْ الوشي والخزِّ والسوادِ والبياضِ، ووصله بألفيْ دينار، وأمر له بجارية يقال لها: جعفرة جميلة فائقةٍ من رُوقة(٧) الرقيق.

فقال له سالم قيِّمُ الرقيق: لا أدفعها إليكَ أو تعطيَني ألف دِرهم، فقال قصيدتَه:

أأَذَنَ الحيُّ فانصاعوا بتَرحالِ   فهاج بينهمُ شوقي وبلبالي(٨)

وقام بها بين يدي المهديّ فلما قال:

ما زلتَ تبذل لي الأموالَ مجتهداً   حتى لأصبحتُ ذا أهلٍ وذا مالِ
زَوَّجْتَني يابنَ خير الناس جاريةً   ما كان أمثالُها يُهدَى لأمثالي

(١) في م: «خلقة» بدل «صبغة».
(٢) في ف: «ذي اللب» بدل «الذنب».
(٣) في س، ب، «جزيته»: بدل «جريمة».
(٤) يخمع: يعرج في المشي، وهو كناية عن التعثر.
(٥) العنق نوع من السير.
(٦) مسبع: خبيث.
(٧) روقه الرقيق: جمع رائقة، أي حسان الرقيق.
(٨) في هج: قد آذن الحي. بدل «أآذن الحي».

زوَّجتَني بضّةً بيضاءَ ناعمةً كأنّها دُرّةٌ في كفِّ لآلِ
[٢٣/٥] / حتى توهَّمتُ أن اللَّهَ عجَّلَها يابنَ الخلائفِ لي من خيرِ أعمالي
فسألَني سالِمٌ ألفاً فقلتُ له أنّى ليَ الألفُ يا قُبِّحتَ مِن سالِ!

ـ [١] أراد: من سائل، كما قالوا: شاكي السلاح وشائك [١] ـ:

هيهاتَ ألفُك إلا أن أجيءَ بها من فضل مولًى لطيفِ المَنِّ مِفضالِ

فأمر له المهديّ بألف دينار ولسالم بألف دِرهم.

قال ابن أبي سعد وحدّثني غير محمد بن عبدالله: أنه حُبس باليمن مدةً طويلةً، ثم أُشخِص إلى المهديّ، فقال وهو في الحبس، ودخلت إليه ابنتُه حَجْناءُ، فلما رأت قيوده بكت، فقال:

بكاؤه حين رأى بنته:

لقد أصبحتْ حَجناءُ تبكي لوالدِ بِدَرَّةِ عَينٍ قلَّ عنه غناؤها
أحجناءُ صبراً، كلُّ نفسٍ رهينةٌ بموتٍ ومكتوبٌ عليها بَلاؤها
أحجناءُ أسبابُ المنايا بمرصدِ فإلّا يعاجِلْ غَدْوُها فمَساؤها
أحجناءُ إن أُفلِتْ من السجن تَلْقَني حُتوفُ منايا لا يُرَدُّ قَضاؤها
أحجناءُ إن أضحى أبوكِ ودلوُه تعرّتْ عُراً منها ورثَّ رِشاؤها [٢]
لقد كان يُدْلى في رجالٍ كثيرةٍ فيمتَحُ مَلأى وهي صفرٌ دِلاؤها
أحجناءُ إن يصبحْ أبوكِ ونفسُه قليلٌ تَمنِّيها قصيرٌ عَزاؤها [٣]
لقد كان في دنيا تفيَّأُ ظِلُّها عليه ومجلوبٌ إليه بَهاؤها

[٢٣/٦] قال ابن أبي سعد: ولما دخل نُصَيب على المهديّ مُقيَّداً رَفَدَه ثمامةُ بن الوليد العبسيّ / عنده واستعطفه له، وسوّغ عذره عنده، ولم يزل يرقِّق به، حتى أمر بإطلاقه، وكان نُصَيب في متقدّم الأيام منقطعاً إلى أخيه شَيبة فقال فيه:

٢٨/٢٠

يمدح ثمامة العبسي:

أثمامُ إنّك قد فككتَ ثُماما حَلَقاً برِيْنَ من النُّصيبِ عظاما
حَلَقاً توسَّطها العمودُ فلزَّها لولا ثمامةُ والإلَهُ لداما [٤]
اللَّهُ أنقذني به من هُوَّةٍ تيهاءَ مُهلكةٍ تكونُ رِجاما

(١ ـ ١) تكملة من هج.
(٢) في م، أ، ف: «يصبح» بدل «أضحى».
(٣) في ف: «الضمير تمنيها طويل عناؤها».
(٤) لزها: ألصقها، وليس من الأدب الجمع بين الله وثمامة وتقديم ثمامة على الله.

فلأشكرنَّك يا ثمامةُ ما جرتْ ... فِرقُ السحاب كَنَهْوراً ورُكاما[1]
ولأشكرنَّك يا ثمامةُ ما دعتْ ... وُرقُ الحمام على الغُصون حَماما
وخلفْتَ شيبةَ في المقام ولا أرى ... كمقام شيبةَ في الرجال مَقاما
أغنَى إذا التمس الرجالُ غَناءه ... في كلِّ نازلةٍ تكون غَراما
وأعمُّ منفعةً وأكرمُ حائطاً ... تهدِي إليه تحيَّةً وسلاما[2]
لا يبعدَنَّ ابنُ الوليد فإنه ... قد نال من كل الأمورِ جِساما
لو مَن سوى رَهط النبيِّ خليفةٌ ... يُدعَى لكان خليفةً وإماما

يبكي شيبة أخا ثمامة:

قال ابن أبي سعد: ودخل نصيب على ثُمامة بعد وفاة أخيه شيبة، وهو يفرِّق خيلَه على الناس، فأمر له بفرس منها؛ فأبى أن يقبله؛ وبكى، ثم قال:

[٧/٢٣] / يا شيبةَ الخيرِ إمَّا كنتَ لي شَجَناً ... آليتُ بعدك لا أبكي على شَجَنِ
أضحتْ جيادُ أبي القعقاع مُقْسَمةً ... في الأقربين بلا مَنٍّ ولا ثَمنِ[3]
ورَّثتهم فتعزَّوا عنك إذ وَرِثوا ... وما ورِثتُك غيرَ الهم والحَزَنَ

فجعَل ثُمامة ومَنْ عنده حاضرٌ من أهله وإخوانه يبكون.

وشَيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهديّ.

اليزيدي يهجو شيبة:

وفي شَيبة يقول أبو محمد اليزيديّ يهجوه، وكان عارضَه في شيء من النحو بحضرة المَهديّ:

عِشْ بِجَدٍّ فلن يضرَّك نَوْكٌ ... إنما عيشُ مَن ترى بالجُدودِ
عِشْ بجَدٍّ وكن هبنَّقَةَ القيـ ... ـسيَّ جهلاً أو شَيبةَ بنَ الوليد

أخبرنا بذلك محمدُ بنُ العباس اليزيديّ عن عمه عن أبيه.

يهجو من لا يجيزه:

أخبرني عمي قال: حدّثنا القاسم بن محمد الأنباريّ، قال: حدّثنا عبدالله بن بشر البَجَليّ عن النضْر بن طاهر قال:

أتى نُصيبٌ مولى المهديّ عبدَالله بن محمد بن الأشعث، وهو يتقلَّد صنعاء للمهديّ، فمدحه، فلم يُثِبه، واستكساه بُرداً فلم يَكسُه، فقال يَهجوه:

(١) كذا في ف، وفي س، ب «فوق» بدل «فرق». كنهورا: قطعاً من السحاب، وفي س، ب: «جهاما» بدل «ركاماً» وهو سحاب لا يمطر، وليس هذا مناسباً للمدح. والركام: المتراكم المجتمع.
(٢) في هج: «أكثر» بدل «أكرم».
(٣) كذا في ف. في س، ب: ابن قعقاع. بدل «أبي القعقاع» كذا في ف وفي س، ب: «بلا حمد». بدل «بلا من».

سأكسوكَ من صنعاءَ ما قد كسوتَني ... مقطَّعةً تَبقى على قِدم الدهرِ(١)
إذا طُويتْ كانتْ فُضوحُك طَيَّها ... وإن نُشرتْ زادتْك خِزياً على النَّشرِ(٢)
[٨/٢٣] / أغرّكَ أن بيَّضْتَ بيتَ حمامةٍ ... وقلتَ: أنا شبعانُ منتفجُ الخَصْرِ(٣)
لقد كنتَ في سَلْخ سَلَخْتَ مخافةَ الـ ... ـحرُوريّة الشّارين داعٍ إلى الضرِّ(٤)
ولكنّهُ يأبى بك البُهرُ كُلّما ... جريتَ مع الجاري وضيقٌ من الصدرِ(٥)

مساجلة حول فرس:

٢٩/٢٠ / قال النضر: وكان النُّصيب مَلعوناً، هَجّاء، فأهدى للربيع بن عبدالله بن الربيع الحارثي فَرساً فَقبِله، ثم ندم خوفاً منْ ثِقَل الثواب، فجعل يَعِيب الفرس، ويذكر بُطأَه وعجْزه، فبلغ ذلك النُّصيب، فقال:

أعِبتَ جوادنا ورغبتَ عنه ... وما فيه لعمرُكَ من مَعابِ
وما بجوادنا عجزٌ ولكن ... أظنُّك قد عجزتَ عن الثوابِ

فأجابه الربيعُ فقال:

رُوَيدَكَ لا تكن عَجِلاً إلينا ... أتاك بما يسوءك من جوابِ
وجدتُ جوادكم فَدْماً بَطيئاً ... فما لَكُمُ لَدينا من ثَوابِ(٦)

فلما كان بعد أيام رأى النُّصيبُ الفرسَ تحتَ الربيع فقال له:

أخذتَ مُشَهَّراً في كل أرضٍ ... فعجِّلْ يا ربيعُ مشهرّاتٍ(٧)
يمانيّةً تخيّرها يَمانٍ ... منمنَمةَ البيوت مُقطَّعاتِ
[٩/٢٣] / وجاريَةً أضلّتْ والدَيْها ... مولّدةً وبيضاً وافياتِ
فعجِّلْها وأنفِذْها إلينا ... ودعْنا من بَناتِ التُّرّهاتِ(٨)

فأجابه الربيعُ فقال:

بعثْتَ بمقرفٍ حَطِمٍ إلينا ... بطيء الحُضْرِ ثم تقولُ: هاتِ(٩)

(١) ب، س: «حرمتني»، والمثبت من ف.
(٢) كذا، في ف ومعناها «الفضيحة» وفي س، ب: «رضوحك».
(٣) منتفج: مرتفع، والبيت كله عن دعته وسمعته واغتراره بحالته.
(٤) الحرورية: طائفة من الخوارج في اليمن، كانت تتبع نجدة بن عويمر، وكان في البيت تامة، وداع خبر مبتدأ مقدر.
(٥) البهر: تتابع النفس من شدة الجري وانقطاعه من الإعياء.
(٦) كذا في ف وفي س، ب: «خريت مع الخاري». بدل «جريت مع الجاري».
(٦) الفدم: الغليظ الجافي الأحمق، وفي س، ب: «قدماً»، الصحيف.
(٧) كذا في ف وفي س، ب: «أجدت» بدل «أخذت».
(٨) الترهات: الأباطيل ومفردها ترهة.
(٩) كذا في ف والمقرف ما أمه عربية لا أبوه، وفي س، ب: «بمقرب» بدل «بمقرف». حطم: متكسر، والحطم داء في قوائم الدابة. والحضر: شدة عدو الفرس.

فقال النُّصيب:

فــي سبيـــل الله أودى فَــرَسـي ... ثــم عُلِّلـــتُ بـــأبيـــات هَـــزَجْ
كنــتُ أرجــو مــن ربيــع فــرجــاً ... فــإذا مــا عنــده لــي مــن فَــرَجْ

بيض الدراهم بدل بيض الغواني:

قال: ثم خرج الرَّبيعُ إلى مكة، وقد كان وعد النُّصيبَ جاريةً، فلم يعطه، وأمر ابنه أن يدفع إليه ألفي دِرهم ففعل، فقال النُّصيب:

ألا أبلغــا عَنِّــي الـــربيـــعَ رِســالــةً ... ربيــعَ بنــي عبــد المَــدانِ الأكــارمِ
أعــزَّتْ عليــكَ البيــضُ لمــا أرغتُهــا ... فــرُغــتَ إلــى إعــداد بِيـض الــدراهــم [١]
ألــم تــر أنــي غيــرُ مستطـرَفِ الغِنــى ... حــديـث وأنّــي مــن ذُؤابــة هــاشِــم؟ [٢]
وأنــك لــم تهبــطْ مــن الأرض تَلعــةً ... ولا نجـــوةً إلا بعهـــدي وخــاتَمــي

قال: ثم قدم الربيعُ فأهدى إلى دُفافَة بن عبد العزيز العَبسيّ طبق تمر، فقال فيه دُفافة:

[١٠/٢٣]

/ **شعر حول طبق تمر:**

بعثــتَ بتمــرٍ فــي طُبيــقٍ كــأنّمــا ... بعثــتَ بيــاقــوتٍ تــوقّــدَ كــالجَمْــرِ
فلــو أن مــا تُهــدِي سنيّــاً قَبِلتُــه ... ولكنمــا أهــديــتَ مثلــكَ فــي القَــدرِ
كــأنّ الــذي أهــديــتَ مــن بُعــد شُقّــةٍ ... إلينــا مــن المُلْقَــى علــى ضِفّــة الجِسْــرِ

فأجابه الربيعُ فقال:

سَــلِ النــاسَ إمــا كنــتَ لا بــدّ طــالبــاً ... إليهــم بــألا يحملــوك علــى القَــدْرِ
فــإنــك إن تُحْمَــلْ علــى القَــدْر لا تَنَــل ... يَــدَ الــدهــر مِــن بَــرٍّ فَتيــلاً ولا بَحــرِ
/ لقــد كنــتَ منّــي فــي غَــديــر وروضــة ... وفــي عَسَــل جَــمٍّ ومــا شئــتَ مــن خمــرِ [٣] ٣٠/٢٠
ومــا كنــتُ منّــانــاً ولكــنْ كَفــرْتنــي ... وأظهــرتَ لــي ذمّــا فــأظهــرتُ مــن عــذري [٤]
لعَمْــري لقــد أُعطِيــتَ مــا لســتَ أهلَــه ... ولا أهــلَ مــا يُلْقَــى علــى ضِفّــة الجِسْــرِ

فبلغتْ أبياتهُما نُصيباً، فشمت بالربيع، وقال فيه هذه القصيدة:

رضيتُكمــا حِــرصــاً وَمنعــاً ولــم يكــن ... يَهِيجُكمــا إلا الحقيــرُ مــن الأمــر
متــى يجتمــعْ يــومــاً حــريــصٌ ومــانــع ... فليــس إلــى حمــدٍ سبيــلٌ ولا أجــرِ

---

(١) أرغتها: طلبتها، رغت: ملت وحدت.
(٢) كذا في ف، م، أ، وفي س: ب: «مستطرق» بدل «مستطرف».
(٣) كذا في ف وفي س، ب: «تمر» بدل «خمر».
(٤) كذا في ف، وفي س، ب: «زمناً» بدل «ذماً».

أحارِ بنَ كعبٍ إنّ عبساً تغلغلت ... إلى السير من نَجران في طلب التَّمْرِ
فكيف ترى عبساً وعبسٌ حريصةٌ ... إذا طمِعَت في التَّمر من ذلك العُبْرِ[(١)]
لقد كُنتما في التَّمر لله أنتُما ... شبيهَين بالمُلقى على ضِفَّة الجِسرِ

يرتجل مطولة في مدح الفضل بن الربيع:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيد النحويّ، قال: حُدِّثت من غير وجه:

[١١/٢٣] / أنّ النُّصيب دخل على الفضل بن يحيى بن خالد مسلِّماً، فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه، فهم يُنشِدونه، ويأمر لهم بالجوائز، ولم يكن امتدحه، ولا أعدّ له شيئاً. فلما فرغوا ـ وكان يُرَوى[(٢)] قولاً في نفسه ـ استأذن في الإنشاد، ثم أنشدَ قصيدته التي أولها قولُه:

يمدح الفضل بن يحيى:

طرقتْك ميَّةُ والمزار شَطِيبُ ... وتُثيبكَ الهجرانَ وهْي قريبُ[(٣)]
لله ميَّةُ خُلَّةً لو أنّها ... تجزي الوِداد بوُدّها وتُثيبُ
وكأنّ ميَّةَ حين أتلع جيدُها ... رشأ أغنُّ من الظباء ربيبُ
نصفان ما تحت المؤزّر عاتِكٌ ... دِعْص أغرُّ وفوقَ ذاك قضيبُ[(٤)]
ما للمنازل لا تكاد تُجيبُ ... أنّي يجيبكَ جَندل وجَبُوبُ[(٥)]
جادتْك من سَبَل الثريا دِيمة ... ريّا ومن نَوء السِّماك ذَنوبُ[(٦)]
فلقد عهدتُ بك الحِلال بِغبطة ... والدهر غضٌّ والجَناب خصيبُ
إذ للشباب عليّ من وَرق الصِّبا ... ظِلٌّ وإذ غُصْنُ الشباب رطيبُ
طرِبَ الفؤادُ ولاتَ حين تطرُّب ... إن الموكَّل بالصِّبا لَطَروبُ
وتقول ميَّةُ ما لِمثلكَ والصِّبا ... واللون أسودُ حالكٌ غِربيبُ؟
شاب الغرابُ وما أراكَ تَشيبُ ... وطلابُكَ البيضَ الحسانَ عجيبُ
أعلاقةٌ أسبابُهنّ وإنّما ... أفنانُ رأسكَ فُلفُل وزَبيبُ[(٧)]

(١) العبر من الشيء: الكثير.
(٢) كذا في النسخ ولعلها: يزور قولاً في نفسه، أي يعده ويهيئه.
(٣) كذا في ف، وفي س، ب، هج: «وتتنك بالهجران» وفي «المهذب»: «ونأتك بالهجران».
(٤) العاتك: الخالص من الألوان المحمر من الطيب.
(٥) جبوب: وجه الأرض الصلب.
(٦) كذا في ف وفي س، ب: «ريان من» بدل «ريامن». وفي س، ب: «السماء» بدل: «السماك».
(٧) الأسباب: جمع سبب، والمراد: كيف تهيم بذرات الشعور المرسلة وأنت جعد الشعر!

/ لا تهـزَئـي منـي فَـرُبَّـتَ عـائـبٍ ... مـا لا يعيـبُ النـاسَ وهـو معيـبُ [١٢/٢٣]
ولقـد يصـاحِبُنـي الكـرامُ وطـالَمـا ... يسمـو إلـيَّ السيِّـدُ المحجُـوبُ
وأجُـرُّ مـن حُلَـلِ الملـوكِ طَـرائفـاً ... منهـا علـيَّ عصـائـبٌ وسَبيـبُ[1]
وأُسـالـبُ الحسنـاءَ فضـلَ إزارهـا ... فـأصـورُهـا وإزارُهـا مسلـوبُ[2]
وأقـول منقـوح البـديّ كـأنّـه ... بـردٌ تَنـافسـه التِّجـارُ قَشيـبُ[3]

/ يقولُ فيها في مدح الفضل: ٣١/٢٠

والبـرمكـيُّ إذا تقـارب سِنُّـه ... أو بـاعـدَتـه السـنُّ فهـو نجيـبُ[4]
خـرِقَ العطـاء إذا استهـلَّ عطـاؤه ... لا مُتبِـعٌ منًّـا ولا مَحسـوبُ
يـا آل بـرمـكَ مـا رأينـا مثلَكـم ... مـا منكُـم إلا أغـرُّ وَهـوبُ
وإذا بـدا الفضـلُ بـنُ يحيـى هِبْتُـهُ ... لِجـلالـه إنَّ الجليـلَ مَهيـبُ[5]
قـاد الجيـادَ إلـى العِـدَا وكـأنها ... رَجْـلُ الجـراد تَسـوقهـنَّ جَنُـوبُ
قُبًّـا تُبـاري فـي الأعنَّـة شُـزَّبـا ... تَـدَعُ الحُـزونَ كـأنهـنَّ سُهـوبُ[6]
مـن كـل مضطـرِب العِنـان كـأنـه ... ذِئـبٌ يـبـادرُه الفـريسـةَ ذِيـبُ
تهـوي بكـلِّ مغـاورٍ عـاداتُـه ... صِـدقُ اللقـاء فمـا لَـه تكـذيـبُ
/ حتـى صَبَحـن الطـالـبيَّ بعـارضٍ ... فيـه المنـايـا تَغتَـدي وتـثـوبُ [١٣/٢٣]
خـاف ابـنُ عبـدالله مـا خـوَّفتَـه ... فجفـاكَ ثـم أتـاك وهـو مُنيـبُ
ولقـد رآك المـوتَ إلا أنّـه ... بـالظـنِّ يُخطِـئ مـرة ويُصيـبُ
فـرمـى إليـكَ بنفسـه فنَجـا بهَـا ... أجـلٌ إليـه ينتهـي مكتـوبُ
فكسـوتَـه ثـوبَ الأمـان وإنّـه ... لا حبلُـه واهٍ ولا مقضـوبُ[7]
شِمنـا إليـكَ مَخيلـةً لا خُلَّبـاً ... فـي الشّيـم إذ بعـضُ البـروق خَلـوبُ
إنّـا علـى ثقـةٍ وظـنٌّ صـادقٍ ... مِمّـا نـؤمّلـه فليـسَ نَخيـبُ

يجيزه الفضل فيشكره شعراً:

قال: فاستحسنها الفضلُ، وأمر له بثلاثين ألفَ دِرهم، فقَبَضها، وَوَثب قائماً، وهو يقول:

(١) سبيب: جمع سبيبة وهي شقة رقيقة من الثياب من أي نوع كان، وقيل من الكتان خاصة.
(٢) أصورها: أميلها.
(٣) البدي: البديهة. ومنقوح الكلام، أي مهذبة ومحرره. وفي هج: مقترح الكلام.
(٤) كذا في ف وفي س، ب: «وإن» بدل «إذا».
(٥) كذا في ف وفي س، ب: «هيبة». بدل «هبته» وفي ب، س، «الجلال» بدل «الجليل».
(٦) قبا: ضوامر، مفرده أقب أو قباء، شزباً: خشنة يابسة، جمع شازب.
(٧) في ف وهج: فكسوته ثوب الأمان بذمة: لا حبلها واه...

إنـي سـأمتـدحُ الفضـلَ الـذي حُبِيَـت ... منّـا عليـه قُلـوبُ البِـرِّ والضَّلَـعُ
جـاد الـربيـعُ الـذي كنـا نـؤمِّلُـه ... فكلنـا بـربيـعِ الفضـلِ مـرتَبِـعُ
كـانـت تطـولُ بنـا فـي الأرض نجعتُنـا ... فـاليـوم عنـد أبـي العبـاس نَنْتَجِـعُ
إن ضـاق مـذهبُنـا أو حـلّ سـاحتَنـا ... ضَنـكٌ وأزْمٌ فعنـد الفضـلِ متَّسَـعُ (١)
مـا سلَّـم اللَّـهُ نفـسَ الفضـل مـن تلَـفٍ ... فمـا أبـالـي أقـام النـاسُ أم رَجعُـوا
إن يمنعـوا مـا حـوتْ منـا أكفُّهـمُ ... فلـن يضـرَّ أبـا الحجنـاء مـا مَنَعُـوا
أو حَلَّئـونـا وذادوا عـن حيـاضِهـمِ ... يـومَ الشـروع ففـي غُـدْرانِـك الشَّـرَعُ (٢)
يـا ممسكـاً بِعُـرَا الـدنيـا إذا خُشِيَـت ... منهـا الـزلازلُ والأمـرُ الـذي يقـعُ
[٢٣/١٤] / قـد ضـرَّسَتْـك الليـالـي وهـي خـاليـة ... وأحْكَمَتْـك النهـى والأزلَـمُ الجَـذَعُ (٣)
فغـادرا منـك حَـزنـاً عـن مُعـاسـرةٍ ... سهـلَ الجنـابِ يسيـراً حيـن يتَّبـعُ (٤)
لـم يفتلِتْـك نقيـراً عـن مُخـادعـةٍ ... دَهْـيُ الـرجـال وللسـؤالِ تَنخـدعُ (٥)
فـأنـت مصطلِـحٌ بـالملـك تَحملـه ... كمـا أبـوك بِثقـل المُلْـك مُضطلِـعُ (٦)

يمدح زبيده في موسم الحج:

قال ابن أبي سعد: لما حجّتْ أم جعفر زُبيدةُ لقِيَها النُّصيب، فترجّل عن فرسه وأنشأ يقول:

سيستبشـرُ البيـتُ الحـرامُ وزمـزَمٌ ... بـأمِّ ولـيِّ العهـدِ زيـنِ المـواسـمِ
[٣٢/٢٠] / ويعلـم مَـنْ وافـى المحصَّـب أنهـا ... ستحمـل ثِقـل الغُـرم عـن كـل غـارمِ (٧)
بنـو هـاشـمٍ زيـنُ البـريـة كلُّهـا ... وأمُّ ولـيِّ العهـدِ زيـنٌ لهـاشـمِ
سليلـةُ أمـلاكٍ تفـرَّعـت الـذُّرى ... كـرامٍ لأبنـاءِ الملـوك الأكـارمِ
فـوالله مـا نَـدري: أفضـلُ حـديثِهـا ... عليهـم بـه تَسمـو أم المُتقـادمِ
يظـنّ الـذي أعطتْـه منهـا رغيبـةً ... يقـصّ عليـه النـاسُ أحـلامَ نـائـمِ

فأمرتْ له بعشرة آلاف دِرهم وفرس، فأعطيَه بلا سرج؛ فتلقَّاها لما رحلتْ وقال:

---

(١) أزم: شدة: من أزم العام يأزم: اشتد قحطه.
(٢) حلئونا: منعونا الشرب.
(٣) الأزلم الجذع: معناهما الدهر الكثير البلايا الذي لا يهرم.
(٤) في ب، س: «عن معشرة».
(٥) دهي الرجال: مصدر دهى كالدهاء، وهو جودة الرأي والبصر بالأمر.
(٦) كذا في ف وفي ب، س: «المسك» بدل «الملك».
(٧) المحصب: موضع رمي الجمار بمنى.

لا بد للفرس من سرج ولجام:

لقــد ســادتْ زُبيــدةُ كــلّ حــيٍّ ... وميْــتٍ مــا خــلا الملــكَ الهُمــامــا
تُقًــى وســمــاحــةٌ وخلــوصُ مَجــد ... إذا الأنســابُ أخلصــتِ الكــرامــا
/ إذا نــزلــتْ منــازلَهــا قــريــشٌ ... نــزلــتِ الأنــفَ منهــا والسَّنــامــا [١٥/٢٣]
بلغْــتِ مــن المفــاخــر كــلَّ فخــرٍ ... وجــاوزْتِ الكــلامَ فــلا كــلامــا
وأعطيــتِ اللُّهــى لكــنَّ طِــرْفــي ... يــريــد الســرجَ منكــم واللِّجــامــا

فأمرت له بسَرج ولِجام.

الحجناء ابنته تنشد المهدي:

قال ابنُ أبي سعد: خرج المهدي يتنزه بعيسى بَاذ[1]، وقدم النُّصيبُ، ومعه ابنتُه حجْناء، فدخل على المهديّ، وهي معه، فأنشدته قولَها فيه:

رُبَّ عيــش ولــذةٍ ونعيــم ... وبهــاءٍ بمشــرِق المَيْــدانِ
بســط اللّــهُ فيــه أبهــى بِســاط ... مــن بَهــار وزاهــر الحَــوْذانِ[2]
ثــم مــن نــاضــرٍ مــن العُشُــب الأخــ ... ــضــر يــزهــو شقــائــقَ النُّعمــانِ[3]
مــدّه الله بــالتّحــاسيــن حتــى ... قَصُــرت دون طــولــه العَينــانِ[4]
حُفّقَــتْ حــافتــاه حيــثُ تَنــاهــى ... بخيــامٍ فــي العَيــن كــالظُّلْمَــانِ
زيَّنــوا وسطَهــا بطــارمــةٍ مِثْــ ... ــلِ الثــريّــا يَحُفُّهــا النَّســرانِ[5]
ثــم حَشْــوُ الخيــام بيــضٌ كــأمْثــا ... لِ المَهــا فــي صَــرائــم الكُثْبــانِ[6]
/ يتجــاوبْــنَ فــي غِنــاء شَجِــيٍّ ... أَسْعِــدَانــي يــا نخلتَــيْ حُلــوانِ[7] [١٦/٢٣]
فبقصــر الســلام مــن سَلَّــم اللّــ ... ــهُ وأبقــى خليفــةَ الــرحمــنِ

---

(١) عيسى باذ: محلة كانت بشرق بغداد ومعنى باذ عمارة: فكأن معناها عمارة عيسى هو عيسى بن المهدي.
(٢) بهار: نبت طيب الرائحة. الحوذان: بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر طيب الرائحة أيضاً.
(٣) كذا في ف، وفي س، ب: «يزهى».
(٤) التحاسين: جمع تحسين: هو ما وضع للزينة.
(٥) الطارمة: بيت من خشب كالقبة، معرب.
(٦) صرائم الكثبان: جمع صريمة، وهي قطعة من الرمل.
(٧) كذا في ف، وفي س، ب: «بتجارين» بدل «يتجاوبن»، ونخلتا حلوان: يطلق هذا الاسم على جملة، قرى والمراد هنا حلوان العراق، وهي في آخر السواد مما يلي بغداد شرقاً. وهذا الشطر أول قصيدة لمطيع بن إياس الليثي من أهل فلسطين قال:
أسعــدانــي يــا نخلتــي حلــوان ... وأبكيــانــي مــن ريــب هــذا الــزمــان
واعلمــا أن ريبــه لــم يــزل يفــر ... ق بيــن الآلاف والجيــران

ولـديـه الغِـزلانُ بـل هـنَّ أبهـى عنـده مـن شَـوادِنِ الغِـزْلانِ[١]
يـا لَـه منظـراً ويـومَ سـرورٍ شهـدتْ لـذَّتيـه كـلُّ حَصَـانِ

فأمر لها المهديّ بعشرة آلاف دِرهم، وله بمثلها؛

الحجناء تمدح العباسة بنت المهدي:

قال: ثم دخلت الحَجناءُ على العبَّاسة بنت المهدي،فأنشدتها تقول:

أتينـاكِ يـا عبـاسـةَ الخيـر والحيـا وقـد عَجَفَـتْ أُدْمُ المهـاري وكَلَّـتِ[٢]
ومـا تـركـتْ منـا السُّنـونَ بقيـةً سـوى رِمَّـةٍ منـا مـن الجَهـد رَمَّـتِ
فقـال لنـا مـن ينصـحُ الـرأيَ نفسَـه وقـد ولَّـت الأمـوالُ عنـا فقلَّـتِ
عليـكِ ابنـةَ المهـديِّ عُـوذي ببـابهـا فـإن محـلَّ الخيـر فـي حيـث حلَّـت

فأمرتْ لها بثلاثة آلاف درهم وكُسوة وطِيب، فقالت:

٣٣/٢٠ / أغنيتِنـي يـابْنَـةَ المهـديِّ أيَّ غِنًـى بـأعجـريـن كثيـرٌ فيهمـا الـوَرَقُ

ـ أي: اغنيتِني على عقب ما أغناني أخوكِ. بأعجَرين: بكيسين ـ:

مـن ضـرب تسـع وتسعيـنٍ مُحَكَّكَـةٍ مثـلِ المصـابيـح فـي الظَّلمـاءِ تـأتَلِـقُ
[١٧/٢٣] / أمـا الحسـودُ فقـد أمسـى تغيُّظُـه غمًّـا وكـادَ بـرَجْـع الـرِّيـق يَخْتَنِـقُ
وذو الصـداقـة مسـرورٌ بنـا فـرِحٌ بـادي البِشـارة ضـاحِ وجهُـه شَـرِقُ[٣]

يمدح إسحاق بن الصباح:

وقال ابن أبي سعد:

كان إسحاق بن الصباح الأشعثي صديقاً للنَصيب، وقدم قدمة من الحجاز، فدخل على إسحاق؛ وهو يهب لجماعة وردوا عليه بُرًّا وتَمراً، فيحملونه على إبلهم ويمضون. فوهب لنصيب جارية حسناءَ يقال لها: مَسرورة، فأَردفها خلفَه، ومضى وهو يقول:

إذا احتقبـوا بُـرًّا فـأنـتِ حَقيبتـي مـن البشَـريّـاتِ الثقـال الحَقـائـبِ[٤]
ظفـرتُ بهـا مـن أشعثـيٍّ مهـذَّبٍ أغـرَّ طـويـلِ البـاع جـمِّ المـواهـبِ
فـدًى لـكَ يـا إسحـاق كـلُّ مبخَّـلٍ ضجـورٍ إذا عضَّـت شِـدادُ النـوائـبِ
إذا مـا بخيـلُ القـوم غيَّـب مـالَـه فمـالُـكُ عِـدٌّ حـاضـرٌ غيـرُ غـائـبِ[٥]

---

(١) كذا في ف، وفي س، ب: «شوارد» بدل «شوادن».
(٢) أدم: جمع أدماء، أي لونها مشرب بياضاً أو سواداً.
(٣) كذا في ف وفي س، ب: «لنا» بدل «بنا».
(٤) كذا في ف، وفي س، ب: «الشرفيات» بدل «البشريات».
(٥) كذا في ف، وفي س، ب: «المال» بدل «النوم» فمالك عد: أي كثير.

إذا اكتسب القومُ الثَّراء فإنَّما ... ترى الحمدَ غُنماً من كريمِ المكاسِبِ

وقال فيه أيضاً:

فتًى من بني الصَّبَّاح يهتزُّ للنَّدى ... كما اهتزَّ مَسنونُ الغِرار عتيقُ

فتًى لا يذُمّ الضيفُ والجارُ رِفْدَه ... ولا يجتويه صاحبٌ ورَفيق[1]

أغرُّ لأبناء السبيلِ مَوارِدٌ ... إلى بيته تَهديهمُ وطريقُ

/ وإن عُدَّ أنسابُ الملوك وجدتَه ... إلى نَسب يعلوهُمُ ويَفوقُ [١٨/٢٣]

فما في بني الصَّبَّاح إن بَعُد المَدَى ... على الناس إلا سابقٌ وعَريقُ

وإني لِمَنْ شاحَنْتُمُ لمشاحِنٌ ... وإني لِمَنْ صادقتُم لصَديقُ

قال: وكان النُّصيبُ إذا قَدِم على المَهديّ استهداه القوّادُ منه، وسألوه أن يأمره بزيارتهم، فكان فيمن استزاره خُزَيمة بن خازم، فوصله وحمله، وقال فيه:

يمدح خزيمة بن خازم:

وجدتُك يا خُزَيمةُ أريحيًّا ... بما تحوي وذا حَسَبٍ صَميمِ

تميمٌ كانَ خيرَ بني معدٍّ ... وأنت اليومَ خيرُ بني تميمِ

سوى رهطِ النبيِّ وهم أديمٌ ... وأنت قُدِدْتَ من ذاك الأديمِ

وقال فيه أيضاً:

يا أفضلَ الناسِ عُودا عند مَعْجَمِه ... إذا تَفاضلَ يوماً مَعْجَمُ العُودِ

إني لواحدُ شعرٍ قد عُرفتُ به ... وذا خزيمةُ أضحى واحدَ الجودِ

إن يعطكَ اليوم معروفاً يعِدك غداً ... فأنت في نائلٍ منه وموعودِ[2]

وقد رأينا تميماً غير مُكْرَهَةٍ ... ألقَتْ إليك جميعاً بالمقاليدِ

فأنت أكرمُها نفساً وأفضَلُها ... إنّ الصناديدَ أبناءُ الصناديدِ

شعره في جعد:

/ قال: وكان في غزاة سَمَالو[3] مع المهديّ. فوقف به فرسُه، ومرّ به جَعْد مولى عبدالله بن هشام بن عمرو، $\frac{٣٤}{٢٠}$ وبين يديه فرس يُجَنب[4] فقال له: قد ترى قيام فرسي تحتي، فارددْ إليّ جَنِيبَك حتى يتروّح فرسي ساعة، فسكَتَ، ولم يُجبْه فقال فيه:

---

(١) يجتويه: يكرهه.

(٢) كذا في ف وفي س، ب: «على ثمة» بدل «يعدك غداً».

(٣) سمالو: من ثغور الشأم قرب المصيصة وطرسوس، وأصلها بالصاد. ولما أنزل أهلها ببغداد سموا موضعهم بالسين.

(٤) فرس يجنب: يقاد إلى آخر.

[٢٣/١٩] / أُنادي بأعلى الصوتِ جَعْداً وقد يَرَى مكاني ولكن لا يُجيبُ ويَسْمَعُ
ولم يرني أهلاً لحُسْنِ إجابة ولا سُوئِها إني إلى الله أرجعُ
فلو أنّني جازيتُ جَعْداً بفعلِه لقد لاح لي فيه من الشعرِ مَوضعُ
ولكنّني جافيتُ عنه لِغيره بحُسْن الذي يأتي إليَّ ويَصْنَعُ
رأيتك لم تحفظ قرابَةَ بيننا وما زالتِ القُربى لدى الناسِ تَنْفعُ

لا يريد شريكاً:

قال: وسأل عُبيدَ الله بن يحيى بن سليمان مركباً، فأعطاه إياه، وجعل معه شريكاً له فيه، فقال:

لقد مدحتُ عبيداً إذ طَمِعتُ به وقد تملّقْتُه لو ينفعُ الملَقُ
فعاد يسأل ما أصبحتُ سائلَه فكلُنا سائل في الحِرْص مُتَّفِقُ
أحينَ سار مديحي فيكم طُرُقاً وحيث غنَّتْ به الركبانُ والرُّفَقُ
قطعتَ حبلَ رجاءٍ كنتُ آمُلُه فيما لديكَ فأضحى وهو مُنْحَذِقُ(١)
قد كان أورَقَ عودي من أبيك فقد لحَيْتَ عُودي فجفَّ العُودُ والوَرَقُ
من نازع الكلبَ عَرْقاً يرتجي شِبَعاً كمصطلٍ بحريقٍ وهو يَحترِقُ(٢)

الفضل بن يحيى يستقل ما أعطاه إياه:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بَكّار قال: كتب إليَّ أبو محمد إسحاق بن أبي إبراهيم يقول:

أنشدتُ الفضلَ بن يَحيى قولَ أبي الحَجْناء نُصَيْب:

عند الملوكِ مَضرّةٌ ومنافعُ وأرى البرامكَ لا تضرُّ وتَنْفَعُ
[٢٣/٢٠] / إن العُروقَ إذا استسرَّ بها الثَّرى أشِرَ النباتُ بِها وطابَ المَزْرَعُ(٣)
فإذا نكِرتَ من امرئٍ أعراقَه وقديمَه فانظرْ إلى ما يَصْنَعُ

قال: فأعجبه الشعرُ، فقال: يا أبا محمد، كأني واللّه لم أسمعْ هذا القول إلا الساعة، وما له عندي عيب إلا أنيّ لم أكافئه عليه. قال: قلتُ: وكيفَ ذلك أصلحكَ اللّهُ، وقد وهبتَ له ثلاثين ألفَ دِرهم! فقال: لا والله ما ثلاثُون ألفَ دينار بمكافئة له، فكيفَ ثلاثون ألفَ درهم!

(١) منحذق: منقطع.
(٢) عرقاً: عظماً وفي س، ب: «عرفاً» وما أثبتناه من ف.
(٣) أشر النبات: ازدهر.

جود الفضل جعل الناس كلهم شعراء:

أخبرني أحمد بن عبدالله بن عمار قال: أخبرني أحمدُ بنُ سليمان بن أبي شيخ قال:

كان أبي يستملح قولَ نُصيب وقد رأى كثرةَ الشعراء على باب الفضل بن يحيى. فلما دخل الناس إليه قال له:

مـا لقينـا مـن جـودِ فضـلِ بـن يحيـى   تـرك النـاسَ كلهـم شُعـراءَ

ويقول: ما في الدنيا أحسنُ من هذا المعنى، وعلى أنه قد أخذ منهم مالاً جليلاً ولكنْ قلما سمعتُ بطبقته مثلَه.

[٢١/٢٣] / صـوت

طـاف الخيـالُ ولات حيـن تَطـرُّبِ   أن زار طيـف مـوهِنـاً مـن زَينـبِ[١]

طـرقَـتْ فنفَّـرتِ الكَـرى عـن نـائـمٍ   كـانـت وسـادَتُـه ذِراعَ الأرحبـي[٢]

/ فبكـى الشبـابَ وعهـدَه وزمـانَـه   بعـد المشيـبِ ومـا بُكـاءَ الأشيـبِ! ٣٥/٢٠

عَروضه من الكامل، الشعر لأبي شُراعةَ القَيسي، والغناء لدَعامة البَصريّ خفيف رَمَل بالبنصر من كتاب الهشاميّ.

(١) في س، ب: «المطرب» بدل «تطرب».
(٢) الأرحبي: الجمل المنسوب إلى أرحب، وهي قبيلة من همدان.

[٢٢/٢٣] # / أخبار أبي شراعة ونسبه

اسمه ونسبه:

هو ـ فيما كتب به إلينا ابنهُ أبو الفيَّاض سوَّار بن أبي شُراعة من أخباره ونسبه ـ أحمدُ بن محمد بن شُراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نُعَيم بن خالد بن عَبدة بن مالك بن مُرة بن عَبَّاد بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعلبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل:

شاعرٌ بصْريّ من شعراء الدولة العباسية جيِّدُ الشعر جزلُه، ليس برقيق الطبع، ولا سهل اللّفظ، وهو كالبدويّ الشعر في مذهبه، وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخُطَب مع شعره، وكانت به لُوثة وهَوَج.

أمه وأبوه:

وأُمه من بني تميم من بني العنبر، وابنه أبو الفيَّاض سوَّار بن أبي شُراعة أحدُ الشعراء الرواة، قدم علينا بمدينة السلام بَعْد سنة ثلثمائة، فكتب عنه أصحابُنا قِطعاً[1] من الأخبار واللّغة، وفاتني فلم ألقه، وكتب إليَّ وإلى أبي ـ رحمه الله ـ بإجازة أخباره على يدي بعض إخواننا، فكانت أخبار أبيه من ذلك.

يهب نعله فتدمى أصبعه:

فمنها ما حكاه عنه أنه كان جواداً لا يُليقُ[2] شيئاً، ولا يُسأَلُ ما يقدر عليه إلا سَمحَ به، وأنه وقف عليه سائل يوماً فرمى إليه بنَعْلِه وانصرف حافياً، فعَثَر فَدَمِيتْ إصبعُه فقال في ذلك:

ألا لا أُبـالـي فـي العُـلا مـا أصـابنـي ... وإن نَقِبـت نَعـلاي أو حَفِيـتْ رِجْلـي[3]
فلـم تَـرَ عَيْنِـي قَـطُّ أحسـنَ منظَـراً ... من النَّكْب يدمَى في المواساةِ والبذل[4]
ولسـتُ أُبـالـي مَـنْ تـأوَّبَ منـزلـي ... إذا بقيتْ عندي السراويلُ أو نَعْلي[5]

[٢٣/٢٣] / **أخوه يقول إنه مجنون فينشد شعراً:**

قال: وبلغه أن أخاه يقول: إن أخي مجنون، قد أفقرنا ونفسَه، فقال:

أأُنبَـزُ مَجنـونـاً إذا جُـدتُ بـالـذي ... ملكـتُ وإن دافعـتُ عنـه فعـاقِـلُ

(١) كذا في ف وفي س، ب: «قطعات الأخبار».
(٢) لا يليق: لا يمسك.
(٣) في هج: «ما لقيته»لا بدل «ما أصابني». ونقبت نعلاي: رقت أو ثقبت.
(٤) من النكب يدمى: وهو صدم الحجارة الرِّجل، وفي هج: «من الرجل تدمى».
(٥) تأوب منزلي: زارني ليلاً.

فـداموا علـى الـزُّورِ الـذي قُـرِفـوا بـه ودمـتُ علـى الإعطـاء مـا جـاءَ سـائـلُ (١)
أبيـتُ وتـأبـى لـي رجـالٌ أشحّـةٌ علـى المجـد تنميهـم تميـمٌ ووائـلُ (٢)

قال: وقال أيضاً في ذلك:

أئِـنْ كنـتُ فـي الفتيـان آلـوت سيـداً كثيـرَ شحـوب اللـون مختلِـفَ العَصْـبِ (٣)
فمـا لـكَ مـن مـولاك إلا حفـاظُـهُ ومـا المـرءُ إلا بـاللسـان وبـالقلـبِ
همـا الأصغـران الـذائـدانِ عـن الفتـى مكـارِهَـه والصـاحبـان علـى الخَطْـبِ
فـإلاّ أُطِـقْ سعـيَ الكـرام فـأنني أفـكُّ عـن العـانِـي وأصْبِـرُ فـي الحَـرْبِ

قصة لحن:

أخبرني عمي قال: أخبرني مَيمونُ بنُ هارون قال: حدّثني إبراهيم بن المدَبِّر قال:

كان عندي أبو شُراعةَ بالبَصرة، وأنا أتولاّها، وكان عندي عمير المغني المدني، وكان عُمير بنُ مرة غَطَفانياً، وكان يغنّي صوتاً يُجيدُه، واختاره عليه وهو:

أتحسِـبُ ذاتَ الخـالِ راجيـةً رَبَّـا وقـد صـدعـتْ قلبـاً يُجَـنُّ بهـا حُبّـا

/ فاقترحه أبو شُرَاعة على عُمَير، فقال: أعطِني دَراهمَ، حتى أقبلَ اقتراحكَ، فقال له أبو شُراعةَ: أَخْذُ المغني ٣٦/٢٠ من الشاعر يدلُّ على ضعف الشاعر، ولكني أعرِضُك لأبي إسحاق، فغنّاه إياه ثلاث مرات وقد شَرِبَ عليه ثلاثة أرطال، وقال:

عـدوتُ إلـى المُـريِّ عـدوةَ فـاتِـكٍ مِعـنٍّ خليـعٍ للعـواذل والعُـذْرِ (٤)
/ فقـال لشـيء مـا أرى قلـتُ: حـاجـةٌ مُغَلغلـةٌ بيـن المخنَّـقِ والنَّحـرِ (٥) [٢٣/٢٤]
فلمـا لـوانـي يَستثيـب زَجـرتُـه وقلـتُ: اعْتَـرِفْ إنّـا كـلانـا علـى بَحْـرِ (٦)
أليـس أبـو إسحـاقَ فيـه غِنًـى لَنـا فَيُجْـدِي علـى قَيـسٍ وأُجـدِي علـى بكـرِ
فغنَّـى بـذاتِ الخـالِ حتـى استخفَّنـي وكـاد أديـمُ الأرض مـن تحتنـا يَجـرِي

ابن المدبر يعطيه عشرة آلاف درهم:

حدّثني عليُّ بنُ سليمان الأخفش قال: حدّثني محمد بن يزيد المبرد قال:

كان أبو شُراعةَ صديقاً لابن المدبّر أيامَ تقلّده البصرة، وكان لا يُفارقه في سائر أحواله، ولا يمنعه حاجة يسأله

(١) قرفوا به: وصموا.
(٢) رجال أشحة. جمع شحيح، أي بخيل، وفي ف: «أعزة».
(٣) كذا في ف، وفي س، ب: «الثن» وهو تحريف.
(٤) كذا في ف وفي س، ب: «غدوت غدوة». بدل «عدوت» وفي س، ب: مغن، بدل «معن» ومعنى معن: مبالغ في العناء والتجشم.
(٥) مغلغلة: داخلة ممعنة، المخنق: موضع الخناق.
(٦) في ف: «يستثيب» أي يسألني أن أثيبه.

إياها، ولا يشفَع لأحد إلا شفَّعه، فلما عُزِل إبراهيم بن المدبر شيَّعه الناس، وشيَّعه أبو شُراعةَ، فجعل يردُّ الناسَ، حتى لم يبق غيرُه، فقال له: يا أبا شُراعة غايةُ كل مودِّع الفراقُ، فانصرفْ راشداً مكْلُوءاً من غير قِلًى واللّٰهِ ولاَ مَلَلٍ، وأمرَ له بعشرة آلاف دِرهم، فعانقه أبو شُراعةَ، وبكى؛ فأطال، ثم أنشأ يقول:

يـا أبـا إسحـاقَ سِـرْ فـي دَعـةٍ وامـضِ مصحـوبـاً فمـا منـك خَلَـفْ

ليـتَ شعـري أيُّ أرض أجـدبـتْ فـأُغيثَـتْ بـك مـن جَهـد العَجَـفْ!

نـزل الـرُّحْـم مـن الله بهـم وحُـرِمنـاك لِـذنـبٍ قـد سَلَـفْ

إنمـا أنـت ربيـعٌ بـاكـرٌ حيثُمـا صـرَّفـه اللّـهُ انصـرَفْ

خلاف حول هلال رمضان:

قال أبو الفياض سَوَّار بن أبي شُراعة:

[٢٣/٢٥] دخل أبي على إبراهيم بن المدبر وعنده مُنَجِّم، فماراه[1] إبراهيم بن المدبِّر في رؤية / الهلال لشهر رمضان؛ فحكم المنجِّم بأنه يُرى، وحَلَفَ إبراهيم بعِتْق غِلمانه أنَّه لا يُرى، فرئيَ في تلك الليلة. فأعتق غِلمانه، فلما أصبح دخل الناسُ يهنئونه بالشهر، فأنشدَه أبو شُراعةَ يقول:

أيهـا المكثـر التَّجنِّـي علـى المـا ل إذا مـا خـلا مـن السُّـؤّالِ

أفتِنـا فـي الـذيـن أعتقـتَ بـالأمـ ـس مـواليـكَ أم مـوالـي الهِـلالِ؟

لـم يكـن وَكْـدُك الهـلالَ ولكـن تتـألّـى لصـالـحِ الأعمـال

إنمـا لـذتـاك فـي المـال شتّـى صـونُـك العِـرْضَ وابتـذالُ المـالِ[2]

مـا نُبـالـي إذا بقيـتَ سليمـاً مَـن تـولَّـتْ بـه صـروفُ اللّيـالـي

لا يدعي فيغضب:

قال أبو الفيّاض: وكان أبو شُراعة صديقَ السِّدْري، فدعا يوماً إخوانَه، وأغفل أبا شُراعة. فمرَّ به الرياشيّ. فقال: يا أبا شُراعة، ألست عِنْدَ السّدري معنا؟ فقال: لم يدعُنا. ومرَّ به جماعة من إخوانه، فسألوه عن مثل ذلك، ومرَّ به عيسى بنُ أبي حرب الصَّفار ـ وكان ممن دُعِيَ ـ فجلس وحَلَفَ ألا يبرحَ حتى يأتيَه السِّدْرِي، فيَعتَذِرَ إليه، ويدعوه، فقال أبو شُراعة:

٣٧/٢٠ / أيْـر حمـارٍ فـي حِـرامّ شِعْـري وخُصيتـاه فـي حِـرامّ قَـذْري

إن أنـا لـم أشْفَعْهمـا بِـوَفْـرِ لـو كنـتُ ذا وفـرٍ دعـانـي السِّـدْري

أو كـان مـن هَـمّ هشـامٍ أمـري أو راح إبـراهيـمُ يُطـري ذِكـري

---

(١) س، ب: «فما رآه» تحريف، ماراه: بمعنى عارضه.

(٢) في هج: «في الدد» بدل «في المال».

وابـن الـريـاشـي الضعيـفُ الأسـر ... يخـاف إن أردفَ ألاّ يَجـري[١]

/ وأنـتَ يـا عِيسـى سقـاكَ المُسْـرى[٢] ... نعـمَ صـديـقُ عُسـرةٍ ويُسـرِ [٢٦/٢٣]

لا يستعين بإخوته في بناء داره:

قال أبو الفيّاض: سقطتْ دارنا بالبصرة، فعوتِبَ أبي على بنائها، وقيل له: استعن بإخوانِك إن عجزتَ عنه فقال:

تَلـوم ابنـةُ البكـريّ حيـن أءُوبهـا ... هَـزيـلاً وبعـض الآئبيـن سَميـنُ

وقـالـتْ: لحـاكَ الله تستحسـنُ العَـرا ... عـن الـدار إنَّ النـائبـاتِ فُنُـونُ

وحـولـك إخـوانٌ كـرامٌ لهـمْ غِنًـى ... فقلـت لإخـوانـي: الكـرامُ عُيـونُ

ذَرينـي أمُـتْ قبـل احتـلالِ محلّـةٍ ... لهـا فـي وُجـوه السـائليـن غُضـونُ

سـأفـدِي بمـالـي مـاءَ وجهـيَ إنّنـي ... بمـا فيـه مـن مـاء الحيـاء ضَنِيـنُ[٣]

في ليالي شهر رمضان:

قال سوَّار بنُ أبي شُراعة: كان إخوانُ أبي يجتمعون عند الحُسينِ بنِ أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالي شهرِ رمضان، فيهم الرياشيُّ والجمّاز، فقال أبي في ذلك:

لـو كنـتُ مـن شيعـة الجمّـاز أقعـدنـي ... مقـاعـداً قُـربهـنَّ الـريـفُ والشـرَفُ

لكنّنـي كنـتُ للعبـاس متّبعـاً ... وليس فـي مَـركـب العبـاس مـرتـدَفُ[٤]

قـد بقيـتْ مـن ليـالـي الشهـر واحـدةٌ ... فعـاوِدوا مـالـحَ البقّـال وانصـرفُـوا[٥]

طلاقه ليلة عرس:

قال: وتزوّج نديمٌ لأبي شُراعة يقال له بَيّانُ[٦] امرأةً، فاتفق عرسُه في ليلة طلّق فيها أبو شراعة امرأته، فعوتبَ في ذلك، وقيل: بات بيّان عَروساً، وبتَّ عَزَباً، فقال في ذلك:

/ رأتْ عُـرسَ بَيّـانٍ فهبَّـتْ تلـومنـي ... رويـدَكِ لـومـاً فـالمطلِّـق أحـوطُ [٢٧/٢٣]

رويـدكِ حتـى يـرجـعَ البـرُّ أهلـه ... ويـرحـمُ ربُّ العِـرْس مـن حيـث يُغْبَـطُ

إذا قـال للطحّـان عنـد حسـابـه ... أعِـدْ نظـراً إنـي أظنّـك تغلِـطُ

---

(١) في نسخة: «أو أردف» بدل «إن أردف».

(٢) كذا في ف: ومعناه الذي يجري السحاب ليلاً وهو الله، وفي س، ب: «المشري. وقد يكون المراد بالمسري. السحاب نفسه، فمن أسمائه سارية، ويلاحظ في قوله: «نعم صديق» أنه لم يجر على المقياس في فاعل نعم وبئس.

(٣) كذا في ف وفي س، ب: «ماء الحياة» بدل «ماء الحياء».

(٤) كذا في ف وفي س، ب: «موكب» بدل «مركب». وفي هـ، هج: «تبعة» بتشديد الباء.

(٥) كذا في ف وهج وربما كان اسمه «المنهال».

(٦) في ف: «تبان» بدل «بيان».

فمـــا راعـــه إلا دعـــاءُ وليـــدةٍ … هلُـمَّ إلـى السّـواق إن كنـت تَنْشَـطُ
هنـالـك يـدعـو أُمَّـه فيسبّهـا … ويلتبـس الأجـرَ العَقـوق فيحبَـطُ[١]
فيـاذا العُـلا إنـي لفضلـك شـاكـرٌ … أبيـتُ وحيـداً كلمـا شئـت أضـرَطُ

يشمت في بيان:

قال: ثم بلغه عن بيّان هذا أنه عجز عن امرأته، ولم يصِلْ إليها، ولقي منها شرًّا، فقال في ذلك:

رمى الـدهـرُ فـي صَحبـي وفـرّق جُـلاّسـي … وبـاعـدهـم عنـي بطَعـنٍ وإعـراس
فكلُّهـم يبغـي غِـلافـاً لأيـره … وأقعـدَنـي عـن ذاكَ فقـري وإفـلاسـي
فشكـراً لـربّـي خـان بيّـانَ أيـرُه … وأسعـى بـأيـري فـي الظّـلام علـى النـاس
[٢]يمسحـه بـالكـف حتـى يقيمـه … وهـل ينفـع الكفّـانِ مـن ثقـل الـراس[٢]

أولادنا أكبادنا:

وقال أبو الفياض سوّار:

نظر إليَّ أبي يوماً وقد سألتُ عمّي حاجة فردَّني، فبكى، ثم قال:

حُبّـي لإغنـاء سـوّارٍ يُجشّمنـي … خَوض الـدُّجـى واعتسـاف المَهمـةِ البيـدِ
٣٨/٢٠ / كـي لا تهـونَ علـى الأعمـام حـاجَتُـه … ولا يعلّـل عنهـا بـالمـواعيـدِ
ولا يـوليهـمُ إن جـاء يسـألُهـا … أكتـافَ مَعـرضـة فـي العِيـس مـردودِ[٣]
[٢٨/٢٣] / إذا بكـى قـال منهـمْ ذُو الحِفـاظ لـه … لقـد بُليـت بخلْـقٍ غيـرِ محمـودِ

يحبذ النبيذ:

قال: وتَمارى أبو شُراعة ورجلٌ من أهل بغَداد في النبيذ، فجعل البغداديُّ يذُمّ نبيذ التمر والدِّبْس[٤]، فقال أبو شُراعة:

إذا انتخبـتَ حبّـه ودِبَـهُ … ثـم أجـدْت ضَـربـه ومَـرْسَـهُ[٥]
ثـم أطلْـتَ فـي الإنـاء حَبسـهُ … شـربـتَ منـه البـابلـيَّ نفسَـهُ

دارهمه تغني عن سؤال بخيلين:

قال: وأعوز أبا شُراعة يومئذ النبيذُ، فطلبَ من نديمين كانا له، فاعتلَّ أحدهما بحلاوة نبيذه، والآخرُ

(١) ويلتبس الأجر: لعله ويلتمس الأجر.
(٢ ـ ٢) تكملة من هد، وهج.
(٣) كذا في ف والمراد جعل يكثر أن يولي عرضه، في هج: «أكتاف مغرورق العينين مردود». كذا في ب وفي س، ب: «العيش». بدل «العيس».
(٤) الدبس: عسل التمر.
(٥) انتخبت حبّة ودِبَة: وزيره. ضربه ومرسه: خروجه من الماء ودعكه باليد.

بحُموضته، فاشترى من نباذ يقال له: أبو مَظْلُومة دَسْتيجة[1] بدِرهمين، وكتب إليهما:

سيغْنيني عن حلاوة دِبْسِ يحيى ... ويُغنيني عن حُموض أبي أميَّة
أبو مَظلومةَ الشيخُ المولِّي ... إذا اتَّزنت يداه دِرْهَمِيَّة

أخبرني عليُّ بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال:

كان أبو شُراعة قبيحَ الوجه جدًّا، فنظر يوماً في المرآة، فأطال، ثم قال: الحمد لله الذي لا يحمدُ على الشرِّ غيرُه.

يوثر النبيذ على امرأته:

قال سوّار بن أبي شُراعة: حلفَ أبي ألا يشرب نبيذاً بطلاق امرأة كانتْ عندَه، فهجره حولَين، ثم حَنِث، فشرِب، وطلّق امرأته وأنشأ يقول:

فمن كان لم يسمعْ عجيباً فإنني ... عجيبُ الحديث يا أُميمَ وصادقُه
وقد كان لي أنسانِ يا أمَّ مالكٍ ... وكلٌّ إذا فتَّشْتَني أنا عاشقُه
/ عزيزةُ والكأسُ التي من يُحلّها ... تُخادعه عن عقله فتصادقُه[2] [٢٩/٢٣]
تحارَبَتا عندي فعطَّلتُ دَنَّها ... وأكوابَها والدهر جَمٌّ بَوائقه[3]
ومرَّمتُها حولَينِ ثم أزلْني ... حديثُ النّدامى والنشيدُ أُوافقُه
فلمَّا شربتُ الكأس بانتْ بأختِها ... فبستان الغزال المستحبّ خلائقُه
فما أطيب الكأس التي اعتضت منكمُ ... ولكنَّها ليست بِريم أعانقه

في مجلس الحسن بن رجاء:

قال أبو الفيّاض: قال أبي: قصدتُ الحسنَ بن رَجاء بالأهواز، فصادفتُ ببابه دِعبل بن عليٍّ الخُزاعيّ وجماعةً من الشعراء، وقد اعتلّ عليهم بديْن لزمه ومصادرة[4] فكتبَ إليه:

المالُ والعقلُ شيءٌ يُستعانُ به ... على المَقام بأبواب السلاطينِ
وأنت تعلَمُ أني منهما عَطِلٌ ... إذا تأملْتَني يابنَ الدَّهاقينِ
هل تعلم اليومَ بالأهواز من رَجلٍ ... سواك يصلُح للدُّنيا وللدِّينِ

قال: فوعدَنا وعداً قرّبه، ثم تدافعَ، فكتب إليه:

آذَنَتْ جُبَّتي بأمرٍ قبيح ... من فِراقٍ للطيلسان الفسيح[5]

---

(١) دستيجة: إناء من زجاج.
(٢) في هد، هج «وتسارقه» بدل «فتصادقه».
(٣) بوائقه: جمع بائقة بمعنى مصيبة.
(٤) مصادرة: مطالبة.
(٥) في م، أ: «اللبيح»، وفي هد. هج: «المليح».

فكــأنــي بمــن يــزيــدُ علــى الــجُــبَّــةِ فــي ظــلٍّ دار سهــلِ بــنِ نــوح
٣٩/٢٠ / أنــت رُوح الأهــواز يــابــنَ رجــاء أيّ شــيء يعيــشُ إلاّ بــرُوح

فأذن لي وللجماعةَ، وقضى حوائجَنا.

يخدع أبناء سعيد بناقة عجفاء:

قال أبو الفيَّاض وحدّثني أبي قال:

حجَجْتُ، فأتيت دار سعيد بن سلم، فنحرتُ فيها نَاقَةً، وقلت:

[٣٠/٢٣] / وردت دارَ سعيــد وهــي خــاليــةٌ وكــان أبيــضَ مِطعــامــاً ذُرى الإبــلِ
فــارتحــتُ فيهــا أصيــلاً عنــد ذُكــرتــه وصُحْبتــي بِمِنّــى لاهُــونَ فــي شُغُــلِ
فــابتعــتُ مــن إبــل الجمَّــال دهشــرَةً مــوســومــةً لــم تكــنْ بــالحِقَّــةِ العُطُــلِ[١]
نحــرتُهــا عــن سعيــد ثــم قلــت لهــمْ: زوروا الحَطِيــمَ فــإنــي غيــر مــرتَحِــلِ

قال: وبلغت الأبيات وفِعْلي ولدَه، فأجسنوا المكافأة، وأجزلوا الصِّلة؛ قال: فقال له صديق له: وأنت أيضاً قد استجدتَ لهم النَّحيرةَ! فضحك، ثم قال: أغرَّكَ وصفي لها؟ أُشهدُ الله أني ما بلغتُ بها دار سعيد إلا بين عمودَيْن.

هو خير ممن تعوله أمه:

وقال أبو الفياض:

كان أبو أُمامة محمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم[٢] ـ وأُمه سُعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم ـ صديقاً لأبي شُراعة، وكانت أُمُّه سُعدى تعولُه، فكان أبو شراعة لا يزال يعبَث به، وبلغه أن أبا أُمامة يقول: إنّما معاشُ أبي شُراعة من السلطان ورِفْده، ولولا ذاك لكان فقيراً؛ فقال فيه:

عَيَّــرتَنــي نــائــلَ السلطــان أطلُبــه يــا ضــلَّ رأيُــك بيــن الخُــرْق والنَّــزَقِ[٣]
لــولا امتنــانٌ مــن السلطــان تَجهلُــه أصبحــتُ بــالسُّــود فــي مُقعــوْعِــسٍ خَلَــقِ[٤]

ـ السُّود: موضع تنزلُه باهلَةُ بالبادية[٥] ـ:

ربُّ الــرِّدا بيــن أهــدام مــرقّعَــةٍ يبيــتُ فيهــا بليــلِ الجــائــعِ القَــرِق

---

(١) دهشرة: ناقة كبيرة، وفي ب، أ، م: «دوسرة» وهي بمعناها. الحقة: الساقة التي دخلت في السنة الرابعة. والعطل: هي التي لا سمة هنا ولا قلائد.

(٢) في «معجم ياقوت»: «سالم». بدل «سلم».

(٣) كذا في ف وياقوت، وفي س، ب: «الحذق» بدل «الخرق».

(٤) مقعوعس خلق: بالٍ قديم.

(٥) في «معجم ياقوت»: السود: قرية باليمامة، ولا يناسب ذلك ما هنا.

[٣١/٢٣]

/ لا شيء أثبتُ بالإنسانِ معرفةً ... من التي حزمت جَنبيه بالخِرَقِ[١]
فأين دارُك منها وهي مؤمنة ... بالله معروفةُ الإسلام والشَّفَقِ!
وأين رزقُك إلا من يَدَيْ مَرَةٍ ... ما بِتَّ من مالها إلا على سَرَقِ!
تبيت والهرُّ ممدوداً عيونكما ... إلى تطعُّمِها مخضرّةَ الحَدَقِ
ما بين رزقيكما إن قاس ذو فِطَنٍ ... فرقٌ سوى أنه يأتيكَ في طَبَقِ
شارِكْهُ في صيدِه للفأر تأكلُه ... كما تُشارِكُه في الوجْه والخُلُقِ

أبو أمامة يفجعه في برمة طفشيل:

قال أبو الفيّاض: وزارة أبو أمامة يوماً فوجد عنده طَفْشِيلاً فأكله كلَّه، فقال أبو شراعة يمازحه:

عين جودي لبرمةِ الطَّفْشِيلِ ... واستهلّي فالصبرُ غيرُ جميلِ[٢]
فجعتْني بها يدٌ لم تَدَعْ للـذْ ... رِ في صَحْنِ قِدرها من مَقيلِ
كان واللّهِ لحمُها من فَصيلٍ ... راتعٍ يرتعي كريمَ البُقولِ[٣]
فخلطنا بلحمِه عَدَسَ الشّا ... مِ إلى حِمَّصٍ لنا مَبْلُولِ
فأتتْنا كأنها روضةُ الحَزْ ... نِ تَدعو الجيرانَ للتَّطْفيلِ
ثم أكفأتُ فوقَها جفنةَ الحيِّ ... وعلّقتُ صَحفتي في زَبيلِ[٤]
فَمَنَى اللّهُ لي بفظٍّ غليظٍ ... ما أراه يُقِرُّ بالتّنزيلِ
/ فانتحى دائباً يُدَبِّلُ منها ... قلتُ: إن الثريدَ للتَّدبيلِ[٥] ٤٠/٢٠
فتغنّى صوتاً ليوضِحَ عِندي ... حيِّ أُمَّ العلاء قبلَ الرّحيلِ

[٣٢/٢٣]

/ نبيذ شبب بالماء:

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفش قال: حدّثني سوّار بن أبي شُراعة قال:

كتب أبي إلى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قُتَيبة يستهديه نَبيذاً، فكتب إليه سعيد: إذا سألتني ـ جعلني اللّهُ فِداءك ـ حاجة فاشطُط، واحتكم فيها حُكْمَ الصَّبيِّ على أهله، فإن ذلكَ يسرني، وأُسارع إلى إجابتك فيه. وأمر له بما التمس من النبيذ، فمزّجه صاحِبُ شرابه، وبعث به إليه. فكتب إليه أبو شُراعة: أَسْتَنْسِيءُ[٦] اللّهَ

(١) كذا في ف وفي بعض النسخ: «خرمت جنبيه بالحرق».
(٢) الطفشيل: نوع من المرق. وفي المعابهم أنه كسميدع.
(٣) كذا في ف وفي س، ب: «رائع».
(٤) زبيل: قفة أو جراب.
(٥) كذا في ف، ومعناه يكبر اللقمة للفم. وفي س، ب: يذبل للتذبيل.
(٦) أستنسيء: أسأل الله أن يطيل أجلك.

أجلَك، وأستعيذُه من الآفات لكَ، وأستعينُه على شكر ما وهَب من النّعمة فيك، إنه لذلك وليّ، وبه مليّ. أتلقى غلامُك المليحُ قدّه، السعيدُ بملكك جَدُّه بكتابٍ قرأتُه غيرِ مستكرَه اللفظ، ولا مُزْوَرٍّ عن القصد، ينطق بحكمتِك، ويَبِينُ عن فضلك، فوالله ما أوضحَ لي خفيًّا، ولا رادني بكَ عِلماً، وإذا أنت تسألُ فيه أن تَهب، وتحبّ أن تُحمد، ولا غروَ[1] أن تفعل ذلك، ومن كَثَبٍ أخذتَه، لا عن كَلالة وغير كلالة ورثتَه، موسى أبوك، وسعيدٌ جدُّك، وعمرو عمك، ولك دار الصِّلَة، ودار الضيافة، وصاحب البَغْلةِ الشَّهْباء[2] وحصينُ بنُ الحمام وعروة بن الوَرد، ففي أيّ غلواتِ[3] المجدِ يطمع قَرينُك أن يستولى على المدَى، والأمدُ دونَك. وكتابك إليّ أن أتحكَّم عليك تحكّم الصبي على أهله، فلشدّ ما جررت إليّ معروفَك، ودللتَ على الأُنس بِك، وحاشَى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسَب العَتيق، والمنظر الأنيق الذي يسرُّ القلبَ، ويلائم الرُّوحَ، ويطردُ الهَمَّ:

تـدِبّ خـلال شـؤون الفَتَـى ... دبيـبَ دَبـى النَّملـة المتعـشْ[4]
إذا فُتِحـت فَقَمَـتْ ريحُهـا ... وإن سيـلِ خَمَّـارهـا قـال: خُـشْ

[٣٣/٢٣] / ـ خُشْ: كلمة فارسية تفسيرها: طَيِّب ـ.

فإن كنتَ رعيتَ لها عهداً، وحفظتَ لها عندَك يداً، فانظر ربَّ الحانوت فامطُله دِيْنَه، واقطع السبب بينك وبينَه، فقد أساء صُحبتَها، وأفسد بالماء حِسَّها، وسلَّط عليها عدُوَّها، واعلم بأن أباك المتمثّل بقوله:

يـرى درجـاتِ المجـدِ لا يستطيعُهـا ... فيقعـد وسْـطَ القـوم لا يتكلـمُ

وقد بسطتْ قدرتك لسانَك، وأكثرتْ لك الحمد، فدونك نُهزةَ البديهة منه:

ويـبادرْ بمعـروف إذا كنـتَ قـادراً ... زوالَ افتقـارٍ أو غنًـى عنـك يُعقِـب[5]

وقد بعثتُ إليك بقرَابة[6] مع الرسول، وأنشأتُ في أثرها أقول:

إليـك ابـنَ موسـى الجـودِ أعملـتُ نـاقتي ... مجلَّلـةٌ يضفـو عليهـا جِـلالُهـا[7]
كتـومُ الـوحـي لا تشتكـي ألـمَ السُّـرى ... سـواء عليهـا مـونُهـا واعتـلالُهـا
إذا شَـرِبَـتْ أبصـرتَ مـا جـوفُ بَطنهـا ... وإن ظَمِئَـت لـم يبـدُ منها هُـزالُهـا
وإن حَملـتْ حِمـلاً تكلّفـتُ حِملهـا ... وإن حُـطَّ عنهـا لـم أقـل كيـف حـالُها؟[8]
بعثنـا بهـا تسمـو العيـونُ وراءهـا ... إليـك ومـا يُخشـى عليهـا كَـلالُهـا
٤١/٢٠ / وغنّـى مُغَنِّيَنـا بصـوتٍ فشـاقني ... متـى راجـع مـن أم عمـرو خيـالُهـا

(١) لا غرو: لا عجب.
(٢) الشهبة: بياض يخالطه سواد.
(٣) غارات: جمع غارة: أي قدر رمية سهم أبعد ما يندر عليه.
(٤) دبى النملة: أصغر النمل والجراد.
(٥) في ف: «منك» بدل «عنك».
(٦) ما يقرب من قدرك، وفي بعض النسخ «بقرافة»، أي رجاجة.
(٧) مجللة: لابسة جلها وهو ما تلبسه الدابة لتصان به.
(٨) كذا في ف وفي س، ب: «لم أبل» بدل «لم أقل».

أُحِبُّ لكم قيسَ بنَ عيلانَ كلَّها ... ويعجبني فُرسانُها ورجالُها
ومالِيَ لا أهوى بقاءَ قبيلةٍ ... أبوكَ لها بدرٌ وأنتَ هلالُها

/ قال: فبعث إليه برسوله الذي حمل إليه النبيذ، واستملحه في شِعره، وبصاحب شرابه، وكل ما كان في [٢٣/ ٣٤] خزانته من الشرَّاب وبثلاثمائة دِينار.

مساجلة حول جارية:

أخبرني الأخفش عن المبرّد وسوّار بن أبي شراعة جميعاً:

أن أبا الفيّاض سوار بن أبي شُراعة كان يهوى قينةً بالبصرة يقال لها: مَليحَة، فدُعِيتْ ذاتَ يوم إلى مجلس لم يكن حاضرَه، وحضر أبو عليٍّ البصير ذلك المجلس، فجمَّشها بعضُ من حضر، فلم تلتفِتْ إليه، وعرف أبو عليّ ذلك فكتب إلى أبي الفيَّاض:

لكَ عندي بِشارةٌ فاستمعها ... وأجِزني عنها أبا الفيَّاض
كنتُ في مجلسٍ مَليحةُ فيه ... وهي سُقْمُ الصِّحاحِ بُرءُ المِراض
وقديماً عهدتَني لستَ في حـ ... ـقِّكَ والذبُّ عنكَ ذا إغماضِ
فتفقّلتَها تغفُّلَ خَصْمٍ ... وتأمّلتُها تأمُّلَ قاض
ورمَتْها العيونُ من كلِّ أُفْقٍ ... وتشاكَوْا بالوَحْيِ والإيماض
من كهولٍ وسادةٍ سُمَحاءٍ ... بسِاللُّها بساخلينَ بالأعراض[1]
وصفاتُ القيانِ أولها الغدْ ... رُ عليهِ في وَصلِهنَّ التَّراضي
فتشوّفتُ ذاكَ منها وأعددْ ... تُ نكيري وسَوْرتي وامتِعاضي
فحمتْ جانبَ المُزاحِ وعمَّتْـ ... ـهم جميعاً بالصَّدِّ والإعراض
وكفاني وفاؤها لكَ حتَّى ... آذنَ الليلُ جمعَهم بانفضاض

فأجابَه أبو الفيّاض:

ليتَ شعري ماذا دعاكَ إلى أن ... هجتَ شوقي وزدتَ في إمراضي؟
ذكَّرتَني بُشراكَ داءً قديماً ... من سَقامٍ عليّ لا شكَّ قاضي
/ إن تكنْ أحسنتْ مليحةُ في وصْـ ... ـلي وعاصَتْ رِياضةَ الرُّوَّاض [٢٣/ ٣٥]
وأقامتْ على الوفاءِ ولم تَنْـ ... ـزَعْ لوحشي منهم ولا إيماض
فعلى صحّةِ الوفاءِ تعاقدْ ... نا وصونِ النُّفوسِ والأعراض
وعلينا من العفافِ ثيابٌ ... هنَّ أبهى من حالياتِ الرياض

(١) اللها: العطايا.

ليس حظّي منها سوى النظر الخَتْـ ـل وإنّي به لجذلانُ راضِ[(١)]
لحظاتٌ يقعنَ في ساحة القلـ ـب وُقوع السهام في الأغراض
وابتسامٌ كالبرق أو هو أخفى بين سِتريّ تحرُّزٍ وانقباض
لا أخافُ انقضاءها آخرَ الدهـ ـر بِغَدرٍ ولا تخافُ انقضاضي
فأبِنْ لي ألستَ تحمَد ذا الـ ـودّ وقاكَ السردى أبو الفياض؟

يهجو بني سدس:

٤٢/٢٠ قال أبو الفيَّاض: اتصل بأبي شُراعة أنِ أبا ناظرة السّدوسيّ يغتابه، وكان مع آل أبي / سُفيان بن ثَوْر فقال يهجوهم:

لعنَ الإلّه بني سدوسٍ كلّهم ورمَى بمنجوفٍ وَربّة قافِ[(٢)]
قد سَبَّني عُضروطُهم فسببتُهم ذنبُ الدَّنِيء يُناط بالأشراف[(٣)]

لا يخرج من شتيمة إلى وليمة:

قال أبو الفيّاض: وكان بَيْن بعض بني عَمنا وبين أبي شُراعة وحشةٌ، ثم صالحوه، ودعوه إلى طعامهم، فأبَى، وقال: أمِثلي يَخرجُ من صَوم إلى طُعم، ومن شَتيمة إلى وليمة: ومالي ولكم مَثَلٌ إلا قول المُتَلَمِّس:

[٣٦/٢٣] / فإن تُقبلوا بالودّ نُقبلْ بمِثلِه وإلا فإنا نحن آبَى وأشمَسُ[(٤)]

وقال فيهم:

بني سَوّارَ إن رثَّتْ ثيابي وكَلَّ عن العشيرة فضلُ مالي[(٥)]
فمطَّرَحٌ ومتروك كلامي وتجفُوني الأقاربُ والموالي
ألم أكُ من سَراة بني نُعَيم أحلُّ البيتَ ذا العَمَد الطُّوال
وحولي كلُّ أصيدَ تَغْلَبيٍّ أبيٌّ الضيم مشترِكُ النوال
إذا حضر الغَداءُ فغيرُ مغنٍ ويُغني حين تَشتجرُ العوالي[(٦)]
وأبقَوني فلستُ بمستكين لصاحب ثَروة أُخرى الليالي
ولا بممسِّح المُثرين كيما أمسِّحَ من طعامهمُ سِبَالي[(٧)]

(١) كذا في ف وفي س، ب: «ليست».
(٢) منجوف: منهم عريض قاف. اسم جبل محيط بالدنيا فيما يزعمون؛ والمراد داهية نكراء.
(٣) عضروطهم: لئيمهم.
(٤) كذا في ف وفي م، أ: «أشوس»؛ وفي س، ب «أشرس» بدل «أشمس».
(٥) في ف: «بني سران» بدل «بني سوار».
(٦) في ف «عند مشتجر» وفي سائر الأصول: حين تستجري، وفي «مهذب الأغاني»: حين تشتجر.
(٧) السبل: جمع سبلة، وهي الدائرة وسط الشفة العليا. أو طرف الشارب.

أنــا ابــنُ العنبــريــة أزَّرتنــي إزار المكــرمــات إزار خــالــي[1]
فــإن يكــن الغِنَــى مجــداً فــإنــي ســأدعُــو الله بــالــرزق الحَــلالِ

/ صــوت [٢٣/ ٣٧]

إذا أَبصــرتْــكَ العيــنُ مــن بُعــد غــايــة وأوقعــتُ شكّــا فيــك أثبتَــك القلــبُ
ولــو أن رَكْبــاً يمَّمــوك لقــادَهــم نسيمُــكِ حتــى يستــدلَّ بــكَ الــركــبُ

الشعر لعبدِالله بنِ محمد بن البَوَّاب، والغنَاء لأحمد بن صَدَقة الطُّنبوري، رَمَل مطلق في مجرى البِنصر رواية الهشامي.



(١) في م، أ: «ورثتني» بدل «أزرتني».

[٢٣/٣٨]

/ أخبار ابن البواب

اسمه ونشأته:

هو عبدالله بن محمد بن عتاب بن إسحاق، من أهل بخارى وجّه[(١)] بجَدّه وجماعة معه رهينة إلى الحجاج بن يوسف، فنزلوا عنده بواسط، فأقطعهم سِكَّة بها، فاختطُّوها ونزلوها طولَ أيام بني أمية، ثم انقطعوا من الدولة العباسية إلى الربيع، فخدموه.

وكان عبدالله بن محمد هذا يخلُفُ الفضلَ بن الربيع على حجبة الخلفاء، وكان أبوه محمد بن عتاب يخلُفُ الربيع في أيام أبي جعفر، وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه، فسأله عنه فأخبره، فكساه قَباء خَزٍّ، وكساه تحتَه قباءَ كَتَّان مرقوع القَبِّ، وقال له: هذا يَخْفَى تحت ذاك.

ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبدالله بن مُحمد البواب عن أبيه.

وكان عبدالله صالحَ الشعر قليلَه، وراوية لأخبار الخلفاء عالماً بأمورهم، روى عنه أبو زيد عُمَرُ بن شبَّة

٤٣/٢٠ ونظراؤه، وقد مضت / في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته.

يمدح المأمون بعد أن نال منه:

قال أحمد بن القاسم اليُوسفيّ: حدّثني محمد[(٢)] بن عبدالله البواب قال: حدّثني أبي قال:

حجبت موسى وهارون خليفةً للفضلِ بن الربيع.

وخدم[(٣)] محمداً الأمينَ فأغناه وأعطاه، ومدحه، ونال من المأمون وعرَّض به، فأخبرني إسماعيل بن يوسف قال: حدّثني عبدالله بن أحمد الباهليّ قال: حدّثني الحسين بن الضحّاك قال:

لما أُتِي المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه:

[٢٣/٣٩]

/ صوت

أيبخَــل فــردُ الحسـن فـردُ صفـاتـه ... علـيّ وقـد أفـردتـه بهـوًى فَـردِ!

رأى الله عبـــدَالله خيـــرَ عبـــاده ... فملَّكــه والله أعلـم بـالعَبْـــدِ

ألا إنمــا المــأمُــون للنــاس عِصمــةٌ ... مُمَيِّــزةٌ بيــن الضَّــلالــة والــرُّشــدِ

ـ لعلويه في هذه الأبياتَ رَمَل بالوسطى ـ.

---

(١) في س، ب: «واجه».

(٢) في س، ب: «عبدالله بن محمد».

(٣) في س، ب: «خلف موسى الأمين».

قال: فقال المأمون: أليسَ هو القائل:

أعينـيَّ جـودا وابكيـا لـي محمَّـدا ... ولا تـذخَـرا دَمعـاً عليـه وأسْعِـدا[١]

فـلا فـرِحَ المـأمـونُ بـالمُلْـك بعـدَه ... ولا زالَ فـي الـدُّنيـا طـريـداً مشـرَّدا!

هيهات، وواحدةٌ بواحدة! ولم يَصِلْه بشيء.

نزاع بينه وبين إسحاق:

هكذا روى عن الحُسَين[٢] بن الضحاك. وقد روى أن هذين الشعرين جميعاً للحسين، وأن قولَ المأمون هذا بعينه فيه.

وقال أحمد بن القاسم حدّثني جَزْء بن قَطَن. وأخبرني بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق، قالا جميعاً: وقع بين إسحاق وبين ابن البواب شرٌّ فقال ابن البواب شعراً ذَميماً رَديئاً، ونسبه إلى إسحاق وأشاعه ليُعيِّره به وهو:

إنمـا أنـتِ يـا عنـانُ سـراج ... زيّنُـه الظَّـرف والفَتيلـةُ عقـلُ

قـاده للشقـاء منـي فُـؤادي ... رِجْـل حُـبٌ لكـم وللحـبُّ رِجـلُ[٣]

هَضَـم اليـوم حبّكـم كـلَّ حُـبٌ ... فـي فـؤادي فصـار حُبُّـك فُجْـلُ

أنـتِ ريحـانـةٌ وراحٌ ولكـن ... كـلُّ أنثـى سـواكِ خَـلٌّ وبَقـلُ[٤]

[٢٣/٤٠] / وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له:

الشعـر قـد أعيـا عليـك فخلّـه ... وخـذ العَصـا واقعـدْ عَلـى الأبـواب

فجاءَ ابنُ البواب إلى إبراهيم جدِّي فشكا أبي إليه فقال له: مالك وله يا بُنيّ؟ فقال له أبي: تعَرَّضَ لي فأجبته، وإن كفَّ لم أرجع إلى مساءته. فَتَاركا.

يهوى جارية اسمها عبادة:

قال أحمد بن القاسم: أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال: أخبرني: إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال:

كان بالكَرخ نخّاس يُكنى أبا عُمَير، وكان له جوارٍ قيانٌ لهنّ ظَرف وأدب، وكان عبدالله بن محمد البواب يألف جارية منهنّ يقال لها: عبَّادة، ويكثرُ غِشْيان منزل أبي عُمَيرٍ من أجلها، فضاق ضيقة شديدةً، فانقطع عن ذلك، وكره أن يقصّر عما كان يستعملُه من برّهم فتعلم بضيقته، ثم نازعْته نفسُه إلى لقائها وزيارتها، وصعُبَ عليه الصبرُ عنها، فأتاه فأصاب في منزله جماعةً ممن كان يألفُ جواريه، فرحّب به أبو عمير والجارية والقومُ جميعاً، واستبطئوا

(١) في هج: «ولا تحزنا» بدل «ولا تدخرا».

(٢) كذا في ف وفي س، ب: الحسن بدل «الحسين».

(٣) في س، ب: «رجل فتى».

(٤) في: هج «وروح» بدل «وراح».

زيارته، وعاتبوه على تأخره عنهم، فجعل يجمجم في عذره، ولا يصرِّح، فأقام عندهم، فلما أخذ فيه النبيذُ أنشأ يقول:

٤٤/٢٠ / لـو تشكَّى أبـو عُمير قليلاً ... لأتيناه من طَريق العِيادَهْ
فقضَيْنَا من العيادة حقًّا ... ونظرنا في مُقْلَتَيْ عبَّادَهْ

فقال له أبو عمير: مالي ولك يا أخي؟ انظر في مقلتي عبَّادة متى شئتَ غيرَ ممنوع، ودعْني أنا في عافية، لا تتمنَّ لي المرضَ لتعودَني.

شعره في صديق مدمن:

وقال أحمد بن القاسم:

كان عبدالله بن إسماعيل بن عليّ بن رَيْطة يألف ابن البواب ويعاشرُه، فشربَ عندَه يوماً حتى سكر ونام، فلما أفاق في السَّحَر أراد الانصراف، فحلَف عليه واحتبسه، وكان عبدالله يهوَى جارية له من جواري عَمرو بن بانة، فبعث إلى عمرو بن بانة فدعاه / وسأله إحضار الجارية، فأحضرها، وانتبه عبدالله بن إسماعيل من نومه، وهو [٤١/٢٣] يَتململ خُمَاراً. فلما رآها نَشِط، وجلس فشرب، وتمّموا يومهم، فقال عبدالله بن محمد بنُ البواب في ذلك:

وكَريم المجدِ محضِ أبوه ... فهو الصَفْو اللُّبابُ النُّضارُ
هاشميٌّ لقُروم إذا ما ... أظلمتْ أوجهُ قومٍ أناروا
رمتِ القهوةُ بالنوم وهْناً ... عينَه فالجَفْنُ فيه انكسارُ
فهو من طَرفٍ يُفَدِّيك طَوْراً ... ويُعاطيكَ اللواتي أداروا
ساعةً ثم انثنى حين دبَّتْ ... ومشتْ فيه الشُّلاف العُقَارُ
وأبتْ عَيني اغتماضاً فلمَّا ... حانَ من أُخرى النجومِ انحدَارُ
قلتُ: عبدَ الله حاذرتَ أمراً ... ليس يُغني خائفيه الحِذَارُ
فاستوى كالهُنْدُوانيّ لمّا ... أن رأى أنْ ليس يُغني الفِرارُ
قلتُ: خذْها مثلَ مصباحِ ليلٍ ... طُيِّرتْ في حافَتيه الشَرارُ
أقبلتْ قَطْراً نِطافاً ولما ... يُتعب العاصرَ منها اعتصارُ[١]
هي كالياقوت حمراءُ شِيبتْ ... وعَلا الحُمرةَ منها اصفرارُ[٢]
كالدنانيرِ جرى في ذُراها ... فِضةٌ فالحسنُ منها قُصارُ[٣]
تُنطِقُ الخُرسَ وبالصمتِ تَرمي ... مَعشراً نُطْقاً إذا ما أحاروا

(١) كذا في ف وفي س، ب: «فيها» بدل «منها».
(٢) كذا في ف وفي س، ب: «شبت» بدل «شيبت».
(٣) قصار: غاية ونهاية.

يمدح المأمون:

قال أحمد: وحدّثني يعقوبُ بنُ العباس الهاشميّ أبو إسماعيل النقيب قال:

لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحُه بها، ودسَّ من غنّاه(١) / في بَعضها، لما وجد منه [٤٢/٢٣] نشاطاً. فسأل من قائلُها؟ فأُخْبِرَ به فرضِيَ عنه، وردّه إلى رسْمه من الخِدمة، وأنشدَني أبو إسماعيل القصيدة، وهيَ قوله:

هل للمحبِّ مُعينُ ... إذ شطَّ عنه القرينُ!
فليس يَبكي لشَجْو ال ... حزينِ إلاّ الحزينُ
يا ظاعناً غاب عنَّا ... غَداةَ بانَ القطينُ
أبكى العيونَ وكانت ... به تَقَرُّ العيونُ
يا أيها المأمون ال ... مبارَك الميمونُ(٢)
٤٥/٢٠ / لقد صفت بك دُنيا ... للمسلمين ودينُ
عليكَ نُور جلال ... ونُور مُلك مبينُ
القول منكَ فِعَالٌ ... والظنُّ منك يقينُ
ما مِن يديك شِمال ... كلتا يديك يَمينُ
كأنما أنتَ في الجُو ... د والتُّقى هارونُ
مَنْ نالَ من كل فضلٍ ... ما ناله المأمونُ!
تألّف الناسَ منه ... فضلٌ وجودٌ ولينُ
كالبدر يبدو عليه ... سكينَةٌ وسكُونُ
فالرزقُ من راحتيه ... مقسَّمٌ مَضمونُ
وكل خَصلةِ فضل ... كانت، فَمنه تكونُ

/ والأبيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات، أنشدنيها الأخفش وهي قولُه: [٤٣/٢٣]

أَفِقْ أيها القلب المعذَّبُ كم تَصبو ... فلا النَأيُ عن سلماك يُسلِي ولا القُربُ
أقولُ غداة استخبرَت مِمَّ علتي ... من الحبِّ كربٌ ليس يشبهُه كَربُ
إذا أبصرتك العين من بعدُ غايةٍ ... فأدخلتُ شكاً فيك أثبتَك القلبُ
ولو أنَّ رَكباً يمموك لقادَهم ... نَسيمُك حتى يَستدلَّ بك الركبُ

(١) في س، ب: «من غنائه».
(٢) كذا بالأصول والتشعيث هنا يقتضي أن يكون البيت هكذا:
يا أيها المأمون ... مبارك ميمون

فقال الأخفش مثلُ هذا البيتِ الأخيرِ قول الشاعر:

واستَودَعَتْ نشرَها الديارُ[1] فما ... تَزدادُ طيباً إلا على القِدَم

يخشى العين على ساقيه:

أخبرني الحسنُ بن يحيى عن حماد بن إسحاق: قال:

رأيتُ محمد بن عبدالله البواب وقد جاء إلى أبي مسلماً فاحتبسه، ورأيته وهو شيخ كبير، وكان ضخماً طويلاً عظيمَ الساقين كأنهما دَنَّان، وكان يشدّ في ساقيه خرزاً أسود لئلا تصيبهما العينُ.

يملق فيغنيه أبو دلف:

وقال محمد بن القاسم: أملق عبدُالله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة، وعلت سِنُّه عن[2] الخِدمة، فرحل إلى أبي دلَف القاسم بن عيسى، ومدحه بقصيدة، فوهب له ثلاثين ألفَ درهم، وعاد بها إلى بَغداد، فما نَفِدتْ حتى مات وهي قوله:

طرقتْك صائدةُ القلوبِ رَبابُ ... ونأَتْ فليس لها إليك مآبُ

وتصرَّمتْ منها العهودُ وغُلِّقتْ ... من دون نيلِ طِلابِها الأبوابُ

[٤٤/٢٣] / فلأصدِفنَّ عن الهوى وطِلابِه ... فالحبُّ فيه بَلِيَّةٌ وعذَابُ

وأخصُّ بالمدح المهذَّب سيِّداً ... نفحاتُه للمُجتدين رغابُ[3]

وإلى أبي دلف رحلتُ مطيَّتي ... قد شفَّها الإرقالُ والإتعابُ[4]

تعلو بنا قُلَلَ الجبال ودونَها ... مما هوتْ أهويَّةٌ وشِعابُ[5]

فإذا حللتَ لدى الأمير بأرضه ... نلتَ المُنى وتقضَّت الآراب

مَلِكٌ تأثَّل عن أبيه وجدِّه ... مَجْداً يُقصِّر دونه الطُّلابُ

٤٦/٢٠ / وإذا وزنتَ قديم ذي حسبٍ به ... خضعتْ لفضلِ قديمه الأحسابُ

قومٌ علَوْا أملاكَ كلِّ قبيلة ... فالناس كلُّهمُ لهم أذْنابُ[6]

ضربَتْ عليه المكرماتُ قِبابَها ... فعلاً العمودُ وطالَتِ الأطنابُ

عَقِم النساءُ بمثلِه وتعطَّلتْ ... من أنْ تُضَمَّن مثلَه الأصلابُ

(١) في ف: «الرياض» بدل «الديار».
(٢) في س، ب: «من»، بدل «عن».
(٣) رغاب: جمع رغيبة، بمعنى واسعة.
(٤) الإرقال: الإسراع.
(٥) أهوية: هوة.
(٦) كذا في ف، وفي س، ب: له بدل «لهم».

[٤٥/٢٣]

صوت

صغيرُ هواكَ عذَّبني ... فكيف به إذا احْتُنِكَا
وأنت جمعت من قلبي ... هَوًى قد كان مشترَكا
وحبسُ هواك يقتُلُني ... وقتلي لا يَحِلُّ لكا[1]
أما تَرْثي لمكتئِبٍ ... إذا ضحك الخليُّ بَكَى

الشعر لمحمّد بن عبد الملك الزيات والغِناءُ لأبي حشيشةَ رَمل بالوُسطى عن الهشاميّ.



(١) في س، ب: «وحسن رضاك».

[٤٦/٢٣]

/ أخبار محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه

اسمه ونسبه:

هو محمدُ بن عبد الملك الزيات بن أبان بن أبي حمزة الزيات، وأصله من جَبُّل[١] ويكنى أبا جعفر. وكان أبوه تاجراً من تجار الكرْخ المياسير، فكان يحثُّه على التجارة وملازمتها، فيأبى إلا الكتابةَ وطلبَها، وقصد المعالي، حتى بلغَ منها أن وزر ثلاثَ دفعات، وهو أوّل مَنْ تولى ذلك وتمَّ له.

أخبرني الأخفشُ عليُّ بن سليمان قال: حدّثني عمرُ بن محمد بن عبد الملك قال:

كان جدِّي موسراً من تجار الكَرخ، وكان يريد من أبي أن يَتعلّق بالتجارة، ويتشاغلَ بها، فيمتنع من ذلك ويلزم الأدبَ وطلبه، ويخالطُ[٢] الكُتّاب، ويلازم الدّواوين، فقال له ذاتَ يوم: والله ما أرى ما أنت ملازمُه ينفعك؛ وليضُرَّنَّك؛ لأنك تَدَع عاجلَ المنفعة، وما أنت فيه مكفِيٌّ، ولك ولأبيك فيه مال وجاه، وتطلب الآجلَ الذي لا تدري كيف تكون فيه. فقال: والله لتعلمَنَّ أيُّنا ينتفع بما هو فيه؛ آنا أم أنت؟ ثم شخَصَ إلى الحسن بن سهل بفم الصِّلح[٣]، فامتدحه بقصيدته التي أولها:

كـأنهـا حيـنَ تنـاءَى خطـوهـا ... أخنَسُ مَوْشـيّ الشَّوَى يـرعـى القُلَـلْ[٤]

فأعطاه عشرة آلاف درهم، فعاد بها إلى أبيه، فقال له أبوه: لا ألومك بعدها. على ما أنتَ فيه.

[٤٧/٢٣] / **دخوله على الحسن بن سهل:**

أخبرني جحظة والصُّوليّ، قالا: حدّثنا ميمون بن هارون: قال:

لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بنَ سهل، ووصله بعشرة آلاف درهم مَثَلَ بين يديه وقال له:

لـم أمتـدحْـك رجـاء المـالِ أطلُبـه ... لكـنْ لتُلبِسَنـي التَّحجيـلَ والغُـررَا

وليـس ذلـك إلا أنّنـي رجـلٌ ... لا أطلـب الـورْدَ حتـى أعـرِفَ الصَّـدَرَا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مُجيداً، لا يقاس به أحد من الكتاب، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله في ذلك، فإن إبراهيمَ مقلّ وصاحب قِصار ومقطَّعات، وكان محمدٌ شاعراً يُطيل فيجيد، ويأتي بالقصار فيجيد، وكان بليغاً حَسَن اللفظ إذا تكلّم وإذا كتب.

(١) جبل: قرية مقابلة لقرية دسكرة غربي بغداد.

(٢) في س، ب: «يخاطب». بدل «يخالط».

(٣) فم الصلح: موضع على نهر الصلح وهو نهر كبير فوق واسط، بينها وبين جبل عليه عدة قرى. والصلح كانت دار الحسن بن سهل.

(٤) أخنس: ثور وحشي، وموشي الشوي: ملون الأطراف.

ينصف خصمه من نفسه:

فحدّثني / عمي رَحمه الله قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال: ٤٧/٢٠

جلس أبي يوماً للمظالم، فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً، فقال له: ألكَ حاجة؟ قال: نعم تُدنيني إليك؛ فإني مظلوم. فأدناه، فقال: إني مظلوم، وقد أعوزني الإنصاف، قال: ومن ظَلَمك؟ قال: أنتَ، ولست أصل إليكَ؛ فأذكر حاجتي؟ قال: ومَنْ يحجبك عني وقد ترى مجلِسي مبذولاً؟ قال: يحجبني عنك هَيْبتي لك وطول لسانك؛ وفصاحَتُك، واطراد حُجتك، قال: ففيم ظلمتك؟ قال: ضَيعتي الفلانية أخذها وكيلك غَصْباً بغيرِ ثَمن، فإذا وجب عليها خراجٌ أدّيته باسمي لئلا يثبتَ لك اسم[1] بملكها، فيبطل مِلكي، فوكيلك يأخذ غلّتها، وأنا أؤدي خراجها، وهذا مما لم يسمعْ في الظلم مثله، فقال محمد: هذا قولٌ تحتاج عليه إلى بَيّنَةٍ وشهود وأشياء، فقال له الرجل: أيؤمنني الوزير من غضبه، حتى أُجيبَ؟ قال: قد أمّنْتك، / قال: البينة هم الشهود، وإذا شهدوا فليسَ يحتاج معهم إلى شيء، فما معنى قولك: بيّنة وشهود وأشياء، أيش هذه الأشيَاء إلا العيّ وَالحصر والتغطرس[2]؟ فضحك، وقال: صدقتَ، والبلاء موكّلٌ بالمنطق، وإني لأرى فيك مصطَنَعاً، ثم وقّع له بردّ ضَيعته وبأن يطلق له كُرّ حِنطة[3] وكر شعير ومائة دينَار يستعين بهَا على عِمَارة ضَيعته، وصيّره من أصحَابه، واصطَنَعه. [٢٣/٤٨]

يهدد إبراهيم بن المهدي:

أخبرني الصُّوليّ: قال: حدّثني أحمد بن محمد الطالَقانيّ[4] قال: حدّثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال:

لمّا وثب إبراهيم بن المهديّ على الخلافة، اقترَضَ من مياسير التّجّار مالاً، فأخذ من جدّي عبد الملك عشرَة آلاف دِرهم[5]، وقال له: أنا أردُّها إذا جاءني مال، ولم يتم أمرُه فاستخفَى، ثم ظهر وَرضيَ عنه المأمونُ، فطالَبه النّاسُ بأموالهم، فقال: إنما أخذتُها للمُسلمين، وأردتُ قَضَاءها من فيئهم، والأمرُ الآن إلى غيري، فعمل أبي محمدُ بنُ عبد الملك قصيدَةً يخاطبُ فيها المأمونَ، ومضى بها إلى إبراهيم بن المهدي، فأقرأه[6] إياها وقال: والله لئن لم تُعطني المال الذي اقترضتَه من أبي لأوصلنَّ هذه القصيدة إلى المأمون، فخاف أن يقرأها المأمون، فيتدبَّر ما قاله، فيُوقع به، فقال له: خذ مني بعضَ المال، ونجّم عليّ بضعه، ففعل أبي ذلك بعد أن حَلّفه إبراهيمُ بأوكد الأيمان ألاّ يظهر القصيدة في حياة المأمون، فوفّى له أبي بذلك، ووفّى إبراهيم بأداء المال كله.

والقصيدة قوله:

/ ألــم تــرَ أن الشــيءَ للشــيء علّــةٌ ... تكــونُ لــه كــالنــار تُقــدَح بــالــزّنــدِ [٢٣/٤٩]

---

(١) كذا في ف و «الديوان» وفي س، ب: «اسم في ملكها».

(٢) التغطرس: التعامي عن الشيء.

(٣) كر حنطة: أربعون أردباً.

(٤) الطالقاني نسبة إلى طالقان، وهي بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ، والأخرى بين قزوين وأبهر، وضبطها ياقوت بفتح اللام.

(٥) في ف: «دينار».

(٦) في س، ب: «فأقرأها» إياه.

كذلكَ جرَّبْتُ الأمورَ وإنما ... يدُلُّك ما قد كان قبلُ على البَعْد

وظنِّي بإبراهيمَ أنَّ مكانَه ... سيُبعث يوماً مثلَ أيامه النُّكْدِ(١)

رأيتُ حُسَيْناً حين صار محمد ... بغير أمانٍ في يديه ولا عَقدِ(٢)

فلو كان أمضى السيفَ فيه بضربةٍ ... فصيَّره بالقاع مُنْعفِر الخَدّ

إذا لم تكنْ للجند فيه بقيةٌ ... فقد كان ما خُبِّرتُ من خبرِ الجُندِ

هُمُ قَتلوه بعد أن قَتلوا له ... ثلاثين ألفاً من كهول ومن مُرْدِ

وما نصروه عن يَدٍ سلفَتْ له ... ولا قتلوه يوم ذلك عن حِقدِ

٤٨/٢٠ / ولكنه الغدرُ الصُّراح وخِفةُ الـ ... ـحُلوم وبعدُ الرأيِ عن سَنَنِ القَصدِ

فذلك يوم كان للناس عبرةً ... سيبقى بقاءَ الوَحْيِ في الحَجر الصَّلْدِ(٣)

وما يوم إبراهيم إن طال عمرُه ... بأبعدَ في المكروه من يومه عِندي

تذكَّر أميرَ المؤمنين مقامَه ... وأيمانَه في الهزلِ منه وفي الجَدّ

أما والذي أمسيتَ عبداً خليفةً ... له شرُّ أيمانِ الخليفةِ والعبدِ

إذا هزّ أعوادَ المنابرِ باستهِ ... تغنَّى بليلَى أو بميَّةَ أو هِندِ

فوالله ما من تَوبةٍ نزعتْ به ... إليك ولا مَيلٍ إليك ولا وُدِّ

/ ولكنَّ إخلاصَ الضمير مقرِّبٌ ... إلى الله زُلْفى لا تَخيبُ ولا تُكدِي [٢٣/٥٠]

أتاكَ بها طوعاً إليكَ بأنفه ... على رغمه واستأثرَ اللَّهُ بالحَمْدِ

فلا تترُكنْ للناسِ موضعَ شُبهة ... فإنك مَجْزِيّ بحسْب الذي تُسدِي

فقد غَلِطوا للناس في نَصْب مثلِه ... ومن ليسَ للمنصور بابنٍ ولا المَهدي(٤)

فكيف بمن قد بايع الناسَ والتقتْ ... ببيعته الركبانُ غَوْراً إلى نَجدِ

ومن سكَّ تسليمُ الخلافة سَمْعَهُ ... ينادَى به بين السِّماطينِ من بُعْدِ

وأي امرئٍ سمَّى بها قطُّ نفسَه ... ففارقها حتى يُغيَّبَ في اللَّحدِ

وتزعُم هذي النابتيةُ أنَّه ... إمامٌ لها فيما تُسِرُّ وما تُبدِي(٥)

يقولون سُنِّيٌّ وأيّةُ سُنَّةٍ ... تقومُ بجَوْن اللون صَعْل القفا جَعْدِ(٦)

---

(١) النكد: المشؤومة، جمع أنكد.

(٢) لعله يقصد بالحسين: والد طاهر بن الحسين الذي قتل الأمين.

(٣) الوحي: الكتابة.

(٤) في س، ب: «بالمنصور».

(٥) النابتية: أو النوابت ـ طائفة من الحشوية أحدثوا بدعاً غريبة في الإسلام.

(٦) كذا في ف و«الديوان». وصعل القفا: كناية عن لؤم الحسب. وجعد: بخيل.

وقد جعلوا رُخْصَ الطعام بعَهده زعيماً له باليُمنِ والكوكَبِ السَّعْدِ
إذا ما رأوا يوماً غلاءَ رأيتَهم يَحِنّون تَحناناً إلى ذلك العَهدِ
وإقبالَه في العيد يوجَف حولَه وجيفَ الجياد واصطفاقَ القنا الجُرْدِ[(١)]
ورجّالةٍ يمشون بالبيضِ قبلَه وقد تَبعوه بالقضيبِ وبالبُردِ
/ فإن قلتَ قد رام الخلافةَ غيرُهُ فلم يؤتَ فيما كان حاول من جَدٍّ [٥١/٢٣]
فَلَمْ أجزه إذ خيَّبَ اللّهُ سعيَه على خطإٍ إذ كان منه ولا عمَدِ[(٢)]
ولم أرضَ بعد العفوِ حتّى رفعته ولَلْعَمُّ أولى بالتَّعَهُّد والرِّفْدِ[(٣)]
فليس سواءٌ خارجيٌّ رَمى به إليكَ سفاهُ الرأي والرأيُ قد يُرْدي
تعاوتْ له من كل أوْبٍ عِصابةٌ متى يُورِدُوا لا يُصدروه عن الوِرْدِ[(٤)]
ومَن هو في بيتِ الخلافة تَلْتقي به وبك الآباءُ في ذِروة المجدِ
فمولاكَ مولاه وجندُكَ جندُه وهل يجمع القينُ الحُسَامينِ في غِمْدِ؟
وقد رَابني من أهل بيتك أنّني رأيتُ لهم وجداً به أيّما وَجدِ
يقولون لا تبعَد من ابنِ مُلِمَّةٍ صبورٍ عليها النفسَ ذي مِرَّةٍ جَلْدِ
فَدانا وهانتْ نفسُه دونَ مُلكنا عليه لذي الحال التي قلَّ من يفدي[(٥)]
على حين أعطى الناسَ صَفْقَ[(٦)] أكفِّهم عليُّ بنُ موسى بالولاية والعَهدِ
/ فما كان فينا من أبى الضَّيْم غيرُه كريمٌ كفى ما في القبول وفي الرَّدِّ ٤٩/٢٠
وجرَّد إبراهيمُ للموتِ نفسَه وأبدى سلاحاً فوق ذي مَيعةٍ نَهْدِ[(٧)]
وأبلى ومَن يبلغْ من الأمر جُهدَه فليسَ بمذمومٍ وإن كان لم يُجْدِ
فهذي أمورٌ قد يخافُ ذَوُو النهى مَغَبَّتَها واللّهُ يهديكَ للرشْدِ

/ يزري بيحيى بن خاقان: [٥٢/٢٣]

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني عبدالله بن الحسين القَطرَبُّليّ، عن جعفر بن محمد بن خَلَف قال: قال لي المعلّى بن أيوب: كيف كان محلُّ يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقدارُه؟ فقلت له:

---

(١) يوجف حوله: يسرع، وفي ف و«الديوان» «اصطكاك»: بدل «اصطفاق» وهما بمعنى واحد، وهو اهتزاز وتحرك.
(٢) كذا في ف وفي س، ب و «الديوان»: «على عمد».
(٣) في هج، هد «ولم أر» بدل «ولم أرض» وفي «الديوان» هج: «رفدته» بدل «رفعته».
(٤) كذا في ف و «الديوان» ومعناه اجتمعوا وفي س، ب «تعادت» بدل «تعاوت».
(٥) في «الديوان»: «عليه على الحين الذي قل من يفدي».
(٦) ف: «صفو».
(٧) ذو ميعة: أول جري الفرس ونشاطه. نهد: جسيم مشرف.

سمعتُ محمداً يذكره، فقال: هو مهزولُ الألفاظ، عليلُ المعاني سخيف العقل، ضعيفُ العُقدة[١]، واهي العزْم مأفونُ الرأي.

لا يلبس القباء:

قال عبدُالله:

ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة، اشترط ألاّ يلبس القَباء، وأن يلبس الدُّرَّاعة[٢] ويتقلّدَ عليها سيفاً بحمائل، فأجيب إلى ذلك.

من لا يرحم لا يرحم:

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني أبو ذَكْوان، قال: حدّثني طمّاس، قال ميمونُ بنُ هارون:

كان محمد بن عبد الملك يقول: الرَّحْمة خَوَرٌ في الطبيعة، وضَعفٌ في المُنَّة، ما رحمتُ شيئاً قط. فكانوا يطعَنون عليه في دينه بهذا القول، فلما وُضع في الثِّقْل[٣] والحديد قال: ارحَموني، فقالوا له: وهل رحمتَ شيئاً قَطُّ فتُرحَم! هذه شهادتُكَ على نفسِك وحكْمُك عليها.

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثني أبو ذَكوان، قال: حدّثني طماس، قال:

جاء أبو دَنْقش الحاجبُ إلى محمد بن عبد الملك برسالة من المعتصم ليحضُر، فدخل ليلْبَس ثيابه، ورأى ابن دنْقش الحاجب غِلماناً لهم رُوقة[٤] فقال: وهو يظنُّ أنه لا يسمع:

وعلى اللواط فلا تلومَنْ كاتِباً ... إن اللواط سَجيَّة الكُتّابِ

[٥٣/٢٣] / فقال محمد له:

وكما اللواطُ سجيّةُ الكُتّابِ ... فكذا الحُلاقُ سَجيَّة الحُجّابِ[٥]

لا اعتذار مع القصاص:

فاستحيا ابن دَنْقَش، واعتذرَ إليه، فقال له: إنما يقع العُذْر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتكَ فلا.

يرثي سكرانة:

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني محمد بن موسى، قال:

أنشدني الحسنُ بنُ وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتاً، يرثي بها سكرانَةَ أمَّ ابنه عُمَر، وجعل الحسنُ يتعجب من جودتها، ويقول:

---

(١) العقدة: الولاية.

(٢) الدراعة: ثوب كالجبة مشقوق المقدم يعمل من الصوف خاصة.

(٣) في هج، هد «في الثور والحديد» بدل «في الثقل والحديد».

(٤) غلمان لهم روقة: حسان، جمع رائق.

(٥) الحلاق: داء الأبنة.

يقــولُ لــيَ الخِــلاّنُ لــو زرتَ قبــرهــا ... فقلــتُ: وهــل غيــرُ الفــؤادِ لهــا قبــرُ

علــى حيــنَ لــم أحــدُثْ فــأجهــلَ قــدرَهــا ... ولــم أبلــغِ الســنَّ التــي معهــا الصبــرُ

اعتذاره إلى عبدالله بن طاهر:

أخبرني محمد بن خَلَف وكيعٌ قال: حدّثني عبد الرحمن بن سعيد الأزرقيّ، قال: استبطأ عبدُالله بن طاهر محمدَ بن عبد الملك في بعض أموره، واتّهمه بعدوله عن شيء أراده إلى سواه، فكتب إليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك، وكتبَ في آخر كتابه يقول:

أتــزعُــمُ أننــي أهــوَى خليــلاً ... ســواكَ علــى التّــدانــي والبِعــادِ

جحــدتُ إذاً مُــوالاتــي عليّــاً ... وقلــتُ بــأننــي مــولــى زيــادِ

واحدة بواحدة:

قرأت في بعض الكتب:

كان عبدُالله بنُ الحسن الأصبهانيّ يخلُفُ عمرَو بنَ مَسعدة على ديوان الرسائل، فكتب إلى خالدِ بنِ يزيدَ بنِ مزيد: إن المعتصم أمير المؤمنين ينفخُ منك / في غير فَحْم، ويخاطب امرأ غير ذي فهم، فقال محمد بن ٥٠/٢٠ عبد الملك: هذا كلام ساقط سخيف؛ جعل أمير المؤمنين ينفُخُ بالزّق كأنه حدّاد، وأبطل الكِتاب ثم كتب /محمد بن عبد الملك إلى عبدالله بن طاهر: وأنت تُجري أمرَكَ على الأربح فالأربح، والأرجح فالأرجح، لا [٢٣/٥٤] تسعى[1] بنقصان، ولا تميل برجحان، فقال عبدُالله الأصبهاني: الحمد لله، قد أظهرَ من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه إلى صناعته من التجارة بذكره رِبح السِّلع، ورُجحان الميزان، ونُقصان الكيل، والخُسران من رأس المال. فضحك المعتصِمُ، وقال: ما أسرع ما انتصف الأصبهانيّ من محمد، وحَقدها عليه ابن الزيات، حتى نكبه.

أدعاء له أم عليه:

أخبرني الأخفشُ عن المبرِّد قال:

نظر رجل كان يُعادّى يونس النحوي إليه وهو يُهادَى[2] بين اثنين من الكِبَر، فقال له: يا أبا عبد الرحمن، أبلغْتَ ما أرى؟ فعلم يُونس أنه قال له ذلك شامتاً، فقال: هذا الذي كنتُ أرجو فلا بلغته، فأخذه محمدُ بنُ عبد الملك الزيّات: فجعله في شعر فقال:

وعــائــبٍ عــابنــي بِشيْــبٍ ... لــم يعْــدُ لمّــا ألــمَّ وقتَــهْ

فقلــتُ إذ عــابنــي بشيْــبي: ... يــا عــائــبَ الشيــبِ لا بلغْتَــهْ

منديل تحت عمامة:

وذكر أبو مَروان الخُزاعيّ[3] أن أبا دُهمان المغنّيَ سَرَق من محمد بن عبد الملك مِنديلاً دَبقيًا[4] فجعلَه تحت عِمامته، وبلغ محمداً، فقال فيه:

---

(١) في م، أ، تشعر بدل «تسعى».
(٢) في هج «يتهادى» بدل «يهادى».
(٣) ف: «الخرائطي».
(٤) دبقياً: نسبة إلى دبيق كأمير، قرية كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر مشهورة بالثياب الدبقية، وهي ثياب رقيقة تكور عمائم، =

ونـديـم سـارقٍ خـاتلَنـي ... وهـو عنـدي غيـرُ مـذمـوم الخُلُـقْ
ضـاعـفَ الكَـوْرَ علـى هـامتـه ... وطـوى منـديلَنـا طـيَّ الخِـرَقْ
يـا أبـا دُهمـانَ لـو جـاملْتَنـا ... لكفينـاكَ مَتُـونـاتِ السَّـرَقْ

[٢٣/٥٥] / ترجوه فتحرمه:

أخبرنا أبو مسلم محمد بن بَحر الأصبهاني، قال:

كنتُ عند أبي الحسين بن أبي البغْل لما انصرف عن بَغداد بعد إشخاصه إليها للوزارة وبُطْلانِ ما نذَره من ذلك ورجوعه، فجعل يحدِّثُنا بخبره، ثم قال: لله درُّ محمد بن عبد الملك الزيات حيث[1] يقول:

مـا أعجـبَ الشـيءَ تـرجـوه فتُحْـرَمُـه ... قـد كنـتُ أحسـبُ أنـي قـد مـلأتُ يـدي
مـا لـي إذا غبـتُ لـم أذكَـرْ بصـالحـةٍ ... وإن مَـرِضـتُ فطـال السُّقـمُ لـم أُعَـدِ[2]

يتبادلان المدح:

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني عوْن بن محمد الكِنْديّ، قال: حدّثني عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع، قال:

وصفَني محمدُ بنُ عبد الملك للمعتصم، وقال: ما له نظيرٌ في ملاحة الشعر والغِناء والعلم بأمورِ الملوكِ، فلقيتُه فشكرتُه، وقلت: جُعِلْتُ فِداءك! أتَصِف شِعري وأنت أشعرُ الناس؟ ألستَ القائلَ:

ألـم تعجـب لمكتئِـبٍ حـزيـنِ ... خَـديـنِ صَبـابـة وحليـفِ صَبـرِ
يقـولُ ـ إذا سـألـتَ بـه ـ: بخَيْـرٍ ... وكيـف يكـون مهجـورٌ بخَيْـرِ؟

قال: وأين هذا، من قولك؟

يقـولُ لـي كيـفَ أصبـ ... ـحتَ كيـفَ يُصبـح مِثلـي

ماءٌ ولا كصدّاء[3]، ومرعى ولا كالسَّعْدان[4].

لا ينتصف من ساقط أحمق:

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني عَون بنُ محمد: قال: لقي الكنجيُّ[5] محمد بن عبد الملك فسلَّم عليه فلم يجبه، فقال الكنجيّ:

= وقد ترقم بأسلاك الذهب.
(١) في م، أ: «حين» بدل «حيث».
(٢) في هد، هج «بواحدة» بدل «بصالحة».
(٣) صداء: ركية ما عندهم أعذب منها.
(٤) السعدان: نبت من أفضل ما يرعى.
(٥) ب، س: «الكنتبجي».

/ هـذا وأنـت ابـنُ زيـاتٍ تُصغِّـرنـا فكيـف لـو كنـتَ يـا هـذا ابـن عطّـار؟ [٥٦/٢٣] ٥١/٢٠

فبلغ ذلكَ محمداً، فقال: كيفَ يُنتصفُ من ساقط أحمق، وَضْعُه رَفْعُه، وعقابهُ ثوابهُ.

أضيع ميتة:

أخبرني الصوليّ، قال: أخبرني عبدُالله بن محمد الأزديّ، قال: حدّثني يعقوبُ بن التّمار، قال:

قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه: ما أخّرك عنا؟ قال: موتُ أخي، قال: بأيّ علة؟ قال: عضّتْ أصبعَه فأرة، فضربتْه الحُمْرة(١)، فقال محمد: ما يرد القيامةَ شهيدٌ أخسُّ سبباً، ولا أنذلُ(٢) قاتلاً، ولا أضيَعُ مِيتةً، ولا أظرفُ قِتلة من أخيك.

خمسون بيتاً في بيت:

أخبرني عمي عن أبي العَيناء، قال:

كان محمد بن عبد الملك يُعادي أحمدَ بن أبي دوَاد، ويهجوه، فكان أحمدُ يجمع الشعراء، ويُحرّضهم على هجائه ويَصلُهم، ثم قال فيه أحمد بيتين، كانا أجودَ ما هُجيَ به، وهما:

أحسـن مـن خمسيـن بيتـاً سُـدًى جمعُـك إيّـاهُـنَّ فـي بيـت
مـا أحـوجَ النـاسَ إلـى مَطْـرة تُـذهِـبُ عنهـم وَضَـرَ الـزيـت(٣)

وكان ابن أبي دوَاد يقول: ليس أحدٌ من العرب إلا وهو يقدرُ على قول الشعر، طبعاً رُكِّب فيهم، قَلّ قولُه أو كثُر.

/ أبو تمام يمدحه: [٥٧/٢٣]

أخبرنا الصوليّ، قال: حدّثنا محمدُ بنُ موسى عن الْحَسَن بن وَهْب، قال:

أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدَته التي يقول فيها:

* لهان علينا أن نقولَ وتفعلا(٤) *

فأثابه عليها ووقّع عليه:

رأيتـك سهـلَ البيـع سمحـاً وإنمـا يُغـالَـى إذا مـا ضـنَّ بـالشـيء بـائعُـهْ
فـأمـا الـذي هـانـتْ بضـائـعُ بيعِـه فيُـوشـك أن تَبقـى عليـه بضـائعُـهْ

---

(١) الحمرة: ورم من جنس الطواعين ينشأ عن اتساخ جرح.
(٢) كذا في ف، م، أ، وفي س، ب: «أنزل» بدل «أنذل».
(٣) رواية البغدادي في «الخزانة»:

أحسـن مـن تسعيـن بيتـاً سـدى جمعـك معنـاهـن فـي بيـت
مـا أحـوج الملـك إلـى مطـرة تغسـل عنـه وضـر الـزيـت

(٤) عجزه:

* ونذكر بعض الفضل منك فتفضلا *

هو الماءُ إن أجمَمْتَه طاب وِردُه ويُفسِدُ منه أن تُباحَ شرائعُهْ

فأجابه أبو تمام وقال:

أبا جعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعراً أُسامِحُ في بيعي له من أُبايعُهْ
فقد كنتَ قبلي شاعراً تاجراً به تُساهِلُ من عادتْ عليك منافعُهْ
فصرتَ وزيراً والوزارة مَكْرَعٌ يغَصّ به بعدَ اللذاذة كارعُهْ
وكم من وزير قد رأينا مُسلَّطاً فعاد وقد سُدَّتْ عليه مطالعُهْ
ولله قوسٌ لا تطيش سهامُها ولله سيفٌ لا تُفَلُّ مقاطعُهْ

راشد الكاتب يطلب منه هدية:

حدّثني الصُّوليّ، قال: حدّثني محمدُ بن يحيى بن عباد، قال: حدّثني أبي، قال:

حجّ محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون، فلما قَدِم كتب إليه راشدٌ الكاتبُ قولَه:

لا تَنْسَ عهدي ولا مودَّتِيَهْ واشتقْ إلى طَلعتي ورُؤْيتِيَهْ
[٥٨/٢٣] / إن غبتَ عنا فلم تغب كثرة الـ(١) ـذكر فلا تَغْفُلَنْ هديتيَهْ
التَّمر والنقلَ والمساويك والقسـ ـب وخير النعال حسن شِيَتَهْ(١)
فإن تجاوزتَ ما أقول إلى العَصْـ ـبِ فذاك المأمولُ منك لِيَهْ(٢)

فأجابه محمدُ بن عبد الملك:

إنك مِنّي بحيثُ يطَّرِدُ الـ ـسنـاظرُ من تحت ماء دَمْعَتِيَهْ(٣)
ولا ومَن زادني تَوَدُّدَه على صِحابي بفضل غَيْبَتِيَهْ
ما أحسن التركَ والخلافَ لما تُريدُ مني وما تقولُ لِيَهْ
٥٢/٢٠ / يا بأبي أنتَ ما نسيتُك في يوم دُعائي ولا هَدِيَّتِيَهْ
ناجيتُ بالذكر والدُّعاء لك الـ ـلَّهَ لدى البيت رافعاً يَدِيَهْ
حتى إذا ما ظننتُ بالملكِ القـ ـادرِ أن قد أجاب دَعْوَتِيَهْ
قمتُ إلى موضع النعالِ وقد أقمتُ عشرينَ صاحباً مَعِيَهْ
وقلتُ لي صاحبٌ أريد له نَعْلاً ولو مِن جلود راحِتَيَهْ
فانقطع القولُ عند واحدةٍ فقال الذي اختار يا بِشَارَتِيَهْ

(١ ـ ١) التكملة من هد، هج.
(٢) العصب: ضرب من البرود.
(٣) كذا بالنسخ وفي «الديوان» نقلاً عن «طبقات الشعراء» ولابن المعترض «يطرف».

فقلتُ عندي لكَ البشارةُ والشُّكرُ وقلّاً في جَنبِ حاجَتِيَهْ
ثم تخيّرتُ بعد ذاك من العَضْـ ـبِ اليَماني بفضلِ خِبْرَتِيَهْ
موشِيَّةٌ لم أزلْ بِبائعها أُرغِبُ حتى زهـا عليَّ بِيَهْ
/ يرفعُ في سومِه وأُرغِبُهُ حتى التقى زهدُه ورَغْبَتِيَهْ [٢٣/٥٩]
وقد أتاكَ الذي أمرتَ به فاعذِرْ بكُثْرِ الإنعامِ قِلَّتِيَهْ •

المعتصم يأخذ برذونه فيقول في ذلك شعراً:

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمدُ بنُ يزيد المبرِّد، قال:

كان لمحمد بن عبد الملك برذونٌ أشهب لم يُرَ مثلُه فراهةً وحسناً، فسعى به محمدُ بن خالد حيْلَويه إلى المعتصم، ووصف له فراهته[1]، فبعث المعتصم إليه فأخذه منه، فقال محمد بن عبد الملك يَرثِيه:

كيف العَزاء وقد مضى لسبيلهِ عنا فودَّعنا الأحمُّ الأشهبُ![2]
دبَّ الوشاةُ فأبعدوك وربَّما بَعُدَ الفتى وهو الأحبُّ الأقربُ
لله يومَ نأيتَ عنّي ظاعناً وسُلبتُ قربَكَ أيَّ عِلْقٍ أُسلَبُ
نفسٌ مفرَّقةٌ أقام فريقُها ومضى لِطِيَّتِه فريقٌ يُجنَبُ
فالآن إذ كَمُلَتْ أداتُك كلُّها ودعا العيونَ إليك لونٌ معجِبُ
واختيرَ من سرّ الحدائد خيرُها لكَ خالصاً ومن الحُليّ الأغربُ
وغدوتَ طَنَّانَ اللِّجام كأنما في كل عُضوٍ منكَ صَنْجٌ يُضرَبُ
وكأنّ سرجَك إذ علاكَ غمامةٌ وكأنما تحتَ الغمامةِ كَوكَبُ
ورأى عليَّ بكَ الصديقُ جلالةً وغدا العدوُّ وصدرُه يتلهَّبُ
أنساكَ لا زالت إذاً منسيَّةً نفسي ولا زالت يَميني تُنكَبُ[3]
/ أضمرتُ منكَ اليأسَ حين رأيتَني وقُوَى حبالي من قُواك تقضَّبُ [٢٣/٦٠]
ورجعتُ حين رجعتُ منكَ بحسرةٍ لله ما فعلَ الأصمُّ الأشيبُ[4]

ناظر له ناظر:

أخبرني محمدُ بنُ خلف بن المرزُبان ـ رضوانُ الله عليه ـ قال: حدّثني محمدُ بنُ ناصح رحمةُ الله عليه، قال:

---

(١) فراهته: حسنه ونشاطه.
(٢) الأحم الأشهب: الأسود.
(٣) كذا في ف و «الديوان». وفي سائر النسخ «منيته» وفي هج «بمثلك تنكب».
(٤) كذا في ف و «الديوان» وفي سائر النسخ: الأحم الأشيب، والمراد به ذم محمد بن خالد.

لحقتْ غلاّتِ أهلِ البَتِّ[1] آفةٌ في أيام محمد بن عبد الملك من جَراد وعَطَش، فتظلَّم[2] إليه جماعة منهم، فوجّه ببعض أصحابه ناظراً في أمرهم، وكان في بصره ضَعْف، فكتب إليه محمد بن عليّ البَتّي:

أتيـتَ أمـراً يـا أبـا جعفـرِ ... لـم يـأتـه بَـرٌّ ولا فـاجـرُ
٥٣/٢٠ / أغثـتَ أهـلَ البـتِّ إذ أهلِكـوا ... بنـاظـرٍ ليـس لـه نـاظـرُ

فبلغه، فضحِك وردّ الناظرَ ووقّع لهم بما سألوا بغير نَظر.

مساجلة بينه وبين علي بن جبلة:

أخبرني الصوليّ رضي الله عنه قال: حدّثني محمدُ بن يحيى بن أبي عبّاد عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال عليّ بن جَبَلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات، وكان قد قصدَ أبا دُلَف القاسم بن عيسى في بعض أمره:

يـا بـائعَ الـزيـتِ عـرِّج غيـرَ مـرمـوقِ ... لتُشغلَـنَّ عـن الأرطـال والسـوق
مـن رام شتمـكَ لـم ينـزع إلـى كَـذبٍ ... فـي مُنتمـاك وأبـداه بتَحقيـق
أبـوك عبـدٌ ولـلأمّ التـي فلقـت ... عـن أمّ رأسـك هَـنٌ غيـرُ محلـوقِ
[٢٣/٦١] / إن أنـتَ عـدَّدت أصـلاً لا تُسَـبُّ بـه ... يـومـاً فـأمُّـك منـي ذاتُ تَطليـقِ
ولـن تطيـقَ بحـولٍ أن تُـزيـل شَجـاً ... أثبتُّـه منـك فـي مستنـزَلِ الـرِّيـقِ
الله أنشـاك مـن نَـوْكٍ ومـن كَـذِبٍ ... لا تعطفـنَّ إلـى لـؤمٍ لمخلـوقِ
مـاذا يقـول امـرؤ غشّـاك مِـدحتَـه ... إلا ابـنُ زانيـة أو فـرخُ زِنـديـقِ؟

فأجابه محمد:

اشمـخْ بـأنفـك يـا ذا السـيّءِ الأدبِ ... مـا شئـتَ واضـرب قـذال الأرضَ بـالـذنَـبِ
وارفـع بصـوتـك تـدعـو مَـن بـذي عَـدَنٍ ... ومَـن بقـالِـي قَـلا بـالـويـل والحَـرَبِ[3]
مـا أنـتَ إلا امـرؤٌ أعطـى بـبلاغَتِـه ... فَضْـلَ العِـذار ولـم يـربـعْ عَلَـى أدبِ[4]
فـاجمَـح لعلّـك يـومـاً أن تعـضَّ علـى ... لُجُـمٍ دِلاصِيَّـةٍ تَثنيـكَ مـن كَثَـبِ[5]
إنّـي اعتـذرت فمـا أحسنـتَ تسمـعُ مـن ... عُـذري ومـن قبـلُ مـا أحسنـتَ في الطَّلَـبِ
صَبْـراً أبـا دُلَـفٍ فـي كـل قـافيـة ... كـالقِـدْر وَقْفـاً على الجـارات بـالعُقَـبِ[6]

(١) البت: قرية من أعمال بغداد قريبة من راذان.
(٢) كذا في ف وفي سائر النسخ «تكلم».
(٣) قالي قلا: مدينة بأرمينية من نواحي خلاط، بلد أبي علي القالي صاحب «الأمالي».
(٤) يربع: يقف.
(٥) لجم دلاصية: ملساء براقة.
(٦) العقب: جمع عقبة: أي شيء من المرق يرده مستعير القدر.

يـا ربّ إن كـان مـا أنشـأتَ مـن عـرَبٍ ... شَرْوى أبي دُلَفٍ فاسخَطْ على العربِ[(١)]
إنّ التعصُّب أبـدى منـك داهيَـةً ... كـانَـتْ تُحَجَّبُ دونَ الـوهـم بـالْحُجُبِ

فأجابه علي بن جَبَلَة:

نبّهـتَ عـن سِنَـةٍ عينيـكَ فـاصطبـرِ ... واسحبْ بذيلك هل تَقْفُو عَلَى أثرِ؟[(٢)]
/ إن يـرَ حَـضِ اللّـهُ عنـي عـارَ مُطّلَبي ... إليـك رِفـداً ألا فـانجِـد بـه وغُـرِ[(٣)] [٦٢/٢٣]
إنـي ودعـواكَ أن تـأتـي بمكـرُمـةٍ ... كمُنبـضِ القـوسِ عـن سَهـمٍ بـلا وتَـرِ
فـاردد جُفـونَـك حَسْرَى عـن أبـي دُلَـفٍ ... ولا مـلامَـةَ أن تعْشَـى عـن القَمـرِ
لا يسخطـنَّ امـرؤ إن ذلّ مـن حَسَـبٍ ... فـالله أنـزلَـه فـي محكَـم السُّـورِ
لـم آتِ سَـوْءًا ولـم أسخَـط عَلَـى أحـدٍ ... إلاّ عَلَـى طَلَبـي فـي مُجْتَـدًى عَسِـرِ[(٤)]
أقصِـرْ أبـا جعفـرٍ عـن سَطْـوَةٍ جمحَـت ... إن لـم تُقصِّـر بهـا مـالـتْ إلـى القِصَـرِ

فأجابه محمدُ بنُ عبد الملك:

يـا أيّهـا العـائبـي ولـم يـرَ لـي ... عيبـاً أمـا تنتهـي فتـزدجِـرُ!
هـل لـكَ وتـرٌ لـديّ تطلبُـه ... فـأنـت صَلـدٌ مـا فيـك معتَصَـرُ
/ فـالحمـدُ والمجـدُ والثنـاءُ لنـا ... وللحسـودِ التُّـرابُ والحَجَـرُ ٥٤/٢٠

وهي طويلة يقول فيها:

تعيـشُ فينـا ولا تـلائِمُنـا ... كمـا تعيـشُ الحَميـرُ والبقَـرُ
تُغلِـي علينـا الأشعـارَ منـكَ ومـا ... عنـدكَ نَفْـعٌ يُـرجَـى ولا ضَـرَرُ

فارس ذا الفارس:

أخبرني عمي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثني عمرُ بنُ نصر الكاتب، قال: حدّثني عمي عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى، قال محمد:

اجتاز بديع غلامُ عُمير المأمونيّ بمحمد بن عبد الملك الزيات، وكان أحسنَ خلق الله وجهاً، وكانَ مُحمَّد يحبُّه ويُجنُّ به جنوناً فقال:

راح علينـا راكبـاً طِـرفَـهُ ... أغيَـدُ مثـلُ الـرشـأِ الآنـسِ
/ قـد لبِـس القُـرطُـقَ واستمسكـتْ ... كفّـاه مـن ذي بُـرَقٍ يـابِـسِ[(٥)] [٦٣/٢٣]

(١) شروى: مثل، وفي هج «من أنشأنا» بدل «ما أنشأت».
(٢) كذا في ف، وفي س، ب: «تقفوا»، ومعنى تقفو: تمحو.
(٣) في س، ب: «مطلبتي» بدل «مطلبي».
(٤) اجتداه: سأله حاجة، والمراد هنا سؤال صعب النوال.
(٥) القرطق: القباء.

وقلَّد السيفَ على غُنْجِهِ كأنَّهُ في وقعة الداحِس
أقول لمَّا أن بدا مُقْبِلاً يا ليتني فارسُ ذا الفارسِ[1]

سماء تعوقني عن سماء:

أخبرني الأخفشُ، قال: حدّثني محمدُ بنَ يزيد قال:

دامت الأمطارُ بسُرَّ مَنْ رأى، فتأخّر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات، وهو يومئذ وزيرٌ، والحسن يكتبُ له، فاستبطأه[2] محمد بن عبد الملك، فكتب إليه الحسنُ يقول:

أوجبَ العذرَ في تراخي اللقاءِ ما توالَى من هذه الأنواءِ
لستُ أدري ماذا أقولُ وأشكو من سماءٍ تعوقُني عن سماءِ
غير أني أدعو على تلك بالثُّكْـ ـلِ وأدعو لهذِه بالبقاءِ
فسلام الإلَهِ أُهديه غضّاً لك مني يا سيِّد الوُزَراءِ

مساجلة بينه وبين الحسن بن وهب:

أخبرني الصُّوليّ، قال: حدّثنا محمدُ بنُ موسى، قال:

اعتلّ الحسنُ بن وهب، فتاخر عن محمد بن عبد الملك أياماً كثيرةً، فلم يأته رسولُه، ولا تعرَّف خبره، فكتب إليه الحسنُ قولَه:

أيُّهذا الوزيرُ أيَّدكَ اللّـ ـهُ وأبقاكَ لي بَقاءً طويلا
أجميلاً تراه يا أكرمَ النا س لكيما أراه أيضاً جميلا
إنني قد أقمتُ عَشراً عليلا ما ترى مرسِلاً إليَّ رسولا[3]
/ إن يكن موجب التعمّد في الصُّحْبة مَنّاً عليَّ منكَ طويلا[4] [٦٤/٢٣]
فهو أولى يا سيدَ الناس بِرّاً وافتقاداً لمَن يكون عَليلا
فلماذا تركتَني عُرضة الظّنِّ من الحاسدينَ جِيلاً فجيلا؟
ألِذَنْبٍ فما علمتُ سوى الشكـ ـر قريناً لنيَّتي ودَخِيلا؟
أم ملالٍ، فما علمتك للصا حبِ مثلي على الزمانِ مَلولا؟
قد أتى اللّهُ بالشفاء فما أعْـ ـرفُ مما أنكرتَ إلا قليلا
وأكلتُ الدُّرّاج وهو غِذاءٌ أفَلَتْ علّتي عليهِ أفولا[5]

---

(١) في م، أ: «راكب» بدل «فارس».
(٢) ب، س: «فاستبطأ».
(٣) في هج «شهراً» بدل «عشراً».
(٤) في م: «التعهد» بدل «التعمد».
(٥) الدراج: كرمان طائر من طير العراق أرقط، وفي هج «الدجاج» بدل «الدراج».

بعد ما كنتُ قد حملتُ من العلّـ ... ـةِ عِبْئاً على الطِّباع ثقيلا

/ ولعلّي قَدِمتُ قبلَك آتيـ ... ـكَ غَداً إن وجدتُ فيه سَبيلا ٥٥/٢٠

فأجابَهُ محمدُ بنُ عبد الملك:

دفع اللّهُ عنكَ نائبةَ الدّهـ ... ـرِ وحاشاكَ أن تكونَ عَليلا

أُشهِدُ اللّهَ ما علمتُ وما ذا ... كَ من العُذرِ جائزاً مقبولاً

ولعَمري أن لَو علمتُ فلازمتُـ ... ـكَ حولاً لكانَ عِندي قَليلا

إنني أرتَجي وإن لم يكنْ ما ... كانَ مما نَقَمتُ إلا جليلا

أن أكونَ الذي إذا أضمر الإخـ ... ـلاصَ لم يلتمِسْ عليه كَفيلا

ثم لا يبذُلُ المودّةَ حتى ... يجعلَ الجهدَ دُونَها مَبذولا

فإذا قال كانَ ما قال إذْ كا ... نَ بعيداً من طَبعه أن يَقولا

/ فاجعلَنْ لي إلى التعلُّق بالعُذْ ... رِ سَبيلاً إن لم أجد لي سَبيلا [٢٣/٦٥]

فقديماً ما جادَ بالصفحِ والعفْـ ... ـوِ وما سامحَ الخَليلُ الخَليلاَ

مساجلة أخرى بينهما:

قال: وكتبَ محمدُ بن عبد الملك إلى الحَسَن بن وهب وقد تأخر عنه:

قالوا جفاكَ فلا عهدٌ ولا خبَرٌ ... ماذا تراه دَهاه قلت: أيْلولُ(١)

شهرٌ تجَدُّ حبالُ الوصلِ فيه فما ... عَقْدٌ من الوصلِ إلا وهو محلول

قال: وكان محمد قد ندبه لأنْ يخرجَ في أمر مُهِمّ فأجابَه الحسَنُ فقال:

إني بحولِ امرِىءٍ أعليتَ رُتبَتَه ... فحظُّه منكَ تعظيمٌ وتبجيلُ

وأنتَ عُدّتُه في نَيلِ هِمّتِه ... وأنتَ في كلِّ ما يهواه مأمولُ

ما غالني عنك أيلولٌ بلذَّتِه ... وطيبِه ولنعمَ الشهرُ أيلولُ

الليلُ لا قِصَرٌ فيه ولا طولُ ... والجو صافٍ وظهر الكأس مَرحولُ

والعود مستنطَقٌ عن كلِّ معجبةٍ ... يُضْحي بها كلُّ قلب وهو مَتْبولُ(٢)

لكن توقُّعُ وشْك البين عن بلدٍ ... تحلُّه فوكاءُ العين محلولُ

ما لي إذا شمَّرتْ بي عنك مبتكِراً ... دُهمُ البِغال أو الهوجُ المراسيلُ(٣)

إلا رعاياتُك اللاّتي يعودُ بها ... حدُّ الحوادثِ عنّي وهو مفلولُ

---

(١) أيلول: شهر رومي يقابله «سبتمبر» من شهور الفرنجة.

(٢) في هج: «في كل» بدل «عن كل».

(٣) المراسيل: جمع مرسال، والهوج: جمع هوجاء، والمراد: الناقة المسرعة سهلة السير.

[٦٦/٢٣] قال: وكان الحسنُ بن وهب يساير محمداً على مُسَنَّاة[١]، فعدل عن المسنّاة لئلا / يضيق لمحمد الطريقُ، فظنّ محمد أنه أشفقَ على نفسه من المسنّاة، فعدل عنها، ولم يساعده على طريقه، وظنَّ بنفسه أن يصيبَها ما يصيبه، فقال له محمد:

قد رأيناكَ إذ تركتَ المُسنّا ... ةَ وحاذَيْتَني يَسارَ الطريقِ
ولعمري ما ذاكَ منكَ وقد جدّ ... بك الجِدُّ من فِعال الشَّفيقِ

ثم ساجلة ثالثة بينهما:

فقال له الحسَنُ:

إن يكنْ خوفي الحُتُوفَ أراني ... أن تراني مشبّهاً بالعَقُوقِ
فلقد جارتِ الظنونُ على المُشْـ ... ـفقِ والظَّنُّ مولعٌ بالشفيقِ
٥٦/٢٠ / غرَّر السيدُ الأجلُّ وقد سا ... رعلى الحَرْفِ من يَمينِ الطريقِ[٢]
فأخذتُ الشِّمالَ بُقيا عَلَى السيـ ... ـدِ إذ هالني سُلوكُ المَضيقِ
إنّ عندي مودّةً لك حازتْ ... ما حوى عاشقٌ من المَعشوقِ
طودُ عزّ خصصتُ منه ببِرٍّ ... صار قَدْرِي به مع العَيُّوقِ[٣]
وبنفسي وإخوتي وأبي الـ ... ـبَرّ وعَمّي وأُسرتي وصَديقي
من إذا ما رُوّغتُ أمّن رَوْعي ... وإذا ما شَرِقتَ سوَّغَ رِيقي

يمدح نفسه:

أخبرني عليُّ بن سُليمان الأخفش والصوليّ، قالا: حدّثنا المبرّد، قال:

استسقى الحسنُ بنُ وهب من محمد بن عبد الملك نبيذاً ببلد الروم، وهو مع المعتصِم فسقاه وكتب إليه:

لم تلقَ مِثلي صاحبا ... أبدى يداً وأعمّ جودَا
/ يسقي النديمَ بقَفرةٍ ... لم يَسْقِ فيها الماءُ عُودَا
صفراءَ صافيةً كأنْ ... بكأسها دُرّاً نَضيدَا
وأجودُ حين أجودُ لا ... حَصِراً بذاكَ ولا بليدَا
وإذا استقلّ بشكرها ... أوجبتُ بالشُّكرِ المزيدَا
خُذها إليكَ كأنّما ... كُسِيتْ زُجاجتُها عُقودَا
واجعل عليكَ بأن تقو ... مَ بشكرها أبداً عهودَا

(١) مسناة: سد يعترض به الوادي.
(٢) في س؛ ب: «عذر» بدل «غرر» و «الخوف» بدل «الحرف».
(٣) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

يوم سرور لا يكمل:

أخبرني[1] الصوليّ، قال: حدّثني أحمد بن محمد الأنصاريّ، قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، قال:

دعا محمد بن عبد الملك قبل وزارته الحسنَ بن وهب في آخر أيام المأمون، فجاءهُ ودخلا حمّاماً له، وأقاما على لهوهما، ثم طُلِب الحسنُ بن وهب لعمل احتيج فيه إليه، فمضى، وبطل يومهم[2]، فكتب الحسن إليه:

سقياً لنَضِرِ الوجهِ بَسّامِهِ ... مُهذَّبِ الأخلاق قَمقامِهِ[3]
تكسبه شُكراً على أنها ... مُطبقةُ السِّنّ لِلوّامِهِ[4]
زُرْناه في يوم علا قدرُه ... من سائرِ الأيام في عامِهِ
أسعدهُ الله وأحظى به ... وجاده الغيثُ بإرهامِهِ[5]
فكان مسروراً بنا باذلاً ... لرحْلِهِ الرحبِ وحمّامِهِ
نخدمه وهو لنا خادم ... بفضله من دون خُدّامِهِ
/ ثم سقانا قهوةً لم يدَعْ ... أطيبَ منها بقُرى شامِهِ [٦٨/٢٣]
صهباءُ دَلَّتْ على دَنِّها ... وحدَّثتْ عن ضعف إسلامِهِ[6]

فأجابه محمد بن عبد الملك رحمه الله تعالى:

وزائرٍ لذَّ لنا يومُهُ ... لو ساعد الدهرُ بإتمامِهِ
ماذا لقينا من دواوينه ... وخطِّه فيها بأقلامِهِ؟
أسرَّ ما كنّا فمن مازحٍ ... أو شاربٍ قد عَبَّ في جامِهِ
فارقنا فالنَّفسُ مطروفةٌ ... بواكفِ الدَّمعِ وسجّامِهِ
وعاد بالمدح لنا منعِماً ... به إلى سالفِ إنعامِهِ
ليت ـ وأنّي لي بها مُنيةً ـ ... لو كنتُ فيه بعضَ قُوّامِهِ
يَشْكرُ ما نال على أنّه ... لا يُشكرُ الحرُّ لحمّامِهِ
أمسحه فيه وأدنو له ... من خلفه طوراً وقُدّامِهِ
جعلتُ نفسي جُنّةً للصِّبا ... وبِعتُ إسلامي بإسلامِهِ

---

(١) من أول هذا الخبر حتى آخر الترجمة ساقط من نسختي ب، س، ومه، والتكملة من. هج وهد.
(٢) في هج «وبطل يومهما» بدل «وبطل يومهم».
(٣) القمقام ـ ويضم ـ السيد.
(٤) فاعل تكسبه ضمير الأخلاق، وإطباق السن: كناية عن الصمت.
(٥) الإرهام: الغيث.
(٦) ذلك كناية عن عتقها.

فصار ما يشرب حِلاّ له ... وصرت مأخوذاً بآثامِه

وضعه في حديد ثقيل:

أخبرني الحسن بن القاسم الكاتب، قال: سمعت القاسم بن ثابت يحدّث عن أبيه، قال: قال أحمد الأحول: لما قُبِض على محمد بن عبد الملك الزيات تلطَّفت في الوصول إليه، فرأيته في حديد ثقيل، فقلت له: أعْزِز عليّ ما أرى، فقال:

سَلْ ديارَ الحي ما غيَّرَها ... ومحاها ومحا منظرها؟

[٢٣/٦٩] / وهي اللاتي إذا ما انقلبت ... صَيَّرت مَعروفَها مُنكَرَها[1]

إنما الدنيا كظِلٍّ زائلٍ ... نحمد الله كذا قدَّرها

في هذه الأبيات رمل طنبوري لا أدري لمن هو؟

ومما يغنّى فيه من شعر محمد بن عبد الملك الزيات:

صوت

ظالمي ما علمتُه ... مُعتدٍ لا عدمتُه

مُطْمِعي بالوصال مُـ ... ـتَنِعٌ حين رُمتُه

مُرْصِدٌ بالخلاف والـ ... ـمَنْعِ من حيث سمتُه[2]

هاجرٌ إن وصلتُه ... صابرٌ إن صَرَمتُه

كم وكم قد طويتُ ما ... بي وكم قد كَتَمتُه

رُبَّ همٍّ طويت فيـ ... ـك وغيظٍ كظمتُه[3]

وحياةٍ سئمتها ... والهوى ما سئمتُه

رُمتُ شيئاً هَوِيتُه ... ليس لي ما حُرِمتُه

قال إذ صرَّح البكا ... ءُ بما قد سترتُه[4]

لو بكى طول دهره ... بدمٍ ما رَحِمتُه

الغناء لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر.

[٢٣/٧٠] / **صوت**

إذا أحببتُ لم أَسْلُ ... وإن واصلتُ لم أقطَع

(١) في هد «وهي الدنيا» بدل «وهي اللاتي».

(٢) أرصد له شيئاً: أعده له.

(٣) في هج «طويت عنك» بدل «طويت فيك».

(٤) في هج «كتمته» بدل «سترته».

وإن عــــاتبنـــــي النّــــــاسُ تصـــامعْـــتُ فلـــم أسْمَـــعْ
وقـــد جـــرّبـــت مـــا ضـــرّ وقـــد جـــرّبـــت مـــا ينفـــعْ
فمـــا مثـــل الهـــوى أنهـَ ـــكُ للجســـم ولا أضـــرَعْ
ولا كـــالهجـــر فـــي القـــربِ إلـــى المـــوت ولا أسْـــرعْ
وإن أوجعنـــــي العَـــــذْل فنِيـــرانُ الهـــوى أوجـــعْ
وهــــذا عَـــدَمُ العقـــلِ فمـــا أسْطِيـــع أن أصنَـــعْ
ولا والله مـــــا عنـــــدي لمـــا قـــد حـــلّ بـــي مَـــدْفـــعْ
ولا فـــــيّ لهجـــــران ـــك لـــولا ظلمكـــمْ مـــوضـــعْ

الغناء لعريب لحنان: خفيف ثقيل بالبنصر، وهزج بالوسطى.

يمدح الحسن بن وهب:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: حدّثني الحسن بن رجاء، قال:

قدم محمد بن عبد الملك على الحسن بن سهل إلى فم الصِّلح، وامتدحه بقصيدته التي أولها:

كـــأنهـــا حيـــن تنـــاءى خَطْـــوُهُ أخنس مَـوْشـيُّ الشَّـوي يـرعـى القُلَـلْ(١)

/ وقال فيها: [٢٣/ ٧١]

إلـــى الأميـــر الحســـن استنجـــدْتهـــا أيّ مـــرادٍ ومَنَـــاخٍ ومَحـــلّ
سيـــف أميـــر المـــؤمنيـــن المنتضَـــى وحصـــن ذي الـــريـــاستيـــن المُقْتَبِـــلْ(٢)
آبـــاؤك الغـــرّ الألـــى جـــدُّهـــمُ كِســـرى أنـــوشـــروان والنـــاس هَمَـــلْ
مـــن كـــلّ ذي تـــاجٍ إذا قـــال مضـــى كـــلُّ الـــذي قـــال وإن هـــمّ فَعـــلْ
فـــأيْـــنَ لا أيْـــنَ وأنّـــى مِثْلُكـــمْ أنتـــم الأمـــلاك والنـــاس خَـــوَلْ(٣)

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

يتنكر للحسن بن سهل فيخجله:

قال: ومرض الواثق، فدخل إليه الحسن بن سهل عائداً، ومحمد بن عبد الملك يومئذ وزيره، والحسن بن سهل متعطِّل، فجعل الحسن بن سهل يتكلم في العلة وعلاجها وما يصلح للواثق من الدواء والعلاج والغذاء أحسن

(١) الأخنس: ذكر البقر الوحشي، موشي الشوى: منقوش الأطراف.
(٢) ب، س: «المعقل» بدل «المقتبل».
(٣) في البيت خلل عن نفسي، فالمصراع الثاني من الرمل، والقصيدة كلها من الرجز: ونرجح أنها «فأنتم الأملاك». الخدل: الخدم والحشم.

كلام، قال: فحسده محمد بن عبد الملك، وقال له: مِنْ أين لك هذا العلم يا أبا محمد؟ قال: إني كنت أستصحب من أهل كل صنعة رؤساء أهلها، وأتعلّم منهم، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية، فقال له محمد ـ وكان حسوداً: ومتى كان ذلك؟ قال: في زمان قلت فيّ:

فــأيــن لا أيــن وأنّــى مثلكــم أنتــم الأمــلاك والنــاس خــوَل[(١)]

فخجل محمد بن عبد الملك، وأطرق، وعَدَل عن الجواب.

عسى أمور بعد ذلك تكون:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني حمّاد بن إسحاق قال: حدّثني ميمون بن هارون بن خلف قال:

[٧٢/٢٣] / كنت أسير بالقرب من محمد بن عبد الملك الزيات، وهو يريد يومئذ منزله، حتى مرّ بدار إبراهيم بن رباح، فرأى فيها قبة مشيدة، فقال:

أمــا القبــابُ فقــد أراهــا شُيِّــدَتْ وعســى أمــورٌ بعــد ذاك تكــون

عبــدٌ عــرَتْ منــه خــلائــقُ جهلــهِ إذ راح وهــو مــن الثّــراء سميــنُ[(٢)]

فما كان إلا أيّام حتى أُوقع به.

ابن أبي دواد يكيد له:

أخبرني عمي قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن عبد الأعلى عن أبيه، قال:

كان الواثق قد أصلح بين محمد بن عبد الملك الزيات وبين أحمد بن أبي دواد، فكفَّ محمد عن ذكره، وجعل ابن أبي دواد يخلو بالواثق، ويغريه به، حتى قبض عليه، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه. فقبض الواثق عليه، ثم أطلقه بعد مدة، ثم وزر للمتوكل، وكان محمد بن عبد الملك أشار بابن الواثق، وأشار ابن أبي دواد بالمتوكل، وقام وقعد في أمره حتى ولّي، وعمّمه بيده، وألبسه البُردة، وقبّل بين عينيه، وكان المتوكّل قبل ذلك يدخل على محمد بن عبد الملك في حياة الواثق يشكو إليه جفاءه له فيَتجهّمه محمد، ويُغلظ له الردّ، إلى أن قال يوماً بحضرته: ألا تعجبون إلى هذا العاصي، يعادي أمير المؤمنين، ثم يسألني أن أصلح له قلبه! اذهب، ويلك فأصلح نفسَك له، حتى يصلح لك قلبه. فكان موقع ذلك يحسن عند الواثق، فدخل إليه يوماً، وقد كان قال للواثق: إن جعفراً يدخل إليّ وله شعر قفاً وطُرّة مثل النساء، فقد فضحك فأمره بأن يحلقهما، ويضرب بشعرهما وجهه، فلما دخل إليه المتوكل فعل ذلك به، وتجهّمَه بالقبيح، فلما ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلاً أن يستتر أسبابه[(٣)] فتفوته بغيته فيه، فاستوزره وخلع عليه، وجعل ابن أبي دواد يغريه به ويَجِد عنده لذلك [٧٣/٢٣] موقعاً / واستماعاً، حتى قبض عليه وقتله، فلم يجد له من أملاكه كلّها من عينٍ وَوَرِق وأثاث وضيعة إلاّ ما كانت

(١) ارجع إلى ما كتبه من هذا البيت في التعليقة السابقة.
(٢) في هج: «نزت» بدل «عرت».
(٣) هكذا في النسخ التي بين أيدينا. ونرجح أن ثمة تحريفاً، ولعل العبارة: «خشي إن نكبه عاجلاً أن يستتير أحبابه».

قيمته مائة ألف دينار، فندم على ذلك، ولم يجد منه عوضاً، وكان أمره مما يُعتدّ على أحمد بن أبي دواد، ويقول: أطمعتَني في باطل، وحملتَني على أمر لم أجد منه عوضاً.

دندن الكاتب يتنبأ بما حدث له:

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ، قال:

زعم محمد بن عيسى الفساطيطيّ، أن محمد بن عبد الملك اجتاز بدندن الكاتب، وعليه خلع الوزارة للمتوكل لما وزر له، فقال دندن:

راح الشقيّ بخلعة النُّكْرِ ... مثل الهديّ لليلة النَّحْرِ(١)
لا تمّ شهر بعد خِلْعَتِه ... حتى تراه طافيَ الجَمْرِ(٢)
ويُرى يُطايِن من إساءته ... يَهْوِي لَهُ بِقَواصِم الظَّهْرِ(٣)

فكان الأمر كما قال.

في التنور:

قال عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى:

فلما قبض عليه المتوكل استعمل له تنُّورَ حديد، وجعل فيه مسامير لا يقدر معها أن يتحرّك إلا دخلت في جسده، ثم أحماه له وجعله فيه، فكان يصيح: ارحموني! فيقال له: اسكت، أنت كنت تقول: ما رحمت أحداً قطّ، والرحمة ضعف في الطبيعة، وخَوَرٌ في المُنَّة، فاصبر على حكمك! وخرج عليه عبادة، فقال: أردت أن تَشْوِيَني، فَشَوَوْك.

موت ومكايدة:

أخبرني طاهر بن عبدالله بن طاهر الهاشميّ: قال: قال العباس بن طومار:

أمر المتوكل عبادة أن يدخل إلى محمد بن عبد الملك الزيات ـ وقد أحمى تنور حديد، وجعله فيه ـ فيكايده، فدخل إليه فوقف بإزائه، ثم قال: اسمع يا محمد، كان / في جيراننا حفَّار يحفر القبور، فمرضت مخنّثة من [٢٣/ ٧٤] جيراني، وكانت صاحبةً لي، فبادر فحفر لها قبراً من الطمع في الدراهم، فبرأت هي ومرض هو بعد أيام، فدخلت إليه صاحبتي وهو بالنزع، فقالت: ويْ يا فلان؟ حفرت لي قبراً وأنا في عافية، أو ما علمت أنه من حفر بئر سوءٍ وقع فيها، وحياتك يا محمد، لقد دفناه في ذلك القبر، والعقبى لك. قال: فوالله ما برح من إزاء محمد بن عبد الملك يؤذيه، ويكايده إلى أن مات.

الحسن بن وهب يرثيه:

قال الصوليّ:

(١) في هج: «جاز» بدل «راح»، الهدى: الضحية ونحوها.
(٢) ربما كانت «طاقي الجمر» محرفة عن: صار في الجمر.
(٣) لم نقف فيما في أيدينا من المعاجم على هذه الصيغة (يطاين).

وقال الحسن بن وهب يرثي محمد بن عبد الملك، وكان في حياته ينتفي[١] منها، ويجحدها، ثم شاعت بعد ذلك، ووجدت بخطه:

يكـاد القلب من جزعٍ يطيرُ ... إذا ما قيل قد قُتِل الوزيرُ
أميرَ المؤمنين هَدَمْتَ ركناً ... عليه رَحاكُم كانت تدورُ
سيُبلى الملك من جزعٍ عليه ... ويخرب حين تَضْطرب الأمورُ[٢]
فمهلاً يا بني العباس مهلاً ... فقد كُوِيَتْ بفعلكُم الصدورُ
إلى كم تَنْكُبُون الناس ظلماً ... لكم في كل ملحمة عقيرُ
جزيتم ناصراً لكُم المنايا ... وليس كذلِكُمْ يُجْزَى النَّصيرُ
فكنتم سائقاً أرسا إليكم ... وذلك من فعالكُم شهيرُ[٣]
وكأنَّ صلاحه لو شئتموه ... قريباً لا يحاوله البصيرُ
كأنَّ الله صيَّركم ملوكاً ... لئلاَّ تعدلوا ولأنْ تجوروا



(١) ينتفي منها: يتنصل منها، ولا ينسبها إلى نفسه خوفاً.
(٢) سيبلى: من البلى أو البلوى: كلاهما صحيح، وفي هج «يحزن» بدل «يخرب».
(٣) في المصراع الأول التواء، وهو كذلك في النسخ، ولعله محرف عن «وكم من سابق أوما إليكم» وأوما: تخفيف أومأ بمعنى أشار.

/ أخبار أبي حشيشة[١] [٢٣/٧٥]

اسمه ونسبه:

أبو حشيشة لقبٌ غَلَبَ عليه، وهو محمدُ بن أمية بن أبي أمية، يكنى أبا جَعفر، وكان أهله جميعاً متَّصلين بإبراهيمَ بن المَهديّ، وكان هو من بينهم مَعنِيًّا بالطُّنبور، يُغَنّي أحسن غِناء[٢] وخَدَم جماعة من الخلفاء أولهم المأمونُ، ومَن بعدَه إلى المعتمِد.

أبو صالح يكتب له في استتاره:

وله يقول أبو صالح بن يَزْداد وكتب بها في استتاره[٣]:

جُعِلْـتُ فِـداك يـابـنَ أبـي أُمَيّـة ... أرى الأيـامَ قـد حكمـتْ عليّـة

ومَلّنِـيَ الصـديـقُ وخـانَ عهـدي ... فمـا أقـرا لَكـمْ كُتبـاً إليّـة

فـإن كـان الضميـرُ كمـا بـدالـي ... فهـذا والإلـهِ هـو البَلِيّـة

كان أكثرُ انقطاعه إلى أبي أحمد بنِ الرشيد أيامَ حياته، وكان أبوه وجده وأخواله كُتَّاباً.

وقرأت على أحمد بن جعفر جَحظةَ ما ذكره عن أبي حشيشةَ في كتابه الذي ألّفه في أخبار مراتب الطُّنبوريين والطُّنبوريات وكان من ذلك أنه قال:

شاهدتُ أبا حشيشةَ مدّة، وكان يتغنّى في أشعار خالد الكاتب وبني أمية، وكانت معه فِقَرٌ من الأحاديث يضعُها مواضعَها، وكانت له صنعة تقدَّمَ فيها كلَّ طُنبوريّ، لا أحاشي من قولي ذلك، فَمِنها:

كـأنَّ همـومَ النـاس فـي الأرض كُلِّهـا ... علـيَّ وقلبـي بينهـم قلـبُ واحـدِ

ولـي شـاهـدَا عـدلٍ سُهـادٌ وعَبـرةٌ ... وكـم مُـدَّعٍ للحُـبّ مـن غيـرِ شـاهـدِ

وهو خفيف رَمَل مطلق. قال جَحظةُ: ورأيته في القَدْمةِ التي قدِمها مع ابنِ المدبّر بين يدي المعتمد، وقد غناه من شعر عليّ بن محمد بن نصر.

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في طبعة بولاق.

(٢) في هج: «أحسن الناس غناء».

(٣) في س، ب: «استقساره».

[٢٣/٧٦] / صوت

خُـرِمـتُ بَـذلَ نَـوالِـك … واسـوأتـا مـن فِعـالِـك!
لمـا مَلَلْـتَ وصـالـي … آيسْتِنـي مـن وِصـالِـك

المعتمد يهب له مائتي دينار:

فوهبَ له مائتي دينار.

واللحن رَمَل مطلق.

عريب تفضله على علويه ومخارق:

أخبرني جَحظة فيما قرأتُهُ عليه، قال: حدّثني ابن نُوبخت: يعني عليَّ بنَ العباس قال:

رأيتُه وقد حضرتْ عَريبُ عند ابن المدبر، وهو يُغنّي، فقالت له عَريب: أحسنتَ يا أبا جعفر، ولو عاش الشَّيْخان ما قلتُ لهما هذا ـ تَعني عَلّوَيه ومُخارقاً.

مائتا سوط إن تكلم:

حدّثني أبو حشيشةَ، قال: هجم عليَّ خادمٌ أسودُ، فقال لي: البِسْ ثيابَك، فعلمتُ أن هذا لا يكون إلا عن أمر خليفة أو أمير، فلم أُراجعه، حتى لبستُ ثيابي، فمضيت معه فعبَر بي الجسرَ، وأدخلني إلى دارٍ لا أعرفها، ثم اجتاز بي في رِواق فيه حُجَرٌ تفوح منهنَّ رائحةُ الطعام والشراب، فأدخلتُ منهنَّ إلى حجرة مفروشة، وجاءني بمائدة كأنها جَزْعة يمانية قد نشرت في عراصها الحِبَرة[1]، فأكلتُ وسقاني رِطلين وجاءني بصندوق ففتحه فإذا فيه طَنابير، فقال لي: اخترْ، فاخترتُ واحداً، وأخذ بيدي، فأدخلني إلى دار فيها سَمّاعة[2] وفيها رجلان على أحدهما قَباء غليظ، وعلى الآخر ثيابٌ مُلحَم[3] وخزّ، فقال لي صاحب الخزّ: اجلس، فجلست، فقال: أكلتَ وشربتَ؟ فقلت: نَعمْ. قال: عندنا؟ قلتُ: نعم، قال: تُغَنِّي ما نقول لك؟ فقلت له: قل، فقال: تُغَنّي بصنعتك:

[٢٣/٧٧] / يـا كثيـرَ الإقبـالِ والإنصـرافِ[4] … ومَلـولاً ولـو أشـأ قلـتَ خَـافِ

وهو رَمَل مطلق، فغنّيتهُ إياه، وجعلَ يطلبُ مني صوتاً بعد صوت من صَنعتي، فأغنّيه، ويستعيده، ويشرب هو والرجُل، وأسقى بالأنصاف المختوته[5] إلى أن صلوا العشاءَ الآخرة، وهم لا يشربون إلا على الصوتِ الأول لا يريدون غيره، ثم أوْمأ إليَّ الخادم: قم، فقمت، فقال لي صاحبُ القَباء منهما: أتعرفني؟ قلتُ: لا والله، قال: أنا إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ، وهذا محمد بن راشد الخنّاق، واللّهِ لئن بلغني أنك تقولُ: إنك رأيتَني لأضربنّك مائتيْ سَوط، انصرف. فخرجتُ ودفع إلى الخادم ثلاثمائة دينار، فجهدتُ أن يقبلَ منها شيئاً على سبيل البرّ، فما فعَل.

(١) الحبرة كناية عن ألوان الطعام الشهية البراقة.
(٢) لعل المراد بها السامعون كالنظارة بمعنى الناظرين.
(٣) ملحم، كمكرم: جنس من الثياب ولعله المبطن.
(٤) يجب قطع همزة الانصراف لإقامة الوزن.
(٥) المختوته: الناقصة.

حدّثني جحظةُ قال: حدّثني أبو حشيشةَ: قال:

وجّه إليّ إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ، فصرتُ إليه وهو في داره التي على طرَف الخَندق، فدعا بجُونة[١]، فأكل وأكلتُ من ناحية، ودعا بسِتارة وقال: تغنَّ بصنعتِك:

عـــادِ الهـــوَى بـــالكـــأسِ بـــردا ... فـــأَطِـــعْ إمـــارة مـــن تبـــدَّى

وهو خفيف رَمَل مطلق.

فغنَّيتُه مراراً، ثم ضرب السِّتارة، وقال: فولوه، فقالَتْه جاريةٌ فأحسنت غاية الإحسان، فضحك ثم قال: كيفَ تراه؟ فقلت: قد والله بغَّضُوه إليَّ، فازداد في الضحِك، وأنا أرمقُ جُبّةَ خزّ خَضراء كانت عليه، فقال: كم ترمُقُ[٢] هذه الجُبّة؟ يا غلامُ، كانت عشرة أثواب خزّ فقطعت منها هذه الجبّة، فهاتِ التسعةَ فجيء بها، فدفعها إليَّ فكنت أبيعَ رُذَالَها[٣] بستينَ ديناراً.

[٢٣/ ٧٨] / حدّثني جحظةُ قال:

حدّثني أبو حشيشةَ أن بَني الجنيد الإسكافِيِّينَ كانوا أوّل من اصطنعه، وأنهم كانوا يسمونه الظَّريف، وأن أول منزل ابتاعه من أموالهم إلى أن شاع خبرُه، وتفاقم أمرُه. قال: وكانوا آكلَ الناس، رأيتُ رجلاً منهم، وقد أكل هو وابن عم له اثنينِ وعشرين رأساً كباراً، وشَربا، فسكِرا وناما، ثم انتبها في وقت الظُّهر، فدعَوا بالطعام، فعادا إلى الأكل، ما أُنكر مِنهما شيئاً.

المأمون أول خليفة سمعه:

ونسختُ من كتاب ألَّفه أبو حشيشةَ، وجمع فيه أخباره مع من عاشره، وخدمَ من الخلفاء، وهو كتاب مشهور، قال:

أول من سمعني من الخُلفاء المأمونُ، وهو بدمشق، وصفني له مُخارق، فأمر بأشخاصي إليه، وأمر لي بخمسين[٤] ألفَ دِرهم أتجهّزُ بها، فلما وصلتُ إليه أدناني، وأُعجِبَ بي، وقال للمعتصِم: هذا ابنُ من خدمك وخدم آبائك وأجدادكَ يا أبا إسحاق، جَدُّ هذا أمية كاتب جدُّكَ المهديّ على كتابة السرّ وبيتِ المال والخاتَم، وحجَّ المهديُّ أربعَ حِجَج كان جدّ هذا زميلَه فيها. واشتهى المأمونُ من غنائي:

صـوت

يضرب لغنائه بشعر فيه ذكر الشيب:

كـــان يُنْهَـــى فَنَهَـــى حيـــنَ انتهـــى ... وانجلـــتْ عنـــه غيـــابـــاتُ الصِّبـــا

خلـــعَ اللهـــوَ وأضحـــى مُسْبِـــلا ... للنُّهـــى فَضـــلَ قميـــصٍ ورِدا

(١) جونة: سلة صغيرة.
(٢) ترمق: تلحظها لحظاً خفيفاً.
(٣) الرذال: الدون الخسيس من كل شيء.
(٤) ف: «خمسة آلاف».

كيف يرجو البيضَ مَنْ أوَّلُه ... في عيون البيض شَيْبٌ وجلا[١]
كان كحلاً لمآقيها فقد ... صار بالشيب لعينيها قَذَى

الشعر لدِعبِل، والغناء لمحمد بن حسين بن مُحرز رمَل بالوسطى.

قال أبو حشيشة: وكان مُخارق قد نهاني أن أغنّيَ ما فيه ذكرُ الشيبِ من هذا الشعر، وأن أقتصر على البيتين [٢٣/٧٩] الأولين؛ لأن المأمون كان يشتدُّ عليه ذكرُ الشيب، / ويكرهه جدًّا من المغنّين، وأمر ألاَّ يغنّيَه أحدٌ بشعر قيل في الشيْب أو فيه ذكر له، فسكرتُ يوماً، فمررت في الشعرِ كلِّه، فقال: يا مُخارق، ألا تحسنُ أدبَ هذا الفتى! فنَقَفني[٢] مُخارق نَقْفة صلبة، فما عُدتُ بعدها لذكر شيء فيه الشيب.

لكل خليفة صوت يحبه:

وذكر أبو حشيشةَ في كتابه هذا مما كان يشتهيه عليه المأمونُ وغيره من الخلفاءِ أصواتاً كثيرةً، ولا فائدة في ذكرها هاهنا لأنها طويلة، فذكرت مما كان يختاره عليه كلُّ خليفة صوتاً. قال أبو حشيشةَ: كان المعتصم يَشتهي عليَّ:

صوت

أسرفتَ في سوء الصنيعِ ... وفتكتَ بي فتكَ الخليعِ
ولِعتَ بي مُتمرّداً ... والعذر في طرف الوَلُوعِ[٣]
صيّرتُ حبَّك شافعاً ... فأُتيتُ من قِبَل الشَّفيعِ

الشعرُ لأصرَم بن حُميد، والغناء لأبي حَشيشَة.

قال: وكان الواثق يختارُ من غنائي:

يا تاركي متلَدّد الـ ... ـعُوّاد جَذلانَ العُداةِ[٤]
انظُر إلَيّ بعين را ... ضٍ نظرةً قبل المماتِ
خلّيتَني بين الوعيـ ... ـد وبين ألسنةِ الوُشَاةِ
ماذا يُرَجّي بالحيا ... ةِ مُنَغّصٌ روحَ الحياةِ؟

الشعر لمحمدِ بنِ سعيد الأسديّ، والغناء لأبي حَشيشَة خفيف رَمَل.

قال: وكان المتوكّل يحبُّني، ويستخفُّني، وكانت أغانيه التي يشتهيها عليّ كثيرةً منها:

(١) شيب وجلا: انحسار مقدم الشعر، أو هو دون الصلع.
(٢) النقف: أشد الضرب بعصا نحوها.
(٣) في هج: «طرق» بدل «طرف».
(٤) متلدد العواد: متحير الزائرين.

[٢٣/٨٠]

/ صـوت

أطعــتُ الهـــوى وخلعـــتَ العِـــذارا ... وبـــاكـــرتَ بعـــد القَـــراح العُقـــارا[1]

ونــازعــكَ الكــأسَ مـــن هـــاشـــم ... كـــريـــمٌ يحـــبُّ عليهـــا الـــوَقـــارا

فتـــى فـــرّق الحمــــدُ أمـــوالَـــه ... يَجُـــرّ القميـــصَ ويُـــرخِـــي الإزارا

رأى اللّـــهُ جعفـــرَ خيـــرَ الأنـــام ... فملّكـــه ووقَـــاهُ الحِـــذارا

الشعرُ والغناءُ لأبي حَشيشَة.

قال: وكان الفتح بن خاقان يشتهي عليّ:

صـوت

قـالـوا عشقـتَ فقلـتُ أحسـنَ مـن مَشـى ... والعشـقُ ليـس علـى الكـريـمِ بعـارِ

يـا مـن شكـوتُ إليـه طـول صبـابتـي ... فَـأجـابنـي بتجَهُّـمِ الإنكـارِ

قال: وكان المستعين يشتهي عليّ:

صـوت

ومـا أنـسَ لا أنـسَ منهـا الخشـوعَ ... وفيـضَ الـدمـوع وغَمـزَ اليـدِ

وخَـدّي مُضـافـاً إلـى خـدِّهـا ... قيـامـاً إلـى الصُّبـح لـم تـرقُـدِ

الشعر لمحمدِ بن أبي أمية والغناءُ لأبي حشيشة.

قال: وأخبرني محمد بن عليّ بن عِصْمة ـ وكان إليه الزهدُ في الدنيا كلّها ـ قال: حضرتُ المعتزَّ وقد ورد عليه جوابُ كتابه إلى محمد بن عبدالله بن طاهر، وكان كتب إليه يطلُبني منه، فكتب إليه محمد: إني عَليلٌ، لا فضلَ فيّ للخدمة، قال أبو عِصمة: فقال لي المعتزُّ: يا أبا محمد، صديقك أبو حشيشة يؤثر علينا آل طاهر، فقلتُ له: يا سيّدي، أنا أعلم الناس بخَبرِه، هو والله عليل: ما فيه موضع لخدمةِ أمير المؤمنين، / قال: ثم ذكرني المعتمد. [٢٣/٨١] وحرّضَه[2] عليّ ابنُ حَمدون، فكتب إلى أيوب[3] سليمان بن عبدالله بن طاهر ـ وهو يومئذٍ أمير بَغداد ـ في إشخاصي، فشخّصني إليه من ساعتي، فأكرمني، وأدنى في مجلسي، وأمر لي بجائزة، واشتهى عليّ:

قلبـــي يُحِبُّـــكِ يـــا مُنـــى ... قلبـــي ويُبغـــضُ مـــن يحبُّـــكْ

لأكـــونَ فـــرداً فـــي هـــوا ... كِ فليـــتَ شِعـــري كيـــفَ قَلبُـــك؟

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب، والصنعةُ لأبي حشيشة رمل.

---

(١) العقار: الخمر.

(٢) ب، س: «وتحرضه».

(٣) في هج: «فكتب إلى أبي أيوب».

مع إبراهيم بن المهدي:

قال أبو حشيشة: سمع إبراهيم بن المهديّ أصواتاً من غناء محمد بن الحارث بن بسخُنّر وعمرو بن بانة، فاستحسنها وأخذها جواريه، وقال: الطُّنبور كُلُّه باطل، فإن كان فيه شيء حقّ فهذا. وأشتهي[1] أن يُسمعني. فهبته هيبة شديدة، وقلت: إن رضيَني لم يزِد ذلك في قَدري، وإن لم يرضَني بقيتُ وصمةً آخرَ الدهر، وكان يطلُبني من محمد بن الحارث بن بسخَنّر خاصة، ومن إسحاق بن عمرو بن بزيع، فكنتُ أفرُّ منهما، حتى صِرتُ بسُرَّ من رأى، وأنا في تلك الأيام منقطعٌ إلى أبي أحمد بن الرشيد، ونحن في مضاربَ[2] لم نكن سكنَّا المنازل بعدُ، فوافى إلى أبي أحمد بن الرشيد رسولُ إبراهيم بن المهدي فأبلغه السلامَ، وقال: يقول لك عَمُّك: قد أعيتْني الحِيَلُ في هذا الخبيثِ، وأنا أحبُّ أن أسمعَه، وهو يهرُبُ مني، فأحبُّ أن تبعثَ به إليّ، ويكون زيرب[3] معه تؤْنسه. فقال لي: أبو أحمد: لا بدَّ أن تمضيَ إلى عمي، فجهدتُ كلَّ الجَهد أن يُعفِيَني، فأبى، فلما رأيت أنه لا بدّ لي منه لبستُ ثيابي، ومضيتُ إليه، وهو نازل في دسْكرة، فرحّب بي / وقرَّب، وبسطَني كلَّ البسط ومعي زيربُ، ودعا بالنبيذ، [٢٣/٨٢] وأمر خَدَماً له كباراً، فجلسوا معي وشربوا وسقَوْني. وعرض لي بكلّ حيلة أن أغنّيَ، فهبتُه هيبة شديدة، وحَصِرتُ. وشرِبَ، ودعا بثلاث جوار، فخرجت وجلسن، وقال لهنّ: قُلْنَ:

صوت

كيـفَ احتيـالـي وأنـتَ لا تصـلُ ... عِيـلَ اصطبـاري وقلَّـتِ الحيـلُ
إن كـان جِسمـي هـواكَ يُنحِلـه ... فـإن قلبـي عليـك يتّكِـلُ

الشعر لخالد الكاتب، والغناء لأبي حشيشة رمل. وكان يسميه الرُّهبانيّ، عمله على لحن من ألحان النصارى سمعه من رُهبانٍ في الليل يردِّدُونه، فغنّاه عليه.

فقالته إحداهنّ، فذهب عقلي، وسمعت شيئاً لم أسمع مثلَه قطُّ، فقال: يا خليلي، أهذا لك؟ فقلت: نعم ـ أصلح الله الأمير ـ وأخذتني رِعْدة، ثم قال لهنّ: إيه، قُلْن:

صوت

رَبَّ مـالـي وللْهـوى ... مـا لهـذا الهـوَى دوَا
حـازَطَـرْ فِـي الـذي هـوى الـ ... ـحُسْـنُ قَلبـي وَمـا حـوى

الشعرُ لخالدٍ، والغناء لأبي حشيشةَ رَمَل.

فَغَنَّتْهُ فسمعتُ ما هو أعجبُ من الأول، فقال: يا خليلي، هذا لك؟ قلت: نعمْ يا سيدي، قال: هكذا أخذناهما من محمد بن الحارث، ثم شربَ رِطلاً آخر، فقلت: يا نفس[4]، دعاكِ الرجُل يَسْمعكِ، أو يُسمعكِ، وقوّيت عزمي، وتغنّيته بشعر خالد الكاتب، وهو هذا:

---

(١) ب، س: «لو اشتهيت».
(٢) مضارب: جمع مضرب، وهو الفسطاط.
(٣) ب، س: «ربرب».
(٤) هج: «فقلت لنفسي».

صوت

لئــــنْ لـــجَّ قلبُــــك فـــي ذكـــره ولـــجَّ حبيبُـــكَ فـــي هَجـــرِهْ
لقـــد أورث العيـــنَ طـــولَ البُكـــا وعـــزَّ الفـــؤادُ علـــى صَبـــره
/ فـــإن أذهـــبَ القلـــبَ وجـــدٌ بِـــه فجسمُـــكَ لا شـــكَّ فـــي إثـــرِه [٨٣/٢٣]
وأيُّ مُحـــبٍّ تجـــافـــى الهَـــوَى بطُـــولِ التفكُّـــرِ لـــم يُبْـــرِه

فجعل يُردّد البيتَ الأول والبيتَ الأخير، وقال لي: لا تَخرجنَّ يا خليلي من هذا إلى غيره، فلم أزل أردده عليه، حتى شَرِب ثلاثاً، واسترحتُ ساعةً، وشربتُ وطابت نفسي، ثم استعادني فغنّيته، فأعجِبَ به خلافَ الأول، فنظر إليّ وضَحِك، ولم يقُل شيئاً، وشرب رِطلاً رابعاً وجاءت المغرب، فقال لي: يا خليلي، ما أشك في أنك قد أوحشت ابني[1] منكَ، فامضِ في حفظ الله تعالى. فخرجت أطير فرحاً بانصرافي سَالماً، فلما وافيتُ أبا أحمد، وَبصَر بي من بعيد قال: حِنطة، أو شعير؟ فقلت، بل سِمْسِم وشَهْدٌ، انجُ على رغم أنفِ مَن رغم، فقال: ويحكَ، أتُراني لا أعرفُ فضلَك! ولكن أحببتُ أن أستعينَ برأيه على رأيي فيك، وقصصتُ عليه القصة، فسرّه ذلك، ولم يرضَ حتَّى دسّ إليه محمدَ بن راشد الخناق، فسأله عني، فقال: ما ظننت أن يكون في صناعته مثله.

إسحاق يزكيه:

قال أبو حشيشة: وسمع إسحاق بن إبراهيم الموصليّ غنائي فاستحسنه، فسئل عني، فقال: غناء الطُّنبور كله ضَعيف، وما سمعتُ فيه قطُّ أقوى ولا أصحّ من هذا.

موت أبي حشيشة:

حدّثني جحظةُ، قال: كان سببُ موت أبي حشيشة بسُرّ من رأى، أن قلماً غلام الفضلِ بن كاووس صار إليه في يوم بارد، فدعاه إلى الصّبوح، فقال له: أنا لا آكل إلا طعاماً حارًّا، وليس عندكَ إلا فُضَيلة من مجليّة، قال: تساعدني، وتأكل معي، فأكلَ منها، فجمّدَتْ دمَ قلبه، فمات، فحملَه إبراهيمُ بنُ المدبّر إلى بناتِه.وما كسبه بِسُر من رأى معه، فاقتسمْنَه بينهُنّ.

/ صوت [٨٤/٢٣]

سَقيـــاً لقـــاطـــولَ لا أرى بلَـــداً أوْطَنَـــهُ المـــوطِنـــون يُشْبِهُهـــا
أمنـــاً وخفضـــاً ولا كَبهْجَتِهـــا أرغـــدُ أرضٍ عيشـــاً وأرفهُهـــا

البيت الأول من البيتين لعِنان جارية الناطفيّ، والثاني يقال: إنه لعمْرو الوراق[2]، ويقال إنّه لأبي نواس، ويقال بل هو لها.

والغناء لعَريب خفيف رَمَل. وكان الشعر: «سَقْياً لبغداد» فغيّرته عريب وجعلت مكانه «سقياً لقاطول».

(١) لعله يقصد بابنه الخليفة، فإنه بمثابة ابنه.
(٢) في هج: «العمرو الوادي».

[٨٥/٢٣] # / أخبار عِنان[1]

كانت عِنَان مولّدةً من مولّدات اليمامة، وبها نشأتْ وتأدبتْ، واشتراها الناطفيّ، وربّاها، وكانت صفراءَ جميلةَ الوجه، شكِلَةً[2] مليحة الأدب والشعر سريعة البديهة. وكان فحول الشعراء يساجلونها، ويقارضونها، فتنتصف منهم.

مساجلة فاحشة بينها وبين أبي نواس:

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلانيّ صهرُ المبرّد النحويّ وعليُّ بنُ صالح بن الهيثم قال:

حدّثنا أبو هِفَّان عن الجمّاز قال: دخلِ أبو نواس يوماً على عِنان جاريةِ الناطفيّ، فتحدّثا ساعة، ثم قال لها: قد قلت شعراً، فقالتْ: هاتِ فقال:

إن لـــــي أيْـــــراً خبيثـــــاً ... لـــونُـــه يَحكـــي الكُميتـــا
لـــو رأى فـــي الجـــوِّ صَـــدْعـــاً ... لـنـــزَا حتّـــى يمـــوتَـــا
أو رآه فـــــوق سقـــــفٍ[3] ... لتحـــوّل عنكبُـــوتـــا
أو رآه جـــــوفَ بحـــــرٍ ... خِلتَـــه فـــي البحـــرِ حُـــوتـــا

قال: فما لبِثَتْ أن قالت:

زوّجـــوا هـــذا بـــألْـــفٍ ... وأظُـــنَّ الألـــف قُـــوتـــا
إنّنـــي أخشـــى عليـــهِ ... إن تَمـــادى أن يمُـــوتـــا
بـــادروا مـــا حـــلَّ بـــالمسـ ... ـكيـــن خـــوفـــاً أن يَفُـــوتـــا
قبـــل أن يَنْتكِـــس الـــدَّ ... اءُ فـــلا يَـــأتِـــي وبُـــوتـــي

[٨٦/٢٣] / قال: ودخل إليها يوماً، فقال:

مـــاذا تـــريـــنَ لِصَـــبٍّ ... يـــريـــدُ[4] منـــكِ قُطَيـــرَة

فأجابته:

إيـــايَ تَعنِـــي بهـــذا ... عليـــك فـــاجلِـــدْ عُمَيـــرَة

---

(١) هذه الترجمة مما ورد في بعض المخطوطات المعتمدة، ولم ترد في طبعة بولاق.
(٢) من شكلت المرأة، فهي شكلة: صارت ذا غنج ودلال.
(٣) في هج: «فوق سطح».
(٤) ف: «يكفيه».

فقال لها:

أريــــدُ هــــذا وأخشَــــى ... علــى يــدي منــكِ غَيْــرَهْ

قال: فخجِلتْ وقالت: تَعِستَ، وتعسِ مَنْ يَغارُ عليك.

تطارح أبا حنش:

أخبرنا أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريّ: قال: حدّثنا عمر بن شبّة: قال: حدّثني أبو أحمد بن معاوية: قال: سمعت أبا حَنَشٍ يقول: قال لي الناطفيّ: لو جئتَ إلى عِنان فطارحتَها[1]، فعزمتُ على الغدوّ، فبتُّ ليلتين أحوكُ بيتين، ثم غدوتُ عليها فقلتُ:

أحِــبُّ المِــلاحَ البيـضَ قلبـي وربّمـا ... أحِــبُّ المِـلاحَ الصُّفْـر مـن وَلَـد الحَبَـشْ

بكيــتُ علــى صفــراء منهــنّ مــرّةً ... بكـاءَ أصـاب العيـنَ مِنّـيَ بـالعَمَـشْ[2]

فقالتْ:

بكيــتُ عليهــا أنّ قلبــي يحبُّهــا ... وأن فُـؤادي كـالجنـاحيـنِ ذُو رَعَـشْ

تَغَنَّيْتَنــا بــالشِّعْــرِ لمــا أتَيْتَنــا ... فَـدونَـك خـذْه محكمـاً يـا أبـا حنَـشْ

هي أشعر الجن والإنس:

أخبرني أحمدُ: قال: حدّثني عمر بن شبّة: قال: حدّثني أحمد بنُ مُعاوية: قال: سمعتُ مروان بن أبي حفصة يقول: لَقِيَني الناطفيّ؛ فدعاني إلى عِنان، فانطلقتُ معه، فدخل إليها قبلي، فقال لها: قد جئتُكِ بأشعر الناس، مروان بن أبي حَفْصة، فوجدها عليلةً، / فقالتْ له: إني عن مروانَ لفي شُغل، [٨٧/٢٣] فأهوى إليها بسوْط[3] فضربها به، وقال لي: ادخُل، فدخلتُ وهي تبكي، فرأيت الدموع تَنْحدِر من عينيها فقلتُ:

بكـــتْ عنـــانٌ فجـــرى دمْعُهـــا ... كـــالـــدُّرِّ إذ يسبـــقُ مـــن خيطِـــهْ[4]

فقالتْ وهي تَبكي:

فليـــت مـــن يَضـــرِبُهـــا ظـــالمـــاً ... تَيْبَـــس يُمنـــاهُ علـــى سَـــوطِـــهْ[5]

فقلت: أعتق مروانُ ما يملك إن كان في الجنّ والإنس أشعر منها.

تجيز ما لا يجاز:

أخبرني الجوهريّ، قال: حدّثنا أبو زيد عن أحمد بن معاوية: قال:

---

(١) ف هج: «قال لي الناطفي هلم إلى عنان فطارحها».

(٢) في هج: «في الدهر مرة» بدل «منهن مرة».

(٣) هج: «بسوطه» بدل «بسوط».

(٤) هج وهد: «يستن» بدل «يسبق».

(٥) هج: «تجف يمناه» بدل «تيبس يمناه».

قال لي رجل: تصفَّحتُ كُتُباً، فوجدت فيها بيتاً جهَدت جهْدِي أن أجد من يُجيزه، فلم أجد، فقال لي صديق: عليك بعِنَان جارية الناطفي، فجئتُها فأنشدتُها:

صـوت

ومـا زالَ يشكُـو الحـبَّ حتـى رأيتُـهُ ... تنفَّـسَ فـي أحشـائـه وتكلَّمـا

فما لبثت أن قالتْ:

ويَبكـي فـأبكـي رحمـةً لبُكـائـه ... إذا مـا بكـى دمعـاً بكيـتُ لـه دَمـا

- في هذين البيتين لحن من الرَّمَل، أظُنُّه لجحظَة أو لبعض طبقته - قرأتُ في بعض الكتب:

تعايبي شاعراً:

دخل بعضُ الشُّعراء على عِنان جارية الناطفي، فقال لها مولاها عايبه[1]، فقالتْ:

سَقيـاً لبغـداد لا أرى بلـداً ... يسكنـه السـاكنـون يُشبههـا

فقال:

كـأنهـا فِضَّـةٌ مُمَـوَّهـةٌ ... أخلَـصَ تمـويهَهـا مُمَـوِّهُهَـا

[٢٣/٨٨] / فقالتْ:

أمـنٌ وخفـض[2] ولا كبَهجَتِهـا ... أرغـدُ أرضٍ عيشـاً وأرفَهُهَـا

فانقطع[3].

أخبرني أحمدُ بنُ عُبيد الله بن عمار، قال: حدّثني ابن أبي سَعيد قال: حدّثني مسعودُ بن عيسى، قال: أخبرني موسى بن عبدالله التَّميميّ، قال:

دَخَل أبو نُواس على الناطفيّ، وعنانُ جالسةٌ تبكي، وخَدُّها على رَزَّة من مِصراعِ الباب، وقد كان الناطفيّ ضربها، فأومأ إلى أبي نواس أن يحرّكها بشيء، فقال أبو نُوَاس:

عنـانُ لـو جُـدْتِ لـي فـإنّـيَ مـن ... عمـريَ فـي آمَـنَ الـرسـول بمـا

فردّتْ عليه عِنانُ:

فـإن تمـادى ولا تمـاديـتَ فـي ... قطعـك حَبلـي أكُـنْ كمـن خَتَمَـا[4]

فردَّ عليها أبو نُوَاس فقال:

---

(١) المعاياة: أن يأتي بكلام لها لا يهتدي لمثله.

(٢) في ف: «وخصب» بدل «وخفض».

(٣) في ف: «فانقطع الرجل».

(٤) يشير أبو نواس إلى آخر سورة البقرة «آمن الرسول بما أنزل» كأنه يقول: إنني من حبك ما زلت في أول سورة، فأجابته: إن قطعت حبل كنت أنا كمن ختم القرآن.

علقــتُ مــن لــو أتــى علــى أنفُــ ـسِ الماضيـنَ والغـابـريـنَ مـا نَـدِمـا

فردَّتْ عليه:

لــو نظــرتْ عينُهــا إلــى حَجَــرٍ ولَــد فيــه فُتُــورهــا سَقَمــا

لا تريد سوى خاتمها:

أخبرني ابنُ عمار[1]، قال: حدّثني محمدُ بنُ القاسم بن مهرويه: قال: حدّثني محمد بن أبي مروان الكاتب: قال:

/ أخذ أبو نُواس من عِنان جارية الناطفي خاتماً فَصُّه أحمر، فأخذه أحمد بن خالد حيلويه[2] من أبي نُواس، [٨٩/٢٣] فطلبته منه عِنان، فبعث إليها مكانه خاتماً فَصُّه أخضر، فاتَّهمتْه في ذلك، فكتب أبو نواس إلى أحمد بن خالد، فقال:

فــدتْــكَ نفســي يــا أبــا جعفــرِ جــاريــةٌ كــالقمــرِ الأزهــرِ

تعلقتْــــــي وتعلَّقْتُهــــــا طِفليــنِ فــي المهــدِ إلــى المكْبــرِ

كنــتُ وكــانــت نتهــادَى الهــوى بخــاتمينــا غيــرَ مستنكــرِ

حنَّــت إلــى الخــاتــم منــي وقــد سلَبْتَنــي إيــاه مــذ أشهُــرِ

فــأرسلــتُ فيــه فغــالطْتُهــا بخــاتَــمٍ فــي قَــدِّه أخضــرِ

قــالــت: لقــد كــان لنــا خــاتَــمٌ أحمــرُ أهــداه إلينــا ســرِي

لكنــه عُلِّــقَ غَيــري فقــدْ أهــدى لــه الخــاتَــم لا أمتَــرِي

كفــرتُ بــالله وآيــاتِــه إن أنــا لــم أهجــرْه فليصبِــرِ

أو فَــأْتِ بــالمخــرج مــن تُهمَتــي إيــاه فــي خــاتَمِنــا الأحمــرِ[3]

فــارْدُدْه تَــزْدد وصلَهــا إنهــا قُــرّةُ عَينــي يــا أبــا جَعْفَــرِ

فــإننــي متَّهَــمٌ عنــدهــا وأنــت قــد تعلَــم أنــي بــرِي

قال: فردّ إليه الخاتم، وبعث إليه معه بألفي درهم.

الرشيد أشعر منها:

أخبرني ابن عمار وعليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرد، عن المازنيّ عن الأصمعيّ ـ وقال ابن عمار في خبره عن بعض أصحابه ـ أظنُّه المازنيّ ـ عن الأصمعيّ، قال:

/ ما رأيتُ أثر النبيذ في وجه الرشيد قطُّ إلا مرَّةً واحدة، فإني دخلتُ إليه أنا وأبو حفص الشَّطَرَنْجي، فرأيت [٩٠/٢٣]

(١) ف: «ابن عمران» تحريف.

(٢) ف: «جيلوه».

(٣) في هد: «خاتمة» بدل «خاتمنا».

التَّخثُّر[١] في وجهه، فقال لنا: استبقا إلى بيتٍ بل إلى أبيات، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف دِرهَم، قال: فأشفقتُ[٢]، ومنعتني هيبته، قال: فقال أبو حفص:

كلَّمـا دارتِ الـزجـاجـةُ زادتـ ـــه اشتيـاقـاً وحُـرقـةً فبكـاكِ

فقال: أحسنتَ فلك عشرة آلاف دِرهم.

قال: فزالتِ الهيبة عني، فقلتُ:

لـم ينلْـكِ الـرجـاءُ أن تحضُـريني وتجـافـتْ أمنيَّـي عـن سـواكِ[٣]

فقال: لله درُّكَ! لك عشرون ألفَ دِرهم، قال: فأطرقَ مليًا، ثم رفع رأسه إليّ، فقال: أنا والله أشعرُ منكما، ثم قال:

فتمنَّيـتُ أن يَغْشِّيَـنـي اللَّـ ـــهُ نُعـاسـاً لعَـلَّ عَيْنـي تَـراكِ

الأصمعي يصرف الرشيد عنها:

أخبرني ابنُ عمار والأخفشُ قالا: حدّثنا محمدُ بنُ يزيد عن المازني: قال:

قال الأصمعيّ: بعثتْ إليّ أمُّ جَعفر أن أمير المؤمنين قد لَهِج بذكر هذه الجارية عِنان، فإن صرفتَه عنها فلك حكمك. قال: فكنت أُريغُ[٤] لأن أجد للقول فيها موضعاً، فلا أجدُه، ولا أقدمُ عليه هيبةً له، إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثر الغضب، فانخزلْتُ، فقال: مالك يا أصمعيُّ؟ قلتُ: رأيت في وجه أمير المؤمنين أثَرَ غضبٍ، فلعنَ اللّهُ مَنْ أغضَبه! فقال: هذا الناطِفيّ والله، لولا أني لم أجرِ في حكمٍ قطّ متعمِّداً لجعلتُ على كل جبلٍ منه قطعةً، ومالي في جاريته أرَبٌ غير الشعر، فذكرت رسالة أُمِّ جعفر، فقلت لَهُ: أجلْ والله ما فيها غير / الشعر، أفيسرّ [٢٣/٩١] أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدَقَ؟ فضحِكَ حتى استلقى، واتَّصل قولي بأم جعفر فأجزلَتْ لي الجائزةَ.

الرشيد يلح في طلبها:

أخبرني عَمي والحسنُ بن عليّ، قالا: حدّثنا عُمرُ بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدّثني محمد بن هارون، عن يعقوبَ بن إبراهيم:

أن الرشيد طلب من الناطفيِّ جاريتَه، فأبى أن يبيعَها بأقلَّ من مائة ألف دينار، فقال: أُعطيك مائةَ ألْفِ دينار على أن تأخذ بالدينار سبعةَ دراهم، فامتنع عليه، وأمر أن تُحمَل إليه، فذكروا أنها دخلتْ مجلسه، فجلستْ في هيئتها تنتظره فدخل عليها، فقال لها: ويلك! إن هذا قد اعتاصَ عليَّ في أمركِ، قالت: وما يمنعك أن توفيَه وتُرضيَه؟ فقال: لَيْس يقنعُ بما أُعطيه، وأمرها بالإنصراف. فبلغني أن الناطفيّ تصدَّقَ بثلاثين ألف درهم حين رجعتْ إليه، فلم تزلْ في قلب الرشيد حتى مات مولاها، فلما مات بعث مسروراً الخادم، فأخرجها إلى باب الكَرخ،

(١) التخثر: غثيان النفس.
(٢) هج: «فانثنينا» بدل «فأشفقت».
(٣) في هد: «لم ينلني» بدل «لم ينلك».
(٤) أريغ: أطلب.

فأقامها على سرير وعليها رداء رشيديّ[١] قد جلّلَها، فنوديَ عليها: من يزيد؟ بعد أن شاور الفقهاءَ فيها، وقال: هذه كَبِدٌ رطْبة، وعلى الرجل ديْنٌ، فأشاروا بِبيعها، قال: فبلغني أنها كانت تقولُ ـ وهي في المصطَبة ـ: أهان الله من أهانني، وأذَلَّ من أذلّني، فَلكزها مسرورٌ بيده، وبلغ بها مسرورٌ مائتيْ ألْف درهم، فجاءَ رجل، فقال: عليّ زيادةُ خمسةٍ وعشرين ألْف درهم، فلكزه مسرور، وقال: أتزيد على أمير المؤمنين!

ثم بلغ بها مائتين وخَمْسينَ ألْفاً، وأخذها له قال: ولم يكن فيها شيءٌ يعاب، وطلبوا لها عيباً لئلا تصيبها العينُ، فأوقعوا بخنصَر رجلها[٢] شيئاً. وأولدها ابنين ـ قال: أظُنهما ماتا صغيرين[٣] ـ ثم خرج بها إلى خُراسان، فماتت هناك وماتت عِنان بعده.

[٩٢/٢٣]

/ **أبو نواس لشبب بها:**

قال: وأنشدنا لأبي نُواس في قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد ويذكُر عِنان في تشبيبها:

عِنـــان يـــا مـــن تُشبـــه العِينَـــا ... أنـــتِ علـــى الحُـــبّ تلـــومينـــا
حُسنـــــكِ حُسْـــــنٌ لا أرى مثلَـــــه ... قـــد تـــرك النـــاس مَجـــانينَـــا

بينهما وبين العباس بن الأحنف:

أخبرني عمّي: قال: حدّثنا الحسنُ بن عُليل العَنَزيّ: قال: حدّثني أحمد بن القاسم العِجليّ: قال: حدّثني أبو القاسم النخعيّ قال:

كان العباس بن الأحنف يهوى عنان جارية الناطفي، فجاءني يوماً، فقال: امض بِنَا إلى عِنان جارية الناطفي، فصرنا إليها، فرأيتها كالمهاجرةِ له، فجلسنا قليلاً، ثم ابتدأ العباس فقال:

قـــال عبـــاسٌ وقَـــد أُجْـ ... ـهِـــد مـــن وجـــدٍ شـــديـــدِ
ليـــس لـــي صبـــرٌ علـــى الهَجْـ ... ـــر ولا لَـــذْعِ الصُـــدُودِ
لا ولا يَصْبِـــــــــــرُ للهجْـ ... ـــرِ فـــؤادٌ مـــن حَـــديـــدِ

فقالت عنان:

مـــن تـــراهُ كـــان أعنَـــى ... منـــكَ عـــن هـــذا الصـــدودِ
بعـــد وصـــلٍ لـــكَ منّـــي ... فيـــه إرغـــامُ الحَســـودِ
فـــاتّخـــذ للهَجْـــر إن شئْـ ... ـــتَ فـــؤاداً مـــن حـــديـــدِ
مـــا رأينـــاكَ علـــى مـــا ... كنـــت تَجنـــي بجَليـــدِ

فقال العباس:

(١) في هج: «رداء سندي» بدل «رداء رشيدي».
(٢) في هج: «بخنصر في ظفر رجلها».
(٣) في هج: «ابنتين قال: أظنهما ماتا صغاراً».

لــو تجــودين لصَــبٌّ راح ذَا وجــدٍ شــديــدِ
وأخــي جهــلٍ بمــا قــدْ كــان يَجْني بــالصــدودِ
[٢٣/٩٣] / ليــس مَــن أحــدثَ هَجْـراً لصــديــقٍ بِسَــديــدِ
ليــسَ منــه المــوتُ إن لــمْ تَصلِيــه بِبَعِيــدِ

قال: فقلتُ للعباس: ويحكَ! ما هذا الأمرُ؟ قال: أنا جنيت على نفسي بتَنَايُهي عليها، فلم أبرحْ حتى ترضَّيتُها له.

أبو نواس يبغض الرشيد فيها:

أخبرني الحسنُ بن عليّ: قال: حدّثنا الحارثُ بن يحيى بن حَمَد بن أبي ميَّة: قال: حدّثني يحيى بن محمد:

أن الرشيد كان يساوم بعِنان جارية النَّطّاف، فبلغ ذلك أمَّ جعفر، فشقَّ عليها، فدسَّت إلى أبي نواس أن يحتالَ في أمرِها فقال يَهجوها:

إن عِنــانَ للنَّطَّــافِ جــاريــةٌ أصبــح حِــرُهــا للنَّيــك مَيــدانــا[١]
مــا يشتــريهــا إلا ابــنُ زانيــة أو قَلْطَبَــانٌ يكــون مَــن كــانــا[٢]

فبلغ ذلكَ الرشيدَ، فكان يقولُ: لعن اللّهُ أبا نواس، وقبَّحه، فلقد أفسدَ عليّ لذَّتي في عِنان بما قال فيها، ومنعني من شِرائها.

[٢٣/٩٤] / صــوت

مــالــي وللخمــرِ وقــد أرعشَــتْ مِنّــي يَمينــي هــاتِ بــاليُســرى[٣]
حتــى تَــرانــي مــائــلاً مُسْتَــداً لا أستطيــعُ الكــأسَ بــالأخــرى[٤]

الشعر للحسن بنِ وَهْب، والغناء لعبدِالله بن العباس الرَّبعيّ، خفيف ثَقيل بالوُسطى[٥]، وفيه أيضاً له خفيف رَمَل بالبنصر.

(١) البيت من المنسرح، وفي وزنه خلل، ولإقامة الوزن يجب حذف لام «للنطاف» فتكون: «إن عنان النطاف جارية» كما يجب تسكين الراء من حرها في الشطر الثاني.
(٢) الترطبان والقلطبان: الديوث أو القواد الذي لا غيرة له.
(٣) هج، وهد: «بالأخرى».
(٤) هج، وهد: «باليسرى».
(٥) هج: «الربيعي، رمل بالوسطى».

/ أخبار الحسن بن وهب[1]

[٢٣/ ٩٥]

اسمه ونشأته:

هو الحسنُ بنُ وَهْب بن سعيد، كاتب شاعر[2] مترسِّلٌ فصيح أديب، وأخوه سُليمان بنُ وهب فَحْل[3] من الكتَّاب ويكنى أبا عليّ، وهو عريق في الكتابة، ولأولاده نَجابةٌ مشهورة تستغني عن وصف ذلك، وكانوا يقولون إنهم من بني الحارث بن كعب، وأصلُهم نَصارى، وفي بني الحارث نَصارى كثير.

قول البحتري فيه:

وفي الحسن بن وهْب يقول البُحْتري:

يـا أخَـا الحـارثِ بـنِ كعـب بـن عمـرو أشُهـوراً تَصـومُ أم أيَّـامـا؟[4]

وكان البُحتُريّ مدّاحاً لهم، وله في الحسن، وقد اجتاز بمنزله بعد وفاته:

أنـاةً أيُّهـا الفَلَـكُ المُـدارُ أنهـبٌ مـا تطـرّقَ أم جُبـارُ

نـزلنـا منـزلَ الحسـنِ بـن وهـبٍ وقـد دَرَسـتْ مغـانيـه القِفـارُ[5]

يقول فيها يصف صَبوحاً كانوا قد اصطبَحوه:

أقمنـا، أكْلُنـا أكـلُ استـلابٍ هُنـاكَ وشـرْبنـا شُـربٌ يُـدارُ

تنـازعْنـا المـدامـةَ وهـي صِـرْفٌ وأعجلْنـا الطبـائـخَ وهـي نـارُ

ولـم يـكُ ذاكَ سُخفـاً غيـرَ أنّـي رأيـتُ الشُّـرْب سُخْفُهـمُ الـوَقـارُ

أخبرني الصوليّ، وذكر ذلك عن جماعةٍ من الكتاب:

أن الحسَنَ بنَ وهب كان أشدّ تمسكاً بالنسب إلى بني الحارث بن كعب من أخيه / سُليمان، وكان سليمان [٢٣/ ٩٦] يُنكر ذلك، ويعاتِبُ عليه أخاه الحَسن وابنَه أحمد بنَ سليمان. وأصلهم من قرية من سواد واسط في جسر[6] سابور يقال لها «سَارَقيقا».

(١) هذه الترجمة والصوت الذي قبلها خلت منها مطبوعات «الأغاني» وهي في المخطوطات الممتدة.
(٢) هج: «شاعر كاتب».
(٣) هج: «بمحل».
(٤) هج: «أم أعواماً» بدل «أم أياماً».
(٥) هج: «معالمه» بدل «مغانيه».
(٦) هج: «خس».

يتباهون بحفظ أشعاره:

أخبرني عمي: قال: حدّثني عمر بن نصر الكاتب، وكان من مشايخ الكتّاب بِسُرَّ من رأى، قال: كنا نتهادَى ونحن في الديوان أشعارَ الحسن بن وهب، ونتباهى بحِفْظها، قال: وأنشدني له، وكتب بها إلى أخيه سليمان بن وهب من مدينة السلام وهو محبوس في أيام الواثق:

خطبٌ أبا أيوبَ جلٌ محلُّه ... فإذا جزعتَ من الخطوب فمن لَها؟
إن الذي عَقَد الذي انعقَدتْ به ... عُقَدُ المكاره فيكَ يُحْسِن حلَّها
فاصبرْ لعلَّ الصبرَ يفتِق ما ترى ... وعسى بها أن يَنْجَلي ولعلَّها

قال: وكتب إليه أيضاً وهو في الحبس بسُرَّ من رأى:

خليلَيَّ من عبدِ المَدان تروَّحا ... ونُصَّا صدورَ العيس حَسْرى وطلَّحا[1]
فإنَّ سليمان بن وهب بِبلدةٍ ... أصابَ صميمَ القلب منّي فأقْرَحا
أسائلُ عنه الحارسينَ لحَبْسه ... إذا ما أتوني: كيف أمسَى وأصبحا!
فلا يُهنىء الأعداءَ أسْرُ ابن حُرَّةٍ ... يَراه العِدا أندى يميناً وأسمحا
وأنهضَ للأمر الجليلِ بعَزْمةٍ ... وأقرعَ للباب الأصمِّ وأفتحا

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ: قال: حدّثني محمد بن موسى بن حماد: قال:

[٩٧/٢٣] / وجّه الحسن بن وهب إلى أبي تمام وهو بالموصل خِلَعاً فيها خزٌّ ووَشْيٌ، فامتدحه بقصيدة أولُها:[2]

أبو عَليّ وسْمِيُّ مُنتجعَة ... فاحْلُلْ بأعلى واديه أو جَرَعِهْ

ثم وصف الخِلْعة فقال:

وقد أتاني الرسولُ بالملبس الفَخْم لِصَيف امرىءٍ ومُرتَبعِهْ

لو أنها جُلِّلتْ أُوَيْساً لقد ... أسرعتِ الكِبرياء في ورَعِهْ
رائقُ خزٍّ أُجيدَ سابِرُه ... سَكْبٌ تدينُ الصَّبا لمدْرعِهْ
وسرُّ وشْيٍ كأنَّ شِعريَ أحْيا ... نا نسيبُ العيونِ من بِدَعِهْ
تركتْني ساهرَ الجفونِ على ... أزلَمِ دهرٍ بحُسنها جَذَعِهْ

- يعني الدهرَ، والدهر يقال له: الأزلم الجذَع، والأزلم: الطويل، والجذَع: الجديد: يقول: هو قديم سالِف، ويومُه جديد، قال لقيطٌ الإياديّ:

يا قومِ بيضَتَكم لا تفضحنّ بها ... إنّي أخاف عليها الأزلَم الجذَعا[3] -

(١) النص: استخراج جهد الناقة في السير، وحسر وطلح البعير: أعيا وتعب.
(٢) الأبيات في «الديوان» ٢/٣٤٣ - ٣٤٨.
(٣) بيضة البلد: ما يحافظ عليها ويحمي حقيقتها. وفي ف: «لا تفجعن».

رواية أخرى فيما أرسله إلى أخيه في سجنه:

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرد: قال:

لما حَبس محمد بن عبد الملك الزيات سليمانَ بن وهب، وطالبه بالأموال وقْت نكبته قال الحسن بنُ وهب:

خليليّ مِن عبدِ المدان تروَّحا ونُصّا صدورَ العِيسِ حَسْري وطُلَّحا
فإنَّ سليمانَ بنَ وهبٍ بمنزلٍ أصابَ صميمَ القلبِ منّي فأقرحا
أسائلُ عنه الحارسِين لحبسه إذا ما أتوني كيفَ أمسَى وأصبَحا
/ فلا يُهنىء الأعداءَ حبسُ ابنِ حرّة يراه العِدا أندى يميناً وأسمحا [٢٣/٩٨]
وقولا لهمْ صَبراً قليلاً وأصبِحوا فما أقربَ الليلَ البهيمَ من الضُّحا

قال: وقيل له وسُليمانُ محبوسٌ: كيف أصبحْتَ؟ قال: أصبحتُ واللهِ قليلَ[١] النّشاط، كالَّ القريحةِ، صَدِىء الذهْنِ، ميّت الخاطرِ من سوء فعل الزّمان، وتَواردُ الأحزان، وتَغيُّر الإخوان، قال: وآلى ألاّ يذوقَ طعاماً طيِّباً، ولا يشرب ماء بارداً، ما دام أخوه محبوساً، فوفّى بذلك.

من قوله في حاج:

أخبرني الصوليّ: قال: أخبرني أبو الأسود: قال:

كان للحسن بن وهب جارٌ هاشميّ، يلقَّب بالطير، فحجّ سنةً من السنين، ورجع آخِر الناس، فقال فيه الحسنُ:

أينقصُ أم يزيدُ من الرقاعة أخو حُمْقٍ له الدُّنيا مُشاعة
يحجّ على الجِمالِ ولو تجلّى لمكة جاءها في بعْضِ ساعة

الدمع حزن محلول:

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثنا الطالقاني: قال: حدّثنا أحمد بن سليمان بن وهب. قال: رآني عمي الحسن، وأنا أبكي لِفراقِ بعض ألآفي فقال:

ابكِ فما أنفَع ما في البكا لأنّه للوجْد تَسهيلُ
وهو إذا أنتَ تأمّلتَه حزن على الخَدّين مَحلُولُ[٢]

لا تُه من خلق:

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثنا علي بن الصبّاح[٣]: قال: بلغ الحسنَ بن رجاء أنّ الحسن بنَ وهب عابه بحُبّ الغِلْمان، وكان الحسن بن وهب أشدّ حبًا لهم منه، فقال: مَثَلي ومثَلُه كما قال حسان بن ثابت:

---

(١) هج: «عليل».
(٢) هج: «حزن جرى في الخد محلول».
(٣) مد: «علي بن صالح».

وإني لأغنى الناسَ عن فضلِ[1] صاحبٍ يرى الناس ضُلّالاً وليس بمُهْتَدِ

[٢٣/٩٩] / **المسؤول أحوج من السائل:**

أخبرنا محمدٌ: قال: حدّثنا الحَزَنْبل: قال:

كتب رجل إلى الحسنِ بنِ وهب يستميحه، فوقّع في رُقعته:

الجودُ طَبعي ولكن ليس لِي مالُ فكيف يحتالُ مَنْ بالرَّهْنِ يحتالُ

تكره النار:

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ: قال: حدّثني محمدُ بن موسى بن حمّاد: قال:

كنت أكتُبُ في حداثتي بين يدي الحسن بنِ وهب ـ وكان شديد الشَّغَف ببنات جارية محمد بن حماد كاتب راشِدٍ، فكنّا يوماً عنده، وهي تُغَنّي، وبين أيدينا كانُونُ فحم، فتأذّت به، فأمرت أن يباعَدَ، فقال الحسن:

بأبي كرهتِ النارَ حتى أُبعِدتْ فعلمتُ ما معناكِ في إبعادِها
هي ضرةٌ لكِ بالتماعِ ضِيائِها وبحسنِ صُورتِها لدى إيقادِها
وأرى صنيعَكِ في القلوبِ صَنيعَها في شَوكِها وسَيَالِها وقَتادِها[2]
شَرِكتْكِ في كلِّ الجهاتِ بحسْنِها وضِيائِها وصَلاحِها وفَسادِها

تفاجئه بنات:

أخبرني الصُّوليّ: قال: حدّثني الحسينُ بن يحيى: قال:

كنا عند الحسن بن وهب، فقال: لو ساعدنا الدهر لجاءتنا بناتُ، فما تكلّم بشيء حتى دخلتْ، فقال: إنّي وإياكِ لَكَما قال علي بنُ أمية:

وفاجأتِني والقلبُ نحوَكِ شاخِصٌ وذكرُكِ ما بين اللسانِ إلى القَلبِ
فيا فرحةً جاءت على إثرِ تَرحةٍ ويا غفلتَا عنها وقد نزلَتْ قُربي[3]

تخونه شجاعته أمام بنات:

قرأتُ في بعض الكتب: دخلتْ يوماً بناتُ على الحسن بن وهب، وهو مخمور، فسلّمتْ عليه، وقبلت يدَه، فأراد تقبيلَ يدها، فمنعته فرُعِش، فقال:

[٢٣/١٠٠] / أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ كَفِّها وبي رِعدةٌ أهتزُّ منها وأسكُنُ
فديتُكِ إني أشجعُ الناس كلِّهم لدى الحربِ إلا أنّني عنكِ أجبَنُ

---

(١) ف: «وصل صاحب».
(٢) السيال: ما طال من السمر، والقتاد: شجر له شوك كالأبر.
(٣) يا غفلتا قلبت ياء المتكلم ألفاً وفي هج: «يا غفلتي».

بنات داؤه ودواؤه:

أخبرني الصُّوليّ: قال: حدّثَني محمدُ بن موسى، قال: جاءت بناتُ تسأل الحسن بن وهب من علّةٍ نالتْه، فحين رآها دعا برطْلٍ، فشَرِبه على وَجْهها، وقال: قد عوفيتُ، فأقيمِي اليوم عندي، فأبت وقالتْ: عند مولاي دَعوةٌ، فأمر بإحضار مائتيْ دينار، فأحضِرتْ فقال: هذه مائة لمولاك، فابعثي بها إليه ومائة لكِ؛ فقالت: أمّا هو فأبعث بمائة إليه[1]؛ وأما أنا فوالله لا أخذتُ المائةَ الأخرى، ولأتصدقَنّ بمثلها لعافيتِكَ[2] ولكن أكتُبُ إليه رقعةً تقوم بعذري؛ فأخذ الدواةَ؛ وكتب إلى مولاها:

ضـــــرَّةَ الشمـــــس والقمــــرْ متْعِينــــــي مـــــن النَّظــــــر[3]
مَتِّعينـــــــــي بجلْســــــــةٍ منــــك يـــــا أحســـــن البَشَــــرْ
أشتـــــــــريهــــــــا إن بعتــــنــيهــــا بسمْعِـــي وبـــالبَصــرْ
أذهـــــبَ السقـــــمَ سُقـــمُ طـــرْ فِـــكِ ذي الغُنْـــج والحَـــوَرْ[4]
فـــــأديمـــــــي الســـــرورَ لا تَمْـــزِجـــي الصفـــوَ بـــالكَـــدَرْ
ليـــس يُبقِـــي علـــيَّ حُـــبُّـــكِ هـــذَا ولا يَـــذَرْ
وأنـــا منـــه فـــأنعَمـــي بمُقـــامٍ علـــى خَطَـــرْ
وتَغَنَّـــي فـــداك كـــلُّ مُغَـــنٍّ لكـــي أُسَـــرّ
ربـــعَ سَلمـــى بـــذي بقـــر عـــرضـــةَ الـــريـــح والمَطَـــرْ[5]

[١٠١/٢٣]

/ **عمه من ضمن عزاله:**

حدّثني أبو إسحاق بن الضحاك عن أحمد بن سليمان ـ والحكايتان متفقتان متقاربتان ـ أخبرني الصولي: قال: حدّثني الحسيْن بن يحيى: قال: حدّثني أحمدُ بن سليمان بن وهب قال: قال لي أبي:

قد عزمت على معاتبة عمّك في حبه لبنات، فقد شهِّر بها وافتضح، فكُن معي، وأعنِّي عليه، وكان هواي مع عمّي، فمضيْتُ معه فقال له أبي، وقد أطال عتابه: يا أخي، جُعِلْتُ فداك! الهوى ألذُّ وأمتع، والرأي أصوبُ وأنفَع، فقال عمي متمثلاً:

إذا أمـــرتْـــك العـــاذلاتُ بهَجـــرِهـــا أبـــتْ كبـــدٌ عمـــا يقلـــنَ صَـــديـــعُ
وكيـــف أطيـــع العـــاذلاتِ وحبُّهـــا يُـــؤرّقُنـــي والعـــاذلاتُ هُجـــوعُ

(١) هج، هد: «فابعث إليه بمائته».
(٢) هج: «بمثلها من مالي لعافيتك».
(٣) في هد: «صورة الشمس القمر».
(٤) الغنج: الدل والغزل وفي ف «بالغنج».
(٥) بذي بقر: واد بعينه.

فالتفت إليّ أبي يَنظُر ما عندي، فتمثّلت:

وإنـي ليلحـانـي علـى فـرط حُبِّهـا رجـالٌ أطـاعتهـم قلـوب صَحـائـحُ(١)

فنهض أبي مُغضباً وضمَّني عمّي إليه، وقبَّلني، وانصرفتُ إلى بناتٍ، فحدّثتُها بما جرى وعميّ يسمع، فأخذتِ العُودَ، فغنّتْ:

يلـومُـك فـي مـودّتهـا أُنـاسٌ لـو أنَّهُـمُ بـرأيـكَ لـم يلـومـوا(٢)

فيه ثقيل أوّل.

منى لومه:

قال أحمدُ بن سليمان، وعَذلَته عجوزٌ لنا، يقال لها: مُنَى، فقال لها: قومي، فانظري إليها، واسمَعي غناءَها، ثم لُوميني، فقامت معه، فرأتها، وسمعت غناءها فقالت له: لستُ أعاودُ لومَك فيها بعدَ هذا، فأنشأ يقول:

ويـومٍ سهـا عنـه الـزمـانُ فـأصبحـتْ نـواظـرُه قـد حـار عنهـا بَصيـرُهـا

[١٠٢/٢٣] / خلـوتُ بمـن أهـوَى بـه فتكـاملـتْ سُعـود أدارَ النحـسَ عنّـا مُـديـرُهـا

أمـا تعـذرينـي يـا منـى فـي صَبَـابتـي بمـن وجْهُهـا كـالشمـس يلمَـع نُـورُهـا؟

تمت الوسيلة بنات:

قال أحمد بن سليمان: كان لعمي كاتب يعرف بإبراهيم: نَصْرانيٌّ يأنس به، فسأل بنات مَسألتَها(٣) عمّي أن يجعل رزقه ألفَ دِرهم في الشّهر، فلمّا شرب أقداحاً، وطربَ وثَبَتْ قائمةً وقالت: يا سيدي ليَ حاجة، فوثب عَمّي، فقام لقيامِها، فقالت: تجعلُ رزقَ إبراهيم ألفَ درهم في الشهر، فقال: سمعاً وطاعة، فجلستْ فأنشأ يقول:

قـامـت فقمـتُ ولـم أكـن لـو لـم تقـم لِأُجِـلَّ خَلْقـاً غيـرَهـا فـأقـومـا(٤)

شفعـت لإبـراهيـمَ فـي أرزاقـه فـوددتُ أنـي كنـتُ إبـراهيمـا

فـأجبتُهـا إنّـي مطيـعٌ أمـرَهـا وأراه فـرضـاً واجبـاً محتُـومـا

مـا كـان أطيـبَ يـومَنـا وأسَـرَّه لـو لـم يكـن بِفِـراقهـا مَخْتـومـا

قال: ثم إن عمي صار إلى أبي، فأخبره الخبرَ، فأمر أن يجعل لإبراهيمَ من ماله ألفَ دِرهم أخرى لشفاعتها.

بنات لا تزوره في علته:

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثني إسماعيل بن الخصيب: قال: اعتلّ الحسن بن وهب، فلم تعلم بناتُ بذلك، وتأخرتْ عن عيادته، فكتب إليها:

---

(١) يلحاني: يلومني.

(٢) في ف: «يلومك في محبتها رجال».

(٣) هج: «مساءلة».

(٤) في نسخة: «لأسف وعداً عندنا فأقوما».

عليــــلٌ أنـــتِ أعْلَلْتِـــــة ... فلَـــو أنّـــك علّتِـــة
بـــوعـــدٍ أن تَـــزوريـــه ... إذا مـــا ممكـــنٌ نلتِـــة
قـــريبـــاً لنفيـــت الـــدّا ... ءَ عنـــه حيـــنَ واعـــدتِـــة
ومـــا ضـــرّكِ لـــو جـــاء ... رســـولٌ منـــك أرسلتـــة
[٢٣/١٠٣] / فيحكـــي لَـــكِ مـــا قـــال ... كمـــا يحكـــي الـــذي قُلتِـــة
أمـــا والله لـــو أن الـ ... ـــذي يُحمَـــل حُمّلتِـــة
لمـــا احتـــاج إلـــى التعلـ ... ـيـــم فيمـــا قـــد تجـــاهَلْتِـــة

في الشفانين الشفاء:

أخبرني الصّولي: قال أحمد بن إسماعيل: قال: حدّثني أحمد بن عُبيد الله بن جميل: قال:

أهدى الحسن بن وهب إلى بنات في علة اعتلتها هدايا حسنة وأهدى معها قفص شفانين[1]، وكتب إليها:

شفـــاءُ أنيـــنٍ بـــالشفـــانيـــن أملّـــتْ ... لكـم نفـسُ مـن أهـدى الشفـانيـن عـامـدا
كُلُـــوهـــا يَكِـــلُّ الـــداءُ عنكـــم فـــإنّنـــي ... أزورُكـــمُ للشـــوق لا زرتُ عـــائـــداً

أخبرني عمي: قال: حدّثني ميمون بن هارون: قال:

كتب الحسن بن وهب إلى بنات يوم جمعة يستدعيها، فكتبت إليه أن عند مولاها أصدقاءَ له، وقد منعها من المسير إليه، فكتب إليها ثانياً يقول:

لا كان سيدها الوضيع:

يـــومنـــا يـــوم جُمعـــة بـــأبـــي أنـ ... ـــتِ وعنـــدَ الـــوضيـــع لا كـــانَ قـــوْمُ
سَفَـــلٌ مثلـــه يســـومـــونَـــه الْخَسْـ ... ـــفَ ويَـــرضـــاه وهـــو للـــوعْـــدِ سَـــوْمُ
فـــامنعيهـــمْ منـــكِ البشـــاشـــةَ حتـــى ... يتغشّـــاهـــمُ مـــن البَـــرْدِ نَـــومُ
وليكـــنْ منـــك طـــول يـــومِـــكِ لِـــلّـ ... ـــه صـــلاةٌ إلـــى المَســـاءِ وصـــومُ
وارفعـــي عنهـــم الغِنـــاء وإن نـــا ... لَـــك عـــذلٌ مـــن الـــوضيـــع ولَـــوْمُ
واذكـــري مُغـــرمـــاً بحبّـــك أمســـى ... هَمـــه أن يُـــديلَـــه منـــكِ يـــوم[2]

[٢٣/١٠٤] / **يناجي البرق:**

أخبرني عَمّي قال حدّثني ميمونُ بن هارون، قال:

كان الحسنُ بن وهب يشربُ عند محمد بن عبدالله بن طاهر، فعرضَت سحابة، فبَرَقَتْ ورعدَت، وقَطرَت، فقال الحسنُ:

---

(١) الشفانين: ضرب من الحمام جميل الصوت بهي المنظر.

(٢) أدالنا الله من عدونا: غلبنا عليه.

هطلتنا السماءُ هَطْلاً دِراكاً عارضَ المرزمانِ فيها السِّماكا[1]
قلتُ للبرقِ إذ تألّفَ فيها يا زِنادَ السماءِ من أوراكا؟
أحبيباً نأيتَهُ فبكاكا فهو العارضُ الّذي استبكاكا
أم تشبّهتَ بالأميرِ أبي العبّاسِ في جُودِه فلسْتَ كذاكا؟[2]

بينه وبين ابن الزيات:

أخبرني عمي، قال: حدّثنا أبو العَيناء، قال:

طلبَ محمدُ بن عبد الملك الزياتِ الحسنَ بنَ وهب، وكان قد اصطبح مع بنات فكتب إليه: يا سيدي، أنا في مجلس بَهِيٍّ، وطعام هَنِيٍّ، وشرابٍ شَهِيٍّ، وغناء رضِيٍّ، أفأتحوّلُ عنه إلى كدّ الشقيّ، ووثبت بناتُ لتقوم، فردّها وكتَبَ:

ما بانَ عنكَ الذي بِنْتَ عنه لا عاشَ بَعْدَكْ
إن لم يكن عنده الصبرُ والسُّلُوُّ فعندَكْ
وما وجدتَه إلا عبدَ الرجاءِ وعبدَكْ

فاستلبهَا الرسولُ، ومضَى بها إلى محمد، فوقّع فيها:

أبا عليٍّ أراكَ الإلهُ في الأمرِ رُشْدَكْ
إن لم تكن عنديَ اليومَ كنتُ بالشوقِ عندَكْ
فاهدمْ مَحلّكَ عندي واجهَدْ لذلكَ جَهدَكْ
/ فلستُ أزدادُ إلا رعايةً لكَ وُدَّكْ [١٠٥/٢٣]
وانعَمْ بمن قُلْتَ فيها عبدَ الرجاءِ وعبدَكْ
أزِيلَ نحسُكَ فيها وأطلَعَ اللهُ سَعدَكْ

وردَ الرقعةَ إلى الحسن، فلما قرأها خَجِل، وحلفَ ألا يشربَ النبيذَ شهراً، ولا يفارقَ مجلسَ الوزير.

آخر عهد ببنات:

أخبرني عمي عن إبراهيم بن المدبّر، قال:

ولَدَت بناتٌ من مولاها ولَداً وسمته بإبراهيم، فأبغضها الحسنُ بن وهب، وكتَبَ إليها:

نُتِجَ المُهرةَ الهجانُ هجيناً ثم سَمّى الهجينَ إبراهيما[3]

(١) المرزمان: نجمان في السماء مع الشعريين.
(٢) في هج: «فكنت كذاكا».
(٣) الهجين: من أبوه؛ خير من أمه.

بخليـــلِ الـــرحمـــنِ سَمِّيـــتَ عَبـــدا أم قـــريـــعَ الفِتيـــانَ ذاك الكـــريمـــا (١)

وبعثَ بالبيتين إليها، وكان آخر عهدِه بها.

بينه وبين أبي تمام:

أخبرني الصولي قال: حدّثنا محمد بن موسى قال:

كان الحسن بن وهب يعشق غلاماً روميًا لأبي تمام، وكان أبو تمام يعشقُ غلاماً خَزريًا للحسن، فرأى أبو تمام يوماً الحسنَ يعبثُ بغلامه، فقال له: والله لئن أعتقت إلى الروم لتركُضنّ إلى الخزر، فقال له الحسنُ: لو شئت لحَكمتنا واحتكمت، فقال له أبو تمام: ما أشبّهك إلا بداود، ولا أشبّهُ نفسي إلا بخصميْه، فقال له: لو كان هذا منظوماً حفِظه، فأما المنثور فهو عارضٌ لا حقيقة له، فقال أبو تمّام:

أبـــا علـــيٍّ لصـــرْف الـــدهـــر والغِيَـــرِ وللحـــــوادث والأيـــــامِ والعِبَـــــرِ

/ أعنـدك الشمـسُ لـم يحـظ المغيـب بهـا وأنـــت مضطـــربُ الأحشـــاء للقمـــر [٢٣/١٠٦]

أذكـــرتَنـــي أمـــر داود وكنـــت فتـــى مُصـــرَّف القلـــب فـــي الأهـــواء والـــذِّكَـــر

إن أنـــت لـــم تتـــرك السيـــرَ الحثيـــث إلـــى جـــآذر الـــرّوم أعنقْنـــا إلـــى الخـــزَر (٢)

إن الغـــزال لـــه منّـــي محـــلُّ هـــوًى يحـــلّ منـــي محـــلَّ السمـــع والبصـــر

وربَّ أمنَـــع منـــه جـــانبـــاً وحِمَّـــى أمســـى ولكنَّـــه منـــي علـــى خَطَـــرِ (٣)

جـــرَّدتُ منـــه جنـــودَ العـــزم فـــانكشفـــتْ منـــه غيـــابتُهـــا عـــن تِكّـــة هَـــدَر

سبحـــانَ مـــن سبّحتْـــه كـــلُّ جـــارحـــةٍ مـــا فيـــك مـــن طَمحـــانِ الأيـــر والنظـــرِ

أنـــت المقيـــم فمـــا تعـــدو رواحلُـــه وأيـــرُه أبـــداً منـــه علـــى سَفَـــرِ

غلامه وغلام أبي تمام:

قال الصوليّ: فحدّثني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: قلتُ لأبي تمام: غلامُكَ أطوعُ للحسنِ بن وهب من غلام الحسن لكَ، قال: أجلْ والله؛ لأنَّ غلامي يجد عندَه ما لا يجدُه غلامه عندي، وأنا أعطي غُلاَمه قِيلاً وقالاً، وهو يعطي غُلامي ثياباً ومالاً.

ابن الزيات يتجسس عليه:

أخبرني الصُّوليّ: قال: حدّثني أبو الحسن الأنصاريّ، قال: حدّثني أبي. وحدّثني الفَضْلُ الكاتبُ المعروف بفنجاخ:

---

(١) في نسخة:

أعنـــدك الشمـــس قـــد راقـــت مطـــالعهـــا وأنـــت مشتغـــل الألحـــان بـــالقـــمـــر

(٢) جاذر: جمع جؤذر: ولد الظبي.

(٣) هج: «ومكنه» ـ منّي على خطر.

أنّ الحسنَ بن وهب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، وهو وزيرُ الواثق، وكان ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسنِ بن وهب وبين أبي تمام في غلاميهما، فتقدّم إلى بعض ولده ـ وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب ـ بأن يُعلموه بخبرهما، وما يكون بينهما. قال: وعزم غلامُ أبي تمام على الحِجامة، فكتب إلى / الحسن [١٠٧/٢٣] يُعلمه بذلك، ويسأله التوجيه إليه بنبيذٍ مطبوخ، فوجّه إليه بمائة دنّ ومائة دِينار، وبخلعة حسنة وبخورٍ كثير، وكتب إليه:

ليتَ شعري يا أملحَ الناسِ عندي … هل تداويتَ بالحِجامة بَعدي
دفعَ الله عنك لي كُلَّ سوءٍ … باكرٍ رائحٍ وإن خنتَ عهدي
قد كتمتُ الهوى بمبلغِ جُهدي … فبدا منه غيرُ ما كنتُ أُبدي
وخلعتَ العِذارَ فليعلمِ النا … سُ بأني إياك أُصفي بوُدّي
وليقولوا بما أحبُّوا إذا كنـ … تَ وَصولاً ولم ترُعني بصدٍّ
مَنْ عذيري من مُقلتيكَ ومن إشـ … راقِ وجهٍ من دون حُمرة خَدٍّ

قال: ووضع الرّقعةَ تحتَ مُصلاّه، وبلغ محمد بن عبد الملك خبرُ الرّقعة، فوجّه إلى الحسن، فشغله بشيء من أمره، وأمر من أخذَ الرقعة من تحت مُصلاّه، وجاءه بها، فقرأها، وكتب في ظَهرِها:

ليت شِعري عن ليت شِعركَ هذا … أبهزلٍ تقولُه أم بجِدٍّ
فلئن كنتَ في المقال مُحِقًّا … يابنَ وهبٍ لقد تغيّرتَ بعدي
وتشبّهتَ بي وكنتُ أرى أنّـ … ـي أنا العاشِقُ المتيَّم وحدي
أتركُ القصدَ في الأمور ولولا … غمراتُ الهَوى لأبصرت رُشدي
وأحبّ الأخ المشارك في الحبّ … وإن لم يكن به مثلُ وجدّي
كنديمي أبي عليّ وحاشا … لنديمي مثل شِقوة وَجْدّي

[١٠٨/٢٣] / صوت

إنّ مولايَ عبدُ غيري ولولا … شُؤم جَدّي لكان مولايَ عَبْدي
سيِّدي سيّدي ومولايَ مَنْ أوْ … رَثَني ذِلّةً وأضرعَ خَدّي

في هذين البيتين الأخيرين لحن من الرمل، أظنه لجحظة أو غيره من طَبقته.

قال: ثم وضع الرقعة في مكانها، فلما قرأها الحسنُ قال: إنا لله! افتضحْنا عند الوزير، وحدَّثَ أبا تمام بما كان، ووجَّه إليه بالرقعة، فلقيَا محمدَ بن عبد الملك، وقالا له: إنما جعلنا هذين سبباً للمكاتبة بالأشعار لا للريبة، فتضاحَكَ وقال: ومَنْ يظنّ بكما غير هذا! فكان قولُه أشدّ عليهما من الخَبرة.

هل عاقه أيلول:

قرأتُ في بعض الكتب: كان الحسنُ بن وهب يعاشرُ أبا تمام عِشرةً متّصلة، فنُدب الحسنُ بن وهب للنظر في

أمر بعض النواحي، فتشاغلَ عن عِشرة أبي تمام، فكتب إليه أبو تمام:

قـالـوا جفـاكَ فـلا عهـدٌ ولا خَبـرٌ ... مـاذا تـراه دهـاه؟ قلـتُ: أيلـولُ
شهـرٌ كـأنّ حِبـالَ الهَجـر منـهُ فـلا ... عَقْـدٌ مـن الـوصـل إلاّ وهـو مَحلـولُ

فأجابه الحسن:

مـا عـاقَنـي عنـكَ أيلـولٌ بلـذّتـه ... وطيبـه ولنعـمَ الشهـرُ أيلـولُ
لكـن تـوقّـعَ وَشْـك البيـنِ عـن بَلـدٍ ... تحتلُّـه ووِكـاء العيـنِ مَحلـولُ

اثنان في قرن:

وقرأت فيه: كان بين الحسنِ بن وهب وبين الهيثم الغَنَوِيّ وأحمد بن أبي داود تباعدٌ، فقال يهجوهما:

/ سـألـت أبـي وكـان أبـي خبيـراً ... بسُكّـان الجـزيـرة والسـوّاد [١٠٩/٢٣]
فقلـت لهـم: أهيثَـمُ مـن غَنِـيٍّ؟ ... فقـال كـأحمـدَ بـن أبـي دُواد
فـإن يـك هيثـمٌ مـن جِـذْمِ قَيـس ... فـأحمـدُ غيـر شَـكٍّ مـن إيـاد

اعتذار قبول:

أخبرني عمي: قال: حدّثني عُمر بن نصر الكاتب، قال:

كتب الحسنُ بن وهب إلى محمد بن معروف الواسطي يسأله أن يصيرَ إليه فكتب إليه محمد:

وقيتُـكَ كـلَّ مكـروهٍ بنفسـي ... وبـالأدنيـنَ مـن أهلـي وجِنسـي
أتـأذن فـي التـأخُّـرِ عنـك يـومـي ... علـى أن ليـس غيـرُكَ لـي بـأُنـسِ

فأجابه الحسنُ بن وهب، فقال:

أقِـم لا زلـت تُصبـحُ فـي سـرورٍ ... وفـي نِعَـمٍ مـواصلـة وتُمسـي
فمـا لـي راحـةٌ فـي حبـس مَـن لا ... أراهُ يكـونُ مَحبـوسـاً بحبسـي

وكان الحسنُ يومئذ معتقلاً في مُطالبة يُطالب بها.

وجدتُ في بعض الكتب بغير إسناد.

صاحب غير مؤتمن:

كان الحسنُ بنُ وهب يعشق بنات، جاريةَ محمد بن حماد الكاتب، وكان له معها أخبارٌ كثيرة، وكان لا يصبرُ عنها، فقَدِم الحسنُ بن إبراهيم بن رَباح من البصرة، واتصل به خبرُها، ووصفها له الحسنُ بن وهب، وصار به إليها، فأتمَّ ليلتَه معها، ومرَّت بينهما أعاجيب، ثم خالفه الحسنُ بنُ إبراهيم بن رَباح، وخاتَله في أمرها، فكتب إليه الحسنُ بنُ وهب:

لا جميـل ولا حَسَـن ... خُنـتَ عهـدي ولـم أخُـن

كملتَ إذ فعلتَ هذا أعاجيب الزمنْ(٩)
[٢٣/١١٠] / فإلى اللَّهِ أشتكي ما بقلبي من الحَزنْ
رُبَّ شكوى من الصديق إلى غير ذي شَجَنْ
بأبي أنتَ يا حسنْ يا أخا الطول والمِنَنْ
أيُّ رأيٍ أراك خَتْلِيَ في الشاهينِ الأغَنْ
يتخطّى إليه ذو نيَ في حالِك الدُّجُنْ
فترى منه سُنَّةً تتعالى عن السُّنَنْ
مع كشفي لك الحديثَ الذي عنكَ لم يُصَنْ
واعتمادِي زعمتُ منكَ على أحصَنِ الجُنَنْ
وعلى خيرِ صاحبٍ وعلى خيرِ ما سكَنْ
خَجلِي من إساءةٍ فضحَتْ حُسنَ كلِّ ظَنّ
ثم مِمّن جرّتْ إلى مَن وفيمَن وعند مَنْ؟
إن تكنْ تِلك هفوة فهي كالشيءِ لم يكُنْ
أو تكن بِعتَ خُلّتي بمُوافٍ من الثمنْ
دُرّة البحرِ من عدَنْ ذُخْرِ سيفِ بن ذِي يَزَنْ
لم يكن قطُّ مثلُها في معدٌّ ولا عَدَنْ

فتغافل عن جوابه، وأقام على مُواصلتها وسماعها وحَظر عليها، فلم يكن الحسنُ بنُ وهب يلقاها، فغَلظ ذلك عليه، وكتب إليها بهذه الأبيات:

أنكرتِ معرفتي جُعلتُ لك الفدا إنكارَ سيّدةٍ تُلاعِبُ سَيِّدا
أنا ذو(١) منعْتِ جفونَه أن ترقُدا وتركتِه ليلَ التمام مُسهَّدا
[٢٣/١١١] / وبريتِ لحمَ عِظامه فتجرَّدا وأزرْتِ مضجَعه النساءَ العُوّدا
أنا ذا فإن لم تعرِفيني بعدَ ذا فأنا ابنُ وهبٍ ذو السماحة والندَى
أشكُو إلى الله الفؤاد المُقْصَدَا وجوًى ثوى تحتَ الحَشَا مُتلدّدا
وغريرة ما كنتُ من إشفاقها يوماً وإن بَعُد التلاقي مُسْعِدَا
يا ظبيةً في روضةٍ مَوْليَّةٍ جَادَ الربيعُ تُرابَها فتلبَّدا
هل تجزينَّ الودَّ منّي مثلَه أو تَصدُقين من المواعِدِ موعدَا؟

(١) ذو هنا اسم موصول، أي أنا الذي منعت.

إنــي وإنْ جَعَـلَ القـريـضُ يجـولُ بـي … حتّــى يغُــورَ بمـــا أقــولُ ويُنجِـــدا
لَعلَــى يقيـــنٍ أنّ قلبـــكِ مُــــوجَـــعٌ … عنـدي المِثـالُ أنـا الحِمْـى ولَـكِ الفِـدا
وكمـــا علمـــتِ إذا لبســتِ المُجْسَــــدا … وثنَيْـتَ خَلْـفَ الأذْنِ حـاشيـةَ الـرِّدا[١]
وحَبَـوتِ جيـدكِ مــن حُلِيِّـكِ عَسْجـداً … ونظمـــتِ يــاقــوتــاً بــه وزَبَـــرْجَـــدا
وشكـوتِ وجـدكِ فـي الغِنـاء شِكـايـةً … يُنسِـــي حُنيْنــاً والغَــريــضَ ومَعْبَـــدا
سِيَمـــا إذا غَنّيْتنـــــي بتعمُّـــــدِ … بـــأبـــي وأمّـــي ذاك منــكِ تَعمُّـــدا
أثْـــوي فــأقصـــرَ ليلـــةً ليـــزوّدا … ومضــى وأخلـفَ مــن قُتَيلـةَ مـوْعِـدا

صاحبه يرثي لحاله:

فوقعت الأبياتُ[٢] في يد ابن رباح فقرأها، وعلم أنّه قد بلغ منه. فكتب إليه:

فِـدّى لــكَ آبــائـي وحـقٌّ بـأن تُفـدّى … فِـدّى لـك قَصـداً مـن مـلامـكَ لـي قَصْـدا
ولا تَلْحَنِـــي فـــي عَشـــرة إن عَثـــرتُهـــا … فــلا والــذي أمسيـتُ أُدعــى لــه عَبــدَا
وعهــدُك يـــا نفســي يَقيــك مـــن الـــرّدى … فــأعظِــمْ بــه عنــدي وأكــرِمْ بــه عَهْــدا
/ يميـــنَ امـــرئٍ بَـــرٍّ صَـــدوقٍ مُبـــرّاً … مـن الإثـمِ مـا حـاولـتُ هَـزْلاً ولا جِـدًّا [١٢/٢٣
ســوى مـــا بـــه أزدادُ عنــدكَ زُلفــةً … ويكسبنـــي منــك المـــودّةَ والحَمْـــدا
أرى الغــيّ إن أومـــأت للغـــيّ طـــاعـــةً … لأمـرِكَ فضـلاً عـن سِوى الغيّ لـي رُشـدا
وأسعَـــى لمـــا تسعـــى وأتبـــعُ مـــا تـــرى … وفـي كـلِّ مـا يُـرضيـك أستغـرِقُ الجُهـدا
إذا أنـــا لـــم أمْنَحـــك صفـــوَ مـــودّتـــي … فمــن ذا الــذي أُصفِـي لــه غيـرَك الـوُدّا؟
ومـــن ذا الـــذي أرعَـــى وأشكُـــرُ والـــذي … يُــؤمِّـــلُ خيــراً بعـــدُ منّـــي أو رِفـــدا
وأنـــت ثِمـــالـــي والمعـــوّل والـــذي … أشـــدّ بـــه أزري فيعصِمُنـــي شَـــدًّا
وآثـــرُ خلـــقِ الله عنـــدي ومـــن لـــه … أيـــادٍ ووُدٌّ لســـتُ أحصيهمـــا عـــدًّا
فــلا تحسبــنَّ مـــائـــلاً عـــن خَليقتـــي … لـك الـدهـرَ حتى أسكـنَ القبـرَ واللَّحْـدا
معـــاذَ إلهـــي أن أُرى لـــك خـــاذِلا … ولكــنَّ عــذري واضــح أنّ بــي وَجْـدا[٣]
بـأحســنِ مــن أبصـرتُ شخصـاً وصُــورةً … وأملـــحِ خلـــقِ الله كلِّهـــمُ قَـــدّا
بمـــالكـــةٍ أمـــري وإن كنـــتُ مـــالكـــا … لَهـــا ففـــؤادي ليـــس مـــن حُبِّهـــا يَهْـــدا
إذا ســـألتهـــن أن أقيـــم عَشيّـــةً … لأونِسهَـــا لا أستطيـــعُ لهـــا رَدَّا

(١) المجسد: المصبوغ بالجساد: أي الزعفران.
(٢) في هج: «فوقع الشعر».
(٣) في ز: «أني ميت وجداً».

تُـــراشِفُنِـــي صفـــوَ المـــودّة تـــارةً ... وأجنـي إذا مـا شئـتُ مـن خـدّهـا وَردا
قنعـــتُ بهـــا لمّـــا وثقـــتُ بحبّهـــا ... فـلا زينبـاً أبْغـي سـواهـا ولا هِنْـدا
ولـــو بُـــذِلَـــتْ لـــي جنّـــةُ الخُلـد منـزِلاً ... وقلـتَ: اجتنِبْهـا لاجتنبـتُ لهـا الخُلْـدا

المساجلة بينهما تمد:

فلما قرأها الحسن بن وهب علم أنه قد ندمَ فكتب إليه:

حســـنٌ يشكـــو إلـــى حســـنِ ... فقـــدَ طَعـــم النـــوم والـــوَسَـــنِ
[١١٣/٢٣] / وهَـــوَى أمســـتْ مَطـــالِبُـــهُ ... قُـــرِنَـــتْ بـــاليـــأس فـــي قَـــرَنِ
وحبيـــــبٌ فـــــي محلّتـــــه ... معـــه فـــي الـــدار لـــمْ يَبِـــنِ
فـــــإذا مـــــا رَامَ زَورتُـــــه ... فهـــو كـــالغـــاديـــن فـــي الظُّعُـــنِ
عجبـــاً للشمـــس لـــم تَـــرَهـــا ... مُقلَتِـــي حَـــولاً ولـــم تـــرنـــي
أتـــراهـــا بعـــدَنـــا صَـــرَمَـــتْ ... حَبْـــلَـــنـــا هـــذا مـــن اليَمـــنِ
فقـــديمـــاً كـــان مطلعُهـــا ... بيـــدي سَيـــف بـــن ذي يـــزَنِ

فكتب إليه ابن رَباح:

حســـنٌ يَفـــدي بمُهجتـــه ... حسنـــاً مـــن حـــادث الـــزّمـــنِ
ويَقيـــه مـــا تضمَّنـــه ... مـــن دَخيـــل الهـــمّ والحـــزَنِ
هـــاكَ عينـــي فـــابـــكِ واقيـــةً ... عينـــك العَبْـــرَيَ علـــى الشَّجَـــنِ
وفـــؤادي فـــامْلَـــهُ حَـــزَنـــاً ... مـــن صُـــروف الهـــمّ والفتـــنِ
إن تكـــن شمـــسُ الضُّحـــا حُجِبَـــتْ ... عـــن سليـــل المجـــد مـــن يَمـــنِ
فهـــيَ حَيـــرى عـــن مَطـــالعهـــا ... فـــي ســـوى قـــوم ابـــن ذِي يَـــزَنِ

رواية أخرى عن منافسه في بنات:

ثم اعتذر إليه، ورجع إلى معاشرته، وكان لا يحضُر دار محمد بن حماد، ولا يسمع غناء بناتَ جاريته إلا مع الحسن بن وهب لا يستأثرُ بها عليه.

وقال محمد بن داود الجراح: حدّثني بعض أصحابنا: أنّ الحسَنَ بنَ وهب، أتى أبا إسحاقَ إبراهيم بن العباس مستعدياً على أبي محمد الحسن بن مخلد في أمر بنات جارية محمد بن حماد، وكان الحسنُ بن وهب يتعشقها، فأفسدها عليه الحسنُ بن مخلد، ولم يذكر محمد بن داود من خبرهما غير هذا، وإنما ذكرت هذه القصة على قلة الفائدة فيها ليتّضح خبرهُ مع بنات إذ كان ما مضى ذكره من خبرها لم يقع إليّ بروايته.

[١١٤/٢٣] / **يستسقيه أبو تمام فيسقيه:**

أخبرني محمدُ بنُ يحيى الصوليّ، قال: حدّثني عبد الرحمن بن أحمد، قال:

وجدت بخط محمد بن يزيد: كتب أبو تمام إلى الحسن بن وهبٍ يستسقيه نبيذاً:

جعلـــتُ فِـــداك عبـــدالله عنـــدي بعقْـــبِ الهَجـــر منـــه والبعـــاد
لـــهُ لُمـــةٌ[1] مـــن الكتّـــاب بيـــضٌ قَضَـــوا حـــقَّ الـــزيـــارة والـــوِداد
وأحسِـــبُ يـــومَهـــم إن لـــم تجـــدهـــم مُصـــادِفَ دَعـــوةٍ منهـــم جَمـــادِ[2]
فكـــم يـــومٍ مـــن الصهبـــاء ســـار وآخـــرَ منـــكَ بـــالمعـــروف غـــادِ
فهـــذا يستهِـــلُّ علـــى غَليلـــي وهـــذا يَستهـــلُّ علـــى تِـــلادي
فيسقِـــي ذا مَـــذانـــبَ كُـــلِّ عِـــرْق ويَنـــزع ذا قـــرارةَ كُـــلِّ واد
دعـــوتهُـــمُ عليـــكَ وكنـــت مِمَّـــنْ نُعيِّنُـــه علـــى العُقَـــدِ الجيـــادِ

قال: فوجّه إليه بمائة دينار ومائة دنٍّ نبيذاً.

هو وأبو تمام يزوران أبا نهشل:

قال محمد بن داود بن الجراح:

زار الحسنُ بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حُميد، فبدأ أبو تمام، فقال:

* أغصّك اللّهُ أبا نَهشلِ *

ثم قال للحسن أجِزْ: فقال:

* بخدِّ رِيمٍ شادِنٍ أكحلِ *

ثم قال: أجزيا أبا نهشل، فقال:

تَطمـــعُ فـــي الـــوصـــلِ فـــإن رمتَـــه صـــار مـــعَ العَيّـــوق فـــي مَنـــزِل[3]

/ من كتبه إلى أبي تمام: [١١٥/٢٣]

أخبرني جعفر بن محمد بن قُدامة بن زياد الكاتب: قال:

كتب الحسنُ بنُ وهب إلى أبي تمام، وقد قدِم من سفَر: جُعِلت فِدَاءك ووقاءك وأسعدني الله بما أوفى عليَّ من مقدمك، وبلَغَ الوَطرُ كلَّ الوطَر بانضمام اليدِ عليك، وإحاطة الملك بِك، وأهلاً وسهلاً، فقرَّب الله داراً قرّبتْك، وأحيا رِكاباً أدّتك، وسقى بلاداً يلتقي ليلُها ونهارُها عَليك، وجعلكَ اللّهُ في أحصن معاقِله، وأيقظِ محارسِه وأبعدِهما على الحوادث مراماً برحمته.

يدافع عن أبي تمام:

أخبرني الحسنُ بن علي: قال: حدّثنا محمد بن موسى: قال:

(١) لعلها مخفف لمة أي أصحاب.
(٢) جماد كلمة تقال للبخيل ذماً له.
(٣) العيوق: نجم أحمر في طرف المجرة الأيمن.

قال رجل للحسن بن وهب: إن أبا تمام سَرَق من رجل يقال له مُكنَف من ولد زهير بن أبي سُلمى، وهو رجل من أهلِ الجزيرة قصيدَته التي يقول فيها:

كأنّ بني القعقاعِ يومَ وفاتِه ... نُجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدْرُ
تُوفّيتِ الآمالُ بعدَ محمدٍ ... وأصبحَ في شُغْلٍ عن السَّفرِ السَّفْرُ

فقال الحسن: هذا دِعبل حكاه، وأشاعَه في الناس، وقد كذبَ، وشعرُ مكنِف عِندي، ثم أخرجه، وأخرج هذه القصيدة بعينها، فقرأها الرجل فلمْ يَجد فيها شيئاً مما قاله أبو تمام في قصيدته: ثم دخل دعبل[1] على الحسن بن وهب، فقال له: يا أبا عليّ، بلغني أنك قلتَ في أبي تمام كيتَ وكيتَ، فهبه سَرق هذه القصيدة كُلَّها، وقبلنا قولَكَ فيه، أسرق شعرَه كلَّه؟ أتحسنُ أنت أن تقول كما قال:

شهِدتُ لقد أقوتْ مغانيكم بَعدي ... ومَحّتْ كما مُحَّتْ وشائعُ من بُردِ[2]
وأنْجدتمُ من بَعدِ إتهامِ دارِكمْ ... فيا دمعُ أنجِدْني على ساكِني نجْدِ؟

[١١٦/٢٣] فانخزل دِعبل واستحيا، فقال له الحسنُ: الندم توبة، وهذا الرجل قد توفّي، / ولعلك كنتَ تُعاديه في الدنيا حسداً على حظِّه منها، وقد مات الآن، فحسبُك من ذكره، فقال له: أصدقك يا أبا عليٍّ، ما كان بيني وبينه شيء قط إلا أني سألتُه أن ينزل لي عن شيء استحسنتُه من شعره، فبخِلَ عليّ به، وأما الآن فأمسكُ عن ذكره، فجعل الحسنُ يضحَك من قوله واعترافه بما اعترف به.

يعير حماد:

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاء: قال: حدّثنا إسحاق بن محمد النَّخَعي: قال:

كتب إبراهيم بنُ محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى محمد بن حماد الكاتب يهجوه، ويعيره بعشق الحسن بن إبراهيم بن رباح والحسن بن وهب جاريته وتغايرُهما عليها:

لي خليطَانِ مُحكمانِ يُجيدا ... نِ لِمَا يعمَلانِه حاذقانِ
واحدٌ يعمَلُ القِسيَّ فيأتيكَ بها في استقامةِ المِيزانِ
وفتًى يعمَلُ السكاكينَ في القَرْ ... نِ مقرٌّ بحذقِه الثَّقَلانِ
وهما يطلبانِ قَرْناً على رأ ... سِكَ فانظر في بعضِ ما يسألانِ
قلتُ: هلْ يُؤلِم الفتى قطعُ ما فيـ ... ـه تريدانِ أيها الفَتيانِ؟
فأجابا بلُطفِ قولٍ وفَهْمٍ ... قم فإنّا إذاً لنَوْكى مَدانِ[3]
فاقطعِ الآنَ ما برأسِكَ مِنها ... إن فيما ترى لمحضُ بيانِ

(١) في هج: «ثم دخل على تفيئة ذلك دعبل» وتفيئة الشيء: زمانه.
(٢) مح الثوب: بلي والفعل يمح، والوشيعة: المكوك.
(٣) نوكي: جمع أنوك، وبنو المدان: هجاهم حسان بالحمق ثم مدحهم بالفصاحة والطول.

ذاك خيـرٌ مـن أن يُسمّـى اسـمَ سـوء   فيقـالُ انظُـروا إلـى القَـرْنـانِ(١)

[١١٧/٢٣]

/ صوت

قـد كـان عتبُـك مـرَّةً مكتـومـاً   فـاليـوم أصبـحَ ظـاهـراً معلـومـا

نـال الأعـادي سُـؤْلَهـم لا هُنِّئـوا   لمَّـا رأونـا ظـاعنـاً ومُقيمـا

والله لـو أبصـرتَنـي لأذيـتَ لـي   والـدمـع يَجـري كـالجُمـانِ سُجُـومـا(٢)

هبنِـي أسـأتُ فعـادةٌ لـك أن تُـرى   مُتجـاوِزاً مُتطـاوِلاً مَظْلـومـا(٣)

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب، والغناء لعُبيد بن الحَسن الناطفي اللّطَفي، ثاني ثقيل بالوسَط، وفيه خفيف رمل يقال: إنه لِرَذَاذ، وفيه ثقيل أول مجهول.



(١) القرنان: الديوث المشارك في قرينته.
(٢) لأديت لي: أي أشفقت ووفقت لي. وفي ب: «لوجدتني».
(٣) في هج: «متطولاً لا متجاوزاً».

[٢٣/١١٨]

/ أخبار أحمد بن يوسف

اسمه ونسبه:

هو أحمدُ بن يوسف بن صبيح الكاتب، وأصله من الكوفة، وكان مذهبه الرسائلَ والإنشاء، وله رسائل معروفة، وكانَ يتولى ديوان الرسائل للمأمون، ويُكنى أبا جعفر، وكان موسى بن عبدُ الملك غلامَه وخِرِّيجَه، فذكر محمدُ بن داود بن الجراح أن أحمد بن سَعيد حدّثه عن موسى بنِ عبد الملك: قال: وهب لي أحمد بن يوسف ألفي[١] ألف درهم تفاريق عن ظهر يَدٍ.

أخوه القاسم رائي البهائم:

وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر، وكان ينتمي إلى بني عِجْل، ولم يكن أخوه أحمد يدَّعي ذلك.

وكان القاسم قد جعل وَكْده[٢] في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعرِه في ذلك، منها قوله يرثي شاة:

عيـــنُ بكّـــي لعنـــزنـــا الســـوداء ... كـــالعـــروس الأدمـــاءِ يـــوم الجِـــلاء[٣]

٥٧/٢٠ / وقوله في الشاهَمُرك[٤]:

أقفـــرت مـــنـــك أبـــا سَـــعْـــدٍ عِـــراص وديـــارُ

وقوله في السِّنَّوْر:

ألا قـــل لمُجَّـــةَ أو مـــاردة ... تبكّـــي علـــى الهِـــرَّة الصـــائـــدة[٥]

[٢٣/١١٩] / وقوله في القُمْرِيّ[٦]:

هـــل لامـــرىء مـــن أمـــانِ ... مـــن طـــارق الحَـــدَثـــانِ؟

يتبنى جارية للمأمون:

أخبرني محمدُ بن خَلَف وكيع؛ قال: حدّثنا عبدالله بنُ أبي سعد: قال: حدّثني رجل من ولد عبد الملك بن صالح أن الهشامي قال:

---

(١) في ف: ألف درهم.
(٢) الوكد: بالفتح معناه المراد والهم والقصد.
(٣) الأدماء: البيضاء، ويوم الجلاء: يوم الزفاف وعرض العروس.
(٤) الشاهمرك: الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام وهو معرب الشاه مرغك: ملك الكتكوت.
(٥) في ف: «مخة».
(٦) القمري: ضرب من الحمام.

كان أحمدُ بن يوسف قد تبنّى جارية للمأمون اسمُها مُؤْنسة، فأراد المأمونُ أن يسافر ويحمِلَها، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها، وأمر بعض المغنّين، فغناه به، فلما سمعَه وقرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه، وهو:

* قد كان عَتْبُك مرة مكتوما *

واعظ غير متعظ:

وقال محمد بن داود: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة الأطرُوش[1] قال:

عتب أحمدُ بنُ يوسف على جارية له، فقال:

وعامل بالفُجور يأمُرُ بالبِرّ ... كهادٍ يخُوض في الظُّلَمِ
أو كطبيبٍ قد شفَّه سَقَمٌ ... وهو يُداوي من ذلك السَّقَمِ
يا واعظَ الناسِ غير متّعظ ... نفسَك طهِّر أولاً فلا تلُمِ

يقول شعراء على لسان مؤنسة:

ووجدتُ في بعض الكتب بلا إسناد: عَتَبَ المأمون على مؤنسةَ، فخرج إلى الشَّمّاسِيَّة[2] متنزِّهاً، وخلَّفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجَتْ أن يذكرها إذا صار في مُتنزَّهه[3]، فيرسلَ في حملها، فلم يفعلْ، وتمادى في عتبه، فسألتْ أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً ترفعُه[4] فقال:

[٢٣/ ١٢٠] / يا سيداً فقدُه أغرى بيَ الحَزَنا ... لا ذقتُ بعدك لا نوماً ولا وَسَنا
لا زلتُ بعدك مَطويًّا على حُرَقٍ ... أشنا المُقامَ وأشنا الأهلَ والوطَنا[5]
ولا التذذتُ بكأس في مُنادمةٍ ... مذ قيل لي: إن عبدالله قد ظَعَنا
ولا أرى حَسَناً تبدو محاسنُه ... إلاّ تذكرتُ شوقاً وجهَك الحَسَنا

وبعثتْ به إلى إسحاق الموصليّ، فغناه به، وقيل: بل بعثتْ به إلى سُندُس، فغنَّتْه به؛ فاستحسن ذلك، وقال: لمن هذا الشعر؟. فقال أحمد بن يوسف: لمؤنسة يا سيدي ترضّاك، وتشكو البعد منك، فركب من ساعته، حتى ترضّاها، ورضِيَ عنها.

ووجدت في هذا الكتاب قال:

كنا مع أحمد بن يوسف الكاتب في مجلس؛ وعندنا قَيْنة، فتحلاّها[6] أحمدُ بنُ يوسف، فكتب إلى صاحب المنزل:

---

(١) هد: «أحمد بن خيثمة قال: أخبرنا أبو جعفر الأطروش».
(٢) الشماسية: نسبة إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى بغداد.
(٣) كذا في ف، أو في س، ب: «متنزهة».
(٤) في هج: «ترققه به».
(٥) أشنا: أبغض وأصلها بالهمز وسهلت.
(٦) كذا في ف، وفي س، ب: «فتحللها». وتحلاها، بمعنى استحلاها.

أنـــا رهــــنٌ للمنـــــايـــا بيـــن إبـــرامٍ ونَقْـــضِ
مـــن هَـــوى ظبــي غـــريـــرٍ مـــونَــق المنظـــرِ غَـــضٍّ
ليتهـــــا جــــــادتْ بـــتـــقـــبـيـــلٍ لخــدَّيهـــا وعَـــضٍّ
إن عجـــزتُـــم عــن شِــراهـــا لــي بقَـــرْضٍ أو بقـــرْضِ
فتمنَّــــوا لـــي جميعـــاً أنهــــا قَبـــرٌ لبعْضِـــي

له بطل والفضل بطل:

أخبرني عمي: قال: حدّثنا الحسنُ بن عُليل: قال:

[٢٣/١٢١] ذكر مسعود بن أبي بِشر أنّ أحمدَ بنَ يوسف دخلَ يوماً على الفضلْ بن سَهل / أو أخيه في يوم دَجْن، فأطال
٥٨/٢٠ مُخاطبته، وكان أحمدُ / بن يوسف آنساً به، ففتح دواتَه وكتبَ إليه:

صــوت

أرى غَيْمـــاً تـــؤلّفُـــه جَنُـــوبٌ وأحسِبُـــه سيـــأتينـــا بهَطْـــل
فــوجْــه الــرأي أن تـدعــو بـرَطْـلٍ فتشـربــه وتــدعُــو لــي بــرَطْـلِ

ودفعها إليه فقرأهما، وضحِك، وقال: إن كان هذا عينَ الرأي قبِلناه، ولم نردّه، ثم دعا بالطعام والشراب، فأتموا يومَهم.

الغِناء في هذين البيتين للقاسم بن زُرزُور ثاني ثقيل بالوسطى.

ومما يغنّي فيه من شعره:

صــوت

يعشق محمد سعيد:

صـــدَّ عنـــي محمـــدُ بــنُ سعيــدِ أحســنَ العـــالميـــن ثـــانِـــيَ جِيـــدِ
ليـــس مـــن جفـــوةٍ يصـــدُّ ولكِـــنْ يتجنّـــى لحُسْنـــه فـــي الصُّـــدودِ

الغناء فيه لزُرزور خفيف رَمَل، ذكر ذلك إبراهيم بن القاسم بن زُرزُور عن أبيه، ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتّاب بسُرّ من رأى، وكان أحمدُ يتعشّقه.

ومن شعره الذي يُغنّى فيه:

صــوت

كـــم ليلـــةٍ فيـــكَ لا صبـــاحَ لهـــا أحييتُهـــا قـــابضـــاً علـــى كَبِـــدي
قـــد غَصَّـــت العيـــنُ بـــالـــدمـــوع وقـــدْ وضعـــتُ خـــدِّي علـــى بَنـــانِ يَـــدي
كـــأنّ قلبـــي إذا ذكـــرتكـــم فـــريســـةٌ بيـــن ســـاعِـــدَيْ أســـد

الغناء لشارية من رواية طبَّاع، وفيه خفيف رَمَل، ذكر حَبش أنه لأحمد النُّصيبي، وهو خطأ يشبه أن يكون لأحمد بن صدَقَة أو بعضِ طَبقَته.

[١٢٢/٢٣]

صوت

الـــراحُ والنَـــدْمـــانُ أحســـنُ منظـــراً ... فـــي كـــل ملتـــفّ الحـــدائـــق رائـــقِ

فـــإذا جمعـــتَ صفـــاءَه وصفـــاءهـــا ... فـــازْجُـــمْ بكـــل مُلمـــة مـــن خَـــالِـــقِ

الشعر للعَطَوي، والغناء لبَنان ثقيل أول بالوُسطى، وفيه لذكاء وجه الرزة[1] خفيف ثقيل.



(١) ذكاء: غلام أحمد بن يوسف كان مغنيه.

[٢٣/١٢٣]

/ أخبار العطوي

اسمه ونسبه:

هو محمدُ بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة، ويكنى أبا عبد الرحمن بَصريٌّ المولد والمَنشأ.

وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية، واتصل بأحمد بن أبي دُاود، وتقرَّبَ إليه بمذهَبه وتقدّمِه فيه بقوة جِدالِه عليه، فلما تُوفّيَ أحمد نقصت حاله. وله فيه مدائح يسيرة، ومراثٍ كثيرة.

واتصاله بأبي داود:

منها ما أنشدنيه الأخفش عن كوثرةَ أخي العَطَويّ:

حَنَّطْتَه يا نصرُ بالكافورِ … وزففتَه للمنزِلِ المهجورِ

هلّاَ ببعض خِصالِه حَنَّطتَه … فيضوعُ أفقُ منازلٍ وقُبورِ؟

تالله لو من نشرِ أخلاقٍ له … يُعزَى إلى التقديسِ والتطهيرِ[(١)]

حنّطتَ من سَكَن الثرى وعلا الرُّبا … لَتُزَوِّدُوه عُدَّةً لِنُشورِ

٥٩/٢٠ / فاذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنه … ذهبتْ به ريحاً صباً ودَبُورِ

واذهبْ كما ذهب الشبابُ فإنه … قد كان خيرَ مُصاحِبٍ وعَشيرِ

والله ما أَبَّنْتُه لأزيدَه … شَرفاً ولكن نفثةُ المَصدورِ

وأنشدني الأخفش للعَطويّ أيضاً يرثي أحمدَ بنَ أبي دُواد قال:

وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه … ولكنه أصلابُ قومٍ تقَصَّفُ

وليسَ نسيمُ المسك ريّاً حَنُوطِه … ولكنّه ذاكَ الثناءُ المُخَلَّفُ

يعتبره الشعراء إماماً:

[٢٣/١٢٤] وذكر محمد بن داود في كتاب الشعراء، فقال: كان له فنٌّ من الشعر لم يُسبَق إليه، / ذهب فيه إلى مذهب أصحابِ الكلام، ففاقَ جميعَ نظرائه، وخفّ شعرُه على كل لسان، ورُوِي، واستعمله الكتابُ، واحتذَوْا معانيَه، وجعلوه إماماً.

---

(١) في ف، هد: «ولو بشريف».

قذارة وإدمان:

قال ابن داود: وحدّثني المبرّد: قال: كان العَطَويّ ـ وهو عندنا بالبصرة ـ لا ينطق بالشعر، ثم ورد علينا شعرهُ لمّا صار إلى سُرّ مَنْ رأى، وكنا نتهاداه، وكان مقترّاً عليه رزقه، دَفِراً[1] وسِخاً، منهوماً بالنبيذِ، وله فيه في وصف الصّبوح وذِكر النّدامى والمجالس أحسَنُ قول، وليس له قولٌ يَسقط، فمن ذلك قوله:

فِيَّ إلى أهدى السُّبُلْ قولاً وعلماً وعَمَلْ
قاتلها اللّهُ لقد سامتكُما إحدى العُضَلْ[2]
تقول هلا رِحلَة تنقُلُنا خيرَ نُقَلْ
أخشى على جائلةِ الآمالِ جوّالَ الأجَلْ

أيضمن الآجال جامع الأموال؟

أخبرني علي بن سليمان الأخفش: قال: حدّثني محمد بن يزيد: قال:

سمع العَطويّ رجلاً يحدّث أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب: إن فلاناً قد جمعَ مالاً، فقال عمر بن الخطاب: فهل جمعَ له أياماً؟ فأخذ العطوي هذا المعنى فقال:

أرفِهْ بعيش فتى يغدو على ثِقَةٍ إنّ الذي قسم الأرزاقَ يرزُقُهُ
فالعِرْضُ منه مَصونٌ لا يُدنّسه والوجه منه جَديد ليس يخلُقه
جمعتَ مالاً ففكّرْ هل جمعتَ له يا جامعَ المال أياماً تُفرّقه؟[3]
المال عندكَ مخزونٌ لوارثه ما المالُ مالُك إلا حين تُنفِقه

يتمنى كأساً وندماناً:

ومن قوله في النُّدمان والنّبيذ مما يغنّي فيه ما أنشدنيه الأخفش وغيرُه من شيوخنا:

[١٢٥/٢٣]

صوت

فكم قالوا تمنَّ فقلتُ كأسٌ يطوفُ بها قضيبٌ في كثيبِ[4]
ونُدمانٌ تُساقِطُني حديثاً كلحظ الحِبّ أو غضّ الرقيبِ

الغناءُ في هذين البيتين لذكاء وجه الزرّة خفيف رَمَل.

---

(١) دفراً: نتناً.
(٢) العضل: جمع عضلة وهي الداهية.
(٣) في هج: «فقل لي» بدل «ففكر».
(٤) في ف: كأساً، والخطب سهل بحسب التقدير فإن قدرت فعلاً نصبت، وإن قدرت أسماء كمتاي كأس» رفعت، وكذلك الحال في ندمان الآتية.

يستقي علوياً نبيذاً:

أخبرني عمي: قال: حدّثني كوثرة أخو العَطَوي قال:

كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكُتّاب، ومعهم قَيْنَة يقال لها: مِصْباح، من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم غناء، فما زالوا في قَصْف وعَزفٍ إلى أن انقطع نبيذهم؛ فبقوا حَيارى، وكانوا قريباً من منزلِ أبي ٦٠/٢٠ العباس أحمد بن الحسين / بن موسى بن جعفر بن محمد العلويّ، وكان صديقاً لأبي عبد الرحمن فكتب إليه:

يابنَ من طاب في المواليد مذ آ ... دم جَرًّا إلى الحُسين أبيه[1]

أنا بالقرب منكَ عندَ كريم ... قد ألحّتْ عليه شُهبُ سِنيه[2]

عنده قينةٌ إذا ما تغنّتْ ... عاد مِنّا[3] الفقيهُ غيرَ فَقيه

تزدَهيني وأينَ مثليَ في الفهم تُغنّيه ثم لا تَزدهيه؟

مجلسٌ كالرياض حُسناً ولكنْ ... ليس قطبُ السرور واللهو فيه[4]

[فأقمه بما به يمتري دن عجوز خمارة ممتريه[5]]

[١٢٦/٢٣] / وبأشياخِك الكرامِ إلى السُّؤْ ... دَدِ موسى بن جعفرٍ وأبيه

إن تَحشَّمْتَني وإن كان إلاّ ... مثلَ ما يأنس الفَتى بأخيه[6]

قال: فلما وصلت الرقعةُ إلى أبي العباس أرسل إليهم براويةِ شراب، فلم يزالوا يشربون مجتمعين، حتى نَفِدتْ في أخفَضِ عيش.

يأكل الحاضر ويسمع عقد:

حدّثني أبو يعقوب إسحاق بن الضحّاك بن الخصيب الكاتب: قال:

جاءني يوماً أبو عبد الرحمن العَطَوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين، وكان صديقَه وصنيعتَه، فجلس عندي يحادثُني حديثَه، ويبكي ساعة طويلة، ثم تغيمت السماءُ وهطلت، فسألته أن يقيم عندي، فحلف ألا يفعَلَ إلا بعد أن أُحْضِرَه من وقتي ما راج من الطعام، ولا أتكلّفُ له شيئاً، ففعلت وجئتُه بما حضر، فقال لي: ما فعلتْ عُقَدُ؟ قلتُ: باقية، وهي في يومنا هذا مقيمةٌ عندي، والساعة تسمع غناءَها، فقال لي: عجّل إذن فإنّ النهار قصيرٌ، ثم أنشأ يقول:

أدرِ الكأسَ قد تعالى النَّهارُ ... ما يُميتُ الهمومَ إلا العُقارُ

---

(١) في هج: «طراً» بدل «جراً».

(٢) سنة شهباء: جدبة.

(٣) في ف: «منها».

(٤) في هج: «وطب» بدل «قطب».

(٥) تكملة من هد، هج.

(٦) في ف: «وإن كنت» بدل «وإن كان» وفي بعض النسخ: «تجشمتني» بدل «تحشمتني».

صاحِ هذا الشتاءُ فاغدُ عليها إنّ أيامه لِلَذاذٍ قِصارُ
أيّ شيءٍ ألذُّ من يومِ دَجْنٍ فيه كأسٌ على النّدامى تُدارُ
وقِيانٌ كأنّهنّ ظِباءٌ فإذا قُلْنَ قالتِ الأوتارُ

أحسن يوم وأطيبه:

حدّثني عمي: قال: حدّثني كوثرة: قال:

كان لأبي عبد الرحمن صديقٌ من الأدباء، وكان يتعشّق جارية من جواري القيان يقال لها: عَثْعَث، وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير، واجتماعٍ يسير، فأرسل إليها / يوماً، فأحضرها[١] وأصلح جميع ما يحتاج إليه، [١٢٧/٢٣] واتفق أن كان ذلك في[١] يوم رذاذ به من الطِّيب والحُسن ما الله به عليم، فكتب إلى صديقه يعرفه الخبر، ويسأله المصيرَ إليه ووصف له القصة بشعرٍ، فقال:

يومٌ مطيرٌ وعيشٌ نضيرُ وكأسٌ تدورُ وقِدرٌ تفورُ
وعثعثُ تأتي إذا جئتَنا فتسمع منها غِناءً يَصُورُ[٢]
وعندي وعندك ما تشتَهيه شعرٌ يمرُّ وعِلمٌ يدورُ
وإذ كان هذا كما قد وصفتُ فإنّ التفرّقَ خطبٌ كبيرُ
فقم نصطبِحْ قبل فوتِ الزّمانِ فإنّ زمانَ التلهّي قصيرُ

قال: فسار إليه صاحبُه فمرّ لهما أحسنُ يوم وأطيبُه.

نثراً استحال شعراً:

وهذا الشعر أخذه العَطويّ من كلام إسحاق، أخبرني به وَسْوَاسَة بن الموصلي عن حماد عن أبيه: قال: كان ٦١/٢٠ يألفُني بعضُ / الأعراب وكان طيباً، فجاءني يوماً، فقلت له: لم أرَكَ أمسِ، فقال: دعاني صديق لي، فقلتُ: صف لي ما كنتُم فيه، فقال لي: كنا في مجلسِ نِظَامُه سرور بين قُدور تَفور، وكأسٍ تدور، وغِنَاء يصور، وحديثٍ لا يحور[٣] ونَدامَى كأنهم البُدور.

قال إسحاق: وقلت لأعرابي: كان يألفني: أين كنت بالأمس؟ قال: كنت عند بعض ملوك سُرّ من رأى، فأدخلني إلى قُبة كإيوان كسرى، وأطعمني في قِصَاع تَترى، وغنتْني جاريةٌ سَكْرى، تلعب بالمضرابِ كأنه مِذري، فيا ليتَني لقيتها مرة أخرى.

[١٢٨/] / قال إسحاق: وقلت لبعض الأعراب: طلبتُك أمس فلم أجدْكَ فأين كنتَ؟ قال: كنتُ عند صديقٍ لي، فأطعمني بناتِ التّنانير، وأطعمني أُمّهاتِ الأبازير[٤] وحلواء الطّناجير[٥]، وسقاني زُعاف القوارير، وأسمعني غناءَ

(١ ـ ١) تكملة من هج، وهد.
(٢) يصور: يميل.
(٣) لا يحور: لا يظلم. في م، أ: «لا يخور»: أي لا يضعف.
(٤) الأبازير: جمع أبزار وهو التابل.
(٥) الطناجير: جمع طنجير بالكسر فارسي معرب إناء الطبخ وعربية: القدور.

الشادِنِ(١) الغَرير، على العيدانِ والطَّنابير، قد مُلِكتْ بأوقار الدراهِم والدَّنانير.

دعوة سبقتها تلبيتها:

قَرأت في بعض الكتب بغير إسنادٍ: أنّ العطوي كان يوماً جالساً في منزله، وطرقه صديقٌ له ممن كان يغنّي(٢) بِسَرّ من رأى، فقال له: قد أهديتُ إليك جواريَّ اليوم ونبيذاً يكفيك، وحسبُك بالكفاية. وأقامِ عنده، فدخل عليه غلام أمردُ أحسنُ من القمر، فاحتَبسوه وكتب العَطويّ إلى صديقٍ له من أهل الأدب:

يومنا طيّب به حسنُ القَصف وحثُّ الأرطال والكاساتِ
ما ترى البرقَ كيف يلمعُ فيه ورشاشاً يبُلُّ في الساعات
ولدينا ظبيٌ غريرٌ ظَريفٌ قد غَنينا به عَنِ القَيْنَاتِ(٣)
إن تخلّفتَ بعد ما تصلُ الرّقعةُ عَنّا فأنتَ في الأمواتِ

فأجابه الرجلُ فقال:

أنا في إثر رُقعتي فاعلمَنْ ذَا كَ على أنّني من البَيّنات
فأفهم الشّرطَ بيننا لا تقل لي قد تثاقلْت فانصرفْ بحياتي
لا لسَوء لكن لأمتعَ نفَسي بحديثِ الظبي الغريرِ المواتِي(٤)

[١٢٩/٢٣]

/ صوت

أيا بيت ليلَى إنّ ليلى مريضةٌ بِبراذانَ لا خالٌ لديها ولا ابنُ عمّ(٥)
ويا بيتَ ليلى لو شَهِدتك أعولَتْ عليكَ رجالٌ من فَصيح ومن عَجَمْ
ويا بيت ليلَى لا يَبِستَ ولا تزَل(٦) بلادُك سُقياها من الواكفِ الدِّيَم

الشعر لمرة بن عبدالله النَّهدي، والغناء لأحمد النُّصَيبي ثقيل أول بالوسطى، يقال إنه لحُنَين.

(١) الشادن: الغلام من شدن الظبي إذا ترعرع، وفي هج: «غناء الزرازير».
(٢) هج، هد: «يقين» أي: يبيع القيان.
(٣) في ف: «عن الفتيات».
(٤) كذا في ف وفي س، ب: «لا لسر» بدل «لا لسوء».
(٥) في ف، وفي س وب: «عمم».
(٦) في ف: «نسبت».

/ أخبار مرة ونسبه [٢٣/ ١٣٠]

اسمه ونسبه:

هو مُرة بن عبدالله بن هُليل بن يسار: أحد بني هِلال بن عَصَم بن نصر بن مازن بن خُزيمة بن نَهد، وليلى هذه من رهطه، يقال لها: ليلى بنت زهير بن يَزيد بن خالد[١] بن عمرو بن سَلَمة.

يهجو من يخطبها:

نسخت خبرَها من كتاب ابن أبي السَّرِيّ قال: حدّثني ابن الكلبي عن أبيه. قال:

كانت امرأة من بني نَهد، يقال لها: ليلَى بنت زهير بن يَزيد، وكان لها ابن عم يقال له مرّة بن عبدالله / بن ٦٢/٢٠
هليل يهواها، واشتد شغَفُه بها فخطَبها، وأبوْا أن يزوجوه، وكان لا يخطبها غيرُه إلاَّ هجاه، فخطبها رجل من بني نَهْشَل، يقال له: إران، فقال مرّة يهجوه:

وما كنتُ أخشَى أن تصيرَ بمَرَّةٍ ... من الدّهر ليلى زوجةً لإران

لمن ليس ذا لُبٍّ ولا ذا حفيظةٍ ... لِعرس ولا ذا منطقٍ وبَيانِ

لقد بُلِيتْ ليلى بشرِّ بَليَّةٍ ... وقد أُنزلتْ ليلى بدار هَوانِ

تنمي إليه فيرثيها:

قال: فتزوجَها المِنجابُ[٢] بن عبدالله بن مسروق بن سَلَمة بن سعد، من بني زُوَيّ بن مالك بن نَهد، فخرج إلى البعْثِ براذَان، وهي إذ ذاك مَسْلَحةٌ لأهل الكوفة، فخرج بها معه، فماتت براذَان ودُفِنتْ هناك. فقدم رجُلان من بَجيلة من مكتبهما براذَان من بني نهد، وكانتْ بجيلة جيرانَ بني نهد بالكوفة، فمرَّا على مجلسهم، فسألوهما عمن براذَانٌ من بني نهدٍ، فأخبراهمْ بسلامتهم، ونعيا إليهم ليلى ومُرّة في القوم، فأنشأ يقول:

أيا ناعِيَيْ ليلَى أما كان واحدٌ ... من الناس ينعاها إليّ سواكما

/ ويا ناعييْ ليلى ألم تك جيرَةً ... عليكم لها حقٌّ فألاَّ نَهاكما[٣] [٢٣/ ١٣١]

ويا ناعييْ ليلى لقد هجتُما لنا ... تجاوبَ نَوْحٍ في الديار كلاكُما

---

(١) في هج: بن «خلف» بدل «خالد».

(٢) في هج: «المنجال».

(٣) كذا في ف، وفي س، ب: «ندامى ذوي حق فألانهما كماً».

ويــا نــاعيــي ليلــى لجلّــتْ مُصيبــةٌ بنــا فقــدُ ليلــى لا أُمِــرَّت قــواكمــا(١)
ولا عشتمـــا إلا حليفَـــيْ بَليَّـــةٍ ولا مِــتُّ حتــى يُشتــرى كَفنَــاكمــا
فــأشْمَتــتَ والأيــام فيهــا بــوائِــقٌ بمــوتِكمــا إنــي أُحِــبُّ رَدَاكمــا

وقال فيها أيضاً:

كــأنــك لــم تفجَــع بشَــيْءٍ تعــدُّه ولــم تصطبــرْ للنــائبــاتِ مــن الــدهــرِ(٢)
ولــم تــر بــؤسـاً بعــد طــول غضــارةٍ ولــم تــرمِــكَ الأيــامُ مــن حيــثُ لا تــدري
سقــى جــانبــيْ راذَان والســاحــةَ التــي بهــا دَفَنــوا ليلــى مُلِــثٌّ مــن القَطــرِ(٣)
ولا زال خِصْــبٌ حيــث حلّــتْ عظــامهــا بــراذان يُسقَــى الغيــث مــن هَطَــلٍ غَمْــرِ
وإن لــم تكلمنــا عظــام وهــامَــةٌ هنــاك وأصــداء بقِيــنَ مــع الصخــرِ(٤)

وقال فيها:

أيــا قبــر ليلــى لا يَبِســتَ ولا تَــزَلْ بــلادُكِ تَسقيهــا مــن الــواكــفِ الــدِّيــمْ
ويــا قبــر لَيلــى غُيِّبَــتْ عنــك أُمهــا وخــالتُهــا والنــاصحــون ذوو الــذِّمــم
ويــا قبــر ليلــى كــم جمــالٍ تُكِنُّــه وكــم ضُمّ فيكَ مــن عَفــافٍ ومــن كــرم(٥)

[٢٣/١٣٢] / وساق باقي الأبياتِ التي فيها الغناءُ.

هل كان تزوجها:

وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد:

أنّ مرة كان تزوجّها، وكان مكتبه براذان، وأخرجها معه، ثم ضُرِب عليه البعث إلى خراسان، فخلّفها عند شيخ من أهل منزله هناك، وأفرد لها الشيخ داراً كانت فيها، ومضى لبَعثه، ثم قدم بعد حول، فلقِيَ فتى من أهل راذان قبلَ وصوله إلى دارها، فسأله عنها، فقال: أترى القبرَ الذي بِفِنَاء الدار؟ قال: نعم، قال: هو والله قبرها، فجاء، فأكبّ عليه يَبكي، ويندُبُها، وترك مكتبَه، ولزم / قبرَها يغدو ويروح إليه، حتى لحِق بها. ٦٣/٢٠

[٢٣/١٣٣] / صــوت

بــأبــي أنــتَ يــابــن مَــن لا أُسمِّــي لبعــضِ مــا
يــا شبيــهَ الهــلالِ مثــلُــك فــي الأُفــق أنجُمــا
راقــبِ اللّــهَ فــي أســيــرك إن كنــت مُسْلِمــا

الشعر لعليّ بن أمية والغناء لعمر الميداني رَمَل مطلق.

(١) في هج: «تجلت» بدل «لجلت»، وأمرت: اشتدت.
(٢) في ف: «تفرع» بدل «تعده».
(٣) ملث: دائم شديد الهطل.
(٤) في هج: «من الصخر».
(٥) في هد، هج: «وكم حزت فيها».

/ أخبار علي بن أمية [٢٣/١٣٤]

اسمه ونسبه:

علي بن أمية بن أبي أميّة، وكان أبوه يكتبُ للمهديّ على ديوان بيت المال وديوانَيْ الرسائل والخاتَم، وكان منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي، وإلى الفضل بن الربيع، وقد تقدم خَبَرُ أخيه محمد في مواضع من هذا الكتاب.

الحسن يثير ضجة:

فحدّثني أحمدُ بنُ عُبيد الله بن عمّار: قال: حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات: قال: حدّثني محمد بنُ علي بن أمية: قال: لما قدم عليُّ بنُ أمية، وقال:

صوت

يـا ريـحُ مـا تصنعيـنَ بـالـدِّمَـنِ؟ ... كـم لـك مـن محـوِ منظـرٍ حَسَـنِ
محـوتِ آثـارنـا وأحـدثـتِ آ ... ثـاراً بـربـع الحبيـب لـم تكـنِ
إن تـك يـا ربـعُ قـد بَلِيـتَ مـن ... الـرّيـحِ فـإنـي بـالٍ مـن الحَـزَنِ
قـد كـان يـا ربـعُ فيـك لـي سَكَـنٌ ... فصـرت إذ بـانَ بعـدَهُ سَكَنِـي
شبّهـتُ مـا أبلـتِ الـريـاحُ مِـن آ ... ثـار حبيبـي الثّـأى بـلا بَـدَنِ(١)
يـا ريـحُ لا تطمِسِـي الـرمـوسَ ولا ... تمحِـي رسـومَ الـديـار والـدِّمَـنِ(٢)
حـاشـاك يـا ريـح أن تكـونَ علـى ... العـاشـق عـونـاً لحـادث الـزّمـنِ

[٢٣/١٣٥] / كثَّر النّاسُ فيه، وغناه عمرو الغزال، فقال أبو موسى الأعمى:

يـا ربّ خُـذنـي وخـذ عَلِيّـا وخُـذْ ... يـا ريـح مـا تصنعيـن بـالـدِّمَـنِ
عَجِّـل إلـى النـار بـالثـلاثـة والـرا ... بـع عمـرو الغَـزّال فـي قَـرَنِ

ثم ندم، وقال: هؤلاء أهلُ بيت، وهم إخوتي، ولا أحبّ أن أنشِب بيني وبينهم عداوةً وشرًّا، فأتى أميّةَ فقال: إني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنباً، وقد جئتك مُستجيراً بك من فتيانك، فدعا بعليِّ بن أمية، فقال: يا هذا، عمُّك أبو موسى قد أتاك معتذراً من الشعر الذي قاله، قال: وما هو؟ فأنشده، فقال: قد ضَجِرنا نحن والله منه كما ضَجِرت

(١) في ف: «الثؤي» وفي هج: «على بدني».
(٢) في ف: «الرسوم» بدل «الرموس» وهذا البيت وما قبله ساقطان من ف.

أنت وأكثر، وأنت آمِنٌ من أن يكون منا جوابٌ، وأتى محمد بن أمية، فقال له مثل ذلك، ومضى أبو موسى؛ فأخذ عليُّ بن أمية رقعة فكتب فيها:

كـم شـاعـرٍ عـنـد نفسـه فَطِـن ... ليـس لـديـنـا بـالشـاعـر الفَطِـنِ

قـد أخـرَجَـتْ نفسَـه بغُصّتهـا ... يـا ريـحُ مـا تصنَعيـن بـالـدِّمـنِ

٦٤/٢٠ ودفع الرقعةَ إلى غلام له، وقال: ادفعها إلى غلام أبي موسى، وقل له: يقول لكَ مولاك: / اذكرني بهذا إذا انصرفتَ إلى المنزل، فلما انصرف إلى المنزل أتاه غلامُه بالرقعة، فقال: ما هذه؟ فقال: التي بعثت بها إليَّ، فقال: والله ما بعثتُ إليك رقعة، وأظن الفاسق قد فعلها، ثم دعا ابنه، فقرأها عليه، فلما سمع ما فيها قال: يا غلام، لا تنزع عن البغلة. فرجع إلى عليّ بن أمية، فقال: نشدتك الله أن تزيد على ما كان، فقال له: أنت آمن.

لحن عمرو الغزال في أبيات عليّ بن أُمية رمل بالوسطى.

وقال يوسف بن إبراهيم: حدّثني إبراهيم بن المهديّ: قال: حدّثني محمد بن أيوب المكي:

[١٣٦/٢٣] / **بئس المغني عمرو الغزال:**

أنه كان في خدمة عُبيدِ الله بن جعفر بن المنصور، وكان مستخِفًّا لعمرو الغزال، محبًّا له، وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء، إلا ما يدَّعيه ويتحقّقُ به من صناعة الغناء؛ وكان ظريفاً أديباً نظيفَ الوجه واللباس، معه كلُّ ما يحتاج إليه من آلة الفتُوّة، وكان صالح الغناء، ما وقف بحيث يستحقّ، ولم يدع ما يستحقه، وأنه كان عند نفسه نظير ابن جامع وإبراهيم وطبقتهما، لا يرى لهم عليه فضلاً ولا يشكّ في أنّ صنعتهم مثلُ صنعتِه، وكان عبدالله قليلَ الفهم بالصناعة، فكان يظن أنه قد ظفِر منه بكنز من الكنوز؛ فكان أحظى الناس عنده من استحسن غناء عمْرو الغَزَّال وصنعته، ولم يكن في ندمائه[١] مَن يفهم هذا، ثم استزار عبيدُ الله بن جعفر أخاه عيسى، وكان أفهمَ منه، فقلت له: استعن برأي أخيك في عمرو الغزال؛ إنه أفهمُ منك، وكانت أمُّ جعفر كثيراً ما تَسأل الرشيد تحويل أخيها عُبيد الله وتقديمه والتنويه به، فكان عيسى أخوه يُعرِّف الرشيد أنه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك، فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو، فسمع منه سُخْنَةَ عين[٢]، فأظهر من السرور والطَّرب أمراً عظيماً، ليزيد بذلك عُبيد الله بصيرةً فيه، ويجعلَه عيسى سبباً قوياً يشهد عند الرشيد بضعف عقله، وعلمتُ ما أراد، وعرفت أن عمراً الغزال أول داخل على الرشيد، فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني، لم نشعر إلا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمراً الغزال، فوجّه إليه وأقبل يلومني ويقول: ما أظنك إلا قد فرقتَ بيني وبين عمرو، وكنتَ غنياً عن الجمع بينه وبين عيسى، واتفق أن غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته:

يـا ريـح مـا تصنعيـن بـالـدِّمـنِ؟ ... كـم لـك مـن محـوِ منظـرٍ حسـنِ

[١٣٧/٢٣] وكان صوتاً خفيفاً مليحاً فأطربه، ووصله بألف[٣] دينار، وصار في عِداد مُغَنّي / الرشيد، إلا أنه كان يلازم

(١) في ف: «من ندمائه ولا من أصحابه».
(٢) سخنة عين: ضد قرتها وارتياحها.
(٣) في ف: «بألفي».

عبيدَ الله إذا لم يكن له نوبة، فأقبلتُ أتعجَّب من ذلك، واتّصلت خدمته إياه ثلاث سنين، ثم انصرفا يوماً من
الشَّمّاسية مع عُبيد الله بن جعفر، فلقيَه الخضر بنُ جبريل، وكان في[1] الناس في العسكر، فعاتبه عُبيد الله على تركه
وانقطاعه عنه، فقال: والله ما أفعل ذلك جَهلاً بحقك، ولا إخلالاً بواجبك، ولكنا في طريقين مُتباينين لا يمكن
معهما الاجتماع، قال: وما هما ويحَكَ؟ قال: أنت على نهاية السَّرف في مَحبَّة [2]عمرو الغزال، وأنا على نهاية
السَّرف في بغضه[2] وأنت تتوهم أنه لا يطيب لك عيش إلا به، وأنا أتوهم أني إن عاشرتهُ ساعة متّ، وتقطعتْ نفسي
غيظاً وكمداً، وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة أبداً، فقال له عُبيد الله: إذا كان هذا[3] هكذا فأنا أعفيك منه إذا زرتَني،
٦٥/٢٠ فصِرْ إليَّ آمناً، ففعل، ولم يجلس عُبيد الله حتى قال لحاجبه لا تُدخِل اليومَ / أحداً، ولا تستأذن عليَّ لجلوسه
ودخلنا، فلما وُضِعَت المائدة لم يأكل ثلاث لُقَم، حتى دخل الحاجبُ فوقف بين يديه، وأقبل عمرو الغزال خلفَه،
فرآه من أقصى الصحن، فقال له عبيدُ الله: ثكلتْك أُمُّك! ألم أقل لك لا تُدخل عليّ أحداً من خلق الله؟ فقال له
الحاجب: امرأته طالقٌ ثلاثاً إن كان عنده أن عمراً عندك في هذا المجرى، ولو جاء جبريل وميكائيل وكلّ مَن خلق
الله لم يدَخلوا عليك إلا بإذن سوى عمرو؛ فإنك أمرتني أن آذن له خاصة وأن يدخُلَ متى شاء، وعلى كلّ حال.
قال: ولم يفرغ الحاجبُ من كلامه حتى دخل عمرو، فجلس على المائدة وتغيّر وجهُ الخِضر، وبانت الكراهةُ فيه،
فما أكل أكلاً فيه خيرٌ، وتبيَّن عُبيد الله ذلك، ورُفعت المائدة وقُدِّم النبيذ، فجعل الخِضر يشرب شرباً كثيراً لم أكن
[١٣٨/٢٣] أعهده يشرب مثله، / فظننت[4] أنه يريد بذلك أن يستتر[5] من عمرو الغزال، وعمرو يتغنَّى، فلا يقتصر[6] وكلما
تغنَّى قال له عُبيد الله: لمن هذا الصوتُ يا حبيبي؟ فيقول: لي وعندنا يومئذ جوارٍ مطربات محسنات، وهو يقطع
غناءهنّ بغنائه، وتبينت في وجه الخضر العربدة إلى أن قال عمرو بعقب صوت: هذا لي، فوثب الخِضر وكشف استه
وخَرِيَ في وسط المجلس على بساط خزٍّ لم أر لأحد مثلَه، ثم قال: إن كان هذا الغناء لك، فهذا الخراء لي،
فغضب عُبيد الله، وقال له: يا خِضرُ أكنت تستطيع أن تفعل أكثر من هذا؟ قال إي والله أيها الأمير، ثم وضع رجليه
على سلحه، ثم أخرجَهما فمشَى على البساط مُقبلاً ومُدبراً، حتى خرج وقد لوّثه، وهو يقول: هذا كله لي،
وتفرَّقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها، وشاع الخبر، حتى بلغ الرشيد، فضحِك حتى غُلِب عليه، ودعا
الخضر، وجعله في نُدمائه منذ يومئذ، وقال: هذا أطيب خلق الله، وانكشف عنده عُوارُ عمرو الغزال واسترحنا منه،
وأمر أن يُحجَبَ عنه، فسقط يومئذ، وقد كان الجواري والغِلمانُ أخذوه ولَهِجوا به، وكان الرشيد يكايد به إبراهيم
الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غِناؤه أيضاً منذ يومئذ، فما ذكر منه حرفٌ بعد ذلك اليوم إلا صنعتَه في:

* يا ريحُ ما تصنعين بالدِّمَنِ *

ولولا إعجابُ الرشيد به لسقط أيضاً.

---

(١) في هج: «فتى الناس».
(٢ ـ ٢) التكملة من: هج.
(٣) في س، ب: «إذا كان هكذا».
(٤) س، ب: «فظننته».
(٥) في: هج: «يستريح».
(٦) في هج: «فلا يفتر».

أية ريح يعني:

حدّثني الحسن بن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هِفّان: قال:

كنا في مجلس، وعندنا قَينة تغنينا، وصاحبُ البيت يهواها، فجعلت تكايده، وتومىء إلى غيره بالمزح والتّجْميش[1]، وتغيظُه بجَهدها، وهو يكاد يموت قلقاً وهمّا وتَنَغّص عليه يومُه، ولجّتْ في أمرها، ثم سقط المِضرابُ عن يدها، فأكبّت على / الأرض لتأخذه، فضرَطت ضَرطةً سمعها جميعُ من حضر، وخَجِلت، فلم تَدْرِ ما تقول فأقبلت على عشيقها فقالت: أيشٍ تشتهي أن أغني لك؟ فقال: غَنّي[2]: [١٣٩/٢٣]

* يا ريحُ ما تصنعين بالدِّمنِ *

فخجِلت وضحك القوم وصاحبُ الدار، حتى أفرطوا، فبكتْ وقامتْ من المجلس، وقالت: أنتم والله قوم سِفَل، ولعنة الله على مَنْ يُعاشركم، وغضِبَتْ وخرَجَتْ، وكان ـ عَلِم الله ـ سببَ القطيعة بينهما وسلو ذلك الرجل عنها:

من الرسول؟

أخبرني ابن عمّار وعمي والحسن بن علي، قالوا: حدّثنا عبدالله بن أبي سعد، قال: حدّثنا الحسين بن الضحاك: قال:

كنت في مجلس قد دعينا إليه، ومعنا علي بن أمية، فعلقتْ نفسُه بقَيْنة / دعيتْ لنا يومئذ، فأقبل عليها فقال لها: أتُغنّين قوله: ٦٦/٢٠

خبـرينـي مَـن الـرسـولُ إليـكِ؟ واجعليـه مَـن لا ينـمُّ عليـكِ

وأشيـري إلـيَّ مـن هـو بـالـلـحـظ لِيَخفَـى علـى الـذيـن لَـديـكِ

فقالت: نعم، وغنّته لوقتها وزادت فيه هذا البيت، فقالت:

وأقلّـي المُـزاحَ فـي المجلـس اليـو مَ فـإن المُـزاح بيـن يـديـكِ[3]

ففطن لِما أرادتْ وسُرّ بذلك، ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له: يا مسرور، اسقني، فسقاها، وفطِن ابنُ أمية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول، فخاطبه، فوجده كما يريد، وما زال ذلك الخادم يتردَّد في الرسائل بينهما.

(١) التجميش: المغازلة والملاعبة.
(٢) ب، غن، وهو خطأ.
(٣) في هج: «وأقل المزاح في ذلك المجلس».

/ أخبار عمر الميداني [٢٣/١٤٠]

متقدم في الصنعة والأداء:

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل المَيدان[١] فعرف به، وكان لا يفارق محمداً وعليًا ابني أمية وأبا حشيشة، ينادمهم ويغنّي في أشعارهم، وكان منزله قريباً منهم، وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والأداء.

حدّثني جحظةُ: قال:

وسمعتُ ابنَ دقاق[٢] في منزل أبي العُبَيس بن حَمدون يقول: سمعت أبا حَشيشة والمسدود، ومَن قبلَهما من الطُّنبوريين، فما سمعتُ منهم أصحَّ غناء ولا أكثرَ تصرفاً من عُمر الميداني.

مائدة إسحاق وجائزته:

حدّثني جحظةُ: قال: حدّثني علي بن أمية: قال:

دخلتُ يوماً على عمر الميداني، وكان له بقّال على باب داره ينادمه ولا يفارقه، ويقارضه[٣] إذا أعسر، ويتصرّفُ في حوائجه، فإذا حصلتْ له دراهمُ دفعها إليه يقبض منها ما رأى، لا يسأله عن شيء، فوجدتُ عنده يومئذ هذا البقالَ، فقال لنا عمر: معي أربعة دراهم تُعطوني منها لعلف حماري دِرهماً، والثلاثة لكم، فكلوا بها ما أحببتم. وعندي نبيذٌ، وأنا أغنّيكم، والبقال يُحضِرنا من الأبقال اليابسةِ ما في حانوته. فوجّهْنا بالبقال. فاشترى لنا بدرهم [٤]لحماً. وبدرهم خبزاً. وبدرهم[٤] فاكهةً وريحاناً. وجاءنا من حانوته بحوائج السُّكبَاج[٥] ونُقْل. فبينا نحن نتوقع الفراغَ من القِدر إذا بفُرَانق[٦] / يدقُّ الباب. فأدخله عمر: فقال له: أجب الأمير إسحاق بنَ إبراهيم. فحلف [٢٣/١٤١] علينا عمرُ بالطلاق ألاَّ نبرح، ومضى هو؛ وأكلنا السُّكباج وشربنا وانصرف[٧] عِشاء. وبكَر إليَّ رسولُه في السَّحَر أن صِرْ إليَّ، فصرت إليه، فقلت: أعطني خبرك من النَّعل إلى النَّعل[٨]. قال: دخلتُ فوُضِعَتْ بين يديّ مائدة كأنها جَزْعة[٩] يمانية قد فُرِشت في عِراصِها[١٠] الحِبَرُ فأكلتُ وسُقيتُ رطلين، ودُفع إليَّ طُنبورٌ. فدخلت إلى إسحاق،

---

(١) الميدان: محلة ببغداد من ناحية باب الأزج.
(٢) في س، ب: «الدقاق».
(٣) في ف وهج: «يقرضه».
(٤ ـ ٤) زيادة عن ف.
(٥) السكباج: لحم يطبخ بخل، معرب.
(٦) الفرانق: الرسول.
(٧) في هج: «وانصرفنا».
(٨) من لبس النعل إلى خلعه: كناية عن المبدأ إلى النهاية.
(٩) جزعة يمانية: كناية عن حارتها ورشيها، والجزع اليماني من الأحجار القيمة الثمينة إلى الآن.
(١٠) هج: «في عراضها الحبر».

فوجدته في الصدر جالساً، وخلفه ستارة. وعن يمينه مُخارق وعن يساره علّويه. فقال لي: أنت عُمر الميداني؟ فقلت: نعم. فقال: أأكلت؟ فقلت: نعم قال: هاهنا أو في منزلك؟ فقلتُ: بل هاهنا، قال: أحسنت، فغنّ بصوتك الذي صنعته فيَّ:

* يا شبيه الهلال كُلِّل في الأفْق أنجُما *

وهو رَمَل مطلق، فغنّيته فضربَ الستارةَ. وقال: قولوه أنتم، فقالوه، فقال: لمخارق وعلّوية: كيف تسمعانِ؟
٦٧/٢٠ فقالا: هذا والله ذا. وذا ذاك، فرددته مراراً. وشرب عليه. وقال لي: أنا اليوم / على خلوة ولك عليّ دعوات، فانصرف اليومَ بسلام. فخرجت ودفع إليَّ الغلام خمسة آلاف درهم. فهي هذه، والله لا استأثرتُ عليكُم منها بدرهم. فلم نزل عنده نقصِفُ حتى نَفِدَت.

[٢٣/١٤٢] / صــوت

أميـــنَ الخـــالـــق البـــارِي	وراعـــــى كـــلِّ مخلـــوقِ
أدِرْ راحَـــك فـــي المعشـــو	ق مـــن راحـــة معشـــوقِ[1]

الشعر لأبي أيوب سُليمان بن وهب. والغناء للقاسم بن زُرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عُبيد الله بن القاسم.

(١) في م، أ: «بالمعشوق».

/ أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب [١٤٣/٢٣]

ينكر الانتساب إلى الحارث:

قد تقدّم نسبهُ في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحارث بن كَعب. وأن أصلهم من قرية يقال لها: سار قرمقاً من طَسُّوج[1] خُسْروسابور من سواد واسط، وكان سليمان بن وهب ينكر الانتسابَ إلى الحارث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان بن وهب لشدة تعلقهما به، أخبرني بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتّاب.

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثني الحسن بن يحيى وعَوْن بن محمد الكِندي، أن جعفر بن محمد كان وزير المهتدي في أول أمره، فبلغه عنه تشيُّع فكرهه، وقال: هذا رافضيّ لا حاجةَ لي فيه، واستوزر جعفر بن محمد بن عمّار، فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي، ثم قدم موسى بن بُغَا من الجبل، وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عُبيد الله، فاستوزر المهتدي سليمان بن وهب ولقب الوزير حقاً؛ لأن من كان قبلَه كان غيرَ مستحق للوزارة، ولا مستقلٌ بها.

ينصفه ويعطيه:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثني الحسنُ بن يحيى بن الجماز: قال:

لما استُوزرَ سليمان بن وهب جلس للناس، فدخل عليه شاعر يقال له: هارون بن محمد البالسي، فذكر مظلمةً له ببلده، ثم أنشده:

زيـدَ فـي قـدرك العلـيّ علـوٌّ ... يـابـن وهـبٍ مـن كـاتـبٍ ووزيـر[2]
أسفَـر الشـرق منـك والغـرب عـن ضـو ... ء مـن العـدل فـاق ضـوءَ البـدورِ
/ أنشـر النـاسَ غيثُكـمْ بعـدمـا كـا ... نـوا رُفـاتـاً مـن قبـلِ يـومِ النّشـورِ [١٤٤/٢٣]
شـرَّد الجـورَ عـدلُكـم فسـرحْنـا ... بينكـم بيـن رَوْضـة وسـرورِ[3]
[[4]أنـت عَيْـن الإمـام والقِـرْم مـو ... سـى بـك تفتـرّ عـابسـات الأمـور[4]]

---

(١) طسوج: كتنور. الناحية وفي س، ب سطوج وفي ف هج، هد: «طسوج». وفي ف: «سافريقا» وانظر «معجم البلدان» «خسرو سابور».

(٢) في ف بعد البيت الأول:

أنـت عيـن الإمـام والقـرم مـوسـى ... بـك تفتـر عـابسـات الأمـور

(٣) في ف: منكم بدل «بينكم».

(٤ ـ ٤) التكملة من هد، هج.

فوقع في ظلماته [بما أراد[١]] ووصله بمائتيْ دِينار.

يزيد المهلبي يمدحه فيزيد جائزته:

أخبرني محمدُ بن يحيى: قال: حدّثنا أحمد بن الخصيب: قال: لعهدي بيزيد بن محمد المهلبيّ عند سليمان ابن وهب بعد ما استوزرَه المهتدي، وقد أجلسه إلى جانبه، وهو ينشدَه قولَه:

وهبتم لنا يا آلَ وهب مودةً ... فأبقت لنا جاهاً ومجداً يؤثَّلُ[٢]

فمَن كان للآثام والذلّ أرضُه ... فأرضُكُم للأجر والعِزّ منزلُ

رأى الناسُ فوقَ المجد مقدارَ مجدِكم ... فقد سألوكم فوقَ ما كانَ يُسْألُ

يقصِّر عن مسعاكُمُ كلُّ آخرٍ ... وما فاتكم ممّن تقدَّمَ أولُ[٣]

٦٨/٢٠ / بلغتُ الذي قد كنتُ أمّلتُه لكم ... وإن كنتُ لم أبلغ بكم ما أُؤمِّلُ[٤]

فقطع عليه سليمانُ الإنشاد، وقال له: يا أبا خالد، فأنت واللّهِ عندي كما قال عُمارة بنُ عَقيل لابنه:

أقهقهُ مسروراً إذا أبتَ سالماً ... وأبكي من الإشفاق حين تغيبُ

[١٤٥/٢٣] / فقال له يزيد: فيسمعُ مني الوزيرُ آخرَ الشِّعر لا أولَه، وتمم فقال:

ومالِيَ حق واجبٌ غيرَ أنني ... بجودكُمُ في حاجتي أتوسَّلُ

وأنكُم أفضلتُم وبَررتُمُ ... وقد يستَتِمُّ النّعمةَ المتفضّلُ

وأوليتُم فِعلاً جميلاً مقدَّماً ... فعودوا فإن العَوْدَ بالحرّ أجملُ

وكم مُلحِفٍ قد نال ما رام منكمُ ... ويمنعنا من مثلِ ذاكَ التجمُّلُ

وعوّدتمونا قبلَ أن نسألَ الغِنى ... ولا بذلَ للمعروف والوجهُ يُبذَلُ

فقال له سليمانُ: لا تبرح واللّهِ إلاّ بقضاء حوائجك كائنةً ما كانت، ولو لم أستفد من كَتَبَة أمير المؤمنين إلا شكرَكَ لرأيت جنابي بذلك مُمرِعاً، وغرسي مُثمِراً، ثم وقّع له في رِقاع كثيرةٍ كانت بين يديه.

رجل من ذوي حرفته يطلب عمال:

أخبرني محمد: قال: حدّثنا الحَزَنْبَل: قال:

لما وَلّى المهتدي سليمانَ بن وهب وزارتَه قام إليه رجل من ذوي حِرفته، فقال: أنا ـ أعز الله الوزير ـ خادمُك، المؤمِّل دولتَك، السعيدُ بأيامك، المطويُّ القلب على ودّك، المنشورُ اللسان بمدحِك، المرتهَنُ بشكر نعمتك، وقد قال الشاعر:

---

(١) زيادة في ف ويقتضيها المقام.
(٢) في ف: «ومالاً». بدل «ومجداً».
(٣) في م، أ، هج، هد «مساعيكم» بدل «مسعاكم».
(٤) في ف «آمله» بدل «أملته».

وفَّيْتُ كلَّ أديبٍ ودَّني ثمناً … إلا المؤمِّلَ دَولاتي وأيَّامي
فإنني ضامنٌ ألاَّ أكافئه … إلا بتسويغه فَضْلي وإنعامي

وإنّي لَكَما قال القَيْسيُّ: ما زلت أمتطي النهارَ إليك، وأستدِلُّ بفضلك عليك، حتى إذا جنَّني الليلُ، فَقَبَضَ البصر، ومحا الأثر، أقام بَدَني؛ وسافر أملي، والاجتهادُ [عذر][1]، وإذا بلغتُك فهو مرادي فقط. فقال له سليمان: لا عليكَ: فإني عارف / بوسيلتِكَ، محتاج إلى كفايتِكَ، ولستُ أؤخِّرُ عن أمري[2] النظر في أمرك وتَوليتَكَ ما [١٤٦/٢٣] يحسن أثرهُ عليك.

القاضي أحد شهودها:

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال:

ما رأيتُ أظرفَ من سليمان بن وهب، ولا أحسنَ أدباً: خرجنا نتلقاه عند قُدومه من الجبل مع موسى بن بَغَا، فقال لي: هات الآن يا أبا الحسن، حدِّثْني بعجائبكم بعدي، وما أظنك تحدِّثني بأعجبَ من خبرِ ضَرطة أبي وهب بحضرة القاضي، وما سُيِّر من خبرها، وما قيل[3] فيها، حتى قيل:

ومن العجائب أنها بشهادة الْـ … ـقاضي فليس يُزيلُها الإنكارُ

وجعل يضحك.

يعترف بفضل بن ثوابة:

قال علي بن الحسين الأصبهاني:

حضرت أبا عبدالله الباقطاني، وهو يتقلّد ديوانَ المشرق، وقد تقلّد ابن أبي السلاسل ماسَبذان ومِهْرجان قُذُف[4]، وجاءه يأخذ كتبه، فجعل يوصيه كما يوصي أصحابُ الدواوين العُمّال، فقال ابن أبي السلاسل: كأنَّك استكثرتَ لي هذا العمل أنت أيضاً! قد كنتَ تكتب لأبي العباس بن ثوابة، ثم صرتَ صاحب ديوان، فقال له الباقطانيّ: يا جاهل يا مجنون، لولا أنه قبيح عليّ مكافأة مثلك لراجعتُ الوزير ـ / أيده الله ـ في أمرك، حتى أُزيلَ ٦٩/٢٠ يدَك، ومن لي أن أجِد مثل ابن[5] ثوابة في هذا الوقت، فأكتب له، ولا أريد الرياسة! ثم أقبل علينا يحدثنا، فقال: دخلت مع أبي العباس بن ثوابة إلى المهتدي، وكان سليمان بن وهب وزيره، وكان / يدخل إليه الوزير وأصحاب [١٤٧/٢٣] الدواوين والعمال والكُتّاب، فيعملون بحضرته، فيوقع إليهم في الأعمال، فأمر سليمان أن يكتبَ عنه عشرةَ كتب مختلفة إلى جماعةٍ من العمال، فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة، ثم قال له: أنت اليوم أحدُّ ذهناً منّي فهلمّ نتعاون، فدخلا بيتاً، ودخلتُ معهما، وأخذ سليمان خمسةَ أنصاف وأبو العباس خمسةَ أنصاف أُخَر، فكتبا الكتب

(١) زيادة في ف.
(٢) في هج: «عن يومي هذا» بدل «عن أمري».
(٣) ب: «وقيل فيها».
(٤) ماسبذان ومهرجان قذف: كورتان من نواحي الجبل في طريق القاصد من حلوان العراق إلى همذان.
(٥) في س، ب: «أبي».

التي أُمر بها سليمانُ ما احتاج أحدهما إلى نسخه، وقد أكمل[1] كلٌّ واحد منهما ما كتب به صاحبه، فاستحسنَه وقرّظَه، ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي، فقال له وقد قرأها: أحسنتَ يا سليمانُ، ونعم الرجلُ أنتَ لولا المعجَّل والمؤجَّل، وكان سليمان إذا ولّي عاملاً أخذ[2] منه مالاً معجَّلاً، وأجّل له مالاً إلى أن يتسلَّم عمله، فقال له: يا أمير المؤمنين، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقًّا أو باطلاً، فإن كان باطلاً فليس مثلُكَ من يقوله، وإن كان حقًّا ـ وقد علمت أن الأصول محفوظة ـ فما يضر مَن يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من برٍّ؛ من غير تحيُّف للرعية ولا نقص للأموال؟ فقال: إذا كان هكذا[3] فلا بأسَ، ثم قال له: اكتب إلى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقَلَ في يده، بباقي ما عليه من المصادرة، فقال له أبو العباس بن ثوابة: كلُّنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك، وكلّنا حاطب في حبلك، وساعٍ فيما أرضاك وأيّد ملكَك، أفنمضي ما تأمر به على ما خيّلْتَ أم نقول بالحقّ؟ قال: بل قل الحقَّ يا أحمد فقال: يا أمير المؤمنين، المِلْك يقين، والمصادَرة. شكٌّ، أفترى أن أُزيلَ اليقين بالشكّ؟ قال: لا، قال: فقد شهدتَ للرجل بالملكِ، وصادَرته عن شكّ فيما بينك وبينه، وهل خانك أم لا، فتجعل المصادرة صُلحاً! فإذا قبضتَ ضيعته بهذا فقد أزلتَ اليقينَ بالشكّ، فقال له: صدقت، ولكن كيف الوصولُ إلى المال؟ فقال له: أنت لا بدّ لك من عُمّال على أعمالك، وكلهم يرتزق، ويرتَفِق، فيحوز رِفقَه ورزقَه / إلى منزله، فاجعله أحد عمّالك؛ ليصرف هذين الوجهين إلى ما عليه ويسعفه معاملوه، فيتخلّصَ بنفسه وضيعته ويعودَ إليك مالُك، فأمر سليمانَ بن وهب بأن يفعلَ ذلك، فلمّا خرجا من حضرة المهتدي قال له سليمان: عهدي بهذا الرجلِ عدوّك، وكل واحد منكما يسعَى على صاحبه، فكيف زال ذلك، حتى نُبْتَ[4] عنه في هذا الوقت نيابةً أحييته بها، وتَخَلَّصتَ[5] نفسَه ونعمته؟ فقال: إنما كنت أعاديه، وأسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف مني، فأمّا وهو فقير إليّ فلا. فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروءة. فقال له سليمانُ: جزاك الله خيراً، أما والله، لأشكرن هذه النيّةَ لك. ولأعتقدنّك من أجلها أخاً وصديقاً. ولأجعلنّ هذا الرجل لك عبداً ما بقي. ثم قال الباقطاني: أفمن كان هذا وزنه وفعله يُعاب من كان يكتُبُ له؟ [٢٣/١٤٨]

من شعره في نكبته:

أخبرني محمد بن يحيى الباقطاني: قال: حدّثنا الحسين بن يحيى الباقطاني قال:

٧٠/٢٠ كنت آلفُ سليمانَ بن وهب كثيراً، وأخدمه وأحادثه، وكان يخصّني ويأنس بي. / فأنشدَني لنفسه يذكر نكبتَهُ في أيام الواثق:

صـوت

نــوائــبُ الــدهــر أدّبتنــي وإنمــا يُــوعــظُ الأريــبُ[6]

(١) ف: «وقرأ كل واحد منهما.. إلخ».
(٢) أي أخذ العامل من سليمان.
(٣) في ف، هج: «إذا كان هذا هكذا».
(٤) س، ب «ثبت» بدل «نبت»: والمصدر بعد يصحح ما أثبتناه ب.
(٥) في س: «وتحصلت» بدل «تخلصت».
(٦) في ف: «الأديب».

قَــد ذقــتُ حُلــواً وذقــتُ مُــرًّا كــذاك عيــشُ الفتــى ضُــروبُ
مــا مَــرَّ بــؤسٌ ولا نَعيــمٌ إلا وَلِــي فيهمــا نصيــبُ

فيه رَمَل محدَث لا أعرف صانعه.

بينه وبين علي بن يحيى:

وذكر يحيى بن عليّ بن يحيى أنَّ جفوةً نالت أباه من سليمان بن وهب فكتب إليه:

/ جفــاني أبــو أيــوب نَفسِــي فــداؤه فعــاتبتُــه كيمــا يَــريــعَ ويُعتِبَــا [١٤٩/٢٣]
فــوالله لــولا الضــنُّ منــي بــوُدِّه لكــان سُهيــلٌ مــن عِتــابِيــه أقــربَــا[1]

فكتب إليه سليمان:

ذكــرتَ جَفــائي وهْــو مــن غيــر شِيمتــي وإنّــي لــدانٍ مــن بعيــد تَقــرُّبــا
فكيــف بخِــلٍّ لــي أُضِــنّ بــوُدِّه وأُصفيــه وُدًّا ظــاهــراً ومُغَيَّبــا
علــيّ بــن يحيــى لا عــدمــتُ إخــاءه فمــا زال فــي كــلِّ الخصــال مهــذَّبــا
ولكــنّ أشْغــالاً غَــدت[2] وتــواتَــرت فلمــا رأيــت الشغــلَ عــاق وأتعبَــا
وَكنــتُ إلــى عــذر الأخــلاّء إنّهــم كِــرامٌ وإن كــان التــواصــلُ أوجبَــا
فــإن يطّلــبْ[3] منّــي عتــابُــك أوبــةً بيسْــرٍ تجــدْنــي بــالأمــانــة مُعتِبــا

قبلة بقبلة:

أخبرني محمدُ بن العباس اليزيدي عن عمه: قال:

كان سليمان بن وهب ـ وهو حَدَث ـ يتعشّق إبراهيم بن سوّار بن شداد بن ميمون، وكان من أحسنِ الناس وجهاً وأملحِهم أدباً وظَرفاً، وكان إبراهيم هذا يتعشق جاريةً مُغنّية يقال لها رُخاص، فاجتمعوا يوماً فسكِر إبراهيم ونام، فرأت رُخاصُ سليمانَ يقبّله، فلما انتبه لامته، وقالت: كيف أصفو لك وقد رأيتُ سليمانَ يُقبّلك؟ فهجره إبراهيم، فكتب إليه سليمان:

قــل للــذي ليــس لــي مــن جــوَى هــواه خَــلاصُ
أإِنْ لثمتُــك ســرًّا وأبصــرتْنــي رُخــاصُ
وقــال لــي ذاكَ قــوم[4] علــى اغتيــابــي حِــراصُ
/ هجَــرتَنــي وأتتنــي شَتيمــةٌ وانتقــاصُ [١٥٠/٢٣]

(١) كذا في ف، وفي س، ب: «الظن» بدل «الضن».
(٢) ف: «عرت».
(٣) ف: «فإن يطلبن».
(٤) في ف: «وقال في ذاك قوم».

وسَرَّ ذاكَ أُناساً[1] لهم علينا اختِرَاصُ
فهاكَ فاقتصَّ مني إنّ الجُروحَ قِصاصُ

وأهدى سليمانُ إلى رُخاصَ هدايا كثيرة، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان، ويوماً عند إبراهيم، ويوماً عند رُخاص.

مساجلة بينه وبين أحد أصحابه:

أخبرني الصوليّ عن أحمد بن الخصيب: قال:

حضرتُ سليمان بن وهب، وقد جاءته رُقعة من بعض مَن وعده أن يصرّفه من أصحابه، وفيها:

هَبْني رضيتُ منكَ بالقليل أكانَ في التأويل والتنزيلِ!
/ أو خبرٍ جاء عن الرّسول أو حُجةٍ في فِطَر العقولِ
مستحسَنٌ من رجل جليلِ عالٍ له حظٌّ من الجميلِ
ينقصُ ما أشاع بالتطويل والقول دونَ الفعل بالتحصيل

* ليس كذا وصف الفتى النّبيل *

قال: فكتب له بولاية ناحية، وأنفذ إليه مائتيْ دينار وكتب في رقعة:

ليس إلى الباطل من سبيلِ إلا لمن يَعدِل عن تعديلِ
وقد وفَيْنا لكَ بالتحصيلِ فاطوِ الذي كان عن الخليلِ
فضلاً عن الخليط والتنزيلِ وَعُدْ من القول إلى الجميلِ
وعفَّ في الكثير والقليلِ تحظَ من الرتبة بالجزيلِ

[٢٣/١٥١] / **هل كان مرتشياً:**

أخبرني محمدُ بن يَحيى عن عبدالله بن الحُسَين بن سعد عن بعض أهله أنه كتب إلى سليمان بنِ وهب، وهو يتولى شيئاً من أعمال الضِّياع:

أطالَ اللّهُ إسعادَك في الآجل والعاجلْ[2]
أما ترعى لمن أمّل فضلاً حُرمةَ الآملْ
وعندي عاجلٌ من رُشْوةٍ يتبعها آجلْ[3]

(١) في ف: «وسر ذلك قوماً».
(٢) في ف: «في العاجل والآجل».
(٣) ف: «الآجل».

وأنـت العـالـم الشـاهـ ـدُ أني كـاتـب عـامـلْ[1]
فـقـولُ الكـافـلَ البـاذ لَ دون العـاجـز البـاخـلْ
فمـا أُفشِـي لـك السـرَّ فِعـال الأخـرقِ الجـاهـلْ

قال: فضحك وأجلسه وكتب في رقعته:

أَبِـن لـي مـا الـذي تخط ـبُ شـرحـاً أيهـا البـاذِلْ؟
ومـا تُعطـي إذا وُلِّيـ ـتَ تعجيـلاً ومـا الآجِـلْ؟
أفـي الإسـلافِ تَنقيـص أم الـوزنُ لـه كـامـلْ؟
وفـي المـوقـوفِ تضميـنٌ أم الـوعـدُ بـه حـاصِـلْ؟
وهـل ميقـاتـه الغَلَّـ ـةُ فـي العـام أو القـابـلْ؟
أَبِـنْ لـي ذاك واردُدْ رُقْـ ـعتـي يـا كـاتبـاً عـامـلْ؟

فلما قرأها الرجلُ قطع ما بينه وبينه، وردّ الرقعة عليه، وولاّه سليمانُ ما التمس.

مع سلة رطب:

أخبرني محمد بن يحيى عن موسى البربريّ قال:

/ أهدى سليمانُ بنُ وهب إلى سُليمان بنِ عبدالله بن طاهر سِلالَ رُطب من ضَيعته، وكتب إليه يقول: [١٥٢/٢٣]

أذِن الأميـرُ بفضلـه وبجـوده وبنَيْلـه
لـوليِّـه فـي بِـرِّه بجَنـاه شُكَّـرَ نَخلِـه
فبعثْـتُ منـه بسَلّـة تحكِـي حـلاوةَ عَـدلـه

قلما يصم السميع:

أخبرني محمد الباقطاني: قال:

كتب سليمانُ بنُ وهب بقلم صُلْب، فاعتمد عليه اعتماداً / شديداً، فصرَّ القلم في يده، فقال: ٧٢/٢٠

إذا مـا حَـدذنـا وانتضينـا قـواطعـاً أصمّ الـذكـيَّ السمـع منهـا صريـرُهـا[2]
تظـلّ المنـايـا والعطـايـا شـوارعـاً تـدورُ بمـا شئنـا وتمضـي أمُـورُهـا
تسـاقـط فـي القـرطـاس منهـا بـدائـعُ كمثـل الـلآلـي نَظمُهـا ونَثيـرُهـا
تَقُـودُ أبيّـاتِ البيـان بفطنـةٍ تَكَشَّـفَ عـن وجـه البـلاغـة نـورُهـا

(١) في ف: «الشاهد العالم».
(٢) في أ، م: «وعدنا»، والوعد نوع من سير الإبل، وفي ف: «جددنا» بالجيم.

[إذا ما خطوبُ الدهر أرخت ستورَها تجلت بنا عما تُسِرّ ستورُها] (١)

يرثي أخاه الحسن:

قال: وأنشدَني له يَرثي أخاه الحسن:

مضى مذ مضي عِزُّ المعالي وأصبحت لآلي الحجا والقول ليس لها نظمُ
وأضحى نجيُّ الفِكر بعدَ فراقه إذا همّ بالإفصاح مَنْطِقه كَظْمُ (٢)

الغنى يهلك صاحبه:

[٢٣/١٥٣] وذكر ابن المسيّب أنّ جماعة تذاكروا لمّا قَبَض الموفّق على سليمان بن وهب وابنه / عبدالله: أنه إنما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بَغَا وودائعه، فلما استقصى ذلك نكبَهما لكثرة مالهما، فقال ابن الرومي وكان حاضراً:

ألم تَرَ أن المالَ يُتلِف ربَّه إذا جَمَّ آتِيه وسُدَّ طريقُه
ومَن جاور الماء الغزير مَجمُّه وسُدّ مفيضُ الماء فهو غريقُه

البحتري يرثيه:

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مُطالَب، فرثاه جماعة من الشعراء، فمَن جوّد في مرثيته البحتريّ حيث يقول:

هذا سليمانُ بنُ وهبٍ بعدما طالت مساعيه النجومَ سمُوكا
وتنصّف الدنيا يُدبِّر أمرَها (٣) سبعين حولاً قد تَمَمْن دكيكا (٤)
أغْرت به الأقدارُ بَغْتَ (٥) مُلِمّةٍ ما كان رسُّ حديثِها مأفوكا (٦)
أبلغ عُبَيدَ الله بارعَ مَذْحِجٍ شرفاً ومُعطى فَضْلَها تمليكا (٧)
ومتى وجدتَ الناس إلا تاركاً لحميمه في التُّرب أو متروكا
بلغَ الإرادة إذ فداك بنفسه وتودُّ لو تفديه لا يفديكا (٨)

(١) التكلمة من ف، هج.
(٢) في ف، هج: «جنبه» بدل «منطقة».
(٣) في «الديوان»: «أهلها».
(٤) دكيكاً: تاماً.
(٥) كذا في ف و «الديوان» وفي س، ب «بعث».
(٦) كذا في ف. وفي س، ب: «رث» بدل «رس» وفي «الديوان» «رسم».
(٧) في ح و «الديوان»» «فارع».
(٨) البيت في «الديوان»:

بلغ الإرادة إذ فداك بنفسه وودت لو تفديه لا يفديكما

إن الـــرزيَّـــةَ فـــي الفقيـــد فـــإن هَفَـــا ... جَـــزعٌ بلُبُـــك فـــالـــرزيَّـــةُ فِيكـــا
لـــو يَنجلـــي لـــكَ ذخـــرُهـــا مـــن نكبـــةٍ ... جَلَـــلٍ لأضحكـــكَ الـــذي يَبكيكـــا

[١٥٤/٢٣]

/ صــوت

لقـد بـرّزَ الفضـلُ بـن يحيـى ولـم يـزلْ ... يُسـامـي مـن الغـايـاتِ مـا كـان أرفعَـا
يـــراه أميـــرُ المـــؤمنيـــن لملكـــه ... كفيـــلاً لِمـــا أعطـــى مـــن العهـــد مَقْنَعـــا
قضـــى بـــالتـــي شـــدّتْ لهـــارونَ مُلكـــه ... وأحيـــت ليحيـــي نفسَـــه فتمتّعـــا[(١)]
[(٢)] فـأمســت بنــو العبـاس بعـد اختـلافهـا ... وآل علـــيّ مثـــل زَنْـــديْ يـــدٍ معـــا[(٢)]
لئـن كـان مـن أسـدى القـريـض أجـاده ... لقـد صـاغ إبـراهيـم فيـه فـأوقعـا

الشعر لأبان بنِ عبد الحميد اللاحقيّ بقوله في الفضلِ بن يحيى لمّا قدم يحيى بن عبدالله بن الحسين على أمان الرشيد وعهده. والغِناء لإبراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكي، وكان الرشيدُ أمره أن يغني في هذا الشعر، وإياه عني أبان بقوله:

٧٣/٢٠ / * لقد صاغ إبراهيمُ فيه فأوقعا *



(١) ب: «ملكه» بدل: «نفسه».
(٢ ـ ٢) تكملة من هج، هد و«التجريد»

[٢٣/١٥٥]

/ أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

اسمه ونسبه:

أبانُ بنُ عبد الحميد بن لاحق بن عُفَير[١] مولى بني رَقاش، قال أبو عبيدة: بنو رقاش ثلاثةُ نفر يُنسبون إلى أمهم، واسمها رَقاش، وهم: مالك، وزيد مَناة، وعامر، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

صنيعة البرامكة:

أخبرني عمي: قال: حدّثنا الحسين بن عُلَيل العَنَزي؛ قال: حدّثني أحمد بن مَهران مولى البرامكة: قال:

شكا مروانُ بن أبي حفصة إلى بعض إخوانه تَغيُّر الرشيد عليه وإمساكَ يدِه عنه، فقال له: ويحك! أتشكو الرشيدَ بعد ما أعطاك؟ قال: أوَ تعجبُ من ذلك؟ هذا أبان اللاحقيّ، قد أخذَ من البرامكة بقصيدةٍ قالها واحدةٍ مثلَ ما أخذتهُ من الرشيد في دهري كلِّه، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدَها، وكان أبان نقَل للبرامكة كتابَ كليلَة ودِمنَة، فجعله شعراً، ليسهل حفظُه عليهم، وهو معروف، أوله:

هــذا كتــابُ أدبٍ ومحنــةْ وهــو الــذي يُــدعَــى كليلــة دمنــةْ[٢]

فيــه احتيــالاتٌ وفيــه رُشــدُ وهــو كتــابٌ وضعتْــه الهِنــدُ

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضلُ خمسةَ آلاف دينار، ولم يعطه جعفر شيئاً، وقال: ألا يكفيك أن أحفظه فأكونَ راويتَك؟ وعمل أيضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق، وسماها ذاتَ الحُلَل، ومن الناس من يَنسُبها إلى أبي العتاهية، والصحيح أنها لأبان.

[٢٣/١٥٦] / **بينه وبين أبي نواس:**

أخبرني محمدُ بنُ جعفر النحويّ صهر المبرِّد: قال: حدّثنا أبو هِفَّان: قال: حدّثني الحمَّاز، قال:

كان يحيى بن خالد البرمكيّ قد جعل امتحان الشعراء وترتيبَهم في الجوائز إلى أبان بن عبد الحميد، فلم يرضَ أبو نواس المرتبة التي جعلَه فيها أبانُ، فقال يهجوه بذلك:

جــالســتُ يــومــاً أبــانــا لا درَّ درُّ أبــــانِ

حتــى إذا مــا صــلاةُ الأ ولــى دَنــتْ لأوانِ

---

(١) كذا في ف، و «خزانة الأدب» وفي س، ب «عفر».

(٢) لا يستقيم المصراع الثاني إلا بتسكين تاء كليلة، ولو قال: يدعونه كليلة ودمنة لكان أقوم.

فقـــام ثـــمّ بهـــا ذو فَصـــاحـــة وبَيـــانِ
فكلّمـــا قـــال قُلنـــا إلـــى انقضـــاء الأذانِ
فقـــال: كيـــف شَهِـــدتـــم بـــذا بغيـــر عِيَـــانٍ[1]
لا أشهـــدُ الـــدّهـــرَ حتـــى تعـــايـــنَ العينـــانِ
فقلـــت: سبحـــانَ ربّـــي فقـــال: سبحـــانَ مـــانـــي

فقال أبان يجيبه:

إن يكـــن هـــذا النُّـــواســـيّ بـــلا ذنـــبٍ هَجـــانـــا
فلقـــد نِكنـــاهُ حينـــاً وصفعنَـــاهُ زمـــانـــا
هـــانـــيء الجَـــزَبَـــي أبـــوه زادَه الله هَـــوانـــا
ســـائـــل العبـــاسَ واسمـــعْ فيـــه مـــن أمّـــك شـــانـــا[2]
/ عجنـــوا مـــن جُلّنـــارٍ[3] ليكيـــدُوك عِجَـــانـــا ٧٤/٢٠

جُلّنار[3] أم أبي نواس، وتزوجّها العباسُ بعد أبيه.

/ هو والمعذل يتهاجيان: [١٥٧/٢٣]

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي: قال: حدّثنا أبو قُلابة عبدُ الملك بن محمد: قال:

كان أبان اللاحقيّ صديقاً للمعذَّل بن غَيْلان، وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء، فيهجوه المعذَّلُ بالكفر وينسبه إلى الشؤم، ويهجوه أبان، وينسبه إلى الفُسَاء الذي تُهجَى به عبدُ القيس، وبالقِصَر ـ وكان المعذّل قصيراً ـ فسعى في الإصلاح بينهما أبو عُيَيْنة المهلّبيّ، فقال له أخوه عبدالله ـ وهو أسن منه ـ: يا أخي إن في هذين شرًّا كثيراً ولا بد من أن يُخرجاه، فدعهما؛ ليكون شرُّهما بينهما، وإلا فرّقاه على الناس، فقال أبان يهجو المعذَّل:

أحـاجيكُـمُ مـا قـوس لحـم سِهـامُهـا مـن الـريـح لـم تـوصَـلْ بِقِـدٍّ ولا عَقَـبِ[4]
وليسـت بشَـريـانٍ وليسـت بشَـوْحَـطٍ وليسـتْ بنبْـعٍ لا وليسـتْ مـن الغَـرَبِ[5]
ألا تلـك قـوسُ الـدّحـدَحِـيّ معـذَّلٍ بهـا صـار عبـديّـاً وتـمَّ لـه النسَـبُ[6]
تصـكُّ خيـاشيـمَ الأنـوفِ تعمُّـداً وإن كـان راميهـا يـريـد بهـا العُقَـبْ
فـإن تفتخـر يـومـاً تميـمٌ بحـاجـبٍ وبـالقـوس مضمـونـاً لكسـرى بهـا العرب[7]

---

(١) في س، ب: «بيان».
(٢) في هج: «منه في أمك».
(٣) ف المختار، «من جلبان».
(٤) قد: سير من جلد، عقب: عصب يعمل منه الأوتار.
(٥) شريان، شوحط، نبع: أشجار تصنع منها القسي.
(٦) الدحدحي: القصير.
(٧) يقصد حاجب بن زرارة، وقصته مشهورة.

فحَيٌّ ابن عمروٍ فاخرون بقَوْسه ... وأسهمه حتى يغلّب[١] مَن غلبْ

قال أبو قلابة: فقال المعذَّل في جواب ذلك:

رأيتُ أباناً يوم فِطْرٍ مصلّياً ... فقُسِّمَ فكري واستفزني الطرَبُ

وكيف يصلّي مظلمُ القلب، دِينُه ... على دين ماني إنّ ذاك من العجبْ

[٢٣/١٥٨] / **يهجو أبا النضير:**

أخبرني محمد بن يحيى: قال: حدّثنا عَوْن بن محمد الكنديّ: قال:

كان لأبي النَّضِيرِ حوارٍ يغنّين، ويخرجن إلى جِلّة أهل البصرة، وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك، فمن ذلك قوله:

غضِب الأحمقُ إذ مازحتُه ... كيف لو كنا ذكرنا المَمْرغَة[٢]

أو ذكرنَا أنه لاعبَها ... لعبة الجِدّ بِمزحْ الدغدغة[٣]

سوّد الله بخمسٍ وجهه ... دُغنٍ أمثالِ طين الردَغَه[٤]

خُنفُساوان وبنتاً جُعَلٍ ... والتي تفترُ عنها وزغه

يكسر الشّعرَ وإن عاتبتَه ... في مجالٍ قال: هذا في اللغة[٥]

وأنشدني عمي: قال: أنشدني الكُرانيّ: قال: أنشدني أبو إسماعيل اللاحقي لجدّه أبان في هجاء أبي النَّضِير، [وأخبرني الصوليّ أنه وجدَها بخط الكُراني][٦]:

إذا قامت بواكيكَ ... وقد هَتَّكْنَ أستارك

أيُثْنِينَ على قبرِ ... ك أم يلعنَّ أحجارَك؟

وما تتركُ في الدنيا ... إذا زرتَ غداً نارَك؟

ترى في سَقَرَ المَثْوى ... وإبليس غداً جارَك[٧]

لِمَنْ تَتركُ زِقّيكَ ... ودِنَّيك وأوتارك

[٢٣/١٥٩] / وخمساً من بنات الليـ ... ـل قد أُلبِسْنَ أطمارَك

٧٥
٢٠

تعالى اللّهُ ما أقبحَ ... إذ وَلَّيتَ أدبارَك[٨]

(١) ف: «تغالب».
(٢) س، ب: «المزدغة»، والكلمة: كناية عن السقوط والفسق.
(٣) الدغدغة: الزغزغة.
(٤) دغن: سود، جمع دغناء، وأمثال طين الردغة أي سام أبرص، وفي ف: رعن.
(٥) في م، أ وفي س، ب «محال» بدل «مجال» وفي هج: «قال في هذا لغة».
(٦) زيادة عن ف.
(٧) في ف: «يرى» بدل «غدًا».
(٨) في ف هج: «لقياك وإدبارك» بدل «إذ وليت أدبارك».

وقال فيه أيضاً:

(١) قيانُ أبي النضير مثلّجاتٌ ... غناءٌ مثل شعر أبي النضير(١)

فلا هَمَذانَ حين نصيف نبغي ... ولا الماهَيْنِ(٢) أيام الحَرور

ولا نبغي بقرميسينَ(٢) رَوحاً ... ولا نُبلي البغالَ من المسير

(١) فإن رمت الغناء لديه فاصبر ... إذا ما جئته للزمهرير(١)

يهجو المعذل:

أخبرني محمد بن يحيى: قال: حدّثنا أبو خليفة وأبو ذَكْوان والحسن بن عليّ النَّهدي: قالوا:

كان المعذّل بن غيلان المهري يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور، وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قِبَل الرشيد، فوهب للمُعذّل(٣) بن غَيْلان له بيضةَ عنبر وزنها أربعة أرطال، فقال أبانُ بنُ عبد الحميد:

أصلحك الله وقد أصلحا ... إنيَ لا آلوك أن أنصَحا

علام تُعطي منويَّ عَنبرٍ ... وأحسِبُ الخازن قد أرجحا

من ليس من قِردٍ ولا كَلبةٍ ... أبهى ولا أخلى ولا أملحا

(٤) رسول يأجوج أتى عنهم ... يخبر أن الروم قد أقبحا(٤)

ما بين رجليه إلى رأسه ... شِبْرٌ فلا شبَّ ولا أفلحا(٥)

/ على باب الفضل بن يحيى: [٢٣/١٦٠]

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثنا أبو العَيْناء: قال: حدّثني الحرمازيّ: قال:

خرج أبانُ بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة، وكان الفضلُ بنُ يحيى غائباً، فقصده، فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل إليه فتوسّل إلى مَن وصّل(٦) له شعراً إليه، وقيل: إنه توسل إلى بعض بني هاشم ممّن شخص مع الفضل، وقال له:

يا غزير الندى ويا جوهرَ الجو ... هر من آل هاشم بالبطاح

إنّ ظَنّي وليس يُخلِفُ ظَنّي ... بك في حاجَتي سبيلُ النجاح

إن مِن دونها لمصْمَتُ باب ... أنت من دون قفْله مِفتاحي

تاقت النفسُ يا خليلَ السَّماح ... نحو بحرِ الندى مُجارِي الرياح

(١ ـ ١) تكملة من ف، هج.
(٢) همذان، الماهين، قرميسين: بلاد فارسية معروفة.
(٣) ب: «فوهب المعذل». والمثبت من ف.
(٤ ـ ٤) التكملة من هج.
(٥) في ف: «شبرن لا شب».
(٦) في ف: «بمن أوصل».

ثم فكّرتُ كيف لي واستخرتُ اللّـ ـه عند الإمساء والإصباح
وامتدحتُ الأميرَ أصلحه الله بشعرٍ مشهَّر الأوضاحِ

فقال: هاتِ مديحَك، فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزنِ وقافيته:

أنا مَن بُغيةُ الأميرِ وكنزٌ من كُنوزِ الأميرِ ذُو أرباح
كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ ناصحٌ زائدٌ على النُّصّاح
شاعرٌ مُفلِقٌ أخفُّ من الرّيشـ ـة مِمّا يكون تَحت الجَناحِ[1]

وهي طويلة جداً يقول فيها:

إن دعاني الأميرُ عاين مِنّي شَمَّرِيّاً كالبُلْبُلِ الصَّيّاح[2]

[١٦١/٢٣] / قال: فدعا به، ووصله، ثم خُصّ بالفضل، وقُدِّم معه، فقُرِّب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم.

يصل إلى الرشيد على حساب آل علي:

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي: قال: حدّثني عليّ بن محمد النوفليّ:

أنّ أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصالَه إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه، فقالوا له: وما تريدُ من ذلك؟ فقال: أريد أن أحظَى منه بمثل ما يحظَى به مروانُ بنُ أبي حفصة، فقالُوا له: إن لمروانَ مذهباً في هجاء ٧٦/٢٠ آل أبي طالب وذمّهم، به يحظَى / وعليه يُعطَى، فاسلُكه حتى نفعل، قال: لا أستحلّ ذلك، قالوا: فما تصنع؟ لا يجيء طلبُ الدنيا إلا بما لا يحلّ، فقال أبان:

نشدْتُ بحقّ الله مَن كان مسلماً أعُمُّ بما قد قلتُه العُجمَ والعرَبْ
أعَمُّ رسولِ الله أقربُ زلفةً لديه أم ابنُ العمّ في رتبة النسبْ
وأيُّهما أولى به وبعهده ومَن ذا له حقُّ التُّراث بما وجَبْ!
فإن كان عبّاسٌ أحقّ بتلكمُ وكان عليٌّ بعد ذاكَ على سَبَبْ
فأبناءُ عباسٍ هُمُ يرثونه كما العمُّ لابن العمِّ في الإرث قد حَجَبْ

وهي طويلة، قد تركت ذكرها لما فيه، فقال له الفضل: ما يَرِدُ على أمير المؤمنين اليومَ شيء أعجب إليه من أبياتك، فركب فأنشدها الرَّشيدَ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، ثم اتصلت[3] بعد ذلك خدمته الرشيد، وخُصَّ به.

---

(١) في س، ب: «عند الجناح».
(٢) شمرياً: ماضياً مجرباً.
(٣) في س، ب، هج: «ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به».

بينه وبين عنان:

أخبرنا أبو العباس بن عمار عن أبي العيناء عن أبي العباس[١] بن رستم: قال:

دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عِنانَ جاريةِ النّاطفي، وهي في خيش، فقال لها أبان:

[٢٣/١٦٢] / * العيشُ في الصيف خَيشُ *

فقالت مُسرِعة:

* إذ لا قتالٌ وجيشُ *

فأنشدتُها أنا لجرير قولَه:

طللتُ أُواري صاحبيَّ صَبَابتي ... وهل عَلِقتْني من هواك عَلوق[٢]

فقالت مُسرِعة:

إذا عقل الخوفُ اللسانَ تكلمت ... بأسراره عينٌ عليه نَطوقُ

مائدة بطينة:

أخبرني الصوليّ: قال: حدّثنا محمد بن سعيد، قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن عبدالله بن محمد بن عُثمان بن لاحق: قال:

أولَمَ محمد بن خالد، فدعا أبانَ بن عبد الحميد والعتبيّ، وعبيدَ الله بن عمرو، وسهلَ بن عبد الحميد، والحَكَم بن قَنبر، فاحتبس عنهم الغداءُ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال: ألكم أعزكم اللّهُ حاجةٌ؟ يمازحهم بذلك، فقال أبان:

حاجَتُنا فاعْجَل علينَا بها ... من الحَشَاوي كلَّ طُرْدِين[٣]

فقال ابن قنبر بعد ذلك:

ومن خبيصٍ قد حكَت عاشقاً[٤] ... صُفرتُه زِينَ بتلوين[٤]

فقال عُبَيْد الله بنُ عمرو:

وأتبِعوا ذاك بأبيّة ... فإنكم آينُ آينِ[٥]

[٢٣/١٦٣] / فقال سَهْل:

دعنا من الشعر وأوصافِه ... واعجَلْ علينَا بالأخاوينِ[٦]

---

(١) في م، أ: «عن العباس».

(٢) رواية «الديوان»:

بت أراني صاحبي تجلدي ... وقد علقتني من هواك علوق

(٣) الحشاوي: لعلها جمع الحشا على غير قياس: «يريد ما في البطن من كبد وطحال وكرش»، وكل طردين: طعام للأكراد.

(٤) تكلمة من هج.

(٥) بين آيين: أي أتباع دستور وفي ف: «فإنكم أصحاب أيين».

(٦) الأخاوين: جمع إخوان لغة في الخوان كغراب وكتاب.

فأحضر الغَداءَ، وخلع عليهم ووصلَهم.

يشبّب بغلام تركي:

أخبرني الصولي: قال: حدّثنا محمد بن زياد: قال: حدّثني أبان بن سعيد الحميدي بن أبان بن عبد الحميد: قال:

اشترى جارٌ لجدّي أبان غلاماً تركيًا بألف دينار، وكان أبان يهواه ويُخفِي ذلك عن مولاة، فقالَ فيه:

ليتنـي ـ والجـاهـلُ المغـ ... ـرورُ مَـن غَـرَّ بلَيْـتِ

نلـتُ مِمّـن لا أسَمّـي ... وهـو جـاري بَيْـتَ بَيْـتِ

قُبلـةً تُنعِـش ميْتـاً ... إنّنـي حَـيٌّ كَمَيْـتِ

٧٧/٢٠ / نتسـاقـى الـريـقَ بعـد الشـ ... ـرب مـن راحٍ كُمَيْـتِ

لا أسَمِّيـه ولكـنْ ... هـو فـي كَيْـتَ وكَيْـتِ[1]

وكان اسمه يتك.

يحض عمارة على الهرب من زوجها:

وقال أبو الفيّاض سوّار بن أبي شُراعة:

كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد، وكان عدوًا لأبان، فتزوج بعمّارة بنت عبد الوهاب الثقفي[2]، وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مُناذر[3] يهواه، ورثاه، وهي مولاة جِنَان التي يُشَبِّبُ بها أبو نواس، ويقولُ فيها:

[١٦٤/٢٣] / خـرجـتْ تشهـدُ الـزفـافَ جِنـانٌ ... فـاستمـالـت بحُسنهـا النَّظّـارهْ

قـال أهـلُ العَـروس لمـا رأوْهـا ... مـا دهـانـا بهـا سِـوى عمّـاره

قال: وكانت موسرة، فقال أبان بن عبد الحميد يهجوه ويحذِّرها منه:

لمّـا رأيـت البَـزَّ والشـارهْ ... والفـرشَ قـد ضـاقـتْ بـه الحـارهْ

واللـوزَ والسّكّـرَ يُـرمَـى بـه ... مـن فـوق ذي الـدار وذي الـدارهْ

وأحضـروا المُلهيـن لـم يتـركـوا ... طبـلاً ولا صـاحـبَ زَمّـارهْ

قلـت: لمـاذا؟ قيـل أعجـوبـةٌ ... محمـدٌ زُوِّج عَمّـارهْ

لا عمَّـرَ اللّـهُ بهـا بيتَـه ... ولا رأتـه مُـدرِكـاً ثـارَهْ

---

(١) زيادة في ف وفي بعض النسخ أن الغلام اسمه «يتك» ويعني بقوله «كيت وكيت» أن حروف يتك مندرجة في «كيت».

(٢) هو أبو محمد عبد الوهاب الثقفي البصري أحد الأئمة أخذ عنه الشافعي وابن حنبل سنة ١٩٤ هـ.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة.

مـــاذا رأتْ فيـــه ومـــاذا رجَـــت ... وهـــي مـــن النِّســوان مُخْتـــارهْ
أســودَ كـــالسّفُّـــود يُنسَـــى لـــدى التّنّـ ... ـــور بـــل محـــراكُ قَيَّـــارهْ[1]
يُجـــرِي علـــى أولاده خمســـةً ... أرغفـــةً كـــالـــريـــش طيَّـــارهْ[2]
وأهلـــه فـــي الأرض مـــن خَـــوفـــه ... إن أفـــرطـــوا فـــي الأكـــل سيَّـــارهْ
ويحـــكِ فِـــرّي واعصـــى ذاكَ بـــي ... فهـــذه أختُـــك فـــرَّارهْ[3]
إذا غَفـــا بـــالليـــل فـــاستيقظِـــي ... ثـــم اطْفِـــري إنـــك طفَّـــارهْ
فصعَّـــدَت نـــائلـــةٌ سُلَّمـــاً ... تخـــافُ أن تصعـــدَه الفـــاره[4]
سُـــرورُ غَـــرَّتْهـــا فـــلا أفلحـــتْ ... فـــإنهـــا اللّخنـــاء غَـــرَّارهْ
لـــو نلـــتَ مـــا أبعـــدْتَ مـــن ريقهـــا ... إن لهـــا نَفْثـــةَ سحَّـــارهْ

/ قال: فلما بلغتْ قصيدتُه هذه عمّارة هربتْ فحُرِم الثقفيّ من جهتها مالاً عظيماً، قال: والثلاثة الأبيات التي [٢٣/١٦٥] أولها:

* فصعّدت نائلةٌ سلما *



زادها في القصيدة بعد أن هربتْ.

ابن مناذر يهجوه:

أخبرني الأخفش عن المبرد عن أبي وائِلة، قال:

كان أبان اللاحقيّ يُولَع بابن مُناذر، ويقول له: إنما أنت شاعر في المراثي، فإذا مت فلا تَرْثني، فكثر ذلك من أبان عليه، حتى أغضبه، فقال فيه ابنُ مُناذر:

غُنـــجُ أبـــانٍ وليـــنُ منطقـــه ... يخبـــر النـــاس أنـــه حَلَقـــي[5]
داء بـــه تَعـــرفـــونَ كلُّكُـــم ... يـــا آل عبـــدِ الحميـــد فـــي الأفُـــقِ
حتّـــى إذا مـــا المســـاء جلّلـــهُ ... كـــان أطِبَّـــاؤه علـــى الطُّـــرُقِ
ففـــرِّجـــوا عنـــه بعـــضَ كـــربتـــه ... بمسبطِـــرٍ مُطَّـــوق العُنُـــقِ[6]

/ قال: وهجاه بمثل هذه القصيدة، ولم يجبه أبانُ خوفاً منه، وسُعِيَ بينهما، فأمسك عنه. ٧٨/٢٠

(١) محراك: ما يحرك به النار، والقيارة: أصحاب القير. وهو الزفت، أطلقت مجازاً على محل القير.
(٢) في هج: «كالريح» بدل «كالريش».
(٣) في بعض النسخ «واعصي ذاك بي» وفي بعضها «فاك بي».
(٤) في أ، م، حـ: «قائله» بدل «نائلة».
(٥) كناية عن الابنه من قولهم: أتان حلقيه أي تداولتها الحمر حتى أصابها داء في رحمها.
(٦) في ف وفي س، ب «بمستطير» وهو تحريف والكلمة كناية عن العضو المعروف.

أكان يهودياً:

أخبرني الصُّولي، عن محمد بن سعيد، عن عيسى بن إسماعيل: قال:

جلس أبانُ بن عبد الحميد ليلة في قوم، فثلب أبا عبيدة فقال: يقدحُ في الأنساب ولا نَسَب له. فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال في مجلسه: لقد أغفل السلطان كلَّ شيء حتى أغفل أخْذَ الجِزية من أبان اللاحقي، وهو وأهله يهود، وهذه منازلهم فيها أسْفار التوراة، وليس فيها مُصحف، وأوضحُ الدلالة على يهوديتهم أنّ أكثرهم يدَّعِي حفظَ التوراة، ولا يحفظُ من القرآن ما يُصلِّي به، فبلغ ذلك أبانا[1] فقال:

/ لا تَنِمَّنَّ عـنْ صـديـقٍ حـديثـاً ... واستعِـذْ مـن تـسـرُّرِ النمَّـامِ [٢٣/١٦٦]

واخفـضِ الصَّـوتَ إن نطقـتَ بليـلٍ ... والتفِـتْ بـالنهـار قبـلَ الكَـلامِ

أكان كافراً:

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة: قال:

كنا في مجلسِ أبي زيد الأنصاري، فذكروا أبانَ بن عبد الحميد، فقالوا: كان كافِراً، فغضب أبو زيد، وقال: كان جاري، فما فقدتُ قرآنَه في ليلة قطُّ.

أخبرنا هاشم بن محمد الخُزاعي عن دَماذ: قال:

كان لأبان جارٌ، وكان يعاديه، فاعتلّ علّة طويلة وأرجف أبانٌ بموته، ثم صَحَّ من عِلّته، وخرج، فجلس على بابه، فكانت علّتُه من السُّلّ، وكان يكنى أبا الأطول، فقال له أبان:

يقضي على جاره المريض:

أبـا الأطـولِ طـوّلْـتَ ... ومـا يُنجيـك تطـويـلُ

بـك الشُّـلُّ ولا والـأَـهِ مـا يبـرأ مسلـولُ

فـلا يغـرُّكَ مـن طِـبِّـك أقـوالٌ أبـاطيـلُ[2]

أرى فيـكَ عـلامـاتٍ ... ولـلأسبـاب تـأويـلُ[3]

هُـزالاً قـد بَـرى جـسمَـك والمسلـولُ مهـزولُ

وذِبّـانـاً حـواليْـكَ ... فمـوقـوذٌ ومقتـولُ[4]

وحُمَّـى منـكَ فـي الظّهـر ... فـأنـتَ الـدهـرَ مَمْلـولُ

وأعْـلامـاً سِـوى ذاك ... تُـواريهـا السَّـراويـلُ

ولـو بـالـفيـلِ مـمـا بـك عُشْـرٌ مـا نجـا الفيـلُ

(١) ب: «فبلغ ذلك أبان» وهو خطأ.

(٢) في س، ب: «ظنك» بدل «طبك».

(٣) خد والمختار: «وللأشياء تأويل».

(٤) الذبان: الذباب والموقوذ: الصريع.

[١٦٧/٢٣] / فمـــا هـــذا علـــى فيـــكَ ... قُـــلاعٌ أم دَمـــاميـــلُ(١)

ومــا زال مُنــاجيــك ... يُــولّــي وهـــو مَبْلُـــولُ(٢)

لئــن كــان مــن الجَـــوْف ... لقــد ســالَ بِــك النيــلُ(٣)

وذا داء يُـــزَجّيْـــك ... فـــلا قـــالٌ ولا قِيـــلُ

فلما أنشده هذا الشعرَ أُرعِد، واضطرب، ودخل منزلَه، فما خرج منه بعد ذلك، حتى مات.

[١٦٨/٢٣] / صوت

مـا تـزال الـدّيـارُ فـي بُـرقـةِ الـنَّـجـد لسُعدى بقـرْقـري تُبكِيني(٤)

٧٩/٢٠ / قـد تحيّلـتُ كـي أرى وجـهَ سُعـدى ... فـإذا كـلُ حيلـةٍ تعيينـي(٥)

قلـتُ لمـا وقفـتُ فـي سُـدّة البـا ... ب لسُعـدى مَقـالـةَ المِسكيـن

افعلِـي بـي يـا ربّـةَ الخِـدرِ خَيـراً ... ومـن المـاءِ شَـربـةً فـاسقينـي

قـالـتِ: المـاءُ فـي الـرَّكـيّ كثيـرٌ ... قلـتُ: مـاءُ الـركـيّ لا يُـروينـي(٦)

طـرحـتْ دونـيَ السـتـورَ وقـالـتْ: ... كـلَّ يـوم بعلّـةٍ تـأتينـي

الشعر لتُويت اليَمامي، والغناءُ لأبي زَكّار الأعمى، رَمَل بالوسطى، ابتداؤه نشيد من رواية الهِشامي.

(١) القلاع: داء يصيب الفم.
(٢) في ف، هج: «وما بال مناجيك» بدل «وما زال مناجيك» وفي س، ب: «معلول». بدل «مبلول».
(٣) في س، ب «لقد كاد من الخوف» وقد ورد هذا البيت مكررا آخر المقطوعة في كل الأصول ما عدا ف.
(٤) قرقرى: موضع باليمامة.
(٥) في ف «تمحلت» بدل «تحيلت».
(٦) في ف و «مهذب الأغاني» «لا يكفيني».

[٢٣/١٦٩]

/ أخبار تويت(١) ونسبه

اسمه ونسبه:

تُويت لقب، واسمه عبدُ الملك بن عبد العزيز السَّلولي من أهل اليمامة، لم يقع لي غير هذا وجدتُه بخط أبي العَبَّاس بن ثَوابة، عن عبدالله بن شَبيب من أخبار رواها عنه.

وتُويْت أحدُ الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حَفْصة وذويهم، ولم يَفِد إلى خليفة، ولا وجدْتُ له مديحاً في الأكابر والرؤساء فأخمل ذلك ذكره، وكان شاعراً فصيحاً نشأ باليمامة وتُوفِّي بها.

حبيبته تضربه:

قال عبدالله بن شَبيب:

كان تُويت يهوَى امرأةً من أهل اليمامة يقال لها: سُعدى بنتُ أزهر، وكان يقول فيها الشعر، فبلغها شعرُه من وراء وراءٍ، ولم تره، فمرّ بها يوماً، وهي مع أتراب لها، فقلن: هذا صاحبك، وكان دَميماً، فقامت إليه وقمن معها، فضربنَه، وخَرَّقْن ثيابَه، فاستعدى عليهنّ فلم يُعدِه الوالي، فأنشأ يقول:

إنّ الغـوانـي جـرَحْـنَ فـي جَسَـدي ... مـن بعـدِ مـا قـد فَـرغْـنَ مـن كَبِـدي

وقـد شقَقْـن الـرِّداء ثُمّـتَ لـم ... يُعـدِ عليهـن صـاحِـبُ البلـدِ(٢)

لـم يُعـدِنـي الأحـولُ المشـومُ وقـد ... أبصـرَ مـا قـد صَنَعـن فـي جَسـدي

ثم ترق له بعد ضربه:

قال: فلما جرى هذا بينَه وبينَها عقدَ له في قلبها رِقّة، وكانت تتعرّضُ له إذا مرَّ بها، واجتاز يوماً بفِنَائها فلم تتوارَ عنه، وأرته أنها لم تره، فلما وقفَ مَليّاً سترتْ وجْهها بخِمارها، فقال تُوَيْت:

ألا أيهـا الثـارُ الـذي ليـسَ نـائمـاً ... علـى تِـرةٍ إن مُـتَّ مـن حُبِّهـا غَـدا(٣)

[٢٣/١٧٠] / خُـذُوا بـدمـي سُعـدى فسعـدى مَنِيتُهـا ... غـداةَ النَّقـا صـادتْ فُـؤاداً مُقصَّـدا(٤)

بـآيـةِ مـا ردَّت غـداةَ لَقِيتُهـا ... علـى طَـرفِ عَيْنَيهـا الـرداءَ المـورَّدا

الوصل قبل الحج:

قال ابن شَبيب: ولقيها راحلة نحوَ مكة حاجَّةً، فأخذ بخِطام بَعيرِها وقال:

(١) في ب: «تويت».

(٢) في ف، هج: «عامل» بدل «صاحب».

(٣) كذا في ف: «ويريد به الطالب لدمه» وفي س، ب: «الساري» بدل «الثار».

(٤) مقصداً: مكسراً.

قـل للتـي بكـرتْ تـريـد رَحيـلاً ... للحـجّ إذ وجـدتْ إليـه سبيـلا
مـا تصنعيـن بحَجّـةٍ أو عُمْـرةٍ ... لا تُقْبَـلانِ وقـد قَتلـتِ قَتيـلا
أحيِـي قتيلَـكِ ثـم حُجّـي وانسُكـي ... فيكـون حجُـكِ طـاهـراً مَقبـولا

فقالتْ له: أرسل الخِطام، خيَّبك اللّهُ وقبحك، فأرسلَه، وسارت.

ثم تزوجها غيره فقال شعراً:

قال عبدالله بن شبيب: ثم تزوجَها أبو الجنوب يَحيى بنُ أبي حَفصة، فحجبها، وانقطع ما كان بينها وبين تُوَيت، فطفِقَ يَهجو يحيى فقال:

/ عَنـاءٌ سِيـقَ للقلـب الطـروبِ ... فقـد حُجبـتْ معـذِّبـةُ القُلـوبِ(١) ٨٠/٢٠
أقـول وقـد عـرفـتُ لهـا محَـلاً ... ففـاضـت عبـرةُ العيـنِ السَّكـوبِ
ألا يـا دارَ سُعـدَى كَلِّمينـا ... ومـا فـي دار سُعـدَى مـن مُجيـبِ
ولمـا ضمَّهـا وحـوَى عليهـا ... تـركـتُ لـه بعـاقبـةِ نَصيبـي
وقلـت: زِحـامُ مثلـكِ مثـلَ يَحيـى ... لعمـركِ ليـس بـالـرأي المُصيـب(٢)
فمـا لـك مثـلُ لَمِّتِـه تُـدرّى ... ومـا لـك مثـلُ بُخـلِ أبـي الجنـوب(٣)
/ إذا فقـد الـرغيـفَ بكـى عليـه ... وأتبـع ذاك تَشقيـقَ الجُيـوب [٢٣/١٧١]
يعـذّب أهلَـه فـي القَـرْصِ حتـى ... يظلـوا منـهُ فـي يـومٍ عصيـب(٤)

وقال أيضاً:

ألا فـي سبيـل اللّـهِ نفـسٌ تقسّمـتْ ... شَعـاعـاً وقلـبٌ للحسـانِ صـديـقُ
أفـاقـت قلـوبٌ كُـنّ عُـذِّبـن بـالهـوَى ... زمـانـاً وقلبـي مـا أراهُ يُفيـقُ
سَـرَقْـتِ فـؤادي ثـم لا تـرجعينَـه ... وبعـضُ الغـوانـي للقلـوب سَـروقُ
عَـروفُ الهـوى بـالـوعـد حتـى إذا جـرتْ ... بِبَيْنِـك غِـربـانٌ لهـن نَعيـقُ
ورُدَّت جمـالُ الحـي وانشقَّـتِ العَصـا ... وآذنَ بـالبيـن المُشِـتُّ صَـدوقُ(٥)
نـدمـتِ علـى ألا تكـونـي جَـزَيْتِنـي ... زَعمـتِ وكـلُّ الغـانيـات مَـذُوق(٦)

(١) في س، ب: «حجبت» بدل «حجبت».
(٢) نرجح أن «زحام» تحريف «زواج».
(٣) في س، ب: «ما بنيت بدأ» بدل «لمته تدري» وتدري: تسرح.
(٤) القرص: بسط العجين.
(٥) في س، ب: «رددت» بدل «وردت» وفي هج: «جمال البين».
(٦) وكل الغانيات مذوق: أي لا يخلصن الود.

لعلــــك أن تنــــأى جميعــــاً بغُلّــــة ... تــــذوقيــن مــن حَــرِّ الهــوَى وأذوقُ
عصيــتُ بــكِ النــاهيــن حتــى لـوَ أنّنـي ... أمــوتُ لمــا أرعَــى علــيّ شَفيــقُ[١]

من مختار قوله في سعدى:

ومن مختار قول تُويت في سعَدى هذه مما أخذتُه من رواية عبدالله بن شبيب من قصيدة أولها:

ستــرضِــي فــي سُعيــدى عــاذِليْنَــا ... بعــاقبــة وإن كُــرمــتْ علَيْنَــا

يقول فيها:

لقيــتُ سُعَيــدَ تمشِــي فــي جَــوارٍ ... بجــرعــاءِ النَّقــا فلقيــتُ حَيْنَــا
سلبــنَ القلــبَ ثــم مضيــنَ عنِّــي ... وقــد نــاديتُهــنَّ فمــا لَــوَيْنَــا
[١٧٢/٢٣] / فقلــتُ وقــد بقِيــتُ بغيــر قَلــب ... بقلبــي يــا سُعَيــدى أيــن أيْنــا![٢]
فمــا تجــزيــنَ يــا سُعــدى مُحِبًّــا ... بهيــم بكــم ولا تَقضيــنَ دَيْنــا
فقــالــوا إذ شكــوتَ المطــلَ منهــا ... لعمــركَ مَــن سمعــتَ لــه قَضَيْنــا[٣]
ومَــن هــذا الــذي إن جــاء يشكُــو ... إلينــا الحــبَّ مــن سَقَــمٍ شَفينــا
فهــنَّ فــواعــلٌ بــي غيــرَ شــكٍّ ... كمــا قبلــي فَعلْــنَ بصــاحِبَيْنَــا
بعــروةَ والــذي بسهــام هِنــدٍ[٤] ... أُصيــب، فمــا أقــدْنَ ولا وَدَيْنَــا[٥]

ومن مختار قوله فيها:

ســلِ الأطــلالَ إن نفــع السُّــؤالُ ... وإن لــم يــربَــع الــركــبُ العِجــال
٨١/٢٠ / عــن الخَــوْدِ التــي قتلتــكَ ظلمــاً ... وليــس بهــا إذا بَطَشــت قِتــالُ
أصــابــك مُقلتــانِ لهــا وجيــدٌ ... وأشنــبُ بــاردٌ عــذبٌ زُلالُ
أعــارَكِ مــا تبلَّــتِ بــه فُــؤادي ... مــن العينَيــن والجيــدِ الغَــزالُ
أيــا ثــاراتِ مَــن قتلتْــه سُعــدَى ... دَمِــي - لا تطلبُــوه - لهــا حَــلالُ
أرِقُّ لهــا وأُشفِــق بعــد قَتلــي ... علــى سُعــدى وإن قــلَّ النَّــوالُ
ومــا جــادتْ لنــا يــومــاً ببــذلٍ ... يميــنٌ مــن سُعــادَ ولا شِمــالُ

[١٧٣/٢٣] / ومن قوله فيها أيضاً:

---

(١) أرعى عليّ شفيق. رحمني وأبقى عليّ.
(٢) في ف: «لب» بدل «قلب».
(٣) في ف، هج «فقالت» بدل «فقالوا». في وفي س، ب «به» بدل «له».
(٤) عروة بن حزام وصاحبته عفراء وهما من يظن من العذريين ويقال لها نهد.
(٥) يقصد عبدالله بن عجلان وصاحبته هند بنت كعب بن عمرو النهدي أيضاً.

يا بنتَ أزهرَ إنّ ثأري طالبٌ ... بكَدمي غداً والثأرُ أجهدُ طالبِ
فإذا سمعتِ براكبٍ مُتعصّبٍ ... ينعى قتيلَك فافزَعي للراكبِ[1]
فلأنتِ من بين الأنامِ رميتِني ... عن قَوسِ مُتْلَفةٍ بسهمٍ صائبِ
لا تأمني شُمَّ الأنوفِ وتَسرِّبهم ... وتركتِ صاحبَهم كأمسِ الذاهبِ
من كان أصبحَ غالباً لهوى التي ... يهوى فإن هواكِ أصبحَ غالِبي
قلتْ وأسبلتِ الدموعَ لتِربها ... لما اغتررتُ وأومأتْ بالحاجبِ
قولي له: بالله يُطلِقُ رحلَه ... حتى يُزَوّدَ أو يَروحَ بصاحبِ

وقال فيها أيضاً:

أرّق العينَ من الشوقِ السَّهَرْ ... وصبا القلبُ إلى أمِّ عُمَرْ
واعتَرتْني فكرةٌ من حُبِّها ... ويحَ هذا القلبِ من طُولِ الفِكَرْ[2]
قَدَرٌ سِيقَ فمن يَملكه ... أين من يملكُ أسبابَ القَدَرْ!
كلُّ شيءٍ نالني من حُبِّها ... ـ إن نَجتْ نفسي من الموتِ ـ هَدَرْ

وقال أيضاً:

يا للرِّجالِ لِقَلبكِ المتطرِّفِ ... والعينُ إن تَرَ بَرْقَ نَجْدٍ تَذْرِفِ[3]
ولحاجةٍ يومَ العبيرِ تعرَّضَتْ ... كبرتْ فرُدّ رسولُها لم يُسعفِ
يا بنتَ أزهرَ ما أراكِ مُثيبَتي ... خيراً على وُدّي لكم وتلطُّفي
/ إني وإن خُبِّرتِ أنّ حياتَنا ... في طرفِ عينكِ هكذا لم تطرِفِ [٢٣/١٧٤]
ليظلُّ قَلبي من مخافةِ بَيْنِكم ... مثلَ الجناحِ معلَّقاً في نَفْنَفِ[4]
وليَظلّ في هَجرِ الأحبّةِ طالِباً ... لرضاكِ مما جارَ إن لم تُسعفِ[5]
كأخي الفَلاةِ يَغُرُّه من مائِها ... قِطَعُ السرابِ جَرى بقاعٍ صَفْصَفِ
أهراقَ نُطفتَه فلما جاءَها ... وجدَ المَنيّةَ عندَها لم تُخلِفِ

---

(١) في حـ: «متعقب» بدل «متعصب»، وفي س، ب «يبغي» بدل «ينعى».
(٢) في أ، جـ، ف «ذكرة»، «ذكر» بدل «فكرة»، «فكر».
(٣) ب: «العين إن ترقأ بجد تذرف».
(٤) نفنف: مهوى بين جبلين.
(٥) في س، ب «مجرى» بدل «الهجر» ولعلها «لم تسعفي» بالياء.

[١٧٥/٢٣]

صوت

أمِنتَ بإذن الله من كلِّ حادثٍ ... بقربِكَ من خير الورى يابنَ حارث

إمامٌ حوى إرثَ النبي محمدٍ ... فأكرِمْ به من ابنِ عَمٍّ وَوارث

$\frac{٨٢}{٢٠}$ / الشعر والغناء لمحمد بن الحارث بن بسخنّر، خفيف رَمَل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهِشامي.



/ أخبار محمد بن الحارث [١٧٦/٢٣]

مروءة أبيه:

مولَى المنصور، وأصله من الرّي من أولاد المَرازبة، وكان الحارث بن بسختنّر أبوه رفيع القَدْر عند السلطان، ومن وُجوه قواده، وولاه الهادي ـ ويقال الرشيد ـ الحربَ والخراجَ بكُوَر الأهوازِ كلِّها.

فأخبرني حبيب المهلَّبي: قال: حدّثني النَّوفليّ عن محمد بن الحارث بن بسختنّر: قال: كنت بالدَّيْر، وكان رجل من أهلها يَعرِض عليّ الحوائجَ ويخدمني فيُكْرِمُني، ويذكر قديمنا، ويترحَّم على أبي، فقال لي رجلٌ من أهلِ تلكَ الناحية: أتعرفُ سببَ شكرِ هذا لأبيك؟ قلت: لا، قال: فإن أباه حدثني ـ وكان يُعرف بابن بَانة ـ بأن أباك الحارث بن بسختنّر اجتاز بهم يُريد الأهواز فتلقاه بدَجلة العوراء، وأهدى له صُقوراً وبَواشق صائدةً، فقال له: الحقْ بي بالأهواز، فقال له يوماً: إني نظرتُ في أمور الأعمال بالأهواز، فلم أجدْ شيئاً[1] منها يرتفق منه بما قَدَّرتُ أن أبرَّك به، وقد ساومني التُّجّار بالأهواز بالأُرز، وقد جعلتُه لك بالسعر الذي بذَلوه[2]، وسيأتونني، فأعلمُهم بذلك، فقلتُ: نعم، فجاءوا، وخلصوه منه بأربعين ألفَ دِينار، فصرتُ إلى الحارث فأعلمتُه، فقال لي: أرضيتَ بذلك؟ فقلت: نعم، قال: فانصرف.

ولما قَفل الحارث من الأهواز مرّ بالمدائن، فلقيَه الحُسينُ بن مُحرِز المدائني المغنِّي فغنّاه:

قـــد علِـــم اللَّـــهُ عـــلا عـــرشُـــه ... أنّـــي إلـــى الحـــارث مُشتـــاقُ

فقال له: دعْني من شوقك إليَّ، وسلني حاجةً فإني مُبادر، فقال له: عليَّ دين / مائة ألف دِرهم، فقال: هي [١٧٧/٢٣] عليّ، وأمر له بها، وأصعد.

كان من أصحاب إبراهيم بن المهدي ويسير على منهاجه:

وكان محمد بن الحارث من أصحاب إبراهيم بن المهدي والمتعصبين له على إسحاق، وعن إبراهيم بن المهديّ أخذ الغِناء، ومن بحره استقى، وعلى منهاجه جَرَى.

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق، عن محمد بن هارون الهاشمي، عن هِبةِ الله بن إبراهيم بن المهدي: قال:

جاسوس غير أمين:

كان المأمونَ قد ألزم أبي رجلاً ينقل إليه كلّ ما يسمعه من لفظ جِدًّا وهَزَلاً شِعراً وغِناء، ثم لم يثق به، فألزمه مكانَه محمد بن الحارث بن بسختنّر، فقال له: أيها الأمير، قل ما شئتَ واصنع ما أحببتَ، فوالله لا بلّغتُ عنك أبداً

---

(١) في س، ب: «فوجدت ليس فيها شيء».
(٢) في س، ب: «يبلوه».

إلا ما تُحِبّ، وطالت صحبته له، حتى أمنه وأنِس به، وكان محمد يغني بالمِعْزَفة فنقلَه أبي إلى العود، وواظب عليه حتى حَذِقَه، ثم قال له محمد بن الحارث يوماً: أنا عبدُك وخِرِّيجُك وصنيعتُك، فاخْصصني بأن أروِيَ عنك صنعتَك، ففعل، وألقى عليه غِناءه أجمعَ، فأخذه عنه، فما ذهب عليه شيء منه ولا شَذَّ.

يغني للواثق:

وقال العتّابي: حدّثني محمد بن أحمد بن المكيّ: قال: حدّثني أبي: قال:

كان محمد بن الحارث قليلَ الصنعةِ، وسمعتُه يغنّي الواثق في صنعته في شعر له مدَحه به وهو:

أَمِنــتَ بــإذنِ الله مــن كــلِّ حــادثٍ ... بقــربك مــن خيـر الـورى يـابـنَ حـارثِ

فأمر له بألفي دينار.

وذكر عليّ بن محمد الهشامي، عن حمدون بن إسماعيل، قال: كان محمد بن الحارث قد صنع هزجاً في هذا الشعر:

[١٧٨/٢٣] ٨٣/٢٠

/ صوت

أصبحـــتُ عبـــداً مُسْتَـــرقــاً ... أبكِـــي الأُلَـــى سكنُـــوا دِمَشْقـــا[١]

أعطيتُهـــم قلبـــي فَمَـــنْ ... يَبْقَـــى بـــلا قلـــبٍ فـــأبقَـــى

يهب لحنه لغيره:

وطرحه على المَسْدود[٢]، فغنّاه، فاستحسنه محمدُ بنُ الحارث منه لِطيب مسموع المسدود، ثم قال: يا مسدود، أتحبُّ أن أهَبَه لك؟ قال: نعم، قال: قد فعلتُ، فكان يُغنّيه، ويدّعيه، وهو لمحمد بن الحارث.

من ألحانه العشرة:

وقال العتّابي: حدّثني شَرْوين المغني المدادي[٣]. أن صَنعةَ محمدِ بنِ الحارث بلغت عشرةَ أصوات، وأنه أخذها كُلَّها عنه، وأن منها في طريقه الرَّمَل، قال: وهو أحسَنُ ما صنعه.

صوت

أيـــا مـــن دَعـــانـــي فلَبَيْتُـــه ... بِيـــذْل الهـــوى وهـــو لا يَبـــذُلُ

يُـــدِلُّ علـــيَّ بِحُبِّـــي لـــه ... فمـــن ذاك يفعَـــلُ مـــا يفعَـــلُ

لَحْنُ محمدِ بنِ الحارث في هذا الصوت رَمَلٌ مطلق، وفيه ليزيدَ حوراء ثقيل أول وفيه لسُلَيم لحن وجدته في جميع أغانيه غير مُجنّس.

---

(١) في ف: «أشكو» بدل «أبكي».
(٢) في س، ب: «المستورد» بدل «المسدود».
(٣) كذا بالأصول ولعلها المذاري نسبة إلى «مذار»، قرية بين واسط والبصرة.

مع ابن العباس الربيعي:

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ: قال: حدّثنا عبدُالله بنُ أبي سعد: قال: حدّثني أبو تَوبة صالحُ بنُ محمد، عن عمرو بن بانَة: قال:

كنت عند محمد بن الحارث بن بسخنَّر في منزله، ونحن مُصطبحون في يوم غيْم، فبينا نحنُ كذلك إذ جاءتنا رُقعة عبدالله بن العباس الربيعيّ، وقد اجتاز بنا مُصعِداً إلى سُرَّ مَن رأى، وهو في سفينة، ففضَّها محمدٌ، وقرأها، وإذا فيها:

[١٧٩/٢٣] / محمدُ قد جادتْ علينا بوَدْقِها سَحائبُ مُزْنٍ برقُها يتهلَّلُ
ونحنُ من القاطول في شبه مَرْبَع له مسرحٌ سَهلُ المحلّة مُبْقِلُ[1]
فَمُرْ فائزاً تَفديك نفسي يُغنِّني أعَنْ ظُعُنِ الحيّ الألَى كنتَ تسألُ؟
ولا تسقِني إلا حلالاً فإنَّني أعافُ من الأشياء ما لا يُحَلَّلُ

فقام محمدُ بنُ الحارث مستعجلاً حافياً، حتى نزلَ إليه فتلقَّاه، وحلفَ عليه حتى خرج معه، وسار به إلى منزله، فاصطبَحا يومئذ، وغنَّاه فائزٌ غلامُه هذا الصوتَ، وكان صوته عليه، وغنَّاه محمد بن الحارث وجواريه وكل من حضَر يومئذ، وغنَّانا عبدُالله بن العباس الربيعي أيضاً أصواتاً وصنَعَ يومئذ هذا الهَزَج، فقال:

يا طيبَ يَومِي بالمَطيرة مُعمِلاً للكأس عندَ محمدِ بنِ الحارث[2]
في فِتيةٍ لا يسمعونَ لعاذلٍ قولاً ولا لمسوِّفٍ أو رائثِ

عجائز أبيه أساتذة مخارق:

حدّثني وسواسه[3]: قال: حدّثني حماد بن إسحاق: قال:

كان أبي يستحسنُ غناء جواري الحارث بن بسخنَّر، ويعتمدُ على تعليمِهنّ لجَواريه، وكان إذا اضطربَ على واحدة منهنّ أو على غيرهن صوتٌ، أو وقع فيه اختلاف، اعتمدَ على الرجوع فيه إليهنّ. ولقد غنَّى مُخارِقٌ يوماً بين يديه صوتاً، فتزايد فيه الزوائدُ التي كان يستعملُها، حتى اضطرب. فضحك أبي، وقال: يا أبا المُهَنّا، قد ساء بعدي أدبُك في غِنَائك فالزم عجائز الحارث بنِ بسخنَّر يُقوِّمْنَ أوَدَك.

[١٨٠/٢٣]
٨٤
٢٠

/ **صوت**

بنانُ يدٍ تُشير إلى بَنانِ تَجاوبَتا وما يتكلّمانِ
جرى الإيماءُ بينَهما رَسولاً فأحكم وحْيَهُ المتناجيانِ
فلو أبصرتَه لغضضتَ طَرْفاً عن المُتناجِيَيْن بلا لسانِ

الشعر لِماني[4] المُوَسْوِس، والغِناء لعُمر المَيْداني هَزَج، وفيه لعَريب لَحنٌ من الهَزَج أيضاً.

---

(١) «القاطول»: موضع على دجلة، وفي ف: «متربع».
(٢) المطيرة: قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد.
(٣) اسمه: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي.
(٤) ب: «لمان».

[٢٣/ ١٨١]

/ أخبار ماني الموسوس

يعارض العريان:

هو رجل من أهلِ مِصر، يكنى أبا الحسن واسمه محمدُ بنُ القاسم(١)، شاعر ليّن الشعر رقيقه، لم يقل شيئاً إلا في الغزل، وماني لقب غَلَب عليه، وكان قدم مدينةَ السلام، ولقيه جماعةٌ من شيوخنا، منهم أبو العباس محمد بن عمّار وأبو الحسن الأسديّ وغيرهما، فحدّثني أبو العباس بن عمار، قال:

كان ماني يألفُني، وكان مليحَ الإنشاد حلوه، رقيقَ الشعر غَزِلَه، فكان يُنشدني الشيءَ، ثم يُخالَط، فيقطعُه، وكان يوماً جالساً إلى جنبي، فأنشدني للعُريان(٢) البصريّ:

ما أنصفتْك العُيونُ لم تكِفِ ... وقد رأيتَ الحبيبَ لم يَقِفِ
فابكِ دياراً حَلَّ الحبيبُ بها ... فَبَاعَ منها الجَفاءَ باللُّطَفِ
ثم استعارتْ مسامعاً كَسَدَ اللَّـ ... ـومُ عليها من عاشِقٍ كَلِفِ
كأنها إذْ تقنَّعَتْ بِبِلَى ... شَمطاءُ ما تستقلُّ من خَرَفِ
يا عينُ إمّا أريْتِني سَكَناً ... غضبانَ يَزوِي بوجهِه مُنْصرِفِ(٣)
فمثِّليهِ للقلبِ مُبتسماً ... في شَخصِ راضٍ عليَّ مُنعطِفِ
إن تصفيهِ للقلبِ مُنقبضاً ... فأنتِ أشقى منه به فَصِفي(٤)
يُقال بالصَّبرِ قتلُ ذي كَلَفٍ ... كيف وصبري يموت من كَلَفي
إذا دعا الشوقُ عَبرَةً لِهوًى ... فأيّ جَفْنٍ يقول لا تكِفي(٥)

[٢٣/ ١٨٢] / ومُستَرادٍ لِلَّهوِ تنفسح الْـ ... ـمُقْلَةُ في حافتيه مؤتَلِفِ(٦)
قَصَرْتُ أيامَه على نَفَرٍ ... لا مُنُنٍ بالنَّدى ولا أُسُفِ(٧)

(١) في هج: «محمد بن الهيثم».
(٢) في ف، هج: «الهذيل».
(٣) السكن: الحبيب.
(٤) ب: «فصف» خطأ.
(٥) في ف: «فأي دمع»، بدل «فأي جفن».
(٦) في ف، حـ: «مؤتنف».
(٧) في س، ب: «لامعتن» بدل «لامنن» وهي جمع منون أو منين.

بحيث إن شئتَ أن ترى قمراً ... يسعى عليهم بالكأسِ ذا نُطَفِ[1]

قال: فسألتُه أن يمليها عليَّ، ففعل، ثم قال: اكتب، فعارضه أبو الحسن المصري: يَعني «ماني» نفسَه فقال:

أقفرَ مَغْني الديار بالنَّجَفِ ... وحُلْتَ عما عهدتُ من لَطَفِ
طُويتُ عنها الرضا مذمّمةً ... لمّا انطوى غضُّ عيشِها الأُنُفِ
حَللتُ عن سَكرة الصَّبابة من ... خوفِ إلهي بمعزِلٍ قُذُفِ[2]
سَئِمتُ وِرْدَ الصِّبا فقد يَئستْ ... منى بناتُ الخدور والخَزَفِ[3]
سلوتُ عن نُهَّدٍ نُسِبْن إلى ... حسنِ قَوامٍ واللحظ في وَطَفِ[4]
يمددنَ حَبلَ الصِّبا لمن أَلِفَتْ ... رجلاه قِدَّ المُحول والدَّنَفِ[5]
/ ومُدنَفٍ عادَ في النحول من الوَجدِ إلى مثلِ رِقَّةِ الأَلِفِ[6]
يشاركُ الطيرَ في النَّحيب ولا ... يَشركنَه في ... ـول والقَفَصِفِ[7]
/ ومُسمِعاتٍ نَهكْنَ أعظُمَهُ ... فهو من الضيم غيرُ متَصِفِ
مفتخراتٍ بالجَوْرِ عُجْباً كما ... يفخر أهلُ السّفاه بالجَنَفِ[8]
وقهوةٍ من نِتاجِ قُطْرَبُّلٍ ... تخطَفُ عقلَ الفتى بلا عُنُفِ
ترجِعُ شَرخَ الشباب للخَرِفِ الـ ... فاني وتُدني الفتى من الشَّغَفِ

يصفع المؤذن:

قال: فبينا هو يُنشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذي كنّا بإزائه قد صَعِد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الإنشاد، ونظر إليه ـ وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت ـ فأذّن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتَعِش، فصعِدَ إليه ماني مُسرعاً، حتى صار معه في رأس الصَّوْمَعة، ثم أخذ بلحيتِه، فصفعَه في صَلْعَتِه صفعةً ظننتُ أنّه قد قلع رأسَه، وجاء لها صوتٌ منكَرٌ شديد، ثم قال له: إذا صَعِدت المنارَة لتؤذّن، فعَطْعِط[9]، ولا تُمَطْمِط[10]، ثم نزل ومضَى يعدُو على وجهه. ولقيتُ عنتاً مِنَ عتْب[11] الشيخ وشكواه إياي إلى أبي ومشايخ الجيران، يقول لهم: هذا ابن عمّار يجيء بالمجانين، فيكتُبُ

---

(١) نطف: جمع نطفة وهي القليل من الماء فيها.
(٢) في س، ب: «بمعرك» بدل «بمعزل».
(٣) الخزف: التبختر وهو هز البدن باليدين، وفعله خزف: مشى يخطر بيديه.
(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين.
(٥) في س، ب، هج: «المجون» بدل «النحول».
(٦) في ب: «دقة» بدل «رقة».
(٧) القفصف: النحافة.
(٨) في ف: «مفتخرات بجورهن كما».
(٩) عطعط: أي تابع الأصوات.
(١٠) تمطمط: أي لا تتوان في الكلام، أي الأذان هنا.
(١١) في س، ب: «عنت».

هَذَيانَهم، ويسلِّطهم على المشايخ فيصفَعونهم في الصوامع إذا أذَّنوا، حتى صرتُ إلى منزله، فاعتذرت وحلفت أني إنما أكتب شيئاً من شعره، وما عرفت ما عَمِله ولا أُحيطُ به علماً.

الجارية تغني وهو يضيف:

ونسخت من كتاب لابن البَرَّاء: حدّثني أبي قال: عزم محمد بنُ عبدالله بنِ طاهر على الصَّبوح، وعنده الحسنُ بن محمد بن طالوت، فقال: (١ له محمد: كنا نحتاج أن يكون معنا ثالثٌ نأنَسُ به ونلذُّ في مجاورته فمن ترى أن يكونَ! فقال ابنُ طالوت ١): لقد خَطَر ببالي رجل ليسَ علينا في منادمته ثِقَل، قد خلا من إبرام المجالسين، وبَرِيء من / ثِقَل المؤانسين، خفيفَ الوطأة إذا أدنيتَه، سريع الوثبة إذا أمرتَه، قال: مَن هو؟ قال: مَاني المَوْسْوِس، [٢٣/١٨٤]
قال: ما أسأتَ الاختيار، ثم تقدّم إلى صاحب الشُّرطةِ بطلبه وإحضاره، فما كان بأسرعَ من أن قبض عليه صاحبُ الشرطة[٢] بربع الكَرخ فَوافى به بابَ محمد بن عبدالله، فأُدخل، ونُظِّف وأُخِذ من شَعْره، وألبس ثِياباً نِظافاً، وأدخل على محمد بن عبدالله، فلما مَثَل بين يديه سلّم، فردَّ عليه، وقال له: أما حان لك أن تزورَنا مع شوقنا إليك؟ فقال له ماني: أعزّ اللّهُ الأميرَ: الشوق شديد، والوُدُّ عَتيد، والحجابُ صعب، والبواب فَظٌّ، ولو تسهّل لنا الإذنُ لسهُلَتْ علينا الزيارة، فقال له محمد: لقد لَطُفتَ في الاستئذان، وأمره بالجلوس. فجلس، وقد كان أُطعِم قبل أن يدخل، فأتي محمد بن عبدالله بجارية لإحدى بنات المَهديّ، يقال لها: مَنُوسة، وكان يحبّ السماعَ منها، وكانت تُكثر أن تكونَ عنده، فكان أول ما غنّتْه:

ولستُ بناسٍ إذ غدوا فتحمّلوا ... دُموعي على الخدَّينِ من شدَّة الوجْدِ
وقولي وقد زالتْ بعينيَ حُمولُهم ... بواكرُ تُحدَى لا يكنْ آخرَ العهدِ[٣]

فقال ماني: أيأذَنُ لي الأمير؟ قال: في ماذا؟ قال: في استحسان ما أسمع، قال: نعم، قال: أحسنْتِ والله، فإن رأيتِ أن تزيدي مع هذا الشعر هذين البيتين:

وقمتُ أداري الدمعَ والقلبُ حائرٌ ... بمقلةِ موقوفٍ على الضُّرِّ والجَهْدِ[٤]
٨٦/٢٠ / ولم يُعدِني هذا الأميرُ بعدْله ... على ظالمٍ قد لجَّ في الهَجر والصَّدِّ

فقال له محمد: ومن أيّ شيء استعديتَ يا ماني؟ فاستحيا، وقال: لا من ظلمٍ أيها الأمير، ولكن الطّرب حرّك شوقاً كان كامناً، فظهر. ثم غنّتْ:

[٢٣/١٨٥] / حَجبوها عن الرياح لأنّي ... قلتُ: يا ريحُ بلِّغيها السّلامَا
لو رضُوا بالحجابِ هانَ ولكنْ ... منعوها يومَ الرياحِ الكَلامَا

قال: فطرِب محمد، ودعا برِطل فشربه فقال ماني: ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين:

(١ ـ ١) ما بين القوسين زيادة في ف.
(٢) في س، ب: صاحب ربع الكرخ.
(٣) في ف: «بوادر» بدل «بواكر».
(٤) في أ: «أناجي» وفي هج س، ب: «أفاجي» بدل «أداري».

فتنفَّستُ ثم قلتُ لطَيفي: ويكَ إن زُرتَ طيفَها إلماما
حَيِّها بالسلام سرًّا وإلاّ منعوها لشِقْوَتي أن تَناما

فقال محمد: أحسنت يا ماني، ثم غنّتْ:

يا خليليَّ ساعةً لا تَريما وعلى ذي صبابةٍ فأقيما
ما مررنا بقصرِ زينَبَ إلا فضح الدمعُ سِرَّكَ المكتُوما

قال ماني: لولا رهبةُ الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يَرِدان على سمع سامع ذي لُبّ فيصدران إلا عن استحسانٍ لهما، فقال محمد: الرغبةُ في حُسْن ما تأتي به حائلةٌ عن كلِّ رهبة، فهاتِ ما عندكَ، فقال:

ظَبيةٌ كالهلال لو تلحظ الصخرَ بطَرفٍ لغادَرتْه هَشيما
وإذا ما تبسمتْ خِلتَ ما يبدو من الثَّغر لؤلؤاً مَنظوما

مختار الشعر يكسبه طيباً:

فقال محمد: إن أحسنَ الشعر ما دام الإنسان يشرَبُ ما كان مكسوًّا لحناً حسناً تُغَنّي به مَنُوسة وأشباهها، فإن كسيتَ[1] شعرَك من الألحان مثلَ ما غنّتْ قبلَه طاب، فقال: ذلك إليها.

يصف منوسة:

فقال له ابن طالوت: يا أبا الحُسَين[2]، كيف هي عندَكَ في حسنها وجمالها وغِنائها / وأدبها؟ قال. هي غاية [٢٣/١٨٦] يَنتهي إليها الوصفُ، ثم يقِف، قال: قل في ذلك شعراً، فقال:

وكيفَ صبرُ النفس عن غادةٍ تَظلمُها إن قلتَ طاووسَة
وجُرتَ إن شبّهتَها بانةً في جنّةِ الفردوس مَغروسَة
وغيرُ عدْلٍ إن عَدَلْنا بها لؤلؤةً في البحر مَنْفُوسة[3]
جلّتْ عن الوصفِ فما فِكرةٌ تلحَقُها بالنعتِ مَحسوسَة

فقال له ابنُ طالوت: وجب شكرُك يا ماني، فساعدَك دهرُك، وعطف عليك إلفُك، ونلتَ سرورَك، وفارقْتَ محذورَك، والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملُنا، وطاب يومُنا.

إذا زرت فخفف:

فقال ماني:

مُدْمِنُ التخفيف مَوصولُ ومُطِيل اللُّبثِ مَملولُ

---

(١) لعلها تحريف فإن «أكسبت» شعرك... إلخ.
(٢) في ف: «الحسن».
(٣) منفوسة: يتنافس ويرغب فيها.

فأنا أستودعُكُم الله، ثم قام فانصرف، فأمر له محمد بن عبدالله بصِلَة، ثم كان كثيراً ما يبعث يطلبه إذا شَرِب، فيبرُّه، ويصلُه، ويقيمُ عنده.

يشبب بغلام:

أخبرني جعفر بن قُدامة، قال: حدّثني المبرد، قال:

حدّثني بعض الكتاب ممَّن كان ماني يلزمه[1]، ويكثُرُ عنده، قال: لقيني يوماً ماني بعد انقطاع طويل عني،
٨٧/٢٠ فقال: ما قطعني عنك إلا أني هائم، قلت: بِمَنْ؟ قال بمن إن شئتَ أن تراه الساعةَ رأيتَه / فعذرْتَني، قلتُ: فأنا
[٢٣/١٨٧] معك، فمضى، حتى وافى بابَ الطاق، فأراني / غُلاماً جميلَ الوجه بين يدي بزَّاز في حانوته، فلما رآه الغلام عدا، فدخل الحانوتَ، ووقف ماني طويلاً ينتظره، فلم يخرج، فأنشأ يقول:

ذَنبـي إليـه خضـوعـي حيـن أُبصِـرُه ... وطـولُ شـوقـي إليـه حيـنَ أذكُـرُه
[٢]ومـا جـرحـتُ بطـرف العَيـن مُهجَتَـه ... إلا ومـن كَبـدي يقتـصُّ مَحجـرُه[٢]
نفسـي علـى بُخلـه تَفـديـه مـن قَمـرٍ ... وإن رمـانـي بـذنـبٍ ليـسَ يغفِـرُه
وعـاذلٍ بـاصطبـارِ القلـبِ يـأمـرُنـي ... فقلـتُ: مـن أيـنَ لـي قلـبٌ أُصَبِّـرُه[٣]

[٤]ومضَى يعدو ويصيح: الموت مخبوءٌ في الكتب[٤].

[٢٣/١٨٨] / صـوت

وشـادنٍ قلبـي بـه مَعمـودُ ... شِيمتُـه الهِجـرانُ والصُّـدودُ
لا أسـأمُ الحِـرصَ ولا يجـودُ ... والصبـرُ عـن رُؤيتـه مفقـودُ
زُنّـارُه فـي خَصـرِه مَعقـودُ ... كـأنـه مـن كَبِـدي مَقـدودُ

عروضه من الرجز، والشِّعْرُ لبكرِ بن خارجة، والغِناء للقاسم بن زُرْزُور، خفيف رَمَل بالوسطى.

(١) س، ب: «يكرمه».
(٢ ـ ٢) زيادة في ف.
(٣) كذا في ف وهي أنسب من رواية س، ب: «صبر فأهجره».
(٤ ـ ٤) زيادة في ف.

/ أخبار بكر بن خارجة [٢٣/١٨٩]

كان وراقاً:

كان بكرُ بن خارجة، رجلاً من أهل الكوفة، مولًى لبني أسد، وكان ورّاقاً ضيّقَ العيش، مقتصراً على التكسب من الوِرَاقة، وصرفَ أكثرَ ما يكسبُه إلى النبيذ، وكان مُعاقراً للشُّرب في منازل الخمّارين وحاناتهم، وكان طيّبَ الشّعر مليحاً مطبوعاً طَبْعاً ماجناً[١].

يتعشق هدهداً:

فذكر أبو العنبس الصَّيْمري أن محمد بن الحجاج حدَّثه قال:

رأيتُ بكرَ بنَ خارجةَ يبكّر في كل يوم بقِنِّينتين من شراب إلى خراب من خراباتِ الحِيرة، فلا يزال يشربه فيه على صوت هُدْهُد كان يأوي إلى ذلك الخراب، إلى أن يَسْكر، ثم ينصرف، قال: وكان يتعشق ذلكَ الهُدْهُدَ.

وحدّثني عمي عن ابن مَهرَوَيه عن عليّ بن عبدالله بن سعد، قال:

كان بكرُ بنُ خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً، يقالُ له: عيسى بن البَرَاء العِبَاديّ الصَّيْرفي، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكُرُ فيها النصارى وشرائعَهم وأعيادَهم، ويُسمّي دياراتِهم، ويفضّلُهم.

دعبل يحسده على بيتين قالهما:

قال: وحدّثني [من شَهِد دِعبِلا[٢]] وقد أنشدني قوله في عيسى بن البراء النصراني العِبَادِي:

زُنّـــارُه فـــي خَصـــره معقـــودُ   كـــأنـــه مـــن كبـــدِي مقـــدودُ

فقال دِعبلٍ: ما يعلمُ الله أنّي حسدتُ أحداً قطُّ كما حسدت بَكراً على هذين البيتين.

/ الجاحظ يكتب أبياتاً له وهو قائم: [٢٣/١٩٠]

وحدّثني عمي عن الكُرانيّ، قال: حرّم بعضُ الأمراء بالكوفة بيعَ الخمر على خماري الحِيرة، وركب فكسر نَبيذَهم، فجاء بَكر يشربُ عندهم على عادته، فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق، فبكى طويلاً، وقال:

يـــا لَقـــومـــي لِمـــا جنَـــى السلطـــانُ   لا يكـــونـــنَ لمـــا أهـــانَ الهـــوانُ[٣]

قهـــوةٌ فـــي التـــراب مـــن حَلَـــب الكَـــرْ   مِ عُقَـــاراً كـــأنّهـــا الـــزعفـــرانُ

---

(١) المراد أن من سجاياه عدم المبالاة.

(٢) زيادة في ف وهج.

(٣) في ف: «المن» بدل «الما».

قهـوة فـي مكـان سَـوء لقـد صـا ... دف سعـدَ السعـود ذاكَ المكـانُ(١)

٢٠/٨٨ / مـن كُميـتٍ يُبـدي المِـزاجُ لهـا لـؤ ... لـؤَ نظـمٍ والفصـلُ منهـا جُمَـانُ

فـإذا مـا اصطبحتُهـا صغُـرت فـي الـقَـدْر تختـالُهـا هـي الجـرذانُ(٢)

كيـفَ صبـري عـن بعـضِ نفسـي وهـل يـصـبـرُ عـن بعـض نفسِـه الإنسـانُ!

قال: فأنشدتها الجاحظ، فقال: إن من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك إلا أن تَعْمِدني، وقد كان تقوّس، فعمَدتُه، فقام، فكتبها قائماً.

الخمر تفسد عقله:

وقال محمد بن داود بن الجرَّاح في كتاب الشعراء: قال لي محمد بن الحجاج:

كانت الخمرُ قد أفسدتْ عقلَ بكر بن خارجة في آخر عمره، وكان يمدح ويهجو بدِرهم وبدِرهمين ونحو هذا فاطْرِح، وما رأيت قطّ أحفظَ منه لكلّ شيء حسن، ولا أروَى منه للشعر.

قال: وأنشدني بعضُ أصحابنا له في حال فساد عقله:

هـبْ لـي فـديتُـك دِرهمـاً ... أو دِرهَميـنِ إلـى الثّـلاثَـهْ

[٢٣/١٩١] / إنـي أحـبُّ بنـي الطفيـ ... ـلِ ولا أحـبُّ بَنِـي عُـلاثَـهْ(٣)

(٤)قال ابن الجراح حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال:

حدّثني بعض أصحابنا الكوفيين قال: حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي وبتنا عنده، فنمت فما أنبهني إلاّ صياح بكر يستغيث من العطش، فقلت له: مالك؟ فاشرب فالدار مليئة ماء، قال: أخاف، قلت: من أي شيء؟ قال: في الدار كلب كبير، فأخاف أن يظنني غزالاً فيثب عليّ ويقطعني ويأكلني، فقلت: له ويحك يا بكر! فالحمير أشبه منك بالغزال، قم فاشرب إن كنت عطشان وأنت آمن، وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب.

قال: وأنشدني له، وقد رأى صديقاً له قرأ رقعة من صديق له آخر ثم حرقها:

لـم يقـو عنـدي علـى تحـريـق قـرطـاسـي ... إلا امـرؤ قلبـه مـن صخـرة قـاسـي

إن القـراطيـس مـن قلبـي بمنـزلـة ... تحـويـه كـالسمـع والعينيـن فـي الـرأس(٤)

ومما يغنَّى فيه من شعر بكر بن خارجة:

---

(١) في ف: «صبها في مكان سوء». بدل «قهوة في مكان سوء».

(٢) في هج: «صغرت في القدر عندي من أجلها الخيزران».

(٣) بنو الطفيل: يريد بهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الذي حدثت أشهر منافرة بينه وبين علقمة بن علاثة، وهو يقصد التورية بكلمة الطفيل.

وبنو علاثة: يريد علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص وقد حكّما هرم بن قطبة بن سنان الفزاري وقال في هذه المنافرة الأعشى يمدح عامراً ويهجو علقمة.

علقـم مـا أنـت إلـى عـامـر ... النـاقـض الأوتـار والـواتـر

(٤ ـ ٤) الزيادة عن ف.

[٢٣/ ١٩٢]

/ صـوت

قلبـي إلـى مـا ضـرَّنـي داعـي ... يُكْثِـر أحـزانـي وأوجـاعـي
لقَـلّ مـا أبقَـى علـى مـا أرى ... يـوشـك أن ينعَـانِـيَ النـاعـي
كيـفَ احتـراسـي مـن عـدوِّي إذا ... كـان عـدوي بيـن أضـلاعـي؟
أسلمنـي الحـسـبُ وأشيـاعـي ... لمَّـا سعـى بـي عنـدهـا السـاعـي
لمَّـا دعـانـي حبُّهـا دعـوةً ... قلـت لـه: لبَّيْـكِ مـن دَاعِ

الغناء لإبراهيم بن المهدي ثقيل أول، وفيه لعبدِالله بنِ العباس هَزَج، جميعاً عن الهشامي، وقيل: إن فيه لحناً لابن جامع.

وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الأحنف وشعره أن[1] هذه الأبيات للعباس بن الأحنف، وذكر محمد بن داود بن الجرَّاح عن أبي هفَّان أنها لبكر بن خارجة:

[٢٣/ ١٩٣]

/ صـوت

وَيلـي علـى سـاكـن شَـطّ الصَّـراهْ ... مـن وجنتيـه شِمـتُ بـرْقَ الحيـاه[2]
مـا ينقضـي مـن عجـب فِكْـرتـي ... فـي خَصلـة فـرّط فيهـا الـوُلاهْ
تـركُ المحبيـنَ بـلا حـاكـمٍ ... لـم يُقعـدوا للعـاشقيـن القُضـاهْ[3]

الشعرُ لإسماعيل القراطيسي والغناءُ لعباس بنِ مَقام خفيف رَمَل بالوسطى.

(١) ب: وشعر ماني.
(٢) الصراة: يطلق على نهرين ببغداد: الصراة الصغرى، الصراة الكبرى بقرب بغداد على فرسخ منها.
(٣) «لم يقعدوا»، في ياقوت «لم يجلسوا».

[٢٣/١٩٤]

/ أخبار إسماعيل القراطيسي

كان مألفاً للشعراء:

هو إسماعيل بن مَعْمَر الكوفي، مولى الأشاعثة، وكان مألفاً للشعراء، فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومُسلم وطبقتهم يقصدون منزلَه. ويجتمعون عنده، ويقصِفون، ويدعو لهم القيانَ وغيرَهن من الغلمان، ويساعدُهم.

وإياه يعني أبو العتاهية بقوله:

لقد أمسى القراطِيسي ... رئيساً في الكَشاخين[١]

وجهه في المرآة:

وفي هذه الأبيات التي فيها الغناءُ يقول القراطيسي:

٨٩/٢٠ / وقد أتاني خبرٌ ساءني ... مقالها في السر واسَوْأتاه

أمثلَ هذا يبتغي وصلَنا ... أما يَرى ذا وجهَه في المِراة!

وجه أبي العتاهية أيضاً:

أخبرني ابنُ عمّار عن ابن مَهرُويه، عن عليّ بنِ عمران، قال: قال القَراطيسي: قلت للعباس [بنِ الأحنف[٢]]: هل قلتَ في معنَى قولي:

وقد أتاني خبرٌ ساءَني ... مقالها في السرّ: واسوأتاه؟

قال: نعمْ، وأنشدَني:

جاريةٌ أعجبَها حسنُها ... فمثلُها في الناس لم يُخلَقِ

خيَّرتُها أنّي مُحِبٌّ لَها ... فأقبلتْ تضحكُ من منطقي

والتفتتْ نحو فتاةٍ لها ... كالرشأ الوَسنانِ في قُرطُقِ[٣]

[٢٣/١٩٥] / قالتْ لها: قُولي لهذا الفَتَى: ... انظرْ إلى وجهكَ ثم اعشَقِ

يهجوه لأنه لا يحبوه:

أخبرني الحسنُ بن مَهرُويه، قال: حدّثني أحمد بن بِشر المَرْثَديّ، قال:

(١) الكشاخين: مفرده كشخان وهو «الديوث» الذي لا يغار على حرمه.

(٢) زيادة في ف.

(٣) قرطق: كجندب وقنفذ وجعفر، وهو القباء، معرب «كرته»، ويقال قرطقته فتقرطق أي ألبسته القرطق فلبسه.

مدح إسماعيلُ القراطيسي الفضلَ بن الربيع[1]، فحرَمه فقال:

ألا قـلْ للّـذي لـم يَهـد ... ه اللّـهُ إلـى نفـعِ
لئـن أخطـأتُ فـي مـدحيـ ... ـكَ مـا أخْطـأتَ فـي منعـي
لقـد أحلَلْـتُ حـاجـاتـي ... بـوادٍ غيـر ذي زَرْعِ

بيته منتدى العابثين:

أخبرني محمدُ بن جعفر النحويّ صهر المبرِّد عن أبي هفّان عن الجمّاز، قال:

اجتمع يوماً أبو نواس وحُسينُ الخليع وأبو العتاهية في الحَمّام[2] وهم مخمورون، فقالوا: أينَ نجتمع؟ فقال القراطيسيّ:

ألاَ قـومـوا بـأجمعكـم ... إلـى بيـتِ القَـراطيسـي
لقـد هيّـا لنـا النـزْلَ ... غـلامٌ فـارهٌ طُـوسـي
وقـد هيّـا الـزُّجـاجـاتِ ... لنـا مـن أرضِ بِلقيـس
وألـوانـاً مـن الطيْـرِ ... وألـوانـاً مـنَ العِيـس
وقينـاتٍ مـن الحُـور ... كـأمثـالِ الطـواويـس
فنيكـوهُـنَّ فـي ذاكـم ... وفـي طـاعـة إبليـس

[١٩٦/٢٣]

/ صـوت

أبكـي إذا غضبـتْ حتـى إذا رضيَـتْ ... بكيـتُ عنـد الـرضـا خـوفـاً مـن الغَضَـبِ
فـالـويـلُ إن رضِيـتْ والعـوْلُ إن غَضِبَـتْ ... إن لـم يتـمَّ الـرضـا فـالقلـب فـي تَعَـب

الشعر لأبي العِبَر الهاشمي، أنشدَنيه الأخفش وغيرُه من أصحابنا، وذكره له محمد بن داود بن الجرّاح، والغناء لعُلَيَّة بنتِ المهديّ ثاني ثقيل بالوسطى عن الهِشاميّ.

(١) في ف: «المأمون» بدل «الربيع».
(٢) في هج: «في الحمام» بعد «وهم مخمورون».

[٢٣/١٩٧]

/ أخبار أبي العبر ونسبه

اسمه ونسبه:

هو أبو العباس محمد بنُ أحمد، ويلقب حمدوناً الحامض بن عبدالله بن عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن العباس [١]بن عبد المطلب وكان صالح الشعر مطبوعاً يقول الشعرَ[١] المستوِي في أول عمره منذ أيام الأمين وهو ٩٠/٢٠ غلام، إلى أن ولِيَ / المتوكل الخلافة، فترك الجِدّ، وعاد إلى الحُمق والشهرة به، وقد نيَّف على الخمسين، ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفُق مع مشاهدته أبا تمام الطائيّ والبحتريّ وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم.

شاعر هازل:

حدّثني عم أبي عبد العزيز بن أحمد، قال:

سمعت حمدون الحامض يذكر أنه ابنه أبا العِبَر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد، قال: وعُمِّر إلى خلافة المتوكل، وكسب بالحمق أضعافَ ما كسبه كلُّ شاعر كان في عصره بالجِدّ، ونَفَق نفَاقاً عظيماً، وكسب في أيام المتوكّل مالاً جليلاً، وله فيه أشعارٌ حميدة، يمدحه بها، ويصف قصرَه وبرجَ الحمام والبِرْكة[٢] كثيرة المحالّ، مُفرِطة السقوط، لا معنى لذكرها، سيما وقد شهرت في الناس.

فحدّثني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدّثني الزبير بن بكّار، قال: قال لي عمي: ويحك! ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهَّر به نفسه وفضحَ عشيرته! والله إنه لعُرُّ بني آدم جميعاً، فضلاً عن أهله والأدنَيْن[٣]! أفلا يردَعُه ويمنعه من سوء اختياره!

فقلت: إنه ليس بجاهل كما تعتقد[٤]، وإنما يتجاهل، وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيّباً، ثم أنشدتُه:

[٢٣/١٩٨]

/ لا أقـــول اللّـــهُ يَظلِمنـــي — كيـــف أشكـــو غيـــرَ مُتَّهـــمِ!
وإذا مـــا الـــدّهـــرُ ضَعْضعنـــي — لـــم تجِـــدْنـــي كـــافـــرَ النِّعـــم
قَنِعـــتْ نفســـي بمـــا رُزِقَـــتْ — وتنـــاهَـــتْ فـــي العـــلا هِمَمـــي
لَيـــس لـــي مـــالٌ ســـوى كـــرَمـــي — وبـــه أمْنِـــي مـــن العَـــدَمِ

فقال لي: ويحكَ! فلم لا يلزَمُ هذا وشبهه؟ فقلت له: والله يا عم لو رأيتَ ما يصل إليه بهذه الحماقات

(١ ـ ١) تكملة من هج.
(٢) يقتضي السياق زيادة كلمة «وأخرى» بعد قوله: «والبركة».
(٣) في س، ب: «والأدنيين».
(٤) ف: «كما تقدر».

لعذرتَه، فإن ما استملحتَ له لم يَنفُق به، فقال عمي ـ وقد غضِب ـ أنا لا أعذره في هذا ولو حازَ به الدُّنيا بأسرها، لا عذرني اللّهُ إن عذرتُه إذَن!

الجد في الهزل لا في الجد:

وحدّثني مُدرِك بن محمد الشيباني، قال: حدّثني أبو العنبس الصيمري، قال:

قلتُ لأبي العِبَر ونحن في دار المتوكل: ويحك! أيش يحملُك على هذا السُّخف الذي قد ملأتَ به الأرض خُطباً وشعراً[1] وأنت أديب ظَريف مليحُ الشعر؟ فقال لي: يا كشخانُ، أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت؟ أنت أيضاً شاعر فَهِمٌ متكلّم فلم تركتَ العلم، وصنعت في الرقاعة نيّفاً وثلاثين كتاباً، أُحبُّ أن تخبرني لو نفق العقلُ أكنتَ تُقدَّم عليّ البُحتري، وقد قال في الخليفة بالأمس:

عـــن أي ثَغــــرٍ تبْتســــم ... وبــــأيّ طَــــرف تَحْتكـــم

فلما خرجتَ أنتَ عليه وقلت:

فــــي أي سَلْــــح تَــــرتطِــمْ ... وبــــأي كــــف تلتطــــم
أدخلــــتَ رأسَــكَ فــي الــرَّحِـم ... وعلمـــــتَ أنــــك تنْهــــزِم

فأُعطِيتَ الجائزة وحُرِم، وقُرِّبتَ وأُبعد، في حِرِ أُمّك وحِرِ أُمّ كل عاقل معك! فتركتُه، وانصرفت.

[١٩٩/٢٣] / **أرذأ الشعر أوسطه:**

قال مدرك: ثم قال لي أبو العَنْبَس: قد بلغني أنك تقول الشعر، فإن قدرتَ أن تقوله جيّداً، جيّداً؟ وإلا فليكن بارداً، بارداً، مثلَ شعر أبي العِبَر وإياك والفاتر فإنه صفعٌ كلُّه.

مذهبان متناقضان:

حدّثني جعفر بن قُدامة، قال: حدّثني أبو العيناء، قال: أنشدتُ أبا العبر:

٩١/٢٠ / مــــا الحــــبُّ إلا قُبلَــــة ... أو غمــــزُ كــــفٍّ وعَضُــــدْ
أو كُتــــبٌ فيهــــا رُقَــــى ... أنفــــذُ مــــن نَفْــــث العُقَــــدْ
مَــــن لــــم يكــــن ذا حُبّــــه ... فــــإنمــــا يبغِــــي الــــولَــــدْ
مــــا الحــــبُّ إلا هكــــذا ... إن نُكِــــح الحــــبُّ فسَــــدْ

فقال لي: كذب المأبونُ: وأكل من خَراي رِطلين ورُبعاً بالميزان، فقد أخطأ وأساء، ألا قال كما قلتُ:

بــــاضَ الحــــبُّ فــــي قلْبــــي ... فــــواويلــــي إذا فَــــرَّخْ
ومــــا ينفعُنــــي حُبّــــي ... إذا لــــم أكنــــس البــــرْبَــــخ
وإن لــــم يطــــرح الأصلَــ ... ــعُ خُــــرجيــــه عَلَــــى المَطْبَــــخ

(١) ف: «شعراً وقصصاً وخطباً».

ثم قال: كيف ترى؟ قلتُ: عجباً من العَجب، قال: ظننت أنك تقول: لا، فأبلُّ يدي وأرفعها. ثم سكت، فبادرتُ، وانصرفتُ خوفاً من شرّه.

أين يهبط عليه الوحي:

حدّثني عبد العزيز بن أحمد عم أبي، قال:

كان أبو العِبر يجلس بسُرَّ مَن رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المُجّان يكتبون عنه، فكان يجلس على سُلَّم وبين يديه بلاّعة فيها ماء وحَمْأة، وقد سُدَّ مَجراها، وبين يديه قصبةٌ طويلة، وعلى رأسه خُفٌّ، وفي رجليه [٢٣/٢٠٠] قَلَنْسِيتان، ومُستمليه في جوفِ بئر، / وحوله ثلاثةُ نفرٍ يدُقّون بالهواوين، حتى تكثر الجَلبَةُ، ويقلّ السماع، ويَصيح مُستمليه من جوف البئر من يكتب[١]، عذّبك الله، ثم يملي عليهم، فإن ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبُّوا على رأسه من ماء البلاّعة إن كان وضيعاً، وإن كان ذا مُروءة رشّش عليه بالقصبةِ من مائها، ثم يحبس في الكنيف إلى أن ينفضَّ المجلسُ، ولا يخرج منه حتى يغرم دِرْهمين. قال: وكانت كنيتُه أبا العباس، فصيرها أبا العِبر، ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً، حتى مات، وهي أبو العِبر طرد طيل طليري بك بك بك.

ماذا يصنع بالسمكة:

حدّثني جحظةُ، قال: رأيت أبا العبر بسُرّ من رأى، وكان أبوه شيخاً صالحاً، وكان لا يكلِّمه، فقال له بعض إخوانه: لم هجرتَ ابنك؟ قال: فضحني ـ كما تعلمون ـ بما يفعلُه بنفسه، ثم لا يرضى بذلك، حتى يُهَجِّنَني ويُؤذيني، ويُضحك الناسَ مني، فقالوا له: وأيّ شيء من ذاك؟ وبماذا هجّنك؟ قال: اجتاز عليّ منذ أيام ومعه سُلَّم، فقلت له: ولأيّ شيء هذا معك؟ فقال: لا أقول لك، فأخجلني، وأضحك بي كل من كان عندي، فلما أن كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سَمَكة، فقلت له: إيشٍ تعمل بهذه؟ فقال: أنيكُها، فحلفتُ لا أكلمهُ أبداً.

مذهبه في الكتابة:

أخبرني عم أبي عبد العزيز، قال:

سمعتُ رجلاً سأل أبا العِبَر عن هذه المُحالات التي لا يُتكلّم بها: أيُّ شيء أصلها؟ قال: أُبكِّر، فأجلِسُ على الجسر، ومعي دواة ودَرْج[٢]، فأكتب كلَّ شيء أسمعُه من كلام الذاهب والجائي والملاّحين والمُكارين، حتى أملأ الدَّرج من الوجْهين، ثم أقطعه عَرضاً وطولاً وألصقه مخالفاً، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمقُ منه.

مذهبه في الصيد:

[٢٣/٢٠١] أخبرني عمي[٣]، قال: رأيت أبا العِبَر واقفاً على بعض آجام سُرّ من رأى، وبيده / اليسرى قوس جُلاهق[٤]، وعلى يده اليمنى باشق، وعلى رأسه قطعة رِئة في حبل مشدود بأنشوطَة، وهو عُريان، في أيرِه شعر مفتول مشدود

(١) في ف: «من نسيت».
(٢) الدرج: ما يكتب فيه.
(٣) «عمي»: لعلها عم أبي.
(٤) جلاهق: بندق يرمى به.

فيه شِصّ قد ألقاه في الماء للسّمك، وعلى شفته دُوشاب[١] مُلطَّخ، فقلت له: / خَرِب بيتُك، أيش هذا العمل؟ ٩٢/٢٠
فقال: أصطادُ يا كَشخان يا أحمقُ بجميع جوارحي، إذا مرّ بي طائر رميته عن القوس، وإن سقط قريباً مني أرسلتُ إليه الباشَق، والرئة التي على رأسي يجيء الحِدَأ ليأخذها فيقع في الوَهَق[٢] والدُّوشاب أصطاد به الذُّباب، وأجعله في الشِّص، فيطلبه السمك، ويقع فيه، والشص في أيري، فإذا مرّتْ به السمكة أحسستُ بها، فأخرجتُها.

عبث:

قال: وكان المتوكل يَرمِي به في المنْجَنيق إلى الماء، وعليه قميصُ حرير، فإذا علا في الهواء صاح: الطريقَ الطريقَ، ثم يقع في الماء، فتخرجه السُّبَّاح، قال: وكان المتوكل يُجلسه على الزّلاّقة، فينحدرُ فيها، حتى يقع في البِركة، ثم يطرح الشبكة، فيُخرجه كما يُخرج السمك، ففي ذلك يقول في بعض حماقاته:

ويـــأمـــر بـــي المَلِـــك فيطـــرحُـــي فـــي البِـــرَك
ويصطـــادُنِـــي بـــالشَّبـــك كـــأنـــي مـــن السّمـــك
[٣]ويضحـــك كـــك كـــك ككـــك ككـــك كـــك ككـــك كـــك كـــك ككـــك[٣]

عبثه مع إسحاق:

وحدّثني جعفر بن قدامة، قال:

قدم أبو العِبَر بغداد في أيام المستعين، وجلس للناس، فبعث إسحاقُ بن إبراهيم، فأخذه، وحبسه، فصاح في الحبْس، لي نصيحة، فأُخرِج، ودعا به إسحاق، فقال: هات نصيحتك، قال: على أن تؤمِّنني؟ قال: نَعم، قال: الكَشْكية ـ أصلحك الله ـ / لا تَطيب إلا بالكشك، فضحك إسحاق وقال: هو ـ فيما أرى ـ مجنون، فقال: لا، هو [٢٠٢/٢٣]
امتخط حوت[٤]، قال: أيشٍ هو امتخط حوت؟ ففهم ما قاله، وتبسم ثم قال: أظنُّ أنّي فيك مأثوم، قال: لا، ولكنك في ماء بَصل[٥]، فقال: أخرجوه عني إلى لعنة الله، ولا يقيم ببغداد، فأردَّه إلى الحبس، فعاد إلى سُرَّ من رأى.

من شعره في غلام:

وله أشعار مِلاح في الجِدّ، منها ما أنشدَنيه الأخفش له يخاطب غلاماً أمردَ:

أيهـــا الأمـــردُ المـــولّـــع بـــالـــهـــجـــر أفِـــق مـــا كـــذا سبيـــلُ الـــرشـــادِ
فكـــأنّـــي بحُســـن وجهـــكَ قـــد ألـبـــســـ ـــس فـــي عـــارضَيْـــك ثـــوبَ حِـــداد
وكـــأنّـــي بعـــاشِقيـــك وقـــد بُـــدِّلْـــ ـــتَ فيهـــم مـــن خُلطـــة ببِعـــادِ

---

(١) دوشاب: عصير عنب.
(٢) الوهق: حبل يرمي به في أنشوطة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان، وجمعه: أوهاق.
(٣ ـ ٣) زيادة في ف.
(٤) قسم كلمة مجنون إلى كلمتين: جعل بدل «مج» «أمتخط» وبدل «نون» «حوت».
(٥)، قسم كلمة مأثوم إلى قسمين «ماء»، «ثوم» وجعل بدلها «ماء بصل».

حيـن تنبـو العيـونُ عـنـك كـمـا يـنـقـبـض السّمـعُ عـن حـديـثٍ مُعـادِ
فـاغتنـم قبـل أن تصيـرَ إلـى كـا ن وتُضحِـي فـي جُملـة الأضـدادِ

وأنشدني محمد بن داود بن الجرّاح له، وفيه رَمَلٌ طُنبوري محدَث أظنُّه لجحظة.

صوت

من غزله المستملح:

داء دفيـنٌ وهـوًى بـادي أظلِـم فجـازيـك بمـرصَـاد
يـا واحـدَ الأُمـة فـي حُسنـه أشمـتَ بـي صـدُّك حُسّـادي[1]
قـد كـدتُ ممـا نـال منّـي الهـوى أخفَـى علـى أعيـن عُـوّادي
عبـدُكَ يُحيـي مـوتَـه قُبلـةٌ تجعلهـا خـاتمـةَ الـزّاد[2]

[٢٠٣/٢٣] / **الحماقة أنفق:**

أخبرني الحسنُ بن عليّ، قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهرُويه، قال: حدّثني أحمد بن عليّ الأنباري: قال:

كنا يوماً في مجلس يزيد بن محمد المهلّبي بسُرَّ من رأى، فجرى ذكر أبي العِبر، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطَه، فقلت ليزيد: كيف كان عندك، فقد رأيته؟ فقال: ما كان إلاّ أديباً فاضلاً، ولكنه رأى الحماقَةَ أنفقَ وأنفعَ له، فتحامق.

يهجو قاضيين أعورين:

٩٣/٢٠ فقلت له: أُنشدُك أبياتاً له أنشدَنيها، / فانظر لو أراد دِعبل ـ فإنه أهجى أهل زماننا ـ أن يقول في معناها ما قدر على أن يزيدَ على ما قال، قال: أنشِدْنيها، فأنشدته قوله:

رأيـتُ مـن العجـائـبِ قـاضيَيْـن همـا أُحـدوثـةٌ فـي الخـافِقَيْـن
همـا اقتسمـا العمـى نصفيـن فَـذًا كمـا اقتسمـا قضـاءَ الجـانِبَيْـن[3]
همـا فـألُ الـزمـان بهُلـك يَحيـى إذا افتُتِـح القضـاءِ بـأعـورَيْـن[4]
وتحسـب منهمـا مـن هـزَّ رأسـاً لينظـر فـي مـواريـثٍ وديْـن
كـأنـك قـد جعلـتَ عليـه دَنّـاً فتحـت بِـزالَـه مـن فـردِ عَيْـن[5]

---

(١) في ف «يا واحد العالم».
(٢) في ف هج «نفسه» بدل «موته».
(٣) فذا: فرداً، وفي هج «قدا» بمعنى: مناصفة.
(٤) في ف «افتتح» وفي س، ب: «فتح». والقاضيان ـ كما في هج ـ هما: حيان بن بشر، وسوار بن عبدالله، ولا هما يحيى بن أكثم..
(٥) البزال: موضع ثقب الدن والحديدة التي يفتح بها، وبزال ككتاب.

فجعل يضحكُ من قوله، ويعجب منه، ثم كتب الأبيات.

نصيحة:

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثنا محمد بن مَهرويه: قال: حدّثني ابن أبي أحمد، قال: قال لي أبو العِبر: إذا حدّثك إنسان بحديث لا تشتهي أن تسمعَه فاشتغل عنه بنَتْف إبطك، حتى يكون هو في عمل وأنتَ في عمل.

/ **بغضه لعلي قتله:** [٢٠٤/٢٣]

وقال محمد بن داود: حدّثني أبو عبدالله الدوادي، قال:

كان أبو العِبر شديدَ البغضِ لعليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ وله في العلويين هجاءٌ قبيح، وكان سببَ ميتته أنه خرج إلى الكوفة ليرمِيَ بالبُنْدق مع الرماة من أهلها في آجامهم، فسمِعه بعض الكوفيين يقول في علي ـ صلوات الله عليه ـ قولاً قبيحاً استحلّ به دمَه، فقتله في بعض الآجام، وغرّقه فيها.

/ صوت[1] [٢٠٥/٢٣]

لقد طال عهدي بالإمام محمدِ ... وما كنت أخشى أن يَطولَ به عهدي
فأصبحتُ ذا بُعْدٍ وداري قريبةٌ ... فواعجباً من قُرب داري ومن بُعدي!
فيا ليت أنّ العِيدَ لي عادَ مرّةً ... فإني رأيت العِيدَ وجهَك لي يُبْدِي
أيتُك في بُرْدِ النبيّ محمدٍ ... كبدر الدُّجى بين العِمامة والبُرد

الشعر لمروان بن أبي حفصة الأصغر، والغناء لبنان خفيف رمل بالبنصر.

(١) سبق هذا الصوت في الجزء الثاني عشر: ٧٩ من «الأغاني» ط دار الكتب، ٧٢ ط بيروت وجاءت بعده «أخبار مروان الأصغر» وهي غير الواردة هنا فيما عدا خبرين في روايتهما بعض الاختلاف.

[٢٣/٢٠٦]

أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

كنيته:

هو مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة. قد تقدَّم خبره ونسبه، ويكنى مروان الأصغر أبا السِّمط، وكان يتشبَّه بجَدِّه في شِعره، ويمدح المتوكل، ويتقربُ إليه بهجاء آل أبي طالب، فتمكَّن منه وقَرُب إليه[1]، وكسب معه مالاً كثيراً، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر تجنَّب مذهبَ أبيه في كل أمر، فطرده وحلف ألاَّ يدخل إليه أبداً لِما كان يسمعه منه في أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه.

كان يتقرب إلى المتوكل بهجاء آل أبي طالب:

فأخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعَمِّي قالا: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزِيّ قال: حدّثني محمد بن عبدالله بن آدم العَبديّ قال:

دخل مروان بن أبي الجنوب على المتوكل فأنشده قوله:

سـلام علـى جُمْـلٍ وهيهـات مـن جُمْـلِ ... ويـا حَبَّـذا جُمـلٌ وإن صـرمـت حَبْلـي

وهي من مشهور شعره، وفيها يقول:

أبـوكـم علـيٌّ كـان أفضـلَ منكُـم ... أبـاه ذوُو الشـورى وكـانـوا ذَوِي عَـذْلِ

وسـاءَ رسـولَ الله إذ سـاءَ بنتَـه ... بخِطْبتـه بنـتَ اللعيـنِ أبـي جهـل

أراد عَلَـى بنـت النبـيّ تـزوُّجـاً ... ببنـت عـدو الله، يـا لـك مـن فِعْـل!

فـذمّ رسـولُ الله صِهـرَ أبيكُـم ... علـى منبـر الإسـلام بـالمنطـق الفَصـلِ[2]

وحكّـم فيهـا حـاكمَيْـنِ أبـوكُـم ... همـا خلعـاه خلـعَ ذي النَّعـل للنَّعـل

/ وقـد بـاعهـا مـن بعـده الحسـنُ ابنُـه ... فقـد أبطـلا دعـواكمـا الـرَّثّـةَ الحبـلِ [٢٣/٢٠٧]

وخلَّيتُمـوهـا وهْـيَ فـي غيـر أهلهـا ... طـالبتُمـوهـا حيـث صـارَتْ إلـى الأهـل

فوهب له المتوكل مائة ألف درهم.

وقال محمد بن داود بن الجَرَّاح[3]: حدّثني محمد بن القاسم قال: حدّثني أبو هاشم الجُبَّائي، قال:

دخل أبو السِّمط على المتوكل فأنشده قوله:

(١) هج: «فتمكن عنده وقرب منه».

(٢) في «المختار»: «على منبر بالمنطق الصادق الفصل».

(٣) هج: «محمد بن داود الجراح».

الصّهـــرُ ليـــس بـــوارثٍ والبنـــت لا تـــرِثُ الإمـــامـــة
لـــو كـــان حقكُـــم لهـــم قـــامـت علـى النـاس القيـامـة
أصبحـــت بيـــن مُحبّكـــم والمبغِضيـــن لكـــم عَـــلامـــة

فَحشَا المتوكّلُ فمه بجوهر لا يُدْرَى ما قيمته.

وحدّثني أحمدُ بنُ جعفر جَحْظة قال: أنشد أبو السّمط المتوكل قوله:

إنـــي نَـــزلـــتُ بســـاحـــة المتـــوكـــلِ ونـــزلـــتُ فـــي أقصـــى دِيـــارِ المـــوْصِـــل

فقال الفتح بن خاقان: فإذا كانا متباعدين هكذا فمن كان الرسول؟

نقد أبو العَنْبس الصيمري شعراً له فتهاجرا:

فقال أبو العَنْبس الصيْمَريّ: كانت له طيورٌ هُدًى[1] تحمل إليها كتبه، فضحك المتوكل حتى ضرب برجله الأرض وأجزل صلة الصَّيْمري ولم يعط أبا السّمط شيئاً، فماتا متهاجرين[2].

[٢٠٨/٢٣] / **مدح المتوكل وولاة عهده فوهبه مالاً وثياباً:**

أخبرني عمي والحسن بن علي قالا: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال:

حدّثنا حمّاد بن أحمد البنيّ قال: أخبرني أبو السّمط مروان بن أبي الجنوب قال:

لما صرتُ إلى المتوكل على الله ومدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة، وأنشدته ذلك في قولي:

سقَـــى الله نجـــداً والسّـــلامُ علـــى نجـــدِ ويـــا حبّـــذا نجـــدٌ علـــى النّـــأيِ والبعـــدِ
نظـــرتُ إلـــى نجـــدٍ وبغـــدادُ دونهـــا لعلـــيّ أرى نجـــداً وهيهـــاتَ مـــن نجـــدِ!
بـــلادٌ بهـــا قـــوم هَـــواهُـــمْ زِيـــارتـــي ولا شـــيء أشهـــى مـــن زيـــارتهـــم عنـــدي

بين المتوكل وخالد بن يزيد الكاتب:

فلما استَتْمَمتُهَا[3] أمر لي بمائة ألف درهم وخمسين ثوباً من خاص ثيابه.

أخبرني عليّ بن أبي العباس بن أبي طلحة قال: حدّثني إبراهيم بن محمد أبو إسحاق قال:

حدّثني خالد بن يزيد الكاتب قال: دعاني المتوكل ليلة وقد غنّى بين يديه عمر الطنبوري في قولي:

يـــا مقلتَـــيّ قتلتمـــانـــي فبقيـــتُ رحمـــةَ مَـــنْ يـــرانِـــي
مَـــــنْ ذا ألـــــوم وأنتمـــــا بيَـــدِ الهـــوى أسلمتُمـــانِـــي

(١) «الأغاني» ١٢: ٨٦: «كان له حمام هدى» وجاء في الهامش: الحمام الهداء: ضرب من الحمام يدرب على السفر من مكان إلى مكان فيرسل من أمكنة بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب، الواحد هاد، والجمع: هدى وهداء.

(٢) سبق الخبر في الجزء الثاني عشر: ٨٦ مع اختلاف في الرواية.

(٣) «المختار»: «فلما فرغت منها أمر لي بمائة عشرين ألف درهم، وخمسين ثوباً، وثلاثة من الظهر: فرس، وبغلة، وحمار»، وانظر «الأغاني» الجزء ١٢: ٨١ ط دار الكتب فللخبر بقية.

قال: ولم يغنّه البيت الثالث، وهو:

لعبت بنا أيدي الخطو ... ب وغالنا رَيبُ الزمان

كراهةَ أن يَتطيَّر منه، فجعل ينظر إليّ وأنا واقف، ثم قال لي: ويلك يا خالد، تهرب منا ونحنُ نطلبك، وأنت [٢٣/٢٠٩] في غياباتِ صبواتك وغَزلك. يا غلام اسقِه ثلاثة أقداح / في القدح المُبْرم ـ وهو الذي لا قرار له، فإذا أخذه الإنسان لم يقدر أن يضعه مِنْ يَدِه ـ فقلت:

سيدي لا تَسْقِني ... أكثر من رِطْلِ نبيذِ

إنَّ شُربي للّذي ... يؤلمني غير لذيذِ

فقال: يا غلام، إن لم يشرب فاصفعْه، فقلت:

سيدي حوصَلتِي ضَيْـ ... ـقَةٌ عن شرب رطل

فمتى زدتُ عليه ... خفت أن يذهب عقلي

فقال الفتح: هو كما قال يا سيّدي لا يُطيق الشرْب.

وحضر ابن أبي حفصة، فقال لنا المتوكل: قولاً على البديهة، فقلت له:

هو يا سيدي شيخ الشعراء ومادحُك، وآباؤه مُدَّاح آبائك، فأنشأ يقول:

يا ليت [لي] ألفَ عينٍ ... عيناي لا تكفيان

فقلت له: سَخُنت عينك، أنا لي عين واحدة أدعو الله عليها بالعمى منذ ستين سنة، أقول:

يا عين أنست بليتي ... فأراحني الرحمن منك

وأنت تتمنى ألفَ عين. ثم قال لي المتوكل: اهجُه، فقلت: إن الرجل لم يعرِض لي، فأقبل هو عليَّ وقال: قل ما شئتَ، وما عسى أن تقول؟ فقلت:

زاد البَردُ يوميـ ... ـن فقال الناس: ما القصَّةْ!

فقلنا: أنشدونا شعـ ... ـر مروان بن أبي حفصه

[٢٣/٢١٠] / فتى من شهوة النَّيْكِ ... بحلقوم استِه غصَّه

ولو يُرمى ببِطِّيخ ... لوافى دُبْرَهُ رَصَّهْ

قال: فضحك المتوكل حتى صفق[1] برجليه الأرض، وأفحم مروان، ثم أمر لي بجائزة فأخَذْتُها وانصرفت.

يستدعيه المتوكل من اليمامة ويثيبه بعد أن مدحه:

قال ابن أبي طاهر: حدّثني مروان بن أبي الجنُوب قال: لما استُخْلِف المتوكل بعثْتُ إلى ابن أبي دُواد بقصيدة مدحتُه فيها وذكرتُ فيها ابن الزيات ببيتين وهما:

وقيل لِيَ: الزياتُ لاقي حِمامَه ... فقلت: أتاني الله بالفَتْح وَالنَصْرِ

(١) «المختار»: «حتى فحص برجليه الأرض».

لقد حفر الزيات بالبغي حُفرة ... فألقاه فيها الله بالكفر والغَدْرِ

قال: فذكرني ابن أبي دُوَاد للمتوكل، فأمر بإحضاري، فقيل له: نفاه الواثق إلى اليمامة، وذلك لميله إليك. فقال: يُحمل، فقال له ابنُ أبي دُوَاد: عليه ستة آلاف دينار دَيْن، فقال: يكتب له بها إلى عامل اليمامة، فكتب لي بها وبالحُملان والمعُونة، فقدمت عليه وأنشدتُه قولي:

صوت

رحَل الشبابُ وليتَه لم يَرْحَلِ ... والشيبُ حَلَّ وليتَه لم يَحْلُلِ

فلما بلغتُ إلى هذا البيت:

كانت خلافةُ جعفر كنبوّةٍ ... جاءت بلا طَلَبٍ ولا بتمَحُّلِ

وهبَ الإلَهُ لك الخلافة مثلَ ما ... وهب النبوّة للنبيّ المُرسَلِ

فأمر لي بخمسين ألف درهم.

/ وفي أول هذه القصيدة لعريب ثاني ثقيل بالوسطى. [٢١١/٢٣]

والصوت المذكور في أول هذه الأخبار من قصيدة قالها أبو السّمط في المنتصر لمّا ولِي الخلافة.

يستأذن على المنتصر فلا يؤذن له:

أخبرني بخبره فيها جماعة من أصحابنا، منهم محمد بن جعفر النحويّ صِهر المبرد، والحسن بن عليٍّ قالا: حدّثنا محمد بن موسى قال: حدّثني القاسم بن محمد[١] الكاتب قال:

حدّثني المرزبان بن الفَروران[٢] حاجب المنتصر قال: إن مروان بن أبي حفصة الأصغر المكنى أبا السّمط استأذن على المنتصر لمّا ولي الخلافة، فقال: والله لا أذنت للكافر ابن الزّانية، أليس هو القائل:

وحكّم فيها حاكمين أبوكمُ ... هما خَلَعاه خلْعَ ذي النَّعْلِ للنَّعْلِ

قولوا له: والله لا وصلتَ إليَّ أبداً، فلما بلغه هذا القول عَمِل هذا الشِّعر:

لقد طال عهدي بالإمام محمد ... وما كنتُ أخْشَى أن يطول به عَهْدِي

وذكر الأبيات كلها.

قال: وسأل بنانَ بن عمرو، فصنع فيه لحناً وغنى به المنتصر، فلما سمعه سأل عن قائلها، فأخبرتُه، فقال: أما الوصول إليَّ فلا سبيل إليه، ولكن أعطوه عشرة آلاف درهم يتحمل بها إلى اليمامة.

(١) هج: «القاسم بن أحمد الكاتب».
(٢) هج: «المرزبان بن فيروزان».

حرضه المتوكل على علي بن الجهم فأعنته وهجاه:

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال: حدّثني جعفر بن هارون بن زياد قال: حدّثني أحمد بن الفضل الكاتب قال:

لما قال عليّ بن الجهم هذه القصيدة في المتوكل:

[٢٣/٢١٢] / اغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمانِ الجديدِ ... واجعلِ المهرجانَ أيمنَ عِيدِ

أنشدها وأبو السمط بن أبي حفصة حاضر، فغمزه المتوكل على عَليِّ بن الجَهْمِ وأمَرَه أن يُعْنِتَه. فقال له: يا عليّ، أخبرني عن قولك:

* واجعل المهرجان أيمن عيد *

المهرجان عيد أمْ يومُ لهو، إنما العيد ما تَعَبَّدَ اللَّهُ به الناس(١) مثل الفطر والأضحى والجمعة وأيام التشريق. فأما المهرجان والنيروز فإنما هما أعياد المجوس(٢)، لا يجوز أن يقال لخليفة الله في عباده وخليفة رسول الله في أمته: اجعل المهرجان عيداً.

فلم يلتفت إليه وأنشد حتى بلغ قوله(٣):

نحن أشياعكمْ من آل خراسا ... ن أُولو قُوّة وبأسٍ شديد

نحن أبناء هذه الخِرَقِ السُّو ... دِ وأهلُ التَّشَيُّعِ المَحْمُودِ

فقال له مروان: لو كنتم من أهل التَّشَيّع المحمود ما قَتَل قحطبةُ جدَّك وصَلَبه في عداوة بني العباس. فقال له المتوكل: ويلك، أقتل قحطبةُ جدَّك؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين. فأقبل على محمد بن عبدالله بن طاهر، فقال له: بحياتي الأمرُ كما قال مروان؟ فقال له محمد: وإن كان كما قال، فأيّ ذنب لعليّ بن الجهم؟ قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم. فضحك المتوكل وقال: شهدتَ والله بها عليه، فقال مروان في ذلك:

غَضِب ابنُ الجَهْمِ من قولي له ... إنّ في الحقّ لِقَوْمٍ مَغْضَبَة

يابنَ جهمٍ كيف تهوى مَعْشَراً ... صلبوا جَدّك فوق الخشبة؟

[٢٣/٢١٣] / يا إمام العدل نصحي لكمُ ... نُصحُ حَقّ غيرِ نُصحِ الكَذَبَة

إن جَدّي من رفعتمْ ذِكْرَه ... بكراماتٍ لشكري مُوجِبَة

وابنُ جهمٍ مَن قتلتمْ جَدَّه ... وتولّى ذاك منه قَحْطَبَة

فخراسانُ رأتْ شِيعَتَكُمْ ... أنّه أهلٌ لضرب الرّقبة(٤)

(١) ف: «أو يوم لهو، إنما العيد ما تعبد الله فيه الناس. . . إلخ».
(٢) «المختار»: «فإنهما من أعياد المجوس».
(٣) «المختار»: «ومر في إنشاده حتى بلغ إلى قوله».
(٤) هج، «المختار»: «بخراسان».

أتُـراه بعـدهـا ينصحكـم لا وربِّ الكعبـةِ المحتجبـة[١]

هجا علي بن الجهم فلم يجبه:

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال: حدّثني جعفر بن هارون قال: حدّثني أحمد بن حمدون بن إسماعيل قال:

بلغ المتوكلَ أنّ عليّ بن الجهم خطب امرأةً من قريش فلم يزوّجوه، فسأل عن السبب في ذلك وعن قصته، وعن نسب سامَةَ بن لؤي، فحُدِّث بها، ثم انتهى حديثُهم بأنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يدخلاهم في قريش، وأن عثمان رضي الله عنه أدخلهم فيه، وأن عليًّا رضي الله عنه أخرجهم منه، فارتدُّوا مع الحارث، وأنه قتل مَن ارتد منهم، وسبى بقيتهم، وباعهم من مَصْقلة بن هبيرة. فضحك المتوكل، وبعث إلى عليّ بن الجهم فأخبره بما قال القوم فأنكر ذلك وقال. هذه الدعوى[٢] من الرافضة، وشتم القوم. وكان منهم أبو السّمط فقال له:

إنَّ جَهْمـاً حيـن تنسبـه ليـس مـن عُجْـمٍ ولا عَـرَبِ
لـجَّ فـي شتمـي بـلا سَبَـبٍ سـارقٌ للشّعـر والنّسـب
مـن أنـاسٍ يـدّعـون أبـاً مـالـه فـي الأرض مـن عقـب

/ فغضب عليّ بن الجهم ولم يجبه؛ لأنه كان يحتقره ويَسْتَرِكُه[٣]، وأومأ إليه المتوكل أن يزيده فقال: [٢١٤/٢٣]

أأنتـم مـن قـريـش يـابـن جَهْـمٍ وقـد بـاعـوكـمُ فـي مَـنْ يـزيـدُ
أتـرجـو أن تكـاثـرنـا جِهـاراً بنسبتكـم وقـد بِيـع الجـدودُ؟

قال: وما زال مروان يهجو عليّ بن الجهم فما أجابه عن شيء من شعره أنفة منه.

مدح أحمد بن أبي دواد فوصله:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدّثنا إسحاقُ بن محمد النخعيّ قال: حدّثني الجمّاز أبو عبدالله قال:

دخل مروان الأصغَر على أحمد بن أبي دواد وقد أصابه الفالَج وتَمائَل قليلاً، فأنشده:

لسـانُ أحمـدَ سيـفٌ مَسّـه طَبَـعٌ مـن عِلّـةٍ فجـلاه عنـه جـاليهـا[٤]
مـا ضـرَّ أحمـدَ بـاقـي عِلّـةٍ دَرَسَـتْ واللّـهُ يُـذهِـبُ عنـه رسْـم بـاقيهـا
قـد كـان مـوسـى علـى عِـلّاتِ منطقـه رسـائـلُ الله إذ جـاءت يُـؤدّيهـا
مـوسـى بـن عمـران لـم يَنْقـص نبـوّتـه ضعـفُ اللسـان وقِـدْمـاً كـان يُمْضِيهـا[٥]

فوصله أحمد رحمه الله تعالى واعتذر إليه.

---

(١) هج «المختار»: «أتراه بعد ذا ينصحكم».
(٢) هج: «هذه دعوة من الرافضة».
(٣) يستركه: يستضعفه.
(٤) الطبع: الصدأ.
(٥) هج: «لم ينقص فتوته».

رثى ذا اليمينين فوصله عبدالله بن طاهر:

أخبرني عمي قال: حدّثني مُتوَّج قال: قال أبو السمط:

دخلت على عبدالله بن طاهر فقال: إني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين، فبت أرقاً حزيناً باكِياً، فارْثِهِ في مقامِك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاء عِلَّتي ولك حُكمُك، فَفكرت هنيهة ثم قلت:

[٢٣/٢١٥] / إنّ المكارم إذ تولّى طاهرٌ قطَعَ الزمانُ يمينَها وشِمالَها

لو كافحته يدُ المنونُ مُجاهراً لاقت لوقع سيوفه آجالَها

أرسى عِمادَ خليفةٍ في هاشم ورمى عمادَ خلافة فأزالها[1]

بكت الأعِنّةُ والأسِنَّة طاهراً ولطالما روّى النَّجيعُ نِهالَها

ليتَ المنون تجانبت عن طاهرٍ ولوت بذِرْوَة من تشاءُ حِبالها[2]

ما كنت لو سَلِمَتْ يميناً طاهرٍ أدري ولا أسْلُ الحوادث مالها

فقال: أحسنت والله فاحتكِم، فقلت له: خمسون ألف درهم أقضي منها دَيْناً[3]، وأصلح حالي، وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي. فأمر لي بها وقال: ربحنا وخسرت، ولو لم تحتكم لزدتك، ولك عندنا عَدٌّ وعَدٌّ بعد عَدٌّ.

[٢٣/٢١٦]

/ صوت

لا تلمْني أن أجْزعا سَيِّدي قد تمنَّعا

وابلائي[4] إن كان ما بيننا قد تقَطَّعا

إنّ مُوسى بِفَضْلِه جمَّع الفضلَ أجمعَا

الشعر ليوسف بن الصَّيقل والغناء لإبراهيم خفيف رَمَل بالبِنْصَر.

---

(١) هج: «أرسى عماد خلافة في هاشم».

(٢) هج: «بحانفت عن طاهر».

(٣) هج: «أقضي منها ديني».

(٤) «المختار»: «وابليائي».

/ أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه [٢١٧/٢٣]

اسمه ونسبه:

هو يوسف بن الحجَّاج الصيْقل، يقال: إنه من ثَقيف، ويقال: إنه مولًى لهم، وذكر محمد بن داود بن الجرّاح أنه كان يلقب لَقوة[1] وأنه كان يصحَب أبا نواس، ويأخذ عنه، ويروي له، وأبوه الحجَّاج بن يوسف محدث ثقة، وروى عنه جماعة من شيوخِنا، منهم ابن منيع، والحسن بن الطيب الشجاع، وابن عفير الأنصاري، وكان يوسف بن الصيقل كاتباً، ومولده ومنشؤه بالكوفة.

قصة هذا الصوت:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ، عن ابن شَبَّة، قال: قال أحمدُ بنُ صالح الهِشاميّ:

قال لنا يوسف بنُ الصيقل يوماً، ورأى الشعراء بأيديهم الرِّقاع يطوفون بها، فقال: صنع اللّهُ لكم، ثم أقبل على إبراهيم الموصليّ، فقال له: كنا نهزِل، فنأخذ الرغائبَ، وهؤلاء المساكينُ الآن يَجدُّون، فلا يُعطونَ شيئاً، ثم قال لإبراهيم: أتذكر ونحن بجُرجان مع موسى الهادي، وقد شرب على مستشرف عالٍ جدًّا وأنت تُغَنيه هذا الصوت:

واستـــــدارت رحـــــالُهـــــم ... بـــــالـــــرُّدَيْنِـــــيّ شُـــــرَّعَـــــا

/ فقال: هذا لحن مليح، ولكني أريد له شعراً غير هذا، فإن هذا شعر بارد، والتفت إليَّ فقال: اصنع في هذا ٩٤/٢٠
الوزن شعراً، فقلتُ:

لا تلمنـــــيَ أن أجـــــزعـــــا ... سيّـــــدي قـــــد تمنّعـــــا

فغنّيتُه فيه بذلك اللحن، ومرّت به إبِل يُنقَل عليها، فقال أوقِروها لهما مالاً، فأُوقِرَتْ مالاً وحُمِل إلينا، فاقتسمناه، فقال إبراهيم: نعم، وأصاب كلَّ واحد منا ستينَ ألفَ درهم.

/ نسبة هذا الصوت الذي غناه [٢١٨/٢٣]

صوت

فـــــارسٌ يضـــــرِب الـــــكـــــتـــــيـــــبـــــةَ حتّـــــى تصـــــدّعـــــا
فـــــي الـــــوغَـــــى حيـــــنَ لا يَـــــرَى ... صـــــاحـــــبُ القَـــــوس مَنـــــزَعـــــا
واستـــــدارتْ رحـــــالُهـــــمْ ... بـــــالـــــرُّدَيْنـــــيّ شُـــــرَّعـــــا

---

(١) اللقوة: داء يعوج منه الوجه ويميل.

ثـــم ثــــارتْ عَجــــاجَـــــةٌ تحتَهــــا المـــــوتُ مُنْقَعــــا

في هذه الأبيات رَمَل ينسب إلى ابن سُرَيج وإلى سِياط، وفيه لابن جامع خفيف رَمَل بالبنصر.

الهادي أم الرشيد؟

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا عبدالله بن أبي سعد، عن محمد بن عبدالله العَبْديّ، فذكر مثل هذه القصة إلا أنه حكى أنها كانت بالرَّقّة، لا بجُرجان، وأن الرشيد كان صاحبَها لا موسى.

يفاجىء الرشيد بمدحه فيجيزه:

أخبرني الحسنُ بنُ علي العَنَزيّ، عن محمد بن يونس الربيعيّ، قال: حدّثني أبو سعيد الجند يسابوريّ، قال:

لما ورد الرشيد الرَّقَّة خرج يوسُفُ بن الصيقل، وكمن له في نهر جافّ على طريقه، وكان لهارون خدم صغارٌ يسميهم النّمل يتقدّمونه، بأيديهم قِسِيُّ البندُق، يرمون بها من يعارضه في طريقه، فلم يتحرك يوسف، حتى وافته قُبَّة هارون على ناقة، فوثب إليه يوسف، وأقبل الخدمُ الصغارُ يرمونه، فصاح بهم الرشيد: كُفّوا عنه، فكَفّوا، وصاح به يوسف يقول:

صوت

أغيثـــــاً تحمـــــــلُ النـــــا قـــةُ أم تحمـــلُ هـــرونـــا
أم الشمـــــــسُ أم البــــــدرُ أم الــــدُّنيـــا أم الـــدِّينـــا
[٢١٩/٢٣] / ألا كــــلُّ الــــذي عــــدَّ تُ قـــد أصبـــح مَقـــرونـــا
علــــى مَفــــرِقِ هـــارون فَـــداه الآدميُّـــــونـــــا[1]

فمدّ الرشيدُ يدَه إليه، وقال له: مرحباً بك يا يوسفُ، كيف كنتَ بعدي؟ ادْنُ مني، فدنا، وأمر له بفرس، فركِبه، وسار إلى جانب قبته يُنشده، ويحدّثه، والرشيد يضحَك، وكان طيّبَ الحديث، ثم أمر له بمال، وأمر بأن يُغَنّى في الأبيات:

الغناء في هذه الأبيات لابن جامع خفيف رَمَل بالبنصر عن الهشامي:

نواسي المذهب:

وقال محمد بن داود: كان يوسف فاسقاً مُجاهراً باللّواطِ، وله فيه أشعار، فمنها قوله:

لا تَبخلَــــنّ علــــى النـــديــ ـــم بـــرِدف ذي كَشْـــحٍ هَضِيـــم
/ تعلُـــو وينظُـــر حَسْـــرة نَظَـــرَ الحمـــارِ إلـــى القَضِيـــم[2] ٩٥/٢٠
وإذا فـــرغـــتَ فـــلا تقـــم حتـــى تُصَـــوِّتَ بـــالنَّـــديـــم

(١) في هج: «هداه الله ميموناً» بدل المصراع الثاني.
(٢) القضيم: ما يقضم ويؤكل أو شعير الدّابة.

فـإذا أجـابَ فقـل هلُـ ـمّ إلـى شهـادةِ ذي الغـريـمِ
واتبـعْ للـذّتـك الهـوَى ودعِ المـلامـةَ للمُليـمِ

قال: وهذا الشعر يقولُه لصديق له رآه قد علا غلاماً له، فخاطبه به.

ومن مشهور قوله في هذا المعنى:

لا تَنيكَـنَّ مـا حييـتَ غُـلامـاً مكـابَـرَهْ
لا تمـرَّنْ بـاستـه دُون دَفْـع المـؤامـرهْ
/ إن هـذا اللّـواطَ ديـنٌ تـراه الأسـاوره[1] [٢٣/ ٢٢٠]
وهـمُ فيـه منصِفـو ن بحُسـنِ المعـاشـره

ومن قوله في هذا المعنى أيضاً هذه الأبيات:

ضـع كـذا صـدرَك لـي يـا سيـدي واتّخـذْ عنـدي إلـى الحشـر يـدَا
إنّمـا رِدفـك سـرجٌ مُـذهَـبٌ كُشِـفَ البِـزْيـونُ عنـه فبـدا[2]
فـأعـرِنيـه ولا تبخـلْ بـه ليـس يُبليـه رُكـوبـي أبـدا
بـل يصفّيـه وَيَجلـوه ولا أثـرٌ تـراه فيـه أبـدا
فـادنُ يـا حِـبُّ وطِـبْ نفسـاً بـه إنّ ذاك الـدّيـنَ تقضـاه غـدا

لا يحب القيان:

أخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدّثني عُمر بن شبّة عن أحمد بن صالح الهاشمي، قال:

هجا يوسف بن الصيقل القِيانَ، فقال:

احـذر فـديتُـك مـا حـيـيـتَ حبـائـلَ المتَشـاكـلات
فلهُـنَّ يُفْلِسْـن الفَتـى وكفـى بهـنَّ مُفْلِسـات
ويـل امـرىءٍ غِـرٍّ تَجيـ ـه رقـاعُهـنّ مُخَتَّمـات
ورقـاعُهُـنّ إليهـمُ بـرُقَـي القِحـابِ مُسَطَّـرات[3]
وعلـى القيـادة رُسْلُهـ ـنَّ إذا بُعِثْـن مـدرَّبـات
/ يهـدمْـنَ أكيـاسَ الغنـيّ مـن المـؤونـةِ والهِبـاتِ [٢٣/ ٢٢١]
حفـرَ العلـوجُ سَـواقيـاً للمـاء فـي الأرضِ المَـوات

(١) الأساورة: قواد الفرس أو الجيد والرمي بالسهام. وفي «المختار»: «الأكاسرة».
(٢) البزيون: السندس وهو رقيق الديباج.
(٣) الروي في هذا البيت وما بعده قياسه الرفع، لذلك يحسن تسكين الروي في القصيدة كلها على أن البحر دخله التذييل لا الترفيل.

فيصيـــرُ مـــن إفـــلاســـه ومـن النـدامـةِ فـي شُبـاتِ

قال: وشاعت هذه الأبيات وتَهاداها الناس، وصارت عَبَثاً بالقِيان لكلِّ أحد، فكانت المغنية إذا عثَرتْ قالت: تعِس يوسُف!

الموالي يتعصبون له:

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ، قال: أخبرني عيسى بنُ الحسن الآدمي: قال: حدّثني أحمدُ بنُ أبي فنَنَ، قال:

أحضر الرشيدُ عشرَةَ آلاف دينار من ضرب السَّنة ففرّقَها، حتى بقيت منها ثلاثةُ آلافِ دينار، فقال: ائتوني شاعراً أهَبُها له، فوجدوا منصوراً النَّمَريّ ببابه، فأدخِل إليه، فأنشدَه، وكان قبيح الإنشاد، فقال له الرشيدُ: أعانك ٩٦/٢٠ الله على نفسك، انصرفْ، فقال: يا أمير المؤمنين، قد دخلت إليك دَخْلتين، لم تُعطني / فيهما شيئاً، وهذه الثالثةُ، وواللّه لئن حرمتني لا رفعتُ رأسي بينَ الشعراء أبداً. فضحك الرشيدُ، وقال: خذْها، فأخذها، ونظر الرشيد إلى الموالي ينظر بعضُهم بعضاً، فقال: كأني قد عرفتُ ما أردتم إنما أردتُم: أن تكونَ هذه الدنانير ليوسف بن الصَّيقل، وكان يوسُفُ منقطعاً إلى الموالي ينادِمُهم، ويمدَحهم، فكانوا يتعصّبون له، فقالوا: إي واللّهِ يا أمير المؤمنين، فقال: هاتوا ثلاثةَ آلاف دينار، فأُحضِرتْ، فأقبل على يُوسُفَ. فقال: هاتِ، أنشِدْنا، فأنشَدَه يُوسُف:

* تصدّتْ له يوم الرُّصافَة زينبُ *

فقال له: كأنكَ امتدحْتنا فيها، فقال: أجلْ، واللّهِ يا أميرَ المؤمنين فقال: أنتَ ممن يوثَقُ بنِيّته، ولا تُتَّهَم مُوالاتُه، هاتِ من مُلَحك، ودع المديح، فأنشدَه قولَه:

[٢٢٢/٢٣]

/ صوت

العفـــوُ يـــا غَضبـــانُ مـــا هكـــذا الخِـــلّانُ

هَبْنـــي ابتُليـــتُ بـــذَنـــبِ أمـــا لَـــه غُفْـــرَانُ؟

وإن تعـــاظـــم ذَنْـــبٌ ففـــوقَـــه الهِجـــرانُ

كـــم قـــد تقـــرّبْـــتُ جَهـــدي لـــو ينفَـــع القُـــرْبـــانُ

يـــا ربّ أنـــتَ علـــى مـــا قـــد حـــلّ بـــي المستَعـــانُ

ويلِـــي ألســـتَ تَـــرانـــي أهـــذي بهـــا يـــا فـــلانُ؟

فقال الرشيدُ: ومَن فُلان هذا ويلك؟ فقال له الفضل بن الربيع. هو أبانُ مولاك يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد: وَلِمَ لَمْ تُنشِدْني كما قلتَ يا نَبَطي؟ فقال: لأني غَضبان عليه، قال: وما أغضبك؟ قال: مدّت دِجلة، فهدمتْ داري وداره، فبنى داره، وعلّاها، حتى سترت الهواءَ عني، قال: لا جرمَ، ليعطينَّك الماصُّ بظرَ أمّه عشرةَ آلاف درهم، حتى تبنى بناءً يعلو على بنائه، فتستُرُ أنتَ الهواءَ عنه، ثم قال له: خذ في شعرك، فأنشده نحواً من هذا الشعر، فقال للفضل بن الربيع: يا عباسي، ليس هذا بشعر ما هو إلا لَعِب، أعطوه ثلاثةَ آلافِ درهم مكان الثلاثة الآلافِ الدينار، فانصرف الموالي إلى صالح الخازن، فقالوا له: أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولاً، فقال: أستأمِرُه، ثم أفعل، فقالوا له: أعطه إياها بضماننا، فإن أُمضِيَتْ له وإلا كانت في أموالنا، فدفعها إليه بضمانهم،

فأمضيتُ له، فكان يوسف يقول بعد ذلك: كنا نلعب، فنأخذُ مثل هذه الأموال، وأنتم تقتلون أنفسكم، فلا تأخذونَ شيئاً!

[٢٢٣/٢٣]

صوت

هبّـــتْ قُبيـــل تبلُّـــجِ الفجـــرِ هنـــدٌ تقـــولُ ودمعُهـــا يَجـــري

أنّـــي اعتـــراك وكنـــت فـــي عهـــديَ لا سَـــرِبَ الـــدمـــوع وكنـــتَ ذا صَبْـــرِ (١)

الشعرُ لرجل من الشُّراة يقال لَه: عَمرو بن الحسن مولَى بني تميم، يقولُه في عبدالله بن يحيى الذي تسمّيه الخوارجُ طالبَ الحقِّ، ومن قُتِلَ من أصحابه معه يَرثيهم. والغناء لعبدالله بن أبي العلاءِ ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي.



(١) في بعض النسخ: «وكنت عهدي لا».

[٢٣/ ٢٢٤] # / خبر عبدالله بن يحيى وخروجه ومقتله

كان مجتهداً عابداً:

٩٧/٢٠ / أخبرني بذلك الحسنُ بن عليّ الخفّاف، قال: حدّثنا أحمدُ بنُ الحارث الخرّاز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي، وخلّاد بن يزيد، وعبدالله بن مصعب، وعمرو بن هِشام، وعبدالله بن محمد الثَّقفيّ، ويَعقوب بن داود الثقفيّ، وحُريم بن أبي يحيى:

أن عبدالله بن يحيى الكِنْدي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حَضْرَمَوْت، وكان مجتهداً عابداً، وكان يقولُ قبل أن يخرجَ: لقيني رجل، فأطال النظرَ إليّ، وقال: ممّن أنت؟ فقلت: من كِنْدة، فقال: من أيِّهم؟ فقلت: من بني شيطان، قال: والله لتملكنّ، ولتبلغَنّ خيلُك وادي القُرى[١]، وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك.

إلى حضرموت:

فذهبتُ أتَخوّفُ ما قال، وأتسخيرُ الله، فرأيت باليمن جَوْراً ظاهراً، وعَسْفاً شديداً، وسيرةً في الناس قَبيحة، فقال لأصحابه: ما يحلّ لنا المقامُ على ما نرى، ولا يسعُنا الصبرُ عليه، وكتب إلى عُبيدة بن مُسلم بن أبي كَريمة[٢] الذي يقالُ له: كُودين مولى بَني تميم، وكان ينزل في الأزد، وإلى غيره من الإباضِيّة بالبصرة يُشاورُهم في الخروج، فكتبوا إليه: إن استطعتَ ألا تقيمَ يوماً واحداً فافعلْ، فإن المبادرَة بالعملِ الصالح أفضلُ، ولستَ تدري متى يأتي عليكَ أجلك؟ ولِلّهِ خيرَةٌ من عباده يبعثُهم إذا شاء لنُصرة دينه، ويخُصُّ بالشهادة منهم مَن يَشاء. وشخَص إليه أبو حمزة المختار بن عَوف الأزدي أحدُ بني سِلمة، وبلْجُ بن عُقبة السَّقُوري في رجالِ من الإباضية، فقدِموا عليه حضرَمَوْت، فحثُّوه على الخروج، وأتوْه بكتُب أصحابه: إذا خرجتم فلا تَغُلُّوا، ولا تغدِروا، واقتدُوا بسلفكم الصالحين، وسيرُوا سِيرَتَهم، فقد علمتم أن الذي أخرجَهم على السلطان العيثُ لأعمالهم. / فدعا أصحابه، [٢٣/ ٢٢٥] فبايعوه، فقصدوا دار الإمارة، وعلى حَضْرموت إبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرمة الكِنديّ، فأخذوه، فحبَسوه يوماً، ثم أطلقوه، فأتى صَنعاءَ، وأقام عبدالله بن يحيى بحضرموت، وكثُرَ جمعه، وسمّوْه «طالب الحق».

ثم إلى صنعاء:

فكتَبَ إلى من كان من أصحابه بصنعاء: إني قادمٌ عليكم، ثم استخلف على حَضْرموت عبدَالله بن سعيد الْحَضرميّ، وتوجّه إلى صَنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في ألفين، وبلغ القاسمَ بنَ عمر أخا يوسفَ بن عمر - وهو عامل مَرْوان بنِ محمد على صَنعاء - مسيرُ عبدالله بن يحيى، فاستخلف على صنعاء الضحّاك بن زَمْل، وخرج يريد

(١) وادي القرى: واد بين المدينة والشأم من أعمال المدينة كثير القرى.
(٢) ب: إلى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة.

الإباضية في سلاح ظاهر وعُدّة وجمعٍ كثير، فعسكر على مسيرة يوم من أبْين[١] وخلّف فيها الأثقالَ، وتقدّمت لتقاتِله، فلَقِيَهُ عبدالله بن يحيى بلَحْج ـ قرية من أبين ـ قريباً من الليل، فقال الناسُ للقاسم: أيها الأمير، لا تقاتل الخوارج ليلاً، فأبى، وقاتلَهم، فقتَلَوا من أصحابه بشراً كثيراً، وانهزموا ليلاً، فمرّ بعسكره، فأمرهم بالرحيل، ومضى إلى صنعاء، فأقام يوماً، ثم خرج فعسكر قريباً من صَنعاء، وخندقَ وخلّف بصنعاء الضحاك بن زَمْل، فأقبل عبدالله بن يحيى، فنزلَ جوْفَيْن[٢] على ميلين من عسكر القاسم، فوجّه القاسمُ يزيدَ بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن، فكانت بينَهم مناوشةٌ ثم تحاجزوا، فرجع يزيد إلى القاسم، فاستأذنه في بياتِهم، فأبى أن يأذنَ له، فقال يزيد: والله لئن لم تَبيِّتْهم ليَعُمّنك، فأبى أن يأذنَ له، وأقاموا يومين لا يلتَقُون، فلمّا كان في الليلة الثالثة أقبل عبدُالله بن يحيى، / فوافاه مع طلوع الفجر، فقاتلهم الناسُ على الخندق، فغلبتهم الخوارج عليه، ٩٨/٢٠ ودخلوا عسكرَهم، والقاسم يُصلّي، فركب، وقاتَلَهم الصَّلْتُ بنُ يوسف، فقُتِل في المعركة، وقام بأمْرِ الناس يزيدُ بنُ / الفيض، فقاتلهم، حتى ارتفع النهار، ثم انهزم أهلُ صنعاء فأراد أبرَهَةُ بن الصبّاح اتّباعهم، فمنعه [٢٣/٢٢٦] عبدُالله بنُ يحيى، واتّبع يزيدُ بن الفيض القاسمَ بن عمر، فأخبره الخبر فقال القاسم:

ألا ليتَ شِعري هل أذودَنَّ بالقَنَا ... وبالهُنْدوانيّاتِ قَبْلَ مماتي[٣]

وهل أُصبِحَنّ الحارثَينِ كِلَيهما ... بطعنٍ وضربٍ يَقطعُ اللهَواتِ[٤]

قال: ودخل عبدالله بن يحيى صنعاءَ، فأخذ الضّحاكَ بن زَمْل وإبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرمة فحبسَهما، وجمع الخزائنَ والأموال، فأحرزها، ثم أرسل إلى الضحاك وإبراهيم، فأرسلَهما، وقال لهما: حبستُكما خوفاً عليكما من العامة، وليس عليكما مكروه، فأقيما إن شِئتُما أو اشخصا، فخرجا.

خطبته بعد فتح اليمن:

فلمّا استولى عبدالله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناسَ، فحمد الله جل وعزّ وأثنى عليه وصلّى على نبيه ﷺ، ووعظ، وذكّر، وحذّر، ثم قال: إنّا ندعوكُم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما: الإسلام دينُنا، ومحمد نبيُّنا والكعبةُ قِبْلَتنا، والقرآن إمامُنا، رضينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً قليلاً، وحرَّمنا الحرامَ، ونبذْنَاه وراء ظهورنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المُشْتكى، وعليه المُعَوّل. من زَنى فهو كافر، ومن سَرق فهو كافر، ومن شَرِب الخمر فهو كافر، ومن شكّ في أنه كافر فهو كافر، ندعوكم إلى فرائضَ بيّنات، وآياتٍ مُحْكَمات، وآثارٍ مُقتدّى بها، ونشهد أن الله صادق فيما وعد؛ عَدْلٌ فيما حكم / وندعو إلى توحيد [٢٣/٢٢٧] الربّ، واليقينِ بالوعيد والوعدِ، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والولايةِ لأهل وِلاية الله،

(١) أبين: مخلاف باليمن من قراء (حدن).

(٢) ليس في «معجم البلدان» موضع في الجزيرة العربية بهذا الاسم، ولعله محرف عن «جوفين» وهي كما في «القاموس» قرية بالبحرين.

(٣) كذا في ف وفي س، ب: «الفتى»، والبيتان في «معجم الشعراء» بالرواية الآتية:

ألا ليت شعري هل أدوسن بالقنا ... قبالة أو نجران قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما ... بسم زعاف يقطع اللهوات؟

(٤) الحارثان في مرة: الحارث بن ظالم الحارث بن عوف، وفي باهلة: الحارث بن قتيبة، الحارث بن سهم بن عمرو، كما في «المخصص» ١٣/ ٢٢٩.

والعَداوةِ لأعداء الله. أيها الناس إنّ مِن رحمة الله أن جعل في كلِّ فَترة بقايا من أهل العلم يَدْعون من ضلَّ إلى الهدى، ويَصبِرُون على الألم في جَنْبِ الله تعالى، يُقتَلون على الحق في سالفِ الدهور شُهداء، فما نَسِيَهم ربُّهم، «وما كان ربُّك نَسِيًّا». أوصيكم بتقوى الله، وحسنِ القيام على ما وكّلكم اللّهُ بالقيام به، فأبلوا لِلّه بلاء حسناً في أمره وزجره[١]، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

يوجه أتباعه إلى مكة:

قالوا: وأقام عبدُالله بنُ يحيى بصنعاءِ أشهراً، يُحسِنُ السّيرة فيهم ويُلينُ جانبَه لهم ويكفُّ عن الناس، فكثر جمعه، وأتته الشّراة من كل جانب، فلما كان وقتُ الحجِّ وجّه أبا حمزة المختار بن عوف، وبلْج بن عُقبة، وأبرهَة بن الصَّبَّاح إلى مكة في تسعمائة، وقيل: بل في ألف ومائة، وأمره أن يقيمَ بمكة إذا صدَر الناسُ، ويُوَجِّه بلْجا إلى الشأم، وأقبل المختار إلى مكة، فقدِمها يومَ التّرْوية، وعليها عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وأمه بنتُ عبدِالله بن خالد بن أسيد، فكره قتالهم.

هدنة بين المختار وعبد الواحد:

وحدّثنا من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمدُ بنُ جرير الطّبري، قال: حدّثنا العباس بن عيسى العَقِيلي[٢]، قال: حدّثنا هارون بن موسى العواري، قال: حدّثنا موسى بن كثير مولى الساعديّين، قال:

٩٩/٢٠ كان أول أمر أبي / حمزة، وهو المختار بن عوف الأزدي ثم السُّلميّ من أهل البصرة أنه كان يوافي في كلِّ سنة يدعو إلى خلافِ مَرْوان بن محمد وآل مروان، فلم يزل يختلفُ كلَّ سنة حتى وافى عبدُالله بنُ يحيى في آخر سنة، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة، فقال له: يا رجل، إني أسمع كلاماً حسناً، وأراكَ تدعو إلى حق، فانطلقْ معي، فإني رجلٌ مطاعٌ في قومي، فخرج به، حتى ورد حَضْرَمَوْت، فبايعه أبو حمزة على الخِلافة، قال: وقد كان مرَّ أبو حمزة بمعدِن بني سُليم، وكثير / بن عبدالله عامل على المَعْدِن، فسمع بعضَ كلامه، فأمرَ به فجُلدَ أربعين [٢٣/٢٢٨] سوطاً، فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيَّب كثيرٌ حتى كان من أمره ما كان، ثم رجع إلى موضعِه، قال: فلما كان في العام المقبل تمامَ سنةَ تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفةَ إلا وقد طلعت أعلام عمائم سُودٍ خُرَّمِيّة[٣] في رُؤوس الرماح، وهم سبعمائة، هكذا قال: هذا.

وذكر المدائني أنهم كانوا تسعمائة أو ألفاً ومائة، ففزع الناسُ منهم حين رأوْهم، وقالوا لهم: ما لكم؟ وما حالكم؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرّي منهم.

فراسلهم عبد الواحد بن سليمان، وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم، ودعاهُم إلى الهدنة، فقالوا: نحن بحجّنا أضَنّ وعليه أشحُّ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضُهم من بعض، حتى ينفِر الناس النّفْر الأخير، وأصبحوا من غدٍ، فوقفوا على حِدَةٍ بعرفة، ودفع عبدُ الواحد بالناس، فلما كانوا بمنًى قالوا لعبد الواحد: إنك قد

(١) ف: «وذكره».
(٢) ف: «العجلي».
(٣) في هج: «خرقية».

أخطأتَ فيهم، ولو حملتَ عليهم الحجَّ ما كانوا إلا أكلَةَ رأس[١]، فنزل أبو حمزة بقرن الثَّعالب من مِنى، ونزل عبد الواحد منزلَ السلطان، فبعثَ عبدُ الواحد إلى أبي حمزة عبدَالله بنَ حسن بن حسن بن عليّ، عليهم السلام، ومحمدَ بنَ عبدالله بن عمرو بن عثمان، وعبدَ الرحمن بنَ القاسم بن محمد بن أبي بكر وعُبيد الله بنَ عمرو بن حفص العمري، وربيعةَ بنَ عبد الرحمن[٢]، في رجال من أمثالهم، فلما دنَوْا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة، فأخذوهم، فدُخِلَ بهم على أبي حمزة، فوجدوه جالساً، وعليه إزار قطَواني[٣]، قد ربطه الحَوَرة[٤] في قَفاه، فلما دَنَوْا تقدّم إليه عبدُالله بنُ حسن / ومحمدُ بن عبدالله بن عمرو، فنَسَبهما، فلمّا انتسبا له عبَسَ في وَجْهَيْهما وبَسَر، وأظهر الكراهة لهما. [٢٢٩/٢٣]

ثم تقدم إليه بعدهما البكْري والعمريّ فنَسبَهما، فلما انتسبا له هشّ إليهما، وتبسّم في وجُوههما، وقال: والله ما خرجنا إلا لنَسيرَ بسيرة أبويكما، فقال له عبدُالله بن حسن بن حسن: والله ما جئناك لتفاضلَ بين آبائنا، ولكن بعثَنا إليك الأميرُ برسالة، وهذا ربيعةُ يخبركَها، فلما ذكر ربيعةُ نَقْضَ العهد، قال بلج وإبراهيم ـ وكانا قائدين له ـ: الساعةَ الساعةَ، فأقبل عليهما أبو حمزة، وقال: معاذ الله أن نقض العهد أو نخيسَ به، والله لا أفعل ولو قُطِعتْ رقبتي هذه، ولكن تنقضي هذه الهدنةُ بيننا وبينكم. فلما أبى عليهم خرجوا، فأبلغوا عبدَ الواحد.

المختار يدخل مكة:

فلما كان النَّفْرُ الأول نَفَر عبد الواحد، وخلّى مكةَ لأبي حمزة، فدخلها بغير قِتال.

قال هارونُ: وأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتاً هُجِي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفِلْ به:

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإلَهِ ففرّ عبدُ الواحدِ

/ ترك الإمارةَ والحلائلَ هارباً ... ومضى يُخَبِّطُ كالبعيرِ الشاردِ ١٠٠/٢٠

لو كان والِدُه تخيَّر أمَّه ... لَصَفَتْ خلائقُه[٥] بعِرْق الوالدِ

[٦] ترك القتال وما به من عِلّةٍ ... ألا الوهون وعرفةٌ من خالد[٦]

ثم مضى عبدُ الواحد حتى دخل المدينة، فدعا بالدّيوان، وضرب على الناس البعث، وزادهم في العطاء عشرةً عشرةً.

انتصاره في قديد:

قال هارون: أخبرني بذلك أبو ضَمرة أنسُ بنُ عِياض أنه كان فيمن اكتَتَب، قال: ثم محوتُ اسمي.

/ قال هارون: وحدّثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبدَ العزيز بن عبدالله بن عمرو بن [٢٣٠/٢٣]

---

(١) مثل يضرب للقلة.

(٢) في هج: «ربيعة بن عبد الواحد».

(٣) نسبة إلى قطوان: موضع بالكوفة تتخذ منه الأكسية.

(٤) لعل المراد منه: القصارون الذين يحورون الثياب.

(٥) المختار: «خلا لمه».

(٦ ـ ٦) تكملة من ف.

عثمان على الناس، فخرجوا، فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جُزُرٌ منحورة، فمضَوْا، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسَمُرة، فانكسر الرمحُ، وتشاءم الناسُ بالخروج، ثم ساروا، حتى نزلوا قُديداً[1]، فنزلوها ليلاً؛ وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمِنبر اليوم، وكانت الحياضُ هناك، فنزل قوم مغترُّون ليسوا بأصحاب حرْب، فلم يرُعْهم إلا القومُ قد خرجوا عليهم من الفصل، فزعم بعض الناس أن خزاعةَ دلّتْ أبا حمزة على عورتهم؛ وأدخلوهم عليهم، فقتلوهم، وكانت المقتلةُ على قريش، وهم كانوا أكثرَ الناس، وفيهم كانت الشوكة، فأصيب منهم عدد كثير.

اليمانيون يشمتون بقريش:

قال العباس: قال هارون: فأخبرني بعضُ أصحابنا:

أنَّ رجلاً من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن يقول: الحمد لله الذي أقرَّ عيني بمقتل قُريش، فقال له ابنه: الحمد لله الذي أذلّهم بأيدينا، فما كانت قريش تظنُّ أن من نزل على عمانَ من الأزْد عربيّ، قال: وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة، فقال القرشي لابنه: يا بني، هلُمّ نبدأ بهذين الرجلين، قال: نعم يا أبتِ، فحمَلا عليهما، فقتلاهما، ثم قال لابنه: أيْ بُنيّ تقدّم، فقاتَلا. حتى قُتِلا.

وقال المدائني: القرشي كان عمارة بن حَمزة بن مصعب بن الزبير، والمتكلّم بالكلام مع ابنه رجل من الأنصار. قال: ثم ورد فُلّالُ[2] الجيش المدينةَ، وبكى الناسُ قتلاهم، فكانت المرأة تقيمُ على حَميمها النَّواحَ، فلا تزال المرأة يأتيها الخبرُ بمقتل حميمها، فتنصرِف، حتى ما يبقى عندها امرأة، فأنشدني أبو حمزة[3] هذه الأبيات في قتلى قُدَيد الذين أُصيبوا من قومه لبعضِ أصحابه[4]:

[٢٣/ ٢٣١] / يا لهفَ نفسي ولهفٌ غير نافعةٍ ... على فوارسَ بالبطحاء أنجادِ

عمرٌو وعمرٌو وعبدُالله بينَهما ... وابناهما خامسٌ والحارث السادِي[5]

جيش من الأغمار يحارب الخوارج:

قال المدائني في خبره: كتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من إخراجه عن مكة، فكتب مروانُ إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - وهو عامله على المدينة - يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة، فوجّه ثمانيةَ آلافِ رجل من قريش والأنصار والتجار، أغمار[6] لا عِلَم لهم بالحرب، فخرجوا في الصبَّغات والثياب الناعمة واللهوِ، لا يظنُّون أن للخوارج شوكةً ولا يشكون أنهم في أيديهم.

(١) قديد: موضع قرب المدينة.
(٢) فلال: كرمان جمع فل وهم المنهزمون في الجيش ويجمع فل أيضاً على فلول.
(٣) ف: «أبو ضمرة».
(٤) ف: «لبعض أصحابهم».
(٥) السادس قلبت السين الأخيرة ياء قلباً غير مطرد.
(٦) في س، ب «أغبياء» ومعنى أغمار: أنهم غير مجوبين.

يبيع جلد الدب قبل صيده:

وقال رجل من قريش: لو شاء أهلُ الطائفِ لكفَوْنا أمرَ هؤلاء، ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى، والله إن ظَفِرنا لنسيرنّ إلى أهل الطائفِ، فلنسْبِيَنّهم، ثم قال: مَنْ يشتري مني سبيَ أهلِ الطائف؟ فلما انهزم الناسُ رجع ذلك الرجلُ القائلُ: مَن يشتري منّي سبيَ أهلِ الطائف في أولِ المنهزمين، فدخل منزلَه، / وأراد أن يقول لجاريته: ١٠١/٢٠ أغلقي البابَ، فقال لها: غاقِ باقِ دَهَشاً، ولم تفهم الجاريةُ قولَه، حتى أومأ إليها بيده، فأغلقتِ البابَ، فلقَّبَهُ أهلُ المدينة بعد ذلك «غاقِ باقِ».

أموي وقريشي:

قال: وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرِض الجيشَ بذي الحُلَيفة، فمرَّ به أميَّةُ بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص، فرحَّب به، وضَحِكَ إليه، ومرّ به عمارة بن حمزة بن مُصعب بن الزبير، فلم يكلِّمه، ولم يلتفت إليه، فقال له عمران بن عبدالله بن مطيع ـ وكان ابن خالته، أُمّاهما ابنتا عبدالله بن خالد بن أسيد ـ: سبحان الله! مر بك شيخٌ من شيوخ قريش، فلم تنظرْ إليه، ولم تُكلِّمه، ومرّ بك غلام من بني أُمية، فضَحِكْتَ إليه ولاطفتَه! أما والله لو قد التَقى الجمعانِ لعلمتَ أيُّهما أصبرُ؟ قال: فكان أمية بن / عَنْبَسة أوّل من انهزم، ونكّب فرسه ومَضَى، وقال لغلامه: [٢٣/٢٣٢] يا مجيب، أما والله لئن أحرَزْتُ[1] نفسي هذه الأكلُبَ من الشُّراة إني لعاجز. وقاتلَ يومئذ عمارة بن حَمزة بن مصعب، حتى قُتِل، وتمثّل:

وإنــي إذا ضــنّ الأميــرُ بــإذنــه ... علـى الأذنِ مـن نفسـي إذا شئـتُ قـادرُ

والشعر للأغرّ بن حمّاد اليَشْكُري.

أبو حمزة يحمس أصحابه:

قال: ولما بلغَ أبا حمزة إقبالُ أهل المدينة إليه استخلَف على مكة إبراهيم[2] بن الصبَّاح، وشَخَص إليهم، وعلى مقدمته بَلْجُ بن عُقْبة، فلما كان في الليلة التي وافاهم في صَبِيحَتِها ـ وأهلُ المدينة نُزُولٌ بقُدَيد ـ قال لأصحابه: إنكم لاقُو قومِكم غداً، وأميرهم ـ فيما بلغني ـ ابن عثمان أول مَنْ خالفَ سيرة الخلفاء، وبدَّل سنة رسول الله ـ ﷺ ـ وقد وضَحَ الصبحُ لذي عَيْنَين، فأكثروا ذكر الله تعالى، وتلاوةَ القرآن، ووطِّنُوا أنفسكم على الصَّبرِ. وصبَّحَهم غداة الخميس لتسعٍ أو لسبعٍ خلونَ من صفر سنة ثلاثين ومائة، فقال عبد العزيز لغلامه: أبغِنا عَلَفاً قال: هو غالٍ، قال: ويحَك! البواكي علينا غداً أغلى.

رسول أبي حمزة إلى أهل المدينة:

وأرسل إليهم أبو حمزة بلْجَ بنَ عقبة؛ ليدعوهم، فأتاهم في ثلاثين راكباً، فذكّرهم الله؛ وسألهم أن يكُفُّوا عنهم؛ وقال[3] لهُم: خَلُّوا لنا سبيلَنا؛ لنسير إلى من ظلمكم؛ وجار في الحكْم عليكم؛ ولا تجعَلوا حدّنا بكم؛ فإنا لا نريد قتالكم؛ فشتَمهم أهلُ المدينة، وقالوا: يا أعداء اللهِ، أنحن نُخَلِّيكم ونَدَعُكم تُفسدون في الأرض! فقالت

(١) ب: «أجزرت».
(٢) في هج: «أبرهة».
(٣) وفي س، ب: «قالوا».

الخوارجُ: يا أعداء الله، أنحن نُفسدُ في الأرض! إنما خرجنا لنكُفَّ أهلَ الفساد، ونقاتل مَن قاتلنا واستأثر بالفيء
[٢٣٣/٢٣] فانظروا لأنفسِكم، واخلعوا مَن لم يجعل اللّهُ لهُ طاعةً، فإنه / لا طاعةَ لمن عَصَى اللّهَ، وادخلوا في السِّلم، وعاونوا أهل الحَقِّ، فقال له(١) عبد العزيز: ما تقولُ في عثمانَ؟ قال: قد برىء المسلمون منه قبْلي، وأنا متّبع آثارَهم، ومقتَدٍ بهم، قال: فارجعْ إلى أصحابك، فليْس بيننا وبينهم إلا السيفُ.

الآن حلت لكم دماؤهم:

فرجع إلى أبي حمزة، فأخبره، فقال: كُفُّوا عنهم، ولا تقاتلوهم. حتى يبدءوكم بالقتال، فواقفوهم، ولم يُقاتلوهم. فرمى رَجلٌ من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسَهم، فجرحَ رجلاً، فقال أبو حمزة: شأنكم الآن بهم، فقد حلّ قتالهم: فحملوا عليهم، وثبت بعضُهم لبعض، ورايةُ قريش مع إبراهيم بن عبدالله بن مطيع.

ثم انكشف أهل المدينةِ، فلم يَتْبعوهم، وكان على مُجنِّبتهم ضميرُ بن صخر بن أبي الجَهْم بن حُذيفة، فكرّ
١٠٢/٢١ وكرّ الناسُ معه، فقَاتلوا قليلاً، ثم انهزموا، فلم يُبعدوا. حتى كرُّوا ثالثةً، وقاتلهم أبو حمزة، فهزمهم هزيمة / لم تُبق منهم باقية، فقال له عليّ بن الحُصَين: أتبعِ القوم، أو دَعْني أتبعهم، فأقبلَ المدبر، وأَذَفِّف(٢) على الجريح، فإن هؤلاء أشرُّ علينا من أهل الشام، فلو قد جاءوك غداً لرأيت من هؤلاء ما تكره، فقال: لا أفعلُ، ولا أخالفُ سيرةَ أسلافِنا. وأخذ جماعةً منهم أُسراء، فأراد إطلاقهم، فمنعه عليّ بن الحصين، وقال له: إنّ لأهل كُلّ زمان سيرةً، وهؤلاء لم يؤسَروا وهم هُرَّاب، وإنما أُسِروا وهم يقاتلون، ولو قُتِلوا في ذلك الوقت لم يحرُم قتلهم، وكذلك الآن قتلُهم حَلال، فدعا بهم، فكان إذا رأى رجلاً من قريش قتله، وإذا رأى رجلاً من الأنصار أطلقه، فأُتِيَ بمحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فنسبه. فقال: أنا رجل من الأنصار، فسأل الأنصارَ عنه، فشهدوا له، فأطلقه، فلما ولّى
[٢٣٤/٢٣] قال: واللّهِ إني لأعلم أنه قرشيّ وما حُذاوهُ(٣) هذا حُذاوةَ أنصاريّ، ولكنْ قد أطلقتُه. / قال: وبلغتْ قتلى قُدَيد ألفين ومائتين وثلاثين رجلاً، منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلاً، ومن الأنصار ثمانون، ومن القبائل والموالي ألفٌ وسبعمائة، قال: وكان في قتلى قريش من بني أسد بن عبد العُزّى أربعونَ رجلاً، وقُتل يومئذ أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، خرج يومئذ مقنّعاً، فما كلّم أحداً، وقاتل حتى قُتل، وقتل يومئذ سُمَيّ مولى أبي بكر الذي يَروِي عنه مالكُ بنُ أنس، ودخل بلْجٌ المدينة بغير حرب، فدخلوا في طاعته، وكف عنهم، ورجع أبو حمزةَ إلى مكة، وكان على شُرطته أبو بكر بن عبدالله بن عمرو من آل سُراقة من بني عَدِيّ، فكان أهل المدينة يقولون: لعن اللّهُ السُّراقِيّ، ولعن بلْجاً العراقي.

نائحة المدينة تبكي قتلى قديد:

وقالت نائِحةُ أهل المدينة تبكيهم:

مـــا للـــزمـــان ومـــالِيَـــة ... أفنـــت قُـــديـــدُ رِجـــاليَـــة

فـــلأبكِيـــنَّ سَـــرِيـــرَةً ... ولأبكيـــنَّ عـــلانيـــة

(١) ضمير «له» يعود على بلج بن عتبة، وإن لم يتقدم ذكره.
(٢) أذفف: أجهز.
(٣) حذاوة: شبه.

ولأبكيـــــــــنّ إذا خلـــــــــو ... تُ مـــع الكـــلاب العـــاويـــة
ولأُثنيــــــنّ علـــــى قُــــدَيْــ ... ــــدَ بســـوء مـــا أبـــلانيـــة

في هذه الأبيات هزَج قديم يشبه أن يكون لطُوَيس أو بعض طبقته.

عمرو بن الحسن يذكر وقعة قديد:

وقال عمرو بن الحسن[1] الكوفيّ مولى بني تميم يذكر وقعة قُديد وأمرَ مكة ودخولهم إياها، وأنشدنيها الأخفش عن السُّكريّ والأحول وثعلب لعمرٍ وهذا، وكان يستجيدُها ويُفضِّلُها:

مــا بــالُ همِّـك ليـسَ عنـك بعـازبِ ... يَمـري سـوابـقَ دمعِـك المتسـاكـبِ
وتبيـــتُ تكتلِـــيء النجـــومَ بمقلـــةٍ ... عبْـــري تُسَـــرّ بكـــلّ نجـــم دائـــبِ
/ حــذرَ المنيــةِ أن تَجـيء بـداهــةً ... لـم أقـض مـن تَبـع الشُّـراةِ مـآربـي [٢٣٥/٢٣]
فــأقــودُ فيهــم للعِــدا شَنِـجَ النَّسـا ... عَبْـلَ الشَّـوى أسـوان ضمـر الحـالِـب[2]
متحـدِّراً كـالسيِّـد أخلـصَ لـونَـه ... مـاءُ الحسيـك مـع الجِـلاَل الـلاتِـب[3]
أرمـي بـه مـن جَمْـع قـومـي مَعْشـراً ... بُـوراً إلـى جَبْـريّـةٍ ومَعـايـبِ[4]
فـي فِتيـةٍ صُبُـرِ الُفُهـمُ بـه ... لَـفَّ القِـداح يَـدَ المُفيـض الضـاربِ[5]
فنـدور نحـنُ وهُـم وفيمـا بينَنـا ... كـأسُ المَنـونِ تقـول: هـلْ مـن شـاربِ؟
/ فنظـلُّ نسقيهـم ونشـرَب مـن قَنـاً ... سُمْـرٍ ومُـرهفـةِ النُّصـول قـواضـبِ ١٠٣/٢٠
بينـا كـذلـكَ نحـنُ جـالـتْ طعنـةٌ ... نجـلاءُ بيـنَ رُهَـا وبيـنَ تـرائـبِ[6]
جـوفـاءُ منهَـرةٌ تـرى تـامـورَهـا ... ظُبَتـا سِنـانٍ كـالشِّهـاب الثـاقـبِ[7]
أهـوي لهـا شِـقَّ الشِّمـال كـأنّنـي ... حَفَـضٌ لقًـى تحـتَ العَجـاج العـاصـبِ
يـا رب أوحيهـا ولا تعلّقـنْ ... نفسِـي المنـون لَـدَى أكُـفٍّ قـرائـبِ[8]
كـم مـن أُولـى مِقـةٍ صحبتُهـم شَـرَوْا ... فخـذلتُهـمْ ولبئـسَ فعـلُ الصـاحـب
متـأوِّهيـن كـأنّ فـي أجْـوافِهـم ... نـاراً تُسعِّـرهـا أكُـفُّ حَـواطـبِ

(١) في «معجم الشعراء»: «عمرو بن الحسن»، وفي هج: «عمرو بن الحصين الأباضي الكوفي».
(٢) فرس شنج النسا: صفة مدح، أي لم تسترخ رجلاه، وكذلك عبل الشوى: ضخم الأطراف وفي ف: «أشران» بدل «أسوان».
(٣) ف «اللاعب»، وفي هج «كالسيف» بدل «كالسيد» واللاتب: اللاصق.
(٤) «معشراً بوراً»: هلكى، وفي ف: «حوراً».
(٥) في ف: «أكفهم به كف».
(٦) بين رها وبين ترائب: الفتح بين الرجلين.
(٧) منهرة: موسعة، التأمور والتامور: هنا الوعاء.
(٨) في ف: «أوحيها» وفي ف: «أقاربي».

تَلقاهُمُ فتراهُمُ مِنْ راكعٍ أو ساجدٍ متضرّعٍ أو ناحبِ
[٢٣٦/٢٣] / يتلو قوارعَ تمتري عَبَراتِه فيجودُها مَرْيَ المريّ الحالبِ
سُيُرِ الجائفةِ الأمورِ أطبّةٌ للصَّدعِ ذي النبأ الجليلِ مدائبِ[١]
ومُبرِّئينَ من المعايبِ أحرزوا خُصلَ المكارمِ أتقياءَ أطايبِ
عَرّوا صَوارمَ للجلادِ وباشَروا حدَّ الظباةِ بآنُفٍ وحواجبِ
ناطوا أمورَهُم بأمرِ أخٍ لهم فرمى بهم قُحَمَ الطريقِ اللاحبِ[٢]
مُتسربِلي حَلَقَ الحديدِ كأنهم أُسْدٌ على لُحُقِ البطونِ سلاهبِ[٣]
قِيدت مِن أعلى حضرموتَ فلم تزل تَنفي عِداها جانباً عن جانبِ
تحمي أعنّتَها وتحوي نَهْبَها لِلّهِ أكرمُ فتيةٍ وأسائبِ[٤]
حتى وردنَ حياضَ مكةَ قُطَّناً يحكِينَ واردةَ اليمامِ القاربِ[٥]
ما إن أتينَ على أحيِّ جَبْريةٍ إلا تركنَهمُ كأمسِ الذاهبِ
في كلِّ معتَرَكٍ لها من هامِهِم فِلَقٌ وأيدٍ عُلِّقَتْ بمناكبِ
سائلْ بيومِ قُديدَ عن وقعاتِها تُخبِرْك عن وقعاتِها بعجائبِ

خطبة أبي حمزة في أهل المدينة:

وقال هارونُ بن موسى في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسى عنه:

[٢٣٧/٢٣] / ثم دخل أبو حمزة المدينةَ سنة ثلاثين ومائة، ومضى عبد الواحد بن سليمان إلى الشأم، فرقِيَ[٦] المنبرَ، فحمد الله، وأثنى عليه. وقال:

يا أهل المدينة، سألناكم عن وُلاتكم هؤلاء، فأسأتم ـ لعمرُ الله ـ فيهم القولَ، وسألناكم: هل يَقتلون بالظَّن؟ فقلتم: نعم، وسألناكم: هل يستحلُّون المال الحرام والفرْجَ الحرام؟ فقلتم: نعم، فقلنا لكم: تعالَوا نحن وأنتُم، فنناشدهم اللّهَ أن يتنحّوا عنّا وعنكم، ليختار المسلمونَ لأنفسهم؛ فقلتُم: لا تفعلون، فقلنا لكم: تعالَوا نحن وأنتم نلْقاهم، فإن نظهرْ نحنُ وأنتم نأتِ بمن يقيم فينا كتاب الله وسنةَ نبيه، وإن نَظفر نعملْ في أحكامكم، وتحملْكم على سنة نبيكم، ونقسِم فيئكم بينكم، فإن أبيتُم[٧]، وقاتلتمونا دونَهم، فقاتلناكم، فأبعدكم الله، وأسحقكم يا أهل

(١) في ف وهج: «للخطب» بدل «للصدع».
(٢) قحم الطريق: مصاعبه، واللاحب: الواسع، وفي ف: «لقم الطرة».
(٣) السلهب من الخيل. ما طابت عظامه.
(٤) في ف: «تحرز نهبها».
(٥) القارب: الطالب للماء ليلاً.
(٦) ضمير «رقى» يعود على حمزة، لا على سليمان.
(٧) ف: «فأبيتم» بدل «فإن أبيتم».

المدينة، مررتُ بكم في زمن الأحول هِشامِ بن عبد الملك، وقد أصابتكم عاهةٌ في ثماركم فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجَكُم عنكم، فكتب بوضعها عنكُم، فزاد الغَنِيّ غِنًى، وزاد الفقير فقراً، فقلتُم: جزاكم الله خيراً، فلا جزاه الله خيراً، / ولا جزاكم. ١٠٤/٢٠

خطبة أخرى جامعة مانعة:

قال هارون: وأخبرني يَحيى بن زكريا: أن أبا حمزة خَطب بهذه الخُطبة: رقِي المنبرَ، فحمِد الله، وأثنى عليه، وقال: أتعلمونَ يا أهل المدينة، أنّا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ولا عَبثاً ولا لَهْواً، ولا لدولة مُلك نُريد أن نخوضَ فيه، ولا ثأرٍ قديم نِيلَ منا، ولكنّا لمّا رأينا مصابيحَ الحقِّ قد عُطِّلت، وعُنِّف القائلُ بالحق، وقُتِل القائمُ بالقِسط، ضاقتْ علينا الأرضُ بما رَحُبَتْ، وسَمِعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحُكم القرآن، فأجَبْنا داعيَ الله ﴿ومَن لا يُجِب داعيَ اللَّهِ فليس بمُعجزٍ في الأرض﴾[1] فأقبلْنا من قبائلَ شتّى، النفرُ منا على بعير واحد، عليه زادُهم وأنفسُهم، يتعاورُون لِحافاً / واحداً، قليلُون مستضعَفون في الأرض، فآوانا الله، وأيّدَنا بنصره، [٢٣٨/٢٣] وأصبحنا ـ والله ـ بنعمتِه إخواناً، ثم لقِينا رجالَكم بقُدَيْد، فدعوناهم إلى طاعة الرحمنِ، وحُكْم القرآن ودعَوْنا إلى طاعةِ الشيطان، وحُكم مَروان، وآلِ مَرْوان، شتّان ـ لعمرُ الله ـ ما بينَ الغَيّ والرُّشد، ثم أقبلوا يُهْرعون، ويَزِفُّون، قد ضربَ الشيطانُ فيهم بجِرانه، وغَلَت بدمائهم مراجلُه، وصَدَق عليهم ظَنُّه، وأقبل أنصارُ الله عصائبَ وكتائب بكل مهنّد ذي رونَق، فدارتْ رحانا واستدارت رحاهم، بضربٍ يرتابُ منه المبطلون. وأنتم يا أهل المدينة، إن تنصروا مروانَ وآلَ مروان يُسْحتكم اللَّهُ بعذاب من عنده أو بأيدينا ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين، يا أهل المدينة: إن أوّلكم خيرُ أوّل، وآخركم شرّ آخر، يا أهل المدينة، الناسُ منا ونحن منهم إلا مشركاً عابدَ وَثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو إماماً جائراً، يا أهل المدينة، مَن زعم أن اللَّهَ تعالى كلَّف نفساً فوق طاقتِها، أو سألها عمّا لم يُؤتِها فهو لله عدوّ، ولنا حَرْبٌ. يا أهل المدينة، أخبروني عن ثمانيةِ أسهم فرضَها الله تعالى في كتابه على القويّ للضّعيف فجاء التاسعُ، وليس له منها ولا سهم واحد، فأخذ جميعَها[2] نفسه مُكابراً مُحارباً لربّه، ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فِعله؟ يا أهل المدينة، بلغني أنكم تنتقصون أصحابي، قلتم: هم شباب أحداث، وأعراب جفاة، ويحكم يا أهل المدينة! وهل كان أصحابُ رسول الله ﷺ، إلا شباباً أحداثاً! شَباب والله مكْتَهِلون في شَبابهم، غَضِيضةٌ عن الشرّ أعينُهم، ثقيلَةٌ عن الباطل أقدامُهم، قد باعوا أنفساً تَموتُ غداً بأنفس لا تموتُ أبداً، قد خلَطوا كَلاَلهم بكَلالِهم، وقيامَ ليلِهم بصيام نَهارهم، مُنحنيةً أصلابُهم عَلَى أجزاءِ القرآن، كلّما مروا بآيةِ خوفٍ شَهِقوا خوفاً من النار؛ وإذا مروا بآية شوقٍ شَهِقوا شوقاً إلى الجنة، فلما نظروا إلى السيوف قد أُنضِيتْ؛ وإلى الرماحِ قد أُشرِعتْ وإلى السهام قد فُوِّقت؛ / وأُرعدت الكتيبةُ بصواعِقِ الموت استخَفُّوا وعيدَ الكتيبةِ عند وعيد الله، ولم يستَخِفُّوا وعيدَ الله عند وعيد الكتيبة؛ [٢٣٩/٢٣] فَطُوبى لهم وحُسنُ مآب! فكم من عينٍ في منقار طائر طالما بكَى بها صاحِبُها من خَشْيةِ الله، وكم من يدٍ قد أُبِينَتْ عن ساعدها طالما اعتمدَ عليها صاحبُها راكِعاً وساجداً. أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللَّهَ من تَقصيرنا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب.

---

(١) الأحقاف: ٣٢.

(٢) كذا في ف وفي س، ب: «جميعهما».

مرتكب الكبيرة كافر:

١٠٥/٢٠ قال هارون: وحدّثني جدّي أبو عَلْقَمة، قال: سمعت أبا حَمزة على مِنبر النبي ﷺ يقولُ: / «من زَنى فهو كافر»، ومن سَرَق فهو كافر، ومن شك أنه كافر فهو كافر:

* بَرِح الخفاءُ فأينَ مابكَ يذهبُ *

خطبة أخرى ضافية له في أهل المدينة:

قال هارونُ: قال جدّي: كان أبو حمزة قد أحسن السيرة في أهل المدينة، حتى استمالَ الناسَ، وسمع بعضُهم كلامَه في قوله: من زَنى فهو كافر، قال هارون: قال جدي:

وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهلَ المدينةِ؛ مالي رأيت رسمَ الدين فيكم عافياً[1]، وآثارَه دارِسَة! لا تَقبلون عليه عِظَة، ولا تفقهون من أهلِه حُجَّة، قد بَلِيتْ فيكم جِدّتُه، وانطمست عنكم سنّتُه، ترَوْن معروفه مُنكراً، والمُنكرَ من غيرِ مَعروفاً، إذا انكشفت لكم العِبَر، وأُوضحتْ لكم النُّذُر، عميتْ عنها أبصارُكم، وصُمّت عنها أسماعُكم، ساهينَ في غَمرة، لاهينَ في غَفْلة، تَنْبسطُ قلوبُكم للبَاطل إذا نُشِر، وتنقبِضُ عن الحق إذا ذُكِر، مستوحِشَةً من العلم، مستأنِسَةً بالجهل، كلما وقعت عليها موعِظَةٌ زادَتْها عن الحق نُفوراً، تحمِلون منها في صدورِكم كالحجارة أو أشدّ قسوة من الحجارة، أوَ لم تَلِنْ لكتاب الله الذي لو أُنْزِلَ على [٢٣/ ٢٤٠] جَبَل لرأيتَه خاشعاً مُتَصدِّعاً من خَشيةِ الله! يا أهلَ المدينةِ، ما تُغني عنكم صِحَّةُ أبدانِكم / إذا سَقِمت قلوبُكم إن الله قد جعل لكل شيء غَالباً يُقادُ له، ويطيعُ أمرَه، وجعل القلوبَ غالبةً على الأبدان، فإذا مالت القلوبُ مَيلاً كانت الأبدانُ لها تَبَعاً، وإنّ القلوبَ لا تلين لأهلِها إلا بصِحّتها، ولا يصحِّحُها إلا المعرفةُ بالله، وقوّةُ النّية، ونفاذُ البصيرة. ولو استشعرتْ تقوى الله قلوبُكم لاستعملتْ بطاعة الله أبدانَكم. يا أهلَ المدينة، دارُكم دارُ الهِجرة، ومَثْوى رسول الله ﷺ، لمّا نَبَتْ به دارُه، وضاق به قرارُه، وآذاه الأعداءُ، وتجهّمَتْ له، فَنقله إلى قوم ـ لعَمْري لم يكونوا أمثالكم ـ مُتوازرين مع الحقِّ على الباطلِ، ومختارين للآجلِ على العاجلِ، يصبرون للضَّرّاء رجاءَ ثوابِها، فنَصروا الله، وجاهدوا في سبيله، وآوَوْا رسول الله ﷺ، ونصروه، واتَّبعوا النورَ الذي أُنْزل معه، وآثروا اللّهَ على أنفسهم ولو كانت بهم خَصاصَةٌ، قال الله تعالى لهم ولأمثالِهم ولمَن اهتدى بهُداهم: ﴿**ومَن يوقَ شُحّ نفسِه فأولئك هم المفلحون**﴾[2] وأنتم أبناؤهم، ومن بَقِيَ من خَلفهم، تَتْركون أن تَقتَدوا بهم، أو تأخذوا بسنَّتِهم، عُمْي القلوب، صُمّ الآذان، اتّبعتُم الهوَى، فأرداكم عن الهُدَى وأسْهاكم، فلا مواعظُ القرآن تزجرُكُم فتزدَجروا، ولا تعِظُكم فتعتَبروا، ولا تُوقظكم فتَستيقظوا، لبئس الخلَفُ أنتم! من قوم مَضَوْا قبلَكم، ما سِرتُم بسيرتهم، ولا حَفِظتم وصيتَهم، ولا احتذيتُم مثالَهم، لو شُقّت عنم قبورُهم، فعُرِضَت عليهم أعمالُكم لعَجِبوا كيف صُرِفَ العذابُ عنكم. قال: ثم لَعَن أقواماً.

ثم خطبة رابعة رائعة:

قال هارون: وحدّثني داود بن عبدالله بن أبي الكِرام، وأخرَجَ إليّ خط بن فَضالة النحوي بهذا الخبر:

(١) س، ب: «باقياً».
(٢) الحشر: ٩.

أنا أبا حمزةَ بلغه أنّ أهلَ المدينة يَعيبون أصحابَه لحداثة أسنانهم، وخِفّة أحلامهم، فبلَغه ذلك عنهم؛ فصعِد المنبر؛ وعليه كِساء غليظٌ؛ وهو متنكِّبٌ قوساً عربية فحمد الله، وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ وآله، ثم قال: يا أهلَ المدينة، قد بلغتْني مقالتُكم في أصحابي، ولولا معرفتي بضعفِ رأيكم / وقلّةِ عقولكم لأحسنتُ أدبكم، [٢٣/٢٤١]
ويحكم! / إن رسول الله ﷺ أُنزِل عليه الكتابُ، وبيّنَ له فيه السُّنَن، وشرع له فيه الشرائع، وبيَّنَ له فيه ما يأتي وَما ١٠٦/٢٠
يذَر، فلم يكن يتقدّمُ إلا بأمر الله، ولا يُحجم إلا عن أمر الله، حتى قبضه الله إليه ـ ﷺ ـ وقد أدّى الذي عليه، لم يدعْكم من أمركم في شُبهة، ثم قام من بعده أبو بكر؛ فأخذ بسُنّته، وقاتل أهلَ الرِّدّة؛ وشمّر في أمر الله؛ حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضُون، رحمةُ الله عليه ومغفرتُه؛ ثم وَلِي بعده عُمر؛ فأخذ بسنة صاحبَيْه، وجنّد الأجنادَ؛ ومصّر الأمصارَ؛ وَجَبي الفَيء؛ فقسّمه بين أهله؛ وشمَّر عن ساقه، وحَسَر عن ذراعه، وضرب في الخمر ثمانين، وقام في شهر رمضان، وغزا العدُوّ في بلادهم؛ وفتح المدائنَ والحُصونَ؛ حتى قَبضَه الله إليه والأمة عنه راضُون، رحمةُ الله عليه ورضوانُه ومغفرته، ثم وَلِي من بعده عُثمانُ بنُ عفان فعَمِل في ستّ سنين بسُنّة صاحبيه؛ ثم أحدث أحداثاً أبطل آخرٌ منها أولاً، واضطرب حبلُ الدين بعدها، فطلبها كلُّ امرىءٍ لنفسه، وأسرّ كلُّ رجل منهم سريرةً أبداها الله عنه؛ حتى مَضَوْا على ذلك، ثم وَلِيَ عليّ بنُ أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قَصْداً؛ ولم يرفع له مناراً ومضى؛ ثم وَلِي معاويةُ بنُ أبي سفيان لعينُ رسول الله ﷺ وابنُ لعينه، وحِلْف من الأعراب، وبقيةٌ من الأحزاب، مؤلّف طليق، فسفك الدمَ الحرامَ، واتّخذ عباد الله خوَلاً، ومالَ اللّه دُوَلاً، وبغى دينه عِوَجاً ودغَلاً[1]، وأحلّ الفرج الحرام، وعَمِل بما يشتهيه؛ حتى مَضَى لسبيله، فعل اللّهُ به وفعَل، ثم ولى بعده ابنُه يزيدُ: يزيدُ الخمور، ويزيدُ الصّقور، ويزيدُ الفهود، ويزيدُ الصَّيود، ويزيدُ القُرود، فخالف القرآنَ، واتّبع الكهّان، ونادم القِردَ، وعَمِل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعَنَهُ الله، وفعلَ به وفعلَ، ثم وَلِيَ مروانُ بنُ الحكم طريدٌ لعينُ رسول الله ـ ﷺ / وآله ـ وابنُ لعينه؛ فاسقٌ في بطنه وفرْجِه، فالعنُوه والعنُوا آباءه. ثم تداولها بنو مروان بعده؛ أهلُ [٢٣/٢٤٢]
بيتِ اللعنة، طُرَداءُ رسول الله ـ ﷺ وآله ـ وقومٌ من الطلقاء ليسوا من المهاجِرينَ والأنصارِ ولا التابعين لهم بإحسان، فأكلوا مالَ الله أكلاً، ولَعِبوا بدين الله لَعِباً، واتّخذوا عبادَ الله عبيداً، يُورّث ذلك الأكبرُ منهم الأصغَر. فيا لها أمةً، ما أضيَعها وأضعفَها! والحمد لله ربّ العالمين، ثم مَضَوا على ذلك من أعمالهم واستخفافِهم بكتابِ الله تعالى؛ قد نَبذُوه وراءَ ظهورهم، لعنَهم الله؛ فالعنوهم كما يستَحِقُّون؛ وقد وَلِي منهم عمرُ بن عبد العزيز؛ فبلغ؛ ولم يَكَدْ؛ وعجَزَ عن الذي أظهرَه، حتى مَضَى لسبيلِه ـ ولم يذكُره بخَير ولا شرّ[2] ـ ثم وَلِيَ يزيدُ بنُ عبد الملك، غلامٌ ضعيفٌ سفيه غيرُ مأمونٍ على شيء من أمور المسلمين، لم يبلغ أشدّه، ولم يُؤانِسْ رُشدهُ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فإن آنستُم منهم رُشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾[3] فأمرُ أمّة محمدٍ في أحكامها وفروجها ودمائهم أعظمُ من ذلك كلِّه، وإن كان ذلك عند الله عظيماً، مأبون في بطنه وفَرجه، يشربُ الحرام، ويأكلُ الحرام، ويلبسُ الحرامَ، ويلبسُ بردتَين قد حِيكَتا له، وقُوِّمتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقلّ، قد أُخِذَتْ من غير حِلّها وصُرِفتْ في غير وجهها، بعد أن ضرِبتْ فيها الأبشار[4]، وحُلِقتْ فيها الأشعار، واستُحلّ ما لم يُحلَّ الله / لعبدٍ صالح، ولا لنبي مُرسَل، ثم يُجلِسُ ١٠٧/٢٠

---

(١) دغلاً: فساداً.

(٢) ما بين القوسين من كلام المؤلف.

(٣) النساء: ٦.

(٤) الأبشار: جمع بشرة أي الجلود.

حَبَابة عنْ يمينه، وسَلَامة عن شِماله تُغنّيانه بمزامير الشّيطانِ، ويشربُ الخمر الصُّراح المحرمة نصًّا بعينها، حتى إذا أخذت مأخذَها فيه، وخالطت روْحَه ولحمَهُ ودَمه، وغلبتْ سَوْرتُها على عَقله مزّق حُلّتَيْه[1]، ثم التفت إليهما فقال: أتأذنانِ لي أن أطيرَ؟ نَعَم، فَطِرْ إلى النار، إلى لعنةِ الله وناره حيث لا يردُّك الله.

ثم ذكر بني أمية وأعمالَهم وسيرَهم فقال: أصابُوا إمرة ضائعةً وقوماً طَغَاماً جُهَّالاً، لا يقومون لله بحق، ولا [٢٤٣/٢٣] يفرّقون بين الضلالة والهُدَى، ويروْن أن بني أمية / أربابٌ لهم، فملكوا الأمرَ، وتسلّطوا فيه تسُلطَ رُبوبيةً، بطشُهم بطشُ الجبابرة، يحكمون بالهَوَى، ويقتُلُون على الغضب، ويأخذُون بالظنّ، ويُعطّلون الحدود بالشفاعات، ويؤمِّنُون الخَونةَ ويُقصُون ذَوي الأمانةِ، ويأخذون الصدقَةَ في غير وقتها على غير فَرضِها، ويضعونَها في غيرِ موضعِها، فتلك الفرقةُ الحاكمةُ بغير ما أنزل اللّهُ، فالعَنوهم، لعنَهُم اللّهُ!

وأما إخوانُنا من هذه الشيْعَة فليسوا بإخواننا في الدين، لكن سمعتُ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿**يأيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارفُوا**﴾[2] شيعةٌ ظاهرتْ بِكتاب الله، وأعلنت الفِريةَ على الله لا يرجِعون إلى نَظَر نافذٍ في القرآن، ولا عقلٍ بالغ في الفِقه، ولا تفتيشٍ عن حقيقةِ الصّواب، قد قلّدوا أمرهم أهواءَهم، وجعلوا دينَهم عصبيّةً لحزبٍ لزموه، وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم، غَيًّا كان أو رُشداً، أو ضَلالةً أو هُدًى، ينتظرون الدُّوَل في رَجْعةِ الموتى، ويؤمنونَ بالبعث قبلَ الساعةِ، ويدّعون علم الغيب لمخلوق[3]، لا يعلم أحدُهم ما في داخل بيته، بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبُهُ أو يحويه جسمه، يَنقمون المعاصيَ على أهلها، ويُعلَمُون إذا ظهروا بها، ولا يعرفون المخرجَ منها، جُفاةٌ في الدين، قليلةٌ عقولُهم، قد قلّدوا أهل بيتٍ من العربِ دينَهم، وزعموا أن موالاتِهم لهم تُغنيهم عن الأعمال الصالحة، وتُنجيهم من عِقاب الأعمال السيئة ﴿**قاتلهم الله أنّى يُؤفكون**﴾[4] فأيّ هؤلاء الفِرق يا أهل المدينة تَتّبعون؟ أو بأيّ مذاهبهم تَقتَدون؟ وقد بلغني مقالتُكم في أصحابي، وما عبتموه من حَداثة أسنانهم، ويحكمُ! وهل كان أصحابُ رسول الله ـ ﷺ وآله ـ المذكورون في الخَير إلا أحداثاً شَباباً؟ شبابٌ والله مكتَهِلون في شبابهم، غَضيضَةٌ عن الشرّ أعينُهم، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلهم، أنضاءُ عبادة[5] قد [٢٤٤/٢٣] / نظر اللّهُ إليهم في جَوْف الليل مُنحنيةً أصلابُهم على أجزاءِ القرآن، كلما مرَّ أحدُهم بآية من ذكر الله[6] بكى شَوقاً، وكلما مرّ بآية من ذكر الله شَهِق خوفاً، كأن زفيرَ جهنمَ بين أُذُنيه، قد أكلت الأرضُ جباهَهم ورُكَبهم، ووصلوا كَلالَ الليل بكلال النهار مصفرَّةً ألوانُهم، ناحلةً أجسامُهم من طول القيام وكثرة الصيام، أنضاءُ عبادةٍ، مُوفُون لعهد الله، مُنتَجزُون لوعد الله، قد شَرَوْا أنفسهم، حتى إذا التقت الكتيبتانِ وأبرقت سُيوفُها وفُوّقت[7] سِهامُها، وأُشرِعت رماحُها لقُوا شَبَا الأسنّة، وشَائكَ السهام، وظُباةِ السيوفِ بنُحورهم ووُجوههم وصُدورهم، فمضى الشابُ منهم قدماً ١٠٨/٢٠ حتى اختلفت رجلاه على عُنُق فرسه، واختضَبتْ محاسنُ وجههِ بالدماء، / وعُفّر جبينُه بالثّرى، وانحطّتْ عليه الطير

(١) ف: «حلته».
(٢) الحجرات: ١٣.
(٣) ف: «المخلوقين».
(٤) التوبة: ٣٠.
(٥) أنضاء: جمع نضو، وهو في الأصل البعير المهزول من السفر، والمراد أن العبادة هزلتهم فأنحفتهم.
(٦) ف: «من ذكر الجنة».
(٧) ركبت في الفرق وهو موضع السهم من الوتر، والمراد الإعداد للحرب.

من السماء، وتمزقته سِباعُ الأرض، فكم من عين في مِنقار طائر، طالما بكى بها صاحبُها في جَوْفِ الليل من خوف الله! وكم من وجهٍ رقيق وجَبين عتيق قد فُلِق بعَمَد الحديد. ثم بكى وقال: آه آه على فِراق الإخوان! رحمةُ الله على تلك الأبدان، وأدخل الله أرواحَهم الجِنان.

مروان يغزوهم بجيش يقوده ابن عطية:

قال هارون: بلغني أنه بايعه بالمدينة ناسٌ منهم إنسان هُذَليّ، وإنسان سُراقِي وسَكْسبُ[1] الذي كان معلم النحو، ثم خرج، وخلّف بالمدينة بعضَ أصحابه، فسار حتى نزل الوادي، وكان مروان قد بعثَ ابن عطية.

قال هارون: حدّثني أبو يحيى الزُّهْري أن مروانَ انتخَبَ من عسكره أربعةَ آلاف استعمل عليهم ابن عطية، فأمره بالجدِّ في السير، وأعطى كلَّ رجل من أصحابه مائةَ دينار، وفرساً عربيًّا، وَبغلاً لِثقله، وأمره أن يَمضي، فيقاتِلَهم.

يتيامنون بغلام:

وقال المدائني: بعث عبد الملك بن عطية السعدي، أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلافٍ، معه فرسانٌ من أهل الشأم ووجوهِهم، منهم شُعَيب البارقي، ورومي بن عامر / المُرّي، وقيل: بل هو كِلابيّ، وفيهم ألفٌ من أهل [٢٣/٢٤٥] الجزيرة، وشرَطوا على مروانَ أنهم إذا قتلوا عبدالله بن يحيى وأصحابه، رجعوا إلى الجزيرة، ولم يقيموا بالحجاز، فأجابهم إلى ذلك؛ قالوا: فخرج؛ حتى إذا نزل بالمعَلّى. فكان رجلٌ من أهل المدينة يقال له: العلاء بن أفلح مولى أبي الغَيْث يقول:

لقِيَني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية؛ فسألني: ما اسمك يا غلام؟ فقلت: العلاء، فقال: ابنُ من؟ فقلت: ابنُ أفلح، قال: أعرابيٌّ أم مولى؟ قلت: بل مولى، قال: مولى مَن؟ قلت: مولى أبي الغَيْث، قال: فأينَ نحنُ؟ قلتُ: بالمعلّى، قال: فأين نحن غداً؟ قلتُ: بغالِب، قال: فما كلّمني، حتى أردفَني خلفَه، ثم مضى بي، حتى أدْخَلني على ابن عطية، فقال: سل هذا الغلام: ما اسمه؟ فسألني، فرددت عليه القولَ الذي قلت، فسُرّ بذلك؛ ووهب لي دراهم.

أبو صخر الهذلي يستبشر بابن عطية:

وقال أبو صخر الهذليُّ حين بلغه قدومُ ابن عطية:

قُـلْ للَّـذيـن استُضْعِفـوا لا تعجَلـوا ... أتـاكـمُ النصـرُ وجيـشٌ جَحْفَـلُ
عشـرونَ ألفـاً كلّهـم مُسـربَـلُ ... يقـدُمهـم جَلْـدُ القُـوى مُستَبِـلُ
دونكُـمُ ذا يَمَـنٍ فـأقبِلُـوا ... وواجِهـوا القـومَ ولا تستَخْجِلـوا[2]
عبـدُ المليـكِ القُلَّبـيُّ الحُـوَّلُ ... أقسـمَ لا يُفْلَـى ولا يُـرَجَّـلُ

---

(١) في ف: وسكب الذي كان معلم نحو، وسيأتي أنه بشكست في ص ٢٤٨ من هذا الجزء.
(٢) في س، ب: «ذا يمين» بدل «ذا يمن».

حتـــى يبيـــدَ الأعـــورُ المضلَّـــل ويقتـــلَ الصَّبـــاح والمفضَّـــلُ

الأعورُ عبدالله بن يَحيى رئيسُهم.

ابن عطية ينتصر على بلج:

قال المدائني عن رجاله: وبعثَ أبو حمزةَ بلجَ بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتلَ عبدَ الملك بنَ عطية، فلقيه بوادي القُرى لأيام خلتْ من جُمادي الأولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا، ودعاهم بلْجٌ إلى الكتاب والسنة، وذكَر بني [٢٤٦/٢٣] أميةَ وظُلمَهم، فشتَمهم أهلُ / الشام، وقالوا: أنتم يا أعداءَ الله أحقّ بهذا ممن ذكرتُم وقلتم، فَحمل عليهم بلْجٌ وأصحابُه، فانكشف طائفة من أهل الشام، وثبت ابن عطية في [١]عصبةٍ صبروا معه، ونادى يا أهلَ الشام يا أهلَ الحِفاظ ناضِلوا عن دينكم وأميركم، فكرُّوا، وصبروا صبراً حسناً، وقاتلوا قِتالاً شديداً، فقُتِل بلْجٌ وأكثرُ أصحابه، ١٠٩/٢٠ وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل اعتصموا به، فقاتلهم ابنُ عطية ثلاثةَ / أيام فقتَلَ منهم سبعين رجلاً ونجا ثلاثون، فرجعوا إلى أبي حمزة، ونصب ابنُ عطية رأسَ بلْجٍ على رُمحٍ، قال: واغتمّ الذين رجعوا إلى أبي حمزة من وادي القُرى إلى المدينة، وهم الثلاثون، ورجعوا وجزعوا من انهزامهم، وقالوا: ما فررنا من الزَّحف، فقال لهم أبو حمزة: لا تجزعوا، فأنا لكم فِئة وإليّ انصرفتم.

أهل المدينة ينقضون على الخوارج:

قال المدائني: وخرج أبو حمزةَ من المدينة إلى مكة، واستخلف رجلاً يقال له: المفضّل عليها، فدعا عمرُ بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب الناسَ إلى قتالهم، فلم يجد كبيرَ أمرٍ؛ لأن القتل قد كان شاع في الناس، وخرج وجُوه أهلِ البلد عنه؛ فاجتمع إلى عمرَ البربرُ والزُّنج وأهل السوق والعبيد، فقاتل بهم الشُّراة؛ فقتِل المفضّلَ وعامّةُ أصحابه؛ وهرب الباقون؛ فلم يبق في المدينة منهم أحد؛ فقال في ذلك سُهيْل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي:

ليـــت مـــروانَ رآنـــا يـــوم الاثنيـــن عَشِيَّـــةْ

إذ غسلنـــا العـــارَ عنّـــا وانتضينـــا المَشْـــرَفِيّـــةْ

قال: فلما قدم ابنُ عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد؛ فقال له: أصلحك اللَّهُ! إنّي جمعتُ قَضِّي وقَضيضي[٢]؛ فقاتلت هؤلاء؛ فقتلنا مَن امتنعَ من الخروج عن المدينة وأخرجنا الباقين، فلقيه أهل المدينة بقَضِّهم وقضيضِهم.

[٢٤٧/٢٣] / **مصرع أبي حمزة وزوجته:**

قال: وأقام ابنُ عطيةَ بالمدينة شهراً؛ وأبو حمزة مقيم بمكة؛ ثم توجّه إليه فقال له عليّ بنُ حُصين العنبريّ: إني قد كنت أشرتُ عليك يوم قُدَيد وقبله أن تقتل هؤلاء الأسرى كلهم، فلم تفعل، وعرّفتُك أنهم سيغدِرون فلم تقبل؛ حتى قتلوا المفضّل وأصحابَنا المقيمين بالمدينة؛ وأنا أشيرُ عليك اليومَ أن تضع السيفَ في هؤلاء؛ فإنهم كَفَرة

(١) ما بين الرقمين زيادة في ف.

(٢) مثل يضرب للجمع بين الصغير والكبير.

فَجرَة؛ وَلو قدِم عليك ابن عطية لكانوا أشدَّ عليك منه؛ فقال: لا أرى ذلك؛ لأنهم قد دخلوا في الطاعة؛ وأقروا بالحكْم؛ وَوَجب لهم حقُّ الولاية؛ قال: إنهم سيغدِرون؛ فقال: أبعدهم اللّهُ، ﴿فمن نكثَ فإنما ينكُث على نفسهِ﴾[1]. قال: وَقدم عبد الملك بن عطية مكةَ، فصيّر أصحابه فِرقتين، ولقيَ الخوارج من وجهين؛ فصيّر طائفةَ بالأبطح؛ وَصار هو في الطائفةِ الأخرى بإزاء أبي حمزة؛ فصار أبو حمزة أسفلَ مكة؛ وصيّر أبرهةَ بن الصَّباح بالأبطح في ثمانين فارساً، فقاتلهم أبرهة؛ فانهزم أهل الشأم إلى عَقَبة مِني؛ فوقفوا عليها؛ ثم كرُّوا؛ وَقاتلهم؛ فقُتل أبرهةُ: كمَن له هبّار القُرشيّ؛ وَهو على جبل دمشق عندَ بئر ميمون؛ فقتله؛ وَتفرق الخوارجُ؛ وَتبعهم أهلُ الشأم يقتلونهم؛ حتى دخلوا المسجِد، والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة؛ فخرج أهل مكة مع ابن عطية؛ فقُتِل أبو حمزة على فَم الشِّعب وَقُتِلتْ معه امرأته؛ وهي ترتجز وَتقول:

أنا الجُعَيْداءُ وَبنتُ الأعلمْ مَن سال عن اسمي فاسمي مَريمْ

* بعتُ سِواريَّ بسيفٍ مِخذَمْ[2] *

صلب أبي حمزة وأبرهة:

قال: وَتفرّقتِ الخوارجُ فأسر أهلُ الشام منهم أربعمائة؛ فدعا بهم ابنُ عطية؛ فقال: ويلَكم! ما دعاكم إلى الخروج مع هذا؟ قالوا: ضمن لنا الكَنّة: يريدون الجَنّة، وهي لغتُهم، فقتلهم، وصلَبَ أبا حمزة وأبرهةَ بنَ الصبَّاح ورجلَيْنِ من أصحابهم على فَم / الشّعب؛ شِعب / الخَيْف، ودخل علي بن الحصين داراً من دُور قريش، فأحدق أهل الشام بالدار فأحرقوها، فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار، فقاتلَهم وأُسِر فقُتِل، وصُلِب مع أبي حمزة، ولم يزالوا مصلَّبين حتى أفضى الأمرُ إلى بني العباس، وَحجَّ مهلهل الهُجَيميّ في خلافة أبي العباس، فأنزل أبا حمزة ليلاً، فدفنه، ودفن خشبته. [٢٤٨/٢٣] ١١٠/٢٠

مصرع مخنثين:

قال المدائني: وكان بمكة مُخنّثان، يقال لأحدهما: سبكت، وللآخر: صَقْرة[3]، فكان صقرة يرجُف بأهل الشام، وكان سبكت يرجُف بالإباضية، فعرف الخوارج أمرهما، فوجهوا إلى سبكت، فأخذوه فقتلوه، فقال صقرة: يا ويله هو والله أيضاً مقتول، وإنما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذَب، فقتلوه، وغداً يجيء أهل الشام، فيقتلونَني، فلما دخل ابنُ عطية مكة عرف خبرَهما، فأخذ صقْرةَ، فقتله.

مذهب ابن عطية:

وقال هارون في خبره: أخبرني عبد الملك بنُ الماجَشون، قال:

لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة: لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم: ما تقولون في القرآن والعملِ به؟ فصاح ابن عطية: نضعه في جوف الجوالق[4]، قال: فما تقولونَ في مال اليتيم؟ قال: نأكل ماله؛

---

(١) الفتح: ١٠.
(٢) مخذم: قاطع.
(٣) ف: «يقال لأحدهما سبكت وللآخر صعترة».
(٤) الجوالق ـ بضم الجيم وكسرها وفتح اللام وكسرها: الوعاء وجمعه جوالق والمراد به (الشوال).

ونفجُر بأمّه، [ثم أجاب][(١)] في أشياء بلغني أنه سأله عنها؛ فلما سمعوا كلامَهم قاتلوهم؛ حتى أمسَوا؛ فصاحت الشُّراةُ: ويحك، يابن عطية! إن الله ـ جل وعز ـ قد جعل الليل سكَناً؛ فاسكن ونسكن؛ فأبى وقاتلَهم؛ حتى قتلَهم جميعاً.

أهل المدينة يجهزون على من بقي منهم:

قال هارون: أخبرني موسى بن كثير أن أبا حمزة خطب أهلَ المدينة؛ وودَّعهم؛ ليخرجَ إلى الحرب؛ فقال:
[٢٣/٢٤٩] يا أهل المدينة؛ إنا خارجون لحرْب مرْوان؛ فإن نظهرْ / نعدِلْ في أحكامكم؛ ونحمِلْكم على سنَّةِ نبيكم، ونقسِم بينكم، وإن يكن ما تمَنّوْن لنا فسيعلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقلَبٍ ينقلبون، قال: ووثب الناسُ على أصحابه حين جاءهم قتلُه، فقتلوهم، فكان بشكست ممن قُتلوا، طلبوه فرقِيَ في درجة كانت في دار أُذينة، فلحقوه فأنزلوه منها، وهو يصيح: يا عباد الله، فيم تقتلونني؟

قال: وأنشدني بعضُ أصحابنا:

لقـد كـان بشكسْـتُ عبـدُ العـزيـز ... مـنَ أهـلِ القـراءةِ والمسجـدِ
فبُعـداً لبشكسْـتِ عبـدِ العـزيـز ... وأمّـا القُـرانُ فـلا يَبعـدِ

سحقاً للشاري والشامي معاً:

قال هارون: وأخبرني بعض أصحابنا أنه رأى رجلاً واقفاً على سطح يرمي بالحجارة فقيل: ويلَك! أتدري من ترمي مع اختلاط الناس؟ قال: والله ما أبالي مَن رميت؟ إنما هو شامٍ وشارٍ، والله ما أبالي أيُّهما قتلتُ!

مصرع طالب الحق:

وقال المدائني: لما قَتَل ابنُ عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عُروة بن زيد بن عطية إلى مَروانَ، وخرج إلى الطائف، فأقام بها شهرين، وتزوج بنتَ محمد بن عبدالله بن أبي سويد الثقفي؛ واستعمل على مكة روميَّ بنَ عامر المُرّي، وأتى فَلُّ أبي حمزة إلى عبدالله بن يحيى بصنعاء. فأقبل معه أصحابُه. ـ وقد لقبوه طالبَ الحق ـ يريد قتالَ ابنِ عطية، وبلغ ابنَ عطيةَ خبرُه، فشخَصَ إليه، فالتقوا بكسة[(٢)]، فأكثر أهل الشام القتلَ فيهم، وأخذوا أثقالهم وأموالَهم، وتشاغلوا بالنّهب، فركب عبدالله بن يحيى فكشفهم، فقتَل منهم نحو مائة رجل، وقتل قائد من قوّادهم يقال له: يزيد بن حَمل القُشَيريّ من أهل قِنّسْرين، فدمرهم[(٣)] ابن عطية، فكرُّوا، وانضم بعضُهم إلى بعض. وقاتلوا
[٢٣/٢٥٠] حتى أمسَوْا، فكفّ / بعضُهم عن بعض، ثم التقوْا من غد في موضع كثيرِ الشجر / والكَرْم والحيطان، فطال القتالُ بينهم، واستحرّ القتلُ في الشُّراة، فترجّل عبدُالله بنُ يحيى في ألف فارس؛ فقاتلوا، حتى قُتِلوا جميعاً عن آخرهم؛ وانهزم الباقون؛ فترّقوا في كلّ وجه. ولَحِقَ مَن نجا منهم بصنعاء؛ وولّوا عليهم حمامة[(٤)] فقال أبو صخر الهُذَليّ:

(١) زيادة يقتضيها المقام.
(٢) في ف: «فالتقوا بكثبة» وهي موضع.
(٣) دمرهم: عنفهم.
(٤) في هج: «حمانة» بالنون.

قتلنا دُعيساً والذي يكتني الكُنى ... أبا حمزة الغاوي المضلَّ اليمَانيا
وَأبرهةَ الكِنديَّ خاضتْ رماحُنا ... وبلْجاً صبحناه الحُتوفَ القَواضيا(١)
وَما تركت أسيافُنا منذ جُرِّدَت ... لمروَانَ جبّاراً على الأرض عاديا(٢)

مطولة في رثاء الشراة:

قال المدائني:

وَبعث عبدُ الملك بن عطية رأسَ عبدِالله بن يحيى مع ابنه يزيدَ بنِ عبد الملك إلى مروَان.

وقال عمرو بن الحصين ـ وَيقال: الحسن العنبري ـ مولى لهم يرثي عبدالله بن يحيى وأبا حمزة. وَهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الأخبار:

هبّت قُبيلَ تبلُّجِ الفجرِ ... هندٌ تقول وَدمعُها يَجري
أن أبصرتْ عيني مَدامعَها ... ينهلّ واكِفُها على النَّحرِ
أنّي اعتراكَ وكنتَ عهدي لا ... سَرِبَ الدموع وكنتَ ذا صبْرِ
أقذًى بعينك ما يُفارقها ... أم عائرٌ(٣) أم مالها تُذرِي؟
أم ذِكرُ إخوان فُجِعتَ بهم ... سلكوا سبيلَهُمُ على خُبْرِ
فأجبتُها بل ذكرُ مصرَعِهم ... لا غيرُه عبراتُها تَمري
يا ربُّ أسلِكني سَبيلَهمُ ... ذا العرش واشدُد بالتقى أزري
في فِتيةٍ صبروا نفوسَهمُ ... للمشرفيّة وَالقَنا السُّمْرِ [٢٣/ ٢٥١]
تاللّهِ ألقى الدهرَ مثلَهمُ ... حتى أكونَ رهينةَ القَبرِ
أوفي بذمتهم إذا عَقَدُوا ... وَأعِفَّ عند العُسرِ واليُسرِ
متأهِّلينَ لكلِّ صالحةٍ ... ناهينَ مَنْ لاقَوْا عنِ النُّكرِ
صُمتٌ إذا احتضروا مجالِسَهم ... وُزُنٌ لقول خَطيبهم وُقْرِ(٤)
إلاّ تجيبهمُ فإنهمُ ... رُجُفُ القلوب بحضرة الذُّكرِ(٥)
متأوِّهون كأنّ جمرَ غَضاً ... للخوف بين ضلوعِهم يَسرى
تلقاهمُ إلاّ كأنّهمُ ... لخشوعهم صَدَروا عن الحَشْرِ

---

(١) في ف: «السيوف» بدل «الحتوف».
(٢) في ف: «حساداً» بدل «جباراً».
(٣) كذا في أ، ف ومعناه: كل ما أعل العين كالعوار، وفي س، ب: «عابر».
(٤) في ف: «أذن»، ووقر جمع وقور، أي رزين، وسكنت العين.
(٥) في ف: «إلا تحيّهم».

فهمُ كأنّ بهم جوى مرضٍ ... أو مسّهم طَرْفٌ من السِّحر
لا ليلُهم ليلٌ فيلبَسُهم ... فيه غَواشي النومِ بالسُّكْر
إلّا كذا خُلساً وآونةً ... حذرَ العقابِ وهم على ذُعْر
كم من أخٍ لك قد فُجعتَ به ... قوّامُ ليلتِه إلى الفَجْر
متأوِّهٍ يتلو قوارعَ مِن ... آي القُران مفزَّعَ الصَّدْر
نَصِبٍ تَجيشُ بناتُ مُهجتِه ... بالموت جَيْش مُشَاشةِ القِدْر(١)
١١٢/٢٠ / ظمآنَ وقدةَ كلِّ هاجرةٍ ... تَرّاكُ لذّتِه على قَذْرِ
[٢٥٢/٢٣] / ترّاك ما تهوى النفوسُ إذا ... رُغْبُ النفوسِ دعتْ إلى النَّذْر(٢)
(٣)ومبرّأً من كلّ سَيئةٍ ... عفُّ الهوى ذو مِرّةٍ شَزْر(٣)
والمصطلِي بالحرب يسعَرُها ... بغبارها وبفتيةٍ سُعْرِ
يجتاحها بأفلّ ذي شُطَبٍ ... عضبِ المضاربِ قاطعِ البَتْر(٤)
لا شيءَ يلقَاه أسرَّ له ... من طعنةٍ في ثُغْرةِ النَّحرِ
نجلاءَ مُنهَرةٍ تَجيشُ بما ... كانت عواصي جَوفِه تَجري(٥)
كخليلك المختارِ أذْكِ به ... من مقتدٍ في الله أو مُثْر
خوّاض غمرةِ كلّ مَتلفةٍ ... في الله تحت العِثْيَرَ الكُدْر(٦)
ترّاك ذِي النَّخوات مُختَضِباً ... بنجيعه بالطَّعنة الشَّزْر
وابن الحصين وهل له شَبَهٌ ... في العرف أنّى كان والنُّكْرِ
بسّامةٍ لم تُحنَ أضلُعه ... لذوي أُخَوّتِه على غِمْرِ
طلق اللسانِ بكلّ مُحكمةٍ ... رأبُ صدعِ العَظم ذِي الوقر
لم ينفِكك في جوفه حَزَنٌ ... تغلي حرارتُه وتستَشري
ترقى وآونةً يُخَفِّضُها ... بتنفُّس الصُّعَداءِ والزَّفْرِ
ومُخالطي بَلْجٍ وخالصتي ... سُمُّ العدوِّ وجابرِ الكَسْر
نِكْلِ الخصومِ إذا هُمُ شَغِبوا ... وسِداد ثُلمةِ عورةِ الثَّغْر

(١) في حـ: «ملخوف جيش»، ومشاشة القدر: العظم الهش في أطراف المفاصل، والجيشان: التحرك والاضطراب.
(٢) النذر: النحب والأجل.
(٣ ـ ٣) زيادة في ف. والشزر: الشدة والصعوبة.
(٤) عضب المضارب قاطع البتر، صفات السيف البتار.
(٥) كذا في ف وقد تقدم شرح منهرة.
(٦) العثير الكدر: الغبار.

/ والخـائـضُ الغمـراتِ يخطِـر فـي ... وسـط الأعـادي أيّمـا خَطْـرِ [٢٣/٢٥٣]
بمشطَّـبٍ أو غيـرِ ذي شَطَـب ... هـامَ العِـدَا بِـذُبـابِـه يَفْـري
وأخيـكَ أبـرهـةَ الهجـان أخـى الْـ ... ـحَـرْبِ العَـوانِ مُلَقِّـحِ الجَمْـر
بمُـرِشَّـةٍ فَـزِعٍ تَثُـجُّ دَمـاً ... ثـجَّ الغـوى سُـلافَـةَ الخَمْـر
والضـارب الأخـدودِ ليـس لهـا ... حَـدٌّ ينهنهـا عـن السَّخْـر
وولـيُّ حكمهـم فجعـتُ بـه ... عمـرو فَـواكَبِـدي علـى عمَـرو!
قَـوَّالُ مُحكَمـةٍ وذي فَهَـمٍ ... عَـفُّ الهـوى متثبِّـتِ الأمْـرِ
ومسيَّـبٍ فـاذكـرْ وصيَّتَـه ... لا تنـسَ إمّـا كنـتَ ذا ذُكْـرِ
فكـلاهُمـا قـد كـان مُحْتَسِبـاً ... لِلَّـه ذَا تقـوى وذا بِـرٌّ
فـي مُخْبِتيـن ولـم أسمِّهـمُ ... كـانـوا يـدي وهـمُ أُولـو نَصيـري
وهـمُ مسـاعـرُ فـي الـوغـى رُجُـحٌ ... وخِيـارُ مَـن يَمشـي علـى العَفْـر[1]
حتـى وَفَـوْا لله حيـث لَقُـوا ... بعهـودِ لا كـذبٍ ولا غَـدْرِ
فتخـالَسـوا مُهجـاتِ أنفسهـم ... وعُـداتِهـم بقـواضـبٍ بُتْـرِ
وأسنَّـةٍ أُثْبِتْـن فـي لُـدُن ... خَطِّيـةٍ بـأكفهـم زُهْـرِ
تحـتَ العَجـاج وفـوقهـم خِـرَقٌ ... يَخفِقْـن مـن سُـودٍ ومـن حُمْـرِ
/ فتفـرَّجـتْ عنهـم كمـاتُهُـمُ[2] ... لـم يُغمِضـوا عينـاً علـى وِتْـرِ ١١٣/٢٠
/ فشعـارُهـم نِيـرانُ حـربِهِـمُ ... مـا بيـن أعلـى الشِّحْـر فـالحِجْـر[3] [٢٣/٢٥٤]
صـرعَـى فَحـاجِلـةٌ تنـوشُهُـمُ ... وخَـوامِـعٌ لحُمـاتِهـمْ تَفْـري[4]

ابن عطية يتوجه إلى صنعاء:

قال المدائني: وكتب مروانُ إلى ابن عطية يأمره بالمسير إلى صنعاءَ، ليقاتل مَن بها من الخوارج، فاستخلفَ ابنَه محمد بن عبد الملك على مكة، وعلى المدينة الوليدَ بنَ عروة بن عطية، وتوجّه إلى صنعاءَ، ورجع أهل الجزيرة جميعاً إلى بلدهم، وكذلك كان مروان شَرَط لهم، فلما قرُب من صنعاء هرب عامل عبدالله بن يحيى عنها، فأخذ[5] أهلُ صنعاء أثقاله وحملينِ من مالٍ كان معه، فسَلّموا ذلك إلى ابن عطية، وتتبع أصحابَ عبدالله بن يحيى في كل موضع يقتُلهم، وأقام بصنعاء أشهراً، ثم خرج عليه رجل من أصحابِ عبدالله بن يحيى في آل ذي الكلاع، يقال له

(١) مساعر، جمع مسعر، يقال، فلان مسعر حروب ومردى حروب، إذا كان من المجدين المتحمسين لها، والعفر: التراب.
(٢) ب: «كأنهم».
(٣) الشحر بكسر: بلد على الخليج الفارسي، والحجر: بلد بأعلى المدينة. وفي هج: «السحر والنحر».
(٤) فحاجلة: جمع فحجل وهو الأفحج الذي تتدانى صدور قدميه، وتنوشهم: تتناولهم، جوامع: ضباع جمع خامعة، وفي ف «تبري».
(٥) ب، س: «فأخذ أثقاله وحملين من مال كان مع أهل صنعاء فسلموا. . إلخ والعبارة غير مستقيمة.

يحيى بن عبدالله بن عمر بن السّباق في جمع كثير بالجند، فبعثَ إليه ابنُ عطية ابنَ أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية، فلقيه بالحرب، فهزمه، وقتل عامة أصحابه، وهرب منه فنجا، وخرج عليه يحيى بن كَرْب الحميري بساحل البحر، وانضمت إليه شُذّاذُ الإباضية، فبعث إليه أبا أمية الكِنديّ في الوضاحية، فالتقَوْا بالساحل، فقتل من الإباضية نحوَ مائة رجل، وتحاجزوا عند المساء فهربت الإباضية إلى حَضْرموت، وبها عامل لعبدالله بن يحيى يقال له: عبدالله بن معبد الجرْمي[1]، فصار في جيش كثير، واستفحل أمرُه. وبلغ ابنَ عطية الخبرُ، فاستخلف ابنَ أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء، وشخص إلى حضرموت وبلغ عبدَالله بن معبد مسيرُ عبد الملك إليهم،
[٢٣/٢٥٥] فجمعوا الطعامَ وكلَّ ما يحتاجون إليه في / مدينة شبام[2]. وهي حصن حضرموت مخافة الحِصار. ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة، فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت، في عدد كثير في فلاة. وأتاهم ابن عطية، فقاتلهم يومه كلّه، فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام حَدَر عسكرهَ في بطن حضرموت إلى شبام ليلاً. ثم أصبح، فقاتلَهم حتى انتصف النهارُ. ثم تحاجزوا، فلما أمسوا، تبع عسكرَه. وأصبح الخوارج، فلم يروْا للقوم أثراً. فاتّبعوهم وقد سبقوهم إلى الحِصْن، فأخذوا جميعَ ما فيه ومَلَكوه، ونصب ابنُ عطية عليهم المسالح، وقطع عنهم المادّة[3] وَالمِيرة، وجعل يقتل مَن يقدر عليه ويَسبي ويأخذ الأموال.

مصرع ابن عطية:

ثم ورد عليه كتابُ مروان بن محمد يأمره بالتعجّل إلى مكة، ليحُجّ بالنّاس، فصالح أهل حضرموت على أن يردّ عليهم ما عرفوا من أموالهم. ويولي عليهم مَن يختارون، وسالَموه[4]، فرضي بذلك، وسالَمَهم، وشخَص إلى مكة متعجّلاً مُخِفّاً. ولما نفَذ كتابُ مروان ندِمَ بعد ذلك بأيام، وقال: إنا لله! قتلت واللّهِ ابنَ عطية؛ هو الآن يخرج مُخِفًّا مُتعَجّلاً، ليلحق الحج، فيقتُلَه الخوارجُ. فكان كما قال: تعجَّل في بضعة عشر رجلاً، فلما كان بأرض مُراد تلفَّفت عليه جماعةٌ، فمن كان من تلك الجماعة إباضيًّا عرفه، فقال: ما ننتظر بهذا أن ندرك ثأر إخواننا فيه، ومن لم
١١٤/٢٠ يكن إباضياً ظنه من الإباضية، وأنه منهزم، فلما علم أنهم يريدونَه قال لهم: ويحكم! أنا / عاملُ أمير المؤمنين على الحجّ، فلم يلتفِتوا إلى ذلك، وقتلوه، ونصبتِ الإباضية رأسَه، فلما فتشوا متاعه، وجدوا فيه الكتابَ بولايته على الحَجّ، فأخذوا من الإباضية رأسَه، ودفنوه مع جسده.

[٢٣/٢٥٦] قال المدائني: خرج إليه جُمانة وسَعيد ابنا الأخْنَس، في جماعةٍ من قومهما من كِندةَ، / وعرفه جُمانة لمّا لقِيَه، فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من هَمْدان، يقال له: رُمّانة. وثلاثة من مُراد، وخمسة من كِندة، وقد توجّه في طريق مع أربعة نفرٍ من أصحابه. وتوجّه باقيهم في طريق آخر، فقصدوا حيث توجّه ابن عطية، ووجّهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلاً منهم، فأدركوهم فقتلوهم، وأدرك سعيدٌ وجُمانة وأصحابُهما ابنَ عطية، فعطف عبد الملك على سعيد، فضربه وطعنه جُمانة، فصرعه عن فرسه، ونزل إليه سعيد، فقعد على صدره، فقال له ابنُ عطية: هل لك يا سعيدُ في أن تكون أكرم العرب أسيراً؟ فقال: يا عدوّ الله، أترى اللّهَ كان يمهلُك؟ أو تطمع في

(١) في هج: «عبدالله بن سعيد الحضرمي».
(٢) ب: «سنام» وانظر «معجم البلدان»: «شبام».
(٣) لعلها «المياه» كما في هج.
(٤) ف: «ويسالمون فرضي بذلك وصالحهم».

الحياة وقد قتلتَ طالبَ الحقّ وأبا حمزة وبلْجاً وأبرَهة! فقتله وقتل أصحابَه جميعاً. وبعثوا برأسه إلى حضرموت، وبلغ ابنَ أخيه ـ وهو بصنعاء ـ خبرُه. فأرسل شُعيباً البارقيّ في الخيل. فقتل الرجالَ والصِّبيان. وبقر بطونَ النساء، وأخذ الأموالَ، وأحربَ القُرى، وجعل يتتبع البرِيّ والنَّطِف[1]. حتى لم يَبْقَ أحدٌ من قتلة ابن عطية ولا من الإباضية إلا قتله، ولم يزل مقيماً باليمن إلى أن أفضى الأمرُ إلى بني هاشم، وقام بالأمر أبو العباس السفاح.

تم الجزء الثالث والعشرون من كتاب الأغاني
ويليه الجزء الرابع والعشرون
وأوله خبر عبدا بن أبي العلاء



(١) النطف: النجس والمريب وهم نطفون.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس موضوعات الجزء الثالث والعشرون

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة «٣٥٦» هجرية

اعداد
مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي



الجزء الرابع والعشرون

طبعة كاملة وجديدة، مصححة، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزيدة بفهارس شاملة

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

/ بسم الله الرحمن الرحيم [١/٢٤]

خبر عبد الله بن أبي العلاء

اسمه

عبدُ اللهِ[١] بنُ أبي العَلاءِ، رجلٌ من أهلِ سُرَّ مَن رأى. وكان يأخُذُ عن إسحاقَ وطبقتِه فبَرع، وله صَنْعةٌ يسيرةٌ جيِّدةٌ.

وابنهُ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي العلاءِ، أحدُ المُحْسِنين المتقدِّمين، أخذ عن مُخارِقٍ[٢] وعلُّويَةَ وطَبَقتِهما. وعُمِّرَ إلى آخرِ أيّام المعتضدِ[٣] وكانت[٤] فيه عَرْبدةٌ.

كان حسن الوجه والزي

وكان عبدُ الله بن أبي العَلاء حَسَنَ الوجهِ والزِّيِّ، ظريفاً شَكِلاً[٥].

حدَّثني ذَكاءُ وجهُ الرُّزَّة قال: قال لي ابنُ المكّيّ المُرْتَجِلُ[٦]:

كان يُقوِّم دابة عبدِالله بن أبي العلاءِ وثيابَه إذا ركب ألفَ دينارٍ.

إسحاق يطارحه

قال: وقال لي ابنُ المكيّ: حَدَّثني أبي، قال:

نظر أحمدُ بن يُوسُفَ الكاتبُ إلى عبدِالله بنِ أبي العلاءِ عندَ إسحاقَ، وهو يُطارِحُه، فأقام عندَ إسحاقَ، وسألَه احتبَاس عبدِ الله عندَه، فأمَرَه بذلك، فاعْتلَّ عليه[٧]. وقال: أُرِيدُ أن أُشَيِّع غازياً يَخْرُجُ من جيرانِنا، فقال له أحمدُ ابن يُوسُفَ:

/ لا تَخْـرُجَـنَّ مـع الغُـزاةِ مُشَيِّعـاً ... إنَّ الغَـزِيَّ يـراكَ أفضـلَ مَغْنَـمِ [٢/٢٤]

ودَعِ الحَجِيـجَ ولا تُشيِّـعْ وَفْـدَهُـمْ[٨] ... أخشَـى عليـكَ مـن الحَجِيـجِ المُحـرِمِ

مـا أنـتَ إلاّ غـادةٌ مَمْكُـورةٌ[٩] ... لـولا شَـوارِبُـكَ المُحِيطـةُ بـالفَـمِ

---

(١) «إحدى النسخ»: هو عبد الله.
(٢) مخارق بن يحيي المغني (أخباره في جـ ١٨ ص ٣٣٦ من طبعة دار الكتب).
(٣) خد: «المعتصم».
(٤) ج: «وكان».
(٥) شكل: ذو دلال وغزل.
(٦) ف: «المرتحل»، وهو لقب محمد بن أحمد بن المكي والمراد أنه هو الذي كان يقوم.
(٧) اعتل عليه بعلة، واعتله: اعتاقه عن أمر.
(٨) خد: «وفده».
(٩) ممكورة: مطوية الخلق مستديرة الساقين.

وقد رُوي[١] هذا الشعرَ لِسَعِيدِ بن حُمَيدٍ[٢] في عبدِ الله بن أبي العلاءِ. وهو الصَّحيح.

فأقسمَ عليه إسحاقُ[٣] أن يُقيمَ، فأقامَ.

وقال لي[٤] جعفرُ بن قُدامةَ، وقد تجاذبْنا هذا الخبرَ: حَدثني حَمّادُ بن إسحاقَ، عن أبِيه[٥]:

اتصال العشرة بينه وبين أحمد بن يوسف

١١٥/٢٠ أنَّ العِشْرةَ اتّصلتْ بينَ عبدِ الله وبينَ أحمدَ بن يوسفَ، وتَعشَّقَهُ وأنْفَق[٦] / عليه جُملةً مِنَ المالِ، حتّى اشْتَهرَ به، فعاتَبه[٧] محمدُ بن عبدِ المَلِك الزيّات، في ذلك[٨]، فقال له:

[٣/٢٤] / لَا تعـذُلَنـي يـا أبـا جَعْفـرٍ[٩] ... عَـذْلُ الأخِـلّاءِ مـن اللُّـوم
إنَّ امْتَـدهُ مُشْـرَبَـةٌ حُمْـرةً ... كـأنَّهـا وَجْنـةُ مَكْظُـومِ[١٠]

وقد قيل: إنَّ هَذيْن البَيْتين لأحمدَ بنِ يُوسف في موسى بنِ عبد الملك.

أبوه سالم السقاء

وكان بعضُ الشعراءِ قد أُولِعَ بعبدِ الله بنِ أبي العلاء، يَهْجُوه ويذكرُ أنَّ أباه أبا العلاءِ هو سالمِ السَّقَّاءُ، وفيه يقول هذا الشعر[١١]

كنـتُ فـي مَجْلـسٍ أنيـقٍ جَميـلٍ[١٢] ... فـأتـانـا ابـنُ سـالـمٍ مُخْتـالا
فتغَنَّـى صَـوتـاً فـأخطـأ فيـه ... وابتَـدا ثـانِيـاً فكـان مُحـالا[١٣]
وابتغـى حِلعـةً[١٤] علـى ذاكَ منّـا ... فخَلَعْنـا علـى قَفـاهُ النِّعـالا

وفيه يقولُ هذا الشاعرُ، أنشَدناه ابنُ عَمّارٍ وغيرُه:

(١) الراوي هو ذكاء.
(٢) لعله سعيد بن وهب، وقد أورد أبو الفرج الخبر والأبيات في «ترجمة أبن وهب» على خلاف في بعض الألفاظ وزيادة ونقص في بعض الأبيات «(الجزءان: ١ و ٢ من طبعة دار الكتب»).
(٣) ساقطة من ف. وفي خد: «إسحاق بن إبراهيم».
(٤) ج: «وقال جعفر».
(٥) «عن أبيه»: سقط من ف، خد.
(٦) خد: «فأنفق».
(٧) ف: «فعاته»، وما أثبتناه من «بقية النسخ». ويدل عليه: «لا تعذلني».
(٨) لفظ «في ذلك»: سقط من ف.
(٩) أبو جعفر: كنية محمد بن عبد الملك الزيات.
(١٠) ج: «ملكوم» وفي ف: «مظلوم»، وصححت في الهامش: مكظوم.
(١١) ف: «يقول»:
(١٢) ف: «جميل أنيق».
(١٣) محالا: ضبط في ف بضم الميم ويكون المراد به: ما عين به عن وجهه وهو معنى المحال من الكلام، أي أن الصوت الثاني جاء غير مستقيم. ويصح أن تكون محالا ـ بكسر الميم ـ بمعنى الشدة: أي تعذر عليه واشتد أداء هذا الصوت، أو من المحال بمعنى الانتقام، فكأنه بغنائه، ينتقم من سامعه.
(١٤) ج: «حلية». والخلعة: ما يخلع على المرء ويعطاه من الثياب.

إذا ابنُ أبي العلاءِ أقيمَ عنّا ... فأهلاً بالمُجالسِ والرَّحيقِ
قفَاه على أكُفِّ الشَّربِ وَقْفٌ ... وجِلْدةُ وَجْهِهِ مَيْدانُ رِيقِ[1]

صوت [٤/٢٤]

أفاطِمُ حُيِّيتِ بالأسعُدِ ... مَتى عهدُنا[2] لا تبعُدِي[3]
تبارَكَ ذو العَرشِ، ماذا نَرى ... من الحُسْنِ في جانِبِ المسْجِدِ[4]
فإنْ شِئْتِ آليتُ بينَ المقَا ... مِ والرُّكْنِ والحَجَرِ الأسْوَدِ
أنْساكِ[5] ما دامَ عَقْلي مَعي ... أُمِدُّ بهِ أمَدَ السَّرْمَدِ

الشعر لأُمَيَّة بنِ أبي عائِذ. والغِناءُ لحكَمِ الوادي، هَزَجٌ خفيفٌ، بإطلاق الوَتَر في مجرى الوُسْطَى، عن إسحاقَ. وفيه للأبجر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى، عن عمرو. وقال ابنُ المكيّ[6] : فيه هزَجٌ ثقيلٌ بالبِنصر لعُمَر[7] الوادي. وفيه لفُلَيح لحنٌ من رواية بَذْل، ولم يذكر طريقتَه[8]



(١) لم يرد هذا البيت في خد.
(٢) متى عهدنا بك، أي متى نعهدك، أي متى تزوريننا.
(٣) لا تبعدي، دعاء أي لا أبعدك الله.
(٤) هذا البيت هو آخر بيت في المقطوعة، في «شرح أشعار الهذليين ٤٩٣».
(٥) «شرح أشعار الهذليين»: «نسيتك».
(٦) س: «ابن الكلبي»، تحريف.
(٧) ف: «العمرو».
(٨) خد: ف: لم يرد من أخبار أمية بن أبي عائذ إلا هذا الصوت وجاء في «النسختين»، وقد تقدمت أخبار أمية في «وسط الكتاب».

[٥/٢٤]

/ نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره[١]

ما عرف من نسبه

أُميّةُ بنُ أبي عائذٍ العَمْريّ، أحدُ بني عمرو بن الحارثِ بن تميمِ بن سَعْد بـن هُذَيْل. شاعرٌ إسلاميٌّ من شُعراءِ الدَّولةِ الأُمويّة. وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبه في سائرِ النُّسَخ.

وكان أميّةُ أحد مَدّاحِي بني مروان، وله في عبدِ الملك وعبد العزيز ابنَيْ مروانَ قصائِدُ مشهورةٌ.

مدحه عبد العزيز بن مروان

فذكر ابنُ الأعرابيّ وأبو عبيدةَ جَميعاً:

أنه وَفَد إلى عبدِ العزيز إلى[٢] مصر، وقد امتدحهَ بقصيدتِه التي أوَّلُها:

ألاَ إنّ قَلْبِي مَعَ[٣] الظاعِنينا ... حَزِينٌ فمَن ذا يُعَزِّي الحَزِينا

فيا لكِ[٤] من رَوْعةِ يومَ بانُوا[٥] ... بمَن كنتُ أحسَبُ ألاّ يَبِينا

في هذَيْن البَيْتين للحُسَين بن مُحْرِزٍ خَفِيفُ ثَقِيل، عن الهِشَاميّ.

وفي هذه القصيدة يقول:

إلى سيّدِ الناسِ عبدِ العزيزِ ... أعْمَلْتُ للسَّيْرِ حَرْفاً أمُونا[٦]

[٦/٢٤] / صُهابِيّةً كعَلاةِ القُيو ... نِ[٧] من ضَرْبِ جَوهرِ[٨] ما يُخْلِصُونا

/ إذَا أزْبَدتْ من تَبارِي المطيِّ ... حِلتَ بها خَبَلاً[٩] أو جُنُونا ١١٦/٢٠

تَؤُمُّ النَّواعِشَ والفَرْقَدَيْنِ[١٠] ... تُصَبُّ للقَصْدِ منها الجَبِينَا

---

(١) لم يرد في خد ولا ف، ولا «التجريد»، ولا «المختار».
(٢) هكذا في «جميع النسخ»: إلى عبد العزيز إلى مصر، ولعلها: والي مصر.
(٣) «شرح أشعار الهذليين ٥١٥»: «لدى».
(٤) «شرح أشعار الهذليين»: «فيالك»، بفتح الكاف.
(٥) «شرح أشعار الهذليين»: «يوم بان من».
(٦) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة، شبهت بحرف الجبل. والأمون: الناقة الموثقة الخلق التي أمنت أن تكون ضعيفة.
(٧) الصهابية: الصهباء اللون، أي يخالط بياضها حمرة، يقال: جمل صهابي أي أصهب وناقة صهابية أي صهباء. وقيل: منسوب إلى صهباء اسم فحل أو موضع. والعلاة: السندان، والقيون: جميع قين وهو الحداد، وشبه الناقة بها في صلابتها.
(٨) س: «جوهرها يخلصونا». ومن ضرب جوهر، أي من خالصه.
(٩) «شرح أشعار الهذليين»: «أخيلا».
(١٠) قوله: تؤم النواعش: يريد بنات نعش، إلا أنه جمع المضاف كما أنهم جمعوا: سام أبرص على أبارص وكسر فعلا على فواعل لأن المصدر إذا كان فعلا فقد يكسر على ما يكسر عليه فاعل وذلك لمشابهة المصدر لاسم الفاعل من حيث جاز وقوع كل واحد منهما =

إلــى مَعــدِنِ الخيــرِ عبــدِ العــزيــزِ ... تُبلِّغُنــا[1] ظُلَّعــاً قــد حَفِينــا
تَــرى الأُدْمَ والعِيــسَ تحــت المسُــو ... حِ قـد عُـدنَ مـن عَـرَق الأيْـنِ جُـونـا[2]
تَسِيــرُ[3] بمــدحِــيَ عبــدَ الــعــزيــز ركبــانُ مكّــةَ والمُنجــدُونــا
مُحَبَّــرةٌ مــن صَــريــح الكــلا ... مِ لِيــس كمــا لَفَّــق[4] المُحْــدِثــونــا
وكــان امــرا سيّــداً مــاجــداً ... يُصَفِّــي العَتِيــقَ ويَنفــي الهَجِينــا[5]

/ تشوقه إلى أهله بمكة [٢٤/٧]

قال: وطال مُقامُه عند عبدِ العزيز، وكان يأنَسُ به، ووصلَه صِلاتٍ سَنِيّةً، فتشوَّق إلى الباديةِ وإلى أهلِه، فقال لعبدِ العزيز:

مَتَــى راكــبٌ مــن أهــلِ مصــرَ وأهْلُــه ... بمكّــةَ مــن مصــرَ العَشِيَّــةَ راجــعُ
بَلَــى إنّهــا قــد تَقطــعُ الخــرْقَ[6] ضُمَّــرٌ ... تُبــارِي السُّــرَى والمُعْسِفــون الــزعــازعُ
متى مـا تُجْـزِهـا يـابـنَ مـروانَ[7] تَعْتَـرِف ... بلادَ سُلَيمَـى[8] وهـي خَـوصـاءُ[9] ظـالِـعُ
وبـاتَـتْ تـؤمُّ[10] الـدّارَ مـن كـلِّ جـانـبٍ ... لتخــرُجَ واشتــدَّت عليهــا المَصــارعُ
فلمــا رأتْ ألّا خُــروجَ وأنّمــا ... لهـا مـن هَـواهـا مـا تُجِـنُّ الأضـالِـعُ
تَمطَّــتْ بمجــدولٍ سِبَطْــرٍ[11] فطَــالَعَــتْ ... ومـاذا مـن الَّلـوْحِ اليَمـانِـي تُطَـالِـعُ![12]

فقال له عبدُ العزيز: اشتقتَ ـ والله ـ إلى أهلِكَ يا أُميّةُ، فقال: نعم ـ والله[13] ـ أيُّها الأميرُ، فوَصَله وأذِن له.

وَممَّا يُغنَّى فيه من شعرِ أُميّةَ:

= موقع صاحبه. وانظر «اللسان» (نعش). والفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

(١) «شرح أشعار الهذليين»: «يبلغنه ظلعا». . والظالع: العرج.

(٢) الجون: السود.

(٣) «شرح أشعار الهذليين»: «وسار بمدحة». . .

(٤) «شرح أشعار الهذليين»: «ليست كما لصق».

(٥) «شرح أشعار الهذليين»: «وأنت امرؤ ماجد سيد نصفي. . . وتنفي. ويصفي العتيق، أي يتخذه صفيا.

(٦) «شرح أشعار الهذليين»: «بلى إنه لا ينشب الحرق».

(٧) ج، و«شرح أشعار الهذليين»: «متى ما يجوزها ابن مروان».

(٨) «شرح أشعار الهذليين»: «سليم». . .

(٩) خوصاء: غائرة العينين.

(١٠) «شرح أشعار الهذليين»: «تروم».

(١١) س: «بمجد سبطري». وقوله: «بمجدول» أي برأس مجدول، وسبطر: أي سريع.

(١٢) اللوح: ما لاح من النجوم التي تطلع من جهة اليمن.

(١٣) ج: «لعمر الله».

[٨/٢٤]

صوت

تَمُــــرُّ[١] كجَنْــــدلــــةِ المنْجَنِيــــ ـقِ يُــرْمَــى بهــا السُّــورُ يــومَ القتَــالِ
فمَــــاذا تُخَطْـــرَفَ مـــن قُلـــةٍ[٢] ومـــن حَـــدَبٍ وإكـــامِ تَســوالِــي[٣]
ومـــن سَيْـــرِهـــا العَنَـــقُ المسْبَطِـــرُّ والعَجْـــرفِيَّـــةُ بعـــد الكَــلاَلِ

الغناءُ لابن عائشة[٤]. وقد ذُكر في أخبارِه مع غريبِه، وأحاديثَ لابن عائشةَ في معناه[٥].

[٩/٢٤]

صوت

أَأُمَّ نُهيَــكِ ارْفَعِــي الطَّــرْفَ صــاعِــداً[٦] ولا تيــأسِــي أن يُثْــرِيَ الــدهــرَ بــائــسَ
سيُغْنِيــكِ سَيْــرِي فــي البِــلادِ ومَطْلَبِــي وبَعلُ التي لـم تَخـطَ في الحيِّ[٧] جـالسُ
ســأكسِـــب مـــالاً أو تَبِيتِـــنَّ[٨] لَيلَـــةً بصـــدرِك مـــن وَجْـــدٍ علـــيَّ وســاوِسُ
ومــن يَطْلــبِ المــالَ[٩] الممنَّــعَ بــالقَنَــا يَعِــشْ مُثْــرِيــاً أو يُــودِ فيمــا يمــارسُ[١٠]

الشعر: لعبدِ الله بن أبي مَعْقِلٍ الأنصاريِّ. والغناء: لسُلَيم، خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى، عن عمرو. وقد ذكر ابن المكّيّ أن فيه لإبراهيمَ لحناً من الهزَجِ بالوُسْطَى، وذكر الهاشميُّ وحَبَشٌ[١١] أن فيه لإبراهيمَ ثاني ثقيلٍ، وذكر حَبَش أنه لإسحاقَ.

---

(١) سبق هذا الشعر في «أخبار ابن عائشة» ٢/ ٢٢٠ من طبعة دار الكتب وقال أبو الفرج تعليقاً على تمر بالتاء: «أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنه قال يمر بالياء، لأنه وصف حماراً وحشياً. ولكن المغنين جميعاً يغنونه بالتاء، على لفظ المؤنث. وقد وصف في هذه القصيدة الناقة، ولم يذكر من وصفها إلا قوله:

ومن سيرها العنق المسبطر

ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً، ومن صفة الناقة شيئاً، فخلطوهما وغنوا فيهما».

(٢) «شرح أشعار الهذليين»: «من حالق».

(٣) «شرح أشعار الهذليين»: «ومن حدب وحجاب وجال»، بدل: وإكام والى. والحدب: المكان المشرف، والحجاب: المرتفع يكون في الحرة. والجال: عرض كل شيء. وروى الأصمعي: ومن قلة وحجاب وجال.

(٤) هذه العبارة لم تذكر في ج.

(٥) «الأغاني» ٢/ ٢٢٠ من طبعة دار الكتب».

(٦) خد، ف: «ارفعي الظن». «المختار»: «ادفعي الظعن». «التجريد»: «ارفعي الطوف». وفي «بيروت»: «أوقعي الظن صادقا». وفي «تثقيف اللسان»: ١٧١:

أيــا أم عمــرو اخفضــي الطــرف وارفعــي ولا تيــأســي أن يكسـب المــال آيــس

وفي «سمط اللآلي»: ٢/ ٤٦:

ألم أميــم ارفعــي الطــرف صــاعــدا ولا تيــأســي أن يثــري الــدهــر يــائــس

(٧) «التجريد»: «لم يخط في البيت». «المختار»: «لم يخط في الدار».

(٨) خد، ف: «تبيتين».

(٩) كلمة المال سقطت من ج.

(١٠) «المختار»: «أويور فيما يهارس». «التجريد»: أويور.

(١١) خد: «حبش والهاشمي».

/ أخبار عبد الله بن أبي معقل ونسبه [٢٤/١٠]

نسبه

١١٧/٢٠ / هو عبدُ اللّهِ بنَ أبي مَعقِلٍ[١] بن نُهيك بن إِسافٍ بن عديٍّ بن زَيد[٢] بـن جُشَمَ بن حارثةَ[٣] بن الحارث بن الخَزْرَج[٤] بن عَمْرو ـ وهو النَّبيتُ ـ بـن مالك بن الأَوْس[٥] بن حارثةَ بن ثَعْلَبَه بن عمرو بن عامرِ بن حارثةَ بن امرىء القَيْس بن ثَعْلَبَةِ بن مازِنِ بن الأَزْدِ بن الغَوْثِ بن نَبْتِ بن مالكِ بن زيد بن كهلانَ بـن سَبأ بن يَشْجُبَ[٦] بن يَعْرُبَ بن قَحْطان.

شاعر مُقِلٌّ حِجازيٌّ[٧] من شُعراء الدَّولة الأُمويّة.

وكان يقالُ لأبيه: مُنهِب الوَرِق. وقيل: بل جَدُّ المسمَّى بذلك، لأنه كسَب مالاً، فعجب أهلُ المدينةِ من كثْرتِهِ[٨]، فأباحَهمْ إيَّاه فَنَهبُوه[٩].

البيتان الأولان ليسا لجده

أخبَرني الحَرميُّ بنُ أبي العَلاءِ[١٠] قال: حدَّثني أبو بكر عبدُ الله بن جعفر بـن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبيري قال: حدَّثني جَدِّي مُصْعَب[١١] بن عبد الله، عن ابن القَدَّاح أنّه قال:

/ هذا البيتانِ، يعني قولَه: [٢٤/١١]

أَمُمَّ نُهَيْكٍ ارفعي الطرف صاعداً...

والذي بعدَه لعبدِ الله بن أبي مَعْقِل بن نُهيك بن إساف، والناس يروونهُما لجدِّه.. وليس ذلك بصحيح؛ هما لعبدِ الله[١٢].

(١) «الإصابة»: «عبدالله بن معقل الأنصاري».
(٢) خد، ف: «عمرو بن يزيد».
(٣) «التجريد»: «ابن عامر بن امرئ القيس».
(٤) الخزرج: آخر ما في نسبه في نسختي: خد. ف.
(٥) ج: أوس.
(٦) «ابن يشجب»: لم يذكر في «التجريد».
(٧) كلمة «حجاري» لم يذكر في «التجريد». وفي «المختار»: «حجازي شاعر».
(٨) «التجريد»: بكثرته.
(٩) ج،س: «فنهبوه والله أعلم».
(١٠) «ابن أبي العلاء»: لم يذكر في س، ب.
(١١) حدثني جدي مصعب. وبقية السند من ج، خد، ف.
(١٢) نسب هذان البيتان في ج، ت، ب: لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف.

عمه صحابي

وكان عَبّادُ بن نُهيك بن إساف، عمُّه[١]، أدرك النبيَّ ـ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ـ وصَحِبَه[٢]، وصلّى معهُ إلى القِبلَتين، وصلّى معه الظهرَ، وصلّى معه في ركعتين منها[٣] إلى بيتِ المَقْدِسِ، وركْعَتَيْن إلى الكعبة.

وأدرك النبيَّ ـ صلى اللّهُ عليه وسلم وآلِه[٤] ـ وهو شيخٌ كبيرٌ[٥] لافضل فيه[٦]، فوضَعَ عنه الغَزْوَ.

وكان نُهيك بن إساف يُهاجي أبا الخَضِر[٧] الأشهليَّ في الجاهليّة. وأشعارُهما[٨] موجودةٌ في أشعارِ الأنصار.

قومه يحسدونه ليساره

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء[٩] قال: حدَّثني عبدُالله بن جعفرٍ عن جدِّه مُصْعَب، عن ابنِ القدَّاح قال:

[١٢/٢٤] / كان ابنُ مَعْقِل مَحْسُوداً في قومِه، يُجاهِرُونه بالعداوةِ، ليساره وسعةِ مالِه، ويحسُدونه[١٠]، وكان بَنَى قصراً في بني حارثة، وسماه: «مُرْغَماً» وقال له قائلٌ[١١]: مالَكَ ولِقومِكَ؟ فقال: مالي إليهم[١٢] ذَنْبٌ[١٣] إلا أنّي أثريتُ وكنتُ مُعدِماً، وبَنَيْتُ مُرغَماً[١٤]، وأنكحتُ مَرْيَمَ ومَرْيَمَ ـ يعني ابنتَه مَرْيمَ وبنت ابْنِه مريم.

فأمّا ابنتُهُ مريم[١٥] فتزوَّجها حبيبُ بن الحكَم بن أبي العاصي بن أُمَيّة، وبنتُ ابنِهِ مسكينِ بن عبدِ الله بن أبي مَعْقِل[١٦] ـ وهي مَرْيم ـ تزوَّجها[١٧] محمد بن خالد بن الزُّبَيْرِ بن العَوّام.

مريم الكبرى والصغرى

أخبرني الحرميُّ قال: حدَّثنا الزُّبيرُ بن بكّارٍ قال: حدثني عمِّي مُصْعَبٌ[١٨] قال:

خَطَب محمدُ بن خالد بن الزُّبَيْر وحَبيبُ بن الحَكم بن أَبي العاصي إلى عبد الله بن أبي مَعْقِلْ ابنتَه مَرْيم،

(١) عمه، في خد: «عم أبيه». وفي ب، س: «وكان عبد الله بن نهيك بن أساف عثمانيا، أدرك... الخ».
(٢) «وصحبه»: لم تذكر في خد ولا «التجريد».
(٣) ف: «وصلى ركعتين منها». «والتجريد»: «وصلى معه الظهر، ركعتين منها إلى بيت المقدس».
(٤) وآله: لم تذكر في «المختار» ـ ولا «التجريد».
(٥) «التجريد»: «وكان شيخاً كبيراً».
(٦) «المختار»: «لا فضل عنده».
(٧) في بعض النسخ ومنها «بيروت»: «أبا الخضراء». وما أثبتناه من خد، ف، «والمختار»، وكتب التراجم.
(٨) ب، ت: «وأشعارهم».
(٩) «ابن أبي العلاء»: لم يذكر في ج، ولا خد، ولا س.
(١٠) «ويحسدونه»: لم تذكر في خد، ولا ف.
(١١) خد: «فقال قائل». ف: فقال له قائل».
(١٢) «المختار»: لهم.
(١٣) خد: «حاجة ولا ذنب».
(١٤) ج: «فبنيت».
(١٥) «مريم»: لم تذكر في ف.
(١٦) ف: فبرعت في الجمال وهي مريم. وهذه العبارة واردة فيما بعد.
(١٧) ف: «فزوجها».
(١٨) مصعب: لم يذكر في ف.

فَأَرْغَبه حبيبٌ في الصَّداقِ[١] فزوَّجه إيَّاها، ثم شَبَّت مريمُ بنتُ مِسكينِ بن عبد الله بن أبي مَعْقِل، فبَرعت في الجمالِ[٢]. ولَقِيَ محمدَ بن خالد / يوماً[٣] فقال له: يا بن خالدٍ، إن تكن مريمُ قد فاتَتْك فقد يَفعتْ مريمُ بنتُ أخيها[٤]، وما هي بدونِها في الجمال، وقد آثرتُكَ بها. قال: فتزوَّجَها على عشرين ألفاً. [١٣/٢٤]

يسافر حتى يثري

وقال ابن القَدَّاح:

كان ابنُ أبي معقل كثيرَ الأسفارِ في طَلَبِ الرِّزْق، فلامَتْه امرأتُه أُمُّ نُهَيكٍ ـ وهي ابنةُ عمِّه ـ على ذَلك، وقد قَدِم من مصر، فلم يَلْبَثْ أن قال لها[٥]: جَهِّزِيني إلى الكوفة، إلى المُغيرةِ بن شُعْبَةَ، فإنَّه صديقي وقد وَلِيَها[٦]، فجهَّزَتْه ثم قالَتْ: لن[٧] تزالَ في أسفارِكَ هذه تَتَرَدَّدُ[٨] حتَّى تموتَ، فقال لها: أو أُثرِيَ. ثم أنشأَ يقول:

أَأُمَّ نُهَيْـكٍ ارْفَعِي الطَّـرْفَ صاعِداً ... ولا تيأَسِي أن يُثْرِيَ الدَّهرَ يائِسُ

وهي قصيدةٌ فيها مِمَّا يُغَنَّى فيه قولُه:

صوت

/ فلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفَتَى ... وجَدِّك لم أَحفِلْ متى قامَ رامِسُ[٩] ١١٨/٢٠

فمِنهنَّ تحريكُ الكُمَيْتِ عِنانَهُ ... إذا ابتَدَرَ النَّهْبَ البعيدَ الفوارسُ

ومِنهُنَّ سَبْقُ العاذِلاتِ بشَرْبةٍ ... كأنَّ أخاها ـ وهو يقْظانُ ـ ناعِسُ

ومنهنَّ تجريدُ[١٠] الأوانِس كالدُّمَى ... إذا ابْتُزِّعَنْ أكفالِهِنَّ الملابِسُ

/ الغناءُ في هذه الأبياتِ: لمقاسة بن ناصِح، ثقيل أوّل بالبِنصَرِ. وفيها للحُسَين بن مُحْرِز خفيفُ ثقيل من جامع أغانيه. وهو لحنٌ معروفٌ مشهور[١١]. [١٤/٢٤]

يصيب مالاً من غزوة زرنج

قال ابن القدَّاح:

(١) ف: «في الصداق، ولقي محمد». وما بينهما ساقط.
(٢) خد: «فرغبت».
(٣) «يوما»: لم يذكر في «المختار».
(٤) «بنت أخيها»: من «المختار».
(٥) لها: لم ترد في «المختار».
(٦) «التجريد والمختار»: «فقد وليها وهو صديقي».
(٧) «التجريد»: «لا تزال. «المختار»: لم تزل».
(٨) «تتردد»: لم ترد في س.
(٩) الرامس: من يدفن الميت ويسوي عليه الأرض.
(١٠) «المختار»: «تحريا».
(١١) ج، خد، س: «وهو لحن مشهور». وما أثبتناه من ف.
(١٢) «بها»: لم تذكر في ج، خد.
(١٣) «العراق»: لم يذكر في ف.

ثم قَدِم المدينةَ، فلم يزل مُقيماً بها[١٢] حتى وَلِيَ مُصعبُ بنُ الزُّبير العراقَ[١٣]، فوفدَ إليه ابن أبي مَعْقِل[١]، ولَقِيَه، فدخل إليه يوماً وهو يندُب الناسَ إلى غزوة زَرَنج ويقول: مَن لها؟

فوثَب عبد الله أبي مَعْقِل وقال: أنا لها، فقال له: اجْلس، ثم[٢] ندَب الناس، فانتَدبَ لها مرةً ثانيةً، فقال له مُصْعَبٌ: اجلس، ثم ندَبهم[٣] ثالثةً، فقال له عبدُ الله: أنا لها، فقال له: اجلس. فقال له: أَدْنني إليكَ حتّى أُكلِّمَكَ، فأدْناه، فقال: قد علمت أنَّه ما يمنَعُكَ[٤] منّي إلا أنَّكَ تعرِفُني، ولو انتدَب إليها[٥] رجلٌ مِمَّن لا تعرفه لبَعثته، فَلَعلَّك تحسُدني[٦] أن أُصِيبَ خيراً[٧] أو أَسْتَشْهِد فأَستَرِيح من الدُّنيا وطلبِها[٨] فأعجبَه قولُه وجزالتُه فولّاه، فأصابَ في وجهِه ذلكَ مالاً كثيراً، وانصرفَ إلى المدينة، فقال لزوجته: ألم أُخبِرْك في شعري أنَّه:

[٢٤/١٥] / سيُغْنِيكِ سَيْرِي في البلادِ ومَطلَبي ... وبَعلُ التي لم تَحْظَ في الحيِّ جالسُ

فقالتْ: بلى واللهِ، لقد أخبرتني وصدَق[٩] خبرُك.

قال: وفي هذه الغَزاةِ[١٠] يقول ابنُ قيس الرقيّات[١١]:

صوت

إن يَعِشْ مُصْعَبٌ فنحنُ بخيرٍ ... قد أتانا من عيشِنا ما نُرَجِّي[١٢]

مَلِكٌ يُطعِمُ الطَّعامَ ويَسقِي ... لَبَنَ البُخْتِ في عِساسِ الخَلَنْجِ[١٣]

جَلَبَ الخيلَ من تِهامةَ حَتّى ... بلَغَتْ خَيْلُه قُصورَ زَرَنجِ[١٤]

---

(١) «المختار»: «فوفد إليه ولقيه».
(٢) من أول قوله: ثم ندب الناس إلى قوله: اجلس: ساقط من: خد، ف، «التجريد».
(٣) «المختار»: «ثم ندب الناس».
(٤) ف: «لا يمنعك».
(٥) ف: «لها».
(٦) «المختار»: «تجدني».
(٧) ج: «إذا أصبت». س: «إن أصبت».
(٨) «التجريد»، خد، ف: «والطلب لها».
(٩) «المختار»: «لقد أخبرتني فصدق خبرك».
(١٠) خد: «الغزوة».
(١١) «ابن قيس الرقيات»: من «المختار، واللسان، والتاج»، ولم ينسب في بقية النسخ مما يوهم أن هذا الشعر لعبد الله بن أبي معقل.
(١٢) البيت الأول في «اللسان والتاج» (بخت) وفيهما: «فإنا بخير».
(١٣) البيت الثاني في «اللسان والتاج» (بخت) وروايته فيهما.

يهب الألف والخيول ويسقي ... لبن البخت في قصاع الخلنج

ولكن روى الشطر الأول في «اللسان» (خلنج) هكذا:

يلبس الجرس بالجيوش ويسقي

(١٤) في «اللسان» (زرنج).

جلبوا...... وردت خيلهم......

وجاءت الأبيات الثلاثة منسوبة في كل موضع.
والأبيات الثلاثة ضمن خمسة أبيات في «معجم البلدان» (زرنج) منسوبة لابن قيس الرقيات أيضاً.

[١٦/٢٤]

/ صوت

يَقْتُلْنَنَا بحَدِيثٍ ليس يَعلمُه ... مَنْ يَتَّقِينَ ولاَ مَكْنُونُهُ بادِي[١]

فهُنَّ ينبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ به ... مواقعَ الماء مِن ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي[٢]

الشعر: للقُطامِيّ. والغناء: لإسحاق. خفيف ثقيلٍ أوّل[٣] بالوسطى وفيه رمل مجهول.



(١) في «ديوان القطامي ١٠»: «ولا مكتومة». وفي «الشعر والشعراء» ٧٢٣: «بلا خلاف».

(٢) «الديوان»: بلا خلاف.

(٣) «أول»: لم ترد في خد.

[١٧/٢٤]

/ ذكر نسب القطامي وأخباره(١)

اسمه

القُطاميّ لَقَبٌ غَلَب عليه، واسمُه عُمَيْر بن شُيَيم(٢)، وكان نصرانياً، وهو شاعر إسلاميٌّ مُقِلّ مُجِيدٌ(٣).

يسبق الأخطل

أخبرني عمّي قال: حدَّثَنا الكرانيّ قال: حَدَّثنا العُمَرِيُّ، عن الهيْثم بن عَدِيّ، عن عبد الله بن عياش، عن مُجالد، عن الشَّعبيّ قال: قال عبدُ الملِكِ بن مروان، وأنا حاضرٌ، للأخطلِ: يا أَخطلُ، أَتُحِبُّ أنّ لَكَ بشعرِك شعرَ شاعرٍ من العربِ؟ قال: اللهمَّ لا، إلا شاعراً مِنّا مُغْدَفَ القِناع(٤)، خامِلَ الذِّكر، حديث السِّنّ، إن يكنْ في أحدٍ خيرٌ فسيكون فيه، ولودِدْتُ أنّي سَبَقْتُه(٥) إلى قوله:

/ يَقْتُلْنَنا بحـــديــثٍ ليــس يَعْلَمُــه ... مَــنْ يتَّقِيــنَ ولا مَكنــونُــه بــادِي

فهُــنَّ ينبــذْنَ مِــن قــولٍ يُصِبْــنَ بــه ... مَـواقــعَ المــاءِ مــن ذي الغُلَّــةِ الصَّــادِي

أول من لقب صريع الغواني

أخبرني أبو الحسن الأسديُّ، قال: حدَّثنا محمد بن صالح بن(٦) النَّطّاح قال:

/ القَطاميُّ أوّلُ من لُقِّب «صريعَ الغَواني» بقوله:

صَــريــعِ غَــوانٍ راقَهُــنَّ ورُقْنَــه ... لَـدُنْ شـبَّ حتـى شـاب سُـودُ الـذَّوائـبِ(٧)

يهجو امرأة من محارب

قال أبو عمرو الشيبانيّ:

نَـزَلَ القطـاميُّ فـي بعـضِ أسْفاره بامـرأةٍ مـن مُحـاربِ قيـسٍ، فنَسَبهـا، فقـالـت: أنـا مـن قـومٍ يشتَون

(١) لم يرد نسب القطامي وأخباره في هذا الموضع في نسخة ف ولا نسخة خد، وأخر في نسخة ف إلى ما قبل «ترجمة عروة بن حزام». وجاء في النسختين بعد الصوت الذي هو من شعر القطامي، صوتٌ من شعراء أبي نجدة وسبب قوله هذا الشعر، ثم خبر وقعة ذي قار.

(٢) في «ديوانه ١»: عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن ملك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

(٣) في «المختار»: «وهو إسلامي شاعر فحل مقلد مجيد». وفي «التجريد»: كما أثبتنا. ولم ترد: «مجيد» في ج ولا س.

(٤) أغدف قناعه: أرسله على وجهه.

(٥) «المختار»: «سبقت».

(٦) «ابن»: من س. وقد ورد «ابن» في الأجزاء السابقة راجع مثلاً: جـ ١٨ : ٩، ٢٠.

(٧) «الديوان ٥٠» وضبطت فيه «صريع» بالجر، لأنها صفة لكلمة مجرورة في البيت السابق عليه وهو:

لمستهلـك قـد كـاد مـن شـدة الهـوى ... يمـوت ومـن طـول العـدات الكـواذب

أما «المختار ونسخة بيروت» فقد ضبطت فيهما صريع بالرفع.

القَدَّ[١] من الجُوع، قال: ومَن هؤلاء وَيْحَكِ؟ قالت: مُحارِبٌ، ولم تَقْرِه، فبات عندها بأسوأ ليلةٍ، فقال فيها قصيدةً أوَّلُها[٢]:

نـأتْـكَ بليلَـى نِيَّـةٌ لـم تُقـارِبِ ... ومـا حُـبُّ ليلَـى مـن فُـؤَادِي بِـذاهِـبِ

يقول فيها:

ولا بُـدَّ أَنَّ الضيـفَ يُخبِـرُ مـا رأى ... مُخَبِّـرُ أهـلٍ أو مُخَبِّـرُ صـاحِـبِ[٣]

سـأُخبِـرُكَ الأنبـاءَ[٤] عـن أُمِّ منـزلٍ ... تَضيَّفْتُهـا بيـن العُـذَيـبِ[٥] فـراسِـبِ[٦]

تَلَفَّعْـتُ[٧] فـي طَـلٍّ وريـحٍ تَلُفُّنـي ... وفـي طِـرْمِسـاءَ[٨] غيـرِ ذاتِ كـواكـب

إلـى حَيْـزَبـونٍ تُـوقِـدُ النـارَ بعـدَمـا ... تَلَفَّعَـتِ الظَّلْمـاءُ مـن كـلِّ جـانـبِ [١٩/٢٤]

تَصلَّـى بهـا بَـرْدَ العِشـاءِ[٩] ولـم تَكُـنْ ... تَخـالُ وَمِيـضَ[١٠] النّـارِ يَبْـدُو لـراكـبِ

فمـا راعَهـا إلا بُغـامُ مَطِيَّـتِـي[١١] ... تُـريـحُ بمحسـورٍ مِـن الصـوْتِ لاغِـب

تقـولُ وقـد قـرَّبْـتُ كُـورِي ونـاقتـي ... إليـكَ فـلا تَـذْعَـرْ علَـيَّ ركـائِبـي

فلمّـا تنـازَعْنـا الحـديـثَ سـألْتُهـا: ... مَـنِ الحـيُّ؟ قـالـت: مَعْشَـرٌ مـن مُحـارِبِ

مـن المُشْتَـوِيـنَ[١٢] القَـدَّ ممّـا تَـرَاهُـمُ ... جِيـاعـاً ورِيـفُ النـاسِ[١٣] ليـس بِعـازِبِ[١٤]

فلمّـا بَـدَا حِـرمـانُهـا الضَّيـفَ لـم يكـنْ ... علـيَّ مُنـاخُ السَّـوْءِ ضَـرْبَـةَ لازِبِ

يمدح عبد الواحد بن سليمان

قال أبو عمرو بن العَلاءِ:

أول ما حَرَّكَ من القُطاميّ ورفَع من ذِكرِه أنه قَدِم في خِلافةِ الوَليدِ بن عبد الملك دمشقَ ليمْدَحَه، فقيل له: إنّه بَخيلٌ لا يُعطي الشُّعراءَ. وقيل: بل قَدِمَها في خلافة عُمَر بن عبد

(١) القد (بفتح القاف): جلد ولد الشاة ساعة يولد ويشوى ويؤكل في الجدب.
(٢) القصيدة في «الديوان ٤٩».
(٣) «الديوان٥١»: والشعر والشعراء» ٧٢٥: «مخبر ما رأى»، وضبط في «الديوان والمختار»: مخبر أهل أو مخبر بكسر الياء المشددة وبرفع آخرهما. وفي «الشعر والشعراء» بفتح الباء ورفع الآخر. وفي «المختار». ما جرى بدل ما رأى.
(٤) «الديوان ٥١» «سأخبر بالانباء»، وبعده: ويروى: لمخبرك الأنباء، وهذه الراوية الأخيرة في «الشعر والشعراء ٧٢٥».
(٥) «معجم البلدان»: العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة.
(٦) «معجم البلدان»: راسب: أرض في شعر القطامي.
(٧) «الشعر والشعراء»: «تقنعت»، وفي «الديوان» كما هنا.
(٨) الطرمساء: الظلمة الشديدة، وقد يوصف بها فيقال: ليلة طرمساء وليال طرمساء: شديدة الظلمة. «اللسان».
(٩) س: «برد الشتاء».
(١٠)«الديوان ٥١»: «وبيص النار».
(١١)«الشعر والشعراء» ٧٢٥: «مطيتي».
(١٢)«الشعر والشعراء»: «من المشترين».
(١٣)س: «ورين الناس»، ولعله من أران الناس، أي هلكت ماشيتهم.
(١٤)«الديوان ٥٢ والشعر والشعراء» ٧٢٦: «بناضب».

العزيز(١)، فقيل له: إن الشعر لا ينفُق عند هذا(٢) ولا يُعطِي عليه(٣) شيئاً، وهذا عبدُ الواحد بن سُليمان بن عبد الملك(٤) فامتدِحه، فمدَحه، بقصيدته التي أوّلها(٥):

[٢٤/٢٠] / إنَّـا مُحَيُّـوكَ فـاسْلَـم أيهـا الطَّلَـلُ ... وإنْ بَليـتَ وإن طـالَـتْ بِـكَ الطِّيَـلُ(٦)

فقال له: كم أمَّلْتَ من أميرِ المؤمنين؟ قال: أمَّلْتُ أن يُعطيَني ثلاثين ناقةً. فقال: قد أمرتُ لكَ بخمسين ناقةً مُوقَرَةً(٧) بُرًّا وتمراً وثياباً، ثم أمَرَ بدفع(٨) ذلك إليه.

وفي أوّل هذه القصيدة غناءٌ نسبْتُه:

صوت

إنّـا مُحَيُّـوكَ فـاسْلَـمْ أيُّهـا الطَّلَـلُ ... وإنْ بَليـتَ وإنْ طَـالَـتْ بِـكَ الطِّيَـلُ

يَمْشِيـنَ(٩) رَهـواً(١٠) فـلا الأعجـازُ خـاذلةٌ ... ولا الصُّـدورُ علـى الأعجـازِ تَتَّكِـلُ

الغناء لسُليم، هزج بالبِنصر. وقيل: إنه لغيره.

أشعر الناس

١٢٠/٢٠ أخبرني ابنُ عَمّار قال: حدّثنا محمد بن عَبّاد / قال: قال أبو عمرو الشَّيبانيّ: لو قال القُطاميُّ بيتَه(١١):

يَمْشِيـنَ رَهـواً فـلا الأعجـازُ خـاذلـةٌ ... ولا الصـدورُ عَلَـى الأعجـازِ تَتَّكِـلُ

في صفة النساء(١٢) لكان أشعَرَ الناس.

[٢٤/٢١] / ولو قال كُثَيِّر:

فقلـتُ لهـا: يـا عـزُّ كـلُّ مصيبـةٍ ... إذا وُطِّنَـتْ يـومـاً لهـا النفـسُ ذَلَّـتِ(١٣)

(١) في «التجريد»: بدأ الخبر هكذا، وذكر أن القطامي قدم الشام مادحاً عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ فقيل له...

(٢) «التجريد»: «عنده».

(٣) «عليه»: من «المختار».

(٤) «ابن عبد الملك»: من «التجريد».

(٥) ج، س: «فامدحه فمدحه بقصيدة قال»:

(٦) «الديوان ١». والطيل: الدهر. وقد أورد البيت التالي في «المختار» بعد هذا البيت، وهو وارد فيما بعد في الصوت.

(٧) «المختار»: «وأن توقر لك».

(٨) «المختار»: «ثم دفع ذلك إليه». وفي «التجريد». «ثم أمر فدفع»..

(٩) الضمير في يمشين عائد على الهجان أي النوق الكرام في بيت سابق، وهو:

يتضـي الهجـان التـي كـانـت تكـون بهـا ... عـرضيـة وهبـاب حيـن تـرتحـل

(١٠) في «المختار والتجريد»: زهوا، وهي إحدى الروايات. ورواية «الديوان ٤» كما هنا، والرهو: مصدر رها يرهو في السير أي رفق، وقد أورد الجوهري البيت في «الصحاح» (رها) شاهدا على هذا المعنى.

وفي نسخة س: «هونا».

(١١) س: «في بيته».

(١٢) ج: «الناس».

(١٣) «ديوان كثير»: ٩٧.

في مرثية أو صفةِ حَرْب[١] لكان أشعر النَّاس.

رأي أعرابي في حكمة له

وأخبرني أحمد بن جعفرٍ جَحْظة قال: حدَّثني مَيْمونُ بن هارون قال: حدَّثني رجلٌ كان يُديم الأسفارَ، قال: سافرتُ مَرّةً إلى الشّام على طريق البَرّ[٢]، فجعلتُ أتمثّل بقول القُطاميّ[٣]:

قـد يُـدرِكُ المُتـأنّـي بعـضَ حـاجتِـهِ ... وقـد يكـونُ مـع المُسْتَعجِـلِ الـزَّلَـلُ[٤]

ومعي أعرابيٌّ قد استأجرتُ[٥] منه مَرْكَبي، فقال: ما زاد قائلُ هذا الشعرِ على أن ثَبّطَ النّاسَ عن الحَزْم، فهلاّ قال بعدَ بيته[٦] هذا:

ورُبّمـا ضَـرَّ بعـضَ النـاسَ بُطْـؤُهُـمْ[٧] ... وكـان خيـراً لهُـمْ لـو أنّهُـمْ عَجِلُـوا[٨]

السبب في أسره

وكان السببُ في أسْر القطاميّ، على ما حَكاه مَن ذكَرْنا، وذكر ابن الكلبيّ عن عُرَامِ بن حازمِ بن عطيّة الكلبيّ قال:

/ أغار زُفَرُ بن الحارث على أهل المُصَيِّخ[٩]، وبه جماعةٌ من الحاجّ وغيرِهم، وقد أصاب أول النّهارِ أهلَ [٢٢/٢٤]
ماءٍ يُقال له: حَصْف[١٠]، وفيه سَيِّدُ بني الجُلاحِ مَصاد بنُ المُغيرة بنِ أبي جَبلة، فأسره، فأتى به قَرْقيسيا[١١]، ثم مَنّ عليه، وقتَل عفيفَ بن[١٢] حَسّان بن حُصَيْن من بني الجُلاحِ، ثم مضى زُفَر إلى المصيّخ فاجتمع مَن بها إلى عُمَير بن حسّان بن عُمر بن جَبَلة فامتنَعوا، فقال لهم زُفَرُ: إني لا أُريد دماءَكم، فأَعْطوا بأيديكم. فأبَوْا وقاتَلوا[١٣]

---

(١) «بيروت»: «حزن». وما أثبتناه من: ج، س، و«المختار والخزانة ٤/٣٢٨».
(٢) «على طريق البر»: لم تذكر في «التجريد» ولا «المختار».
(٣) «المختار»: فتمثلت بهذا البيت.
(٤) «الديوان»: ٣.
(٥) في «التجريد»: «استعرت».
(٦) في «التجريد»: قوله.
(٧) في «التجريد والمختار»: «ريثهم». وفي س: وروى:

وربمـا فـاتَ قـومـاً جـل أمـرهـم ... مـن التـوانـي وكـان الحـزم لـو عجلـوا

ولم يرد هذا البيت في «الديوان»، وأورد المحقق في الهامش: ص٢ وهو من الأبيات التي يستشهد بها النحويون على لو المصدرية. وقد جاء في «مغني اللبيب ٢٦٥» منسوباً إلى الأعشى وفيه: من التأني.
(٨) قال ابن واصل الحموي في «التجريد»: قلت: وقد قال بعض المتأخرين بيتاً، هو أنصف من هذين البيتين، وهو:

لا ذا ولا ذاك فـي الإفـراط أحمـده ... وأحمـد الأمـر مـا فـي ذاك يعتـدل

(٩) «معجم البلدان»: المصيخ ـ بضم الميم وفتح الصاد وفتح الياء المشددة وبالخاء المعجمة ـ يقال له مصيخ بني البرشاء، وكانت به وقعة هائلة لخالد على بني تغلب. وزفر بن الحارث هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق بن خليد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي، كان كبير قيس في زمانه مات في خلافة عبد الملك «الخزانة ١/٢٩٣».
(١٠) س: خصيف.
(١١) س: قرقيسا، وهي لغة في قرقيسياء ـ بياءين وكسر القاف والمد وقد تقصر ـ وهي بلد على النهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق «معجم البلدان».
(١٢) «ابن»: لم تذكر في ج، س.
(١٣) ج، س: «وقاموا».

فقُتِل(١) منهم جماعةٌ كثيرةٌ، وقُتِلَ معهم رجُلانِ من تَغْلِبَ، يقال لأحدهما: جَسَّاس، والآخر غَنِيّ، وهو أبو جَسَّاسٍ. وقد قالت له امرأتُه: يا أبا جَسَّاسٍ، هؤلاء قومُكَ فَأْتِهِم حين اجتمَعُوا وامتنَعُوا، فقال: اليومَ نِزارِيٌّ وأمسِ كَلْبِيٌّ! ما أنا بمُفارقهم، فقاتَلَ حتَّى قُتِلَ، فكانت القَتلى يوم المُصيِّخ(٢) من كَلْبٍ ثمانيةَ عشر رجلاً والتَّغلَبِيَّيْن، وبقي الماءُ ليس فيه إلا النِّساءُ. فلمَّا انصرفَ عنهُم زُفَرُ أراد النساءُ أن يجرُرْنَ القَتْلَى إلى بئرٍ يقالُ لها: كَوْكَب. فلما أرَدْنَ أن يجرُرْنَ رجُلاً قالت وَلِيَّتُه من النِّساءِ: لا يكونُ فلانٌ تحت رجالِكُنَّ كُلِّهم، فأَتَتْ أمُّ عميرِ بنِ حَسَّان، وهي كَيِّسةٌ(٣) / بنتُ أُبَيٍّ، فأَغْلَقَت في رِجْلِه رداءَها، ثم قالت: اجسرْ عُمَيرُ فإنَّ(٤) أباك كان جَسُوراً، ثم ألقَتْ عليه التُّرابَ والحَطَبَ ليكونَ بينَهُ وبين أصحابِهِ شيءٌ. ثم جَعَلْن كلما ألقَيْن رجلاً ألْقَيْن عليه التُّرابَ والحَطَب حتى وارتهم القليب. ولمّا بلغَ حُمَيدَ بن حُرَيْث بن بَحْدَلٍ ما لَقِيَ قومُهُ أقبل حتى أتى تَدْمُرَ(٥) ليجمع أصحابه، وليغير عَلَى قيس. فلما وقعت الدِّماء نهض بنُو نُمَيرٍ، وهم يومَئِذٍ بِبطنِ الجبل، وهُو عَلَى مياهٍ لهم(٦)، إلى حُميد بن حُرَيْث بن بَحْدَلٍ، حتى(٧) قدِمَ وراءَهُ يتهيَّأُ لِلغارة، واجتمعت إليه كلبٌ، وقالوا له: إن كنت تُبْرِئُنا ببراءَتِنا، وتعرف جوارنا أَقَمْنا، وإن كنت تتخوّفُ علينا من قومِكَ شيئاً لحِقْنا بقومِنا، فقال: أتُرِيدون أن تكونوا أَدِلَّاءَهُمْ حتى تَنْجَلِيَ هذه الفِتْنَةُ؟ فاحتبَسهُمْ فيها، وخليفتهُ في تَدْمُر رجلٌ من كلبٍ يقال له: مَطَر بن عوص، وكان / فاتكاً، فأراد حُمَيداً عَلَى قَتْلِهم، فأَبَى وكَرِهَ الدِّمَاءَ، فلمَّا سار حُمَيْدٌ، وقد عاد زُفَرُ أيضاً مُغِيراً، ليَرُدَّه عمَّا يُرِيدُه، فنزَل قَرْيةً له، وبلغَهُ مَسِيرُ زُفَر فاغتاظ وأخذ في التَّعبئَة، فأتاه مطرٌ وكان خرج معه مُشيِّعاً له انتِهازاً لدماءِ الَّذِين في يدِهِ من النُّمَيرِيِّين، فقال: ما أَصْنَعُ بهؤلاءِ الأسارى الَّذينَ في يَدِي وقد قُتِلَ أهل مُصَيِّخ؟ فقال وهو لا يَعْقِلُ من الوَجْدِ: اذهَبْ فاقتُلْهم. فخرج مطرٌ يَرْكُضُ إلى تَدْمُر، تخوُّفَ ألَّا يبدوا له(٨)، فلمَّا أتى تَدْمُر قتلَهُمْ(٩)، واتبعه حُمَيْدٌ بعد ذلك بساعةٍ فقال: أينَ مطرٌ حتى أُوصِيَهُ؟ قالوا: انصرَف، قال(١٠): أَدْرِكُوا عَدُوَّ الله، فإنِّي أخافُ عَلَى مَن بيده من النُّمَيرِيِّينَ.

[٢٣/٢٤] (beside the line beginning «عميرِ بنِ حَسَّان»)

١٢١/٢٠ (beside the line beginning «عوص، وكان / فاتكاً»)

[٢٤/٢٤] وبعث فارساً يَرْكُضُ يمنعُ مَطراً عن قتلِهم، فأتاه وقد قتَل كُلَّ من كان في يدِهِ / من الأَسْرَى إلَّا رجُلَيْن ـ وكانوا سِتِّين رجُلاً ـ فلما بَلَّغَه الرَّسُولُ رسالةَ حُمَيْدٍ قال النُّمَيريّان الباقيانِ: خلِّ عنا فقد أُمِرتَ بتخليةِ سَبِيلِنا، فقال: أبعدَ أهْلِ المصيِّخ! لا والله لا تُخبِّرانِ عنهُمْ، ثم قتلَهما. فلمَّا بلغ زُفَرَ قتلُ النُّمَيْرِيِّين بَسَط يدَه(١١) عَلَى كُلِّ مَن أدرك من كلْبٍ، واستحلَّ الدِّماءَ، وأخَذ في وادٍ يقال له وادِي الجُيُوشِ، وقد انتشَرتْ به كلبٌ للصَّيْدِ، فلمْ يُدْرِك به أحداً إلَّا قَتَلَهُ، فقَتَلَ أكثر من خَمْسِمائةٍ، ولم يلقه حُمَيْد. ثم انصرف إلى قرقيسياء.

(١) س: «فقتلت».
(٢) «يوم المصيخ»: من نسخة ج.
(٣) ج: ونيسة.
(٤) س: إن.
(٥) «معجم البلدان» (تدمر): «مدينة قديمة مشهورة في برية الشام».
(٦) ج، س: «تميم».
(٧) ج: «حين».
(٨) «بيروت»: تخوفا لا يبدو له».
(٩) ج: «فقتلهم».
(١٠) لم تذكر في ج.
(١١) «يده»: لم تذكر في ج.

وذكر بعضُ بني نُمَيرٍ أن زُفَرَ أغار على كلْبٍ يوم حَفِير[١] ويوم المُصَيَّخ ويوم الفَرْس، فقَتل منهم أكثر من ألفِ رجُلٍ، قال: وأغار عليهم زفرُ في يوم الإكْليل فقتل منهم مَقتَلةً عَظيمةً، واستاق نَعَماً كثيرةً.

وذكر عرّام[٢] قال: قتَل زُفَر يوم الإكْليل جُبَيْر بن ثَعلَبة من بني الجُلاح، وحَسَّان بن حُصَيْن من بني الجُلاح، ومحمّد بنَ طُفَيْل بن مُطَير بن أبي جَبَلة، وعمرو بن حسّان بن عَوْف من بني الجلاح، ومحمد بن جَبلة بن عَوْف، أخوان لأمّ. وقالت امرأة من بني كلبٍ تَرْثيهم:

أبعــدَ مَــن دَلَّيْــتِ فــي كَــوْكَــبِ يــا نفــسُ تَــرْجِيــن ثَــواءَ الــرِّجــالْ؟

غارات عمير بن الحباب على كلب

قال لقيط: أخبرني بعضُ بني نمير قال:

أغار عُمَيرُ بن الحُباب على كلْبٍ فأصابَهُمْ يومَ الغُوَيْر ويوم الهُبل ويوم كآبة.

فأمّا يومُ الغُوير[٣] فإنّه أرسل رجُلاً من بني نُميرٍ يقال له كُلَيب بن سَلَمة عيناً له، ليعْلم له عِلْمَ[٤] ابن بَحْدَل، وكانت أُمُّ النمَيْرِيّ كلبيّةً، فكانت تتكلّم[٥] بكلامِهم، / فكان الحُسام[٦] بن سالم طريداً فيهم فنَذِروا به فقتلُوه [٢٤/٢٥] وأخذُوا فرسَهُ، فَلقِيَ كُلَيبُ بنُ سَلمة رجُلاً من بني كلبٍ فعرَفه، فقال: من أينَ جئتَ؟ فقال: من عندِ الأميرِ حُمَيد ابن حُرَيْث، قال: وأيْنَ تركتَهُ؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال كليبٌ: كذبتَ! أنا أَحْدَثُ به عهداً منكَ، قال: فأين تركته أنتَ؟ قال بغُوير الضبُع، قال: لكنّي فارقته أمس، فخرج النميريُّ يَسُوقُ الكلبيَّ إلى أصحابِهِ - قال: فوالله إنّي لو أشاءُ أن أقتُلَه لقتَلْتُه، أو آخذَه لأخذتُه - فخرجَ يَسُوقُه، حتّى إذا نظَر إلى القوم أنْكَرهُمْ، فقال: والله[٧] ما أرى هؤلاء أصحابَنا. قال: ويَسْتدبرُه النُّميْريّ فيَطْعُنُه[٨] عند ناغِضِ[٩] كتِفِه اليمنى، حتى أخرج السّنانَ من حَلَمة الثّدْي، وأخطأ المقتَلَ، وحرّكَ الكلبيُّ فرسَه مُوَلّياً، فاتّبعَتْه الخيلُ حتى يَدفع إلى ابن بَحْدلٍ فانهزم، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة، واتّبع عُمَيرٌ بن بَحدل فجعل يقول لفرسه:

/ أَقْدِمْ صِدامُ[١٠] إنّهُ ابنُ بَحْدَلْ ١٢٢/٢٠
لا تُدْرِكِ الخيلَ وأنـتَ تَدْألْ[١١]
الّا تمـرَّ مثـلَ مَـرِّ الأجـدلْ[١٢]

(١) ج: يوم خيبر، تحريف.
(٢) ج: عوام.
(٣) س: «غوير».
(٤) س: «ليصيب له عينا ويعلم له علم».
(٥) ج: فكان يتكلم».
(٦) ج، س: «الخشام».
(٧) مي: والله والله.
(٨) س: «واستدبره النميري فطعنه».
(٩) الناغض: أصل العنق حيث ينغض الإنسان رأسه أي يحركه.
(١٠)صدام بكسر الصاد وتخفيف الدال: اسم فرس.
(١١)الدأل والدألان: مشي يقارب فيه الخطر ويكون الفرس فيه كأنه مثقل من حمل.
(١٢)الأجدل: الصقر وأصله من الجدل أي الشد.

قال: فمضى حُمَيْدٌ حتى يَدفَع إلى الغُوَيرِ[1]، وقد كاد الرُّمحُ ينالُه، فانطَلَقَ يُريدُ الباب، فطعَن عميرٌ البابَ وكسر رُمْحَه فيه، فلم يُفلِت من تلك الخيلِ غيرُ حُمَيدٍ وشبلِ بن الخَيْتار. فلمَّا بلغ ذلك بِشرَ بنَ مروانَ قال لخالدِ بن يزيدَ بن معاوية: كيفَ ترَى خالِي طَرَدَ خالَك؟.

[٢٤/٢٦] / وقال عُمَيْرٌ:

وأفلتَنَا رَكْضاً حُمَيدُ بنُ بَحدَلٍ ... على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابِرِ[2]

ونحنُ جَلَبنا الخيلَ قُبّاً شَوازِباً ... دِقاقَ الهَوادِي دامياتِ الدَّوابِرِ[3]

إذا انتقصَتْ من شأوِه الخيلُ خلفَه ... تَرامَى به فوقَ الرماحِ الشَواجِرِ[4]

تُسائلُ عن حَيَّيْ رُفيدَةَ[5] بعدَما ... قَضَتْ وَطَراً من عَبْدِ وُدٍّ وعامِرِ

وقال شِبْلُ بن الخَيتار:

نجَّى الحُسامِيَّةَ الكَبْداءَ مُبْتَرِكٌ ... من جَريِها وحَثِيثُ الشدِّ مذعورُ[6]

من بعدِ ما التَقَ السِّربالَ طَعْنتُه ... كأنَّه بنَجِيعِ الوَرْسِ ممكورُ[7]

ولَّى حُمَيدٌ ولم يَنْظُرْ فوارِسَهُ ... قَبْلَ التَّقِرَّة والمغرورُ مغرورُ[8]

فقد جَزِعتُ غَداةَ الروْعِ إذ لَقِحَتْ ... أبطالُ قيسٍ عليها البَيْضُ مَشْجورُ

يَهدِي أوائلَها سمحٌ خلائِقُهُ ... ماضي العِنانِ على الأعداءِ منصورُ

يَخرُجنَ من بَرَضِ الإكْلِيلِ طالعةً ... كأنَّهن جَرادُ الحَرَّةِ الزُّورُ

[٢٤/٢٧] / وذكر زِيادُ بن يزيد بن عُمَيرِ بن الحُباب، عن أشياخ قومِه، قال:

أغار عميرُ بن الحُباب على كلْبٍ، فلقِيَ جمعاً لهم بالإكْليل في سِتمائة أو سَبْعِمائة، فقتل منهم فأكْثَرَ، فقالت هند الجُلاحِيَّةُ تُحرِّضُ كَلْباً:

ألا هل ثائرٌ بدماءِ قومٍ ... أصابَهُمُ عُميرُ بنُ الحُبابِ!

وهل في عامرٍ يوماً نَكِيرٌ ... وحَيَّيْ عَبدِ وُدٍّ أو جَنابِ!

---

(١) الغوير: ماء لبني كلب بأرض السماوة، بين العراق والشام.

(٢) غوج اللبان: واسع جلدة الصدر.

(٣) القب: جمع أقب، وهو الضامر البطن. والشوازب جمع شازب وهو الضامر، وعن الأصمعي: الشازب: الذي فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا.

(٤) ج: «فوت الرماح». والشواجر: المختلفة المتداخلة.

(٥) ج: «عن حيي زبيدة».

(٦) الكبداء مؤنث الأكبد وهو الضخم الوسط ويكون بطيء السير. مبترك: مسرع في عدوه.

(٧) لثق الشيء والتثق: ابتل. الورس: نبت أصفر أو شيء يخرج على الرمث يلون الثوب إذا أصابه. ممكور: مصبوغ بالمكر أي المغرة.

(٨) ج، س: «قبل المغيرة» بدل التقرة وهي: الثبات والسكون. وهي مصدر كالتكرة، والتضرة والتسرة. ولعل الكلمة في البيت: التغرة بالغين وهي مصدر غرر بنفسه وماله تغريرا وتغرة: عرضها للهلكة من غير أن يعرف.

فـإن لـم يَثـأَرُوا مَـنْ قـد أَصابُـوا … فكـانُـوا أَعْبُـداً لبنـي كِـلاَب
أبعـدَ بنـي الجُـلاحِ ومَـن تـركتُـمْ … بجـانِـبِ كـوكـبٍ تحتَ التـرابِ
تَطيـبُ لغـائـرٍ منكـم حيـاةٌ … ألاَ لا عيـشَ للحـيِّ المُصـابِ

فاجتمعوا فقاتلهم عُميرٌ، وأصاب فيهم، ثم أغار فلقِيَ جمعاً منهم بالجوْفِ فقتلهم، ثم أغار عليهم بالسَّماوةِ فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة، فقال عُميرٌ:

ألا يـا هِنْـدُ هنـدَ بنـي الجُـلاحِ … سُقِيتِ الغيـثَ مـن قُلَـلِ السَّحـابِ
أَلَمَّـا تُخْبَـرِي عنَّـا بـأنَّـا … نـرُدُّ الكبـشَ أَغْضـبَ فـي تَبـابِ
ألاَ يـا هنـدُ لـو عـاينْـتِ يـومـاً … لقَـومِـكِ لامْتَنَعْـتِ مـن الشَّـرابِ
غَـداةَ تَـدُوسُهُـم بـالخيـلِ حتَّـى … أَبـادَ القتـلُ حَـيَّ بنـي جَنـابِ
ولـو عَطَفَـتْ مـواسـاةٌ حُميـداً … لغُـودِرَ شِلْـوُهُ جَـزَرَ الـذِّئـابِ[1]

١٢٣/٢٠ //وذكر زيادُ بن يزيد بن عُميرِ بن الحُباب، عن أشياخِ قومه، قال: خرج عُميرٌ فأغار على قومه[2] أيضاً يومَ الغُوَيْرِ، فلمَّا دنا من الغُوَيْرِ وصار بين حُمَيد ودِمَشْقَ دعا رجلاً من بني نَميْرٍ، وقال له: سِر الآن حتى تأتي حُمَيْدَ بن بَحْدَلٍ، فقُل له: أَجِبْ، / فإن قال: مَن؟ فقل: صاحب عَقْدٍ[3] خرج قَبل ذلك بيومَيْنِ من دِمَشْقَ، فإن جاءَ معك [٢٤/٢٨] فلا تَهِجْه حتى تأتيني به، فنكونَ نحن الذين نَلِي منه ما نُريدُ أن نَلِيَ، فإنَّه إن رَكِب الحُساميَّة لم يُدْرك. فأتاه النميريُّ فقال: أَجِبْ، فقال: ومَنْ؟ قال: فلانُ بن فلانٍ صاحبُ العَقْد. قال: فركِب ابنُ بَحْدَل الحُسامية. ثم خرج يَسيرُ في أثَرِ النُّميْرِيِّ، حتى طَلَع النميريُّ على عُميرٍ، فقال النميريُّ في نفسِهِ: أقتُلُه أنا أحبُّ إلَيَّ من أن يَقْتُلَه عمَيرٌ لقَتْله الحُسامَ بن سالمٍ، فعطف عليه، وولَّى حُميْدٌ، وأتبَعَهُ عُميْرٌ وأصحابه، وتَرَكَ العَسْكر، وأمرهُم عميرٌ أن يميلُوا إلى القوم[4]، فذلك حيثُ يقول لفرسِهِ:

* أقدم صِدامُ إنَّه ابنُ بحدلْ *

فاستباح[5] عسكر ابن بحدل وانصرف.

ثم أغار عليهم يومَ دهمان كما ذكر عَوْنُ بن حارثة بنِ عديّ بنِ جَبَلَة أحد بني زُهَيْرٍ عن أبيه: قال:

أغارَ عُمَيْرٌ على كلْبٍ، فأخذ الأموالَ، وقتل الرِّجالَ، وبلغ ابنَ بحدلٍ مَخْرجُه من الجزيرةِ، فجَمع له، ثم خَرج يُعارِضُه، حتى إذا دنا مِنهم بعث العينَ يأخُذُ لهم[6] أَثَرَ القوم، فأتاهُ العَيْنُ فأخبره أنَّ عميراً قد أتى دُهمانَ فاستَبَاح فيهم[7]، ثم خَلَّف عسكره وخَرج هو في طَلَبِ قومٍ قد سمع بهم، فقال حميدٌ لأصحابه: تهيئوا للبَيَاتِ،

(١) ج: «حذر الذئاب».
(٢) س: «قومهم».
(٣) س: «صاحب عقل».
(٤) ج: على الغوير بدل: إلى القوم.
(٥) ج، س بعد البيت: وأمر أصحابه أن يميلوا إلى الغوير فاستباح. ولا داعي لزيادتها وقد سبقت قبل ذلك.
(٦) «لهم»: لم ترد في ج، س.
(٧) ج: «فيه».

وليكن شِعارُكم: «نحن عِبادُ الله حقًّا حقًّا»[١]. فبيَّتَهُم فقتَل فيهم فأوْجَعَ. وانقلَب عُميرٌ حين أصْبَح، إلى عَسْكره،
[٢٤/٢٩] حتى إذا أشرف على عَسْكرِه رأى ما أنكرهُ من كَثْرةِ السَّوادِ، / فقال لأصحابِه: إني أرى شيئاً ما أعرِفُه، وما هو بالذي خَلَّفْنا، فلما رآهم ابنُ بَحْدلٍ قال لأصحابِه: احملوا عليهم، فقتل من الفريقين جميعاً[٢]، فقال ابن مِخْلاة:

لقد طار في الآفاقِ أنَّ ابنَ بحدَلٍ ... حُميداً شَفَى كلباً فقرَّت عيونُها

وقال مُنْذِر بن حسّان:

وَبادِيةِ الجواعِرِ من نُمَيْرٍ ... تُنادِي وهْيَ سافِرُ النِّقابِ
تنادِي بالجزيرةِ: يا لَقَيْسٍ ... وقيسٌ بئسَ فِتيانُ الضِّرابِ
قَتَلنا مِنهُم مائتينِ صَبْراً ... وألفاً بالتِّلاعِ وبالرَّوابي
وَأفلَتَنا هَجينُ بني سُلَيمٍ ... يُفَدِّي المُهْرَ من حُبِّ الإيابِ
فلولا اللّهُ وَالمُهرُ المُفَدَّى ... لغُودِرَ وَهْو غِربالُ الإهابِ

ثم سار عُمَيرٌ، وجمَع لهم أكثر ممّا كان تجمّع، فأغار عليهم، فَقتل منهم مَقْتَلةً، واستاق الغنائمَ وسَبَى. فلمّا سَمِعت كلبٌ بإيقاعِهِ تحمّلت من منازِلها هاربةً منه، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ في موضع يَقْدِر عُميرٌ على الغارةِ عليه إلاّ أن يخُوضَ إليهم غيرَهم من الأحياء، ويخلِّفَ مدائنَ الشَّامِ خلْفَ ظهرِه، وصارُوا جميعاً إلى الغُوَيْر[٣]، فقال عُميرٌ في ذلك:

بَشِّرْ بني القَيْنِ بطعنٍ شَرْجِ[٤] ... يُشْبِعُ أولادَ الضِّباعِ العُرْجِ
١٢٤/٢٠ / ما زال إمراري لهم ونَسْجي ... وَعُقْبَتي للكُورِ بعد السَّرْجِ
حتى اتَّقَوْني بالظُّهورِ الفُلْجِ ... هل أجْزِيَنْ يوماً بيومِ المَرْجِ

* ويومِ دُهمانَ ويومِ هَرْجِ *

[٢٤/٣٠] / وقال رجلٌ من نُمَيْر:

أخذتُ نِساءَ عبدِ اللّهِ قهراً ... وما أعفيتُ نِسوةَ آلِ كلبِ
صَبَحْناهم بِخَيلٍ مُقْرَباتٍ[٥] ... وَطَعْنٍ لاكِفاءَ له وضَرْبِ
يُبَكِّينَ ابنَ عمرو وهو تَنفِي ... عليهِ الرِّيحُ تُرْباً بعد تُرْبِ
وسعدٌ قد دَنا منه حِمَامٌ ... بأسمرَ من رماحِ الخَطِّ صُلْبِ
وَقد قالَتْ أُمامةُ إذ رأتني: ... بُلِيتُ وَما لُقيتُ لِقاءَ صَحْبِ
وَقد فقدَتْ معانَقتي زَماناً ... وَشَدَّ المِعْصمَينِ فُوَيْقَ حَقْبِ

(١) ج: حقا، دون تكرار.
(٢) س: «فقتل من الفريقين جمعا».
(٣) ج: «الغورية».
(٤) بطعن شرج: شديد، من قولهم: شرجت العيبة: شددتها بالشرج، وهي العرى: («اللسان»: شرج).
(٥) المقربة: الفرس التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك.

لقد بُدِّلتَ بَعدِي وَجهَ سَوءٍ   وَآثاراً بجِلْدِكَ يا بنَ كعْبِ
فقلْتُ لها كذلكِ منْ يُلاقِي   عِتَاقَ الخَيلِ تحمِلُ كلَّ صَعْبِ

وقال المُجِير بن أَسْلَم القُشيريّ:

أَصبحتْ أُمُّ مَعْمَرٍ عَذَلَتْنِي   في رُكوبي إلى مُنَادِي الصَّبَاحِ
فَدعِيني أُفِيدُ قَومَكِ مَجْداً   تَنْدُبينِي بِهِ لَدَى الأَنْوَاحِ
كلَّ حَيٍّ أذقْتُ نُعمي وَبُؤسَى   بني عامرِ الطِّوالِ الرِّماحِ
وصَدمنَا[1] كلباً فَبَيْنَ قَتِيلٍ   أو سَلِيبٍ مُشَرَّدٍ من جِراحِ
وَآتَوْنَا بِكُلِّ أجْرَدَ صَافٍ   ورجالٍ مُعَدَّةٍ وسِلاحِ

وقال أيضاً:

أبلِغْ عامِراً عنِّي رَسُولاً   وَأبلغْ إنْ عَرَضْتَ بَني جَنَابِ
هَلُمَّ إلى جِيادٍ مُضْمَراتٍ   وَبِيضٍ لا تُفَلُّ منَ الضِّرَابِ
/ وسُمْرٍ في المَهَزَّةِ ذاتِ لِينٍ   نُقِيمُ بِهِنَّ مِنْ صَعَرِ الرِّقَابِ   [٢٤/٣١]
إذا حَشَدَتْ سُلَيْمٌ حَوْلَ بيتي   وَعَامِرُهَا المُرَكَّبُ في النِّصَابِ
فَمَنْ هذا يُقَارِبُ فَخرَ قَوْمِي   وَمَنْ هذا الذي يَرْجُو اغتِصَابِي؟

وقال زُفَرُ بن الحارث:

يا كلبُ قد كَلِبَ الزَّمانُ[2] عليكمْ   وَأصَابَكُمْ مِنِّي عذابٌ مُرْسَلُ
أيَهُولُنَا يا كلبُ أصْدَقُ شِدَّةٍ   يَوْمَ اللِّقَاءِ أَمِ الهُوَيلُ الأوَّلُ
إنَّ السَّمَاوَةَ لا سَمَاوَةَ فالحَقِي   بالغَوْرِ فالأفحاصِ بِئْسَ المَوْئِلُ
فَجُنُوبَ عَكَّا فالسَّوَاحِلَ إنَّهَا   أرضٌ تَذُوبُ بها اللِّقَاحُ وَتُهْزَلُ
أرْضَ المَذَلَّةِ حيثُ عَقَّتْ أُمُّكُمْ   وَأبُوكُمُ أوْ حيثُ مُزِّعَ[3] بَحْدَلُ

وقال عُمير بن الحُباب:

/ وَرَدْنَ على الغُوَيرِ غُوَيرِ كَلْبٍ   كأنَّ عُيونَهَا قُلُبُ انتِزَاحِ   ١٢٥/٢٠
أَقَرَّ العَيْنَ مَصْرَعُ عَبْدِوُدٍّ   ومَا لاقَتْ سَرَاةُ بني الجُلاحِ
وقائمةٍ تُنَادِي يا لَكَلْبٍ   وكَلْبٌ بِئْسَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ

وقالَ عُمَيْر أيضاً:

(١) ج: «وصرمنا».
(٢) كلب الزمان أو الدهر عليهم: أصابهم بالشدائد.
(٣) مزع: تقطع وتفرق.

وكلْبٌ تركْنا جمعَهمْ بينَ هاربٍ خِذارَ المَنايا أوْ قَتيلٍ مُجَدَّلِ
وأفلَتَنا لمَّا التقَينا بِعاقِدٍ على سابحٍ عندَ الجِراءَ ابنُ بحْدلِ
وأقسِمُ لو لاقَيْتُه لعَلَوْتُه بأبيَضَ قَطَّاعِ الضَّريبةِ مِقْصَلِ[1]

[٢٤/٣٢] / وقال عُمير أيضاً:

وكلْباً تركْناهمْ فُلولاً أذِلَّةً أدرْنا عليهمْ مثلَ راغيةِ البَكْرِ

وقال جهمٌ القُشَيْريُّ:

يا كلْبُ مَهْلاً عنْ بني عامرٍ فليس فيها الجَدُّ بالعاثِرِ
وَلَّى حُمَيدٌ وَهْو في كُرْبَةٍ على طويلٍ متْنُهُ ضامِرِ
بالأمِّ يَفْدِيها وَقَدْ شَمَّرَتْ كاللَّبْوةِ المُطْولةِ الكاسِرِ
هَلاَّ صَبَرتُمْ للقَنا ساعةً وَلمْ تكُنْ بالماجدِ الصابِرِ؟

وَقال عُمَيرٌ:

وَأفلَتَنا رَكْضاً حُمَيدُ بنُ بَحْدلٍ على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابِرِ
إذا انتقصتْ مِنْ شأوِهِ الخيلُ خلفَهُ تَرامَى بهِ فوقَ الرِّماحِ الشَّواجِرِ
لَدُنْ غدوةٍ حتى نَزَلنا عَشِيَّةً يَمُرُّ كمِرِّيخِ الغُلامِ المُخاطِرِ

وَقال عُمَيرٌ:

يا كلْبُ لم نترُكْ لكم أرْماحُنا بِلوَى السَّماوةِ فالغُوَيْرِ مرَادَا
يا كلْبُ أحرَمْنا[2] السماوَةَ فانظري غيرَ السَّماوةِ في البلادِ بِلادَا
ولقدْ صككْنا بالفوارسِ جَمْعكمْ وَعَديدَكمْ يا كلْبُ حتى بادا
ولقدْ سبقتُ بوَقْعةٍ تركَتْكُمُ يا كلْبُ بالحَرْبِ العَوانِ بِعادا[3]

[٢٤/٣٣] / وقال[4] زُفر بن الحارث:

(١) الضريبة: كل ما ضربته بسيفك، وربما سمي السيف نفسه ضريبة.
(٢) س: أحرمت.
(٣) س: «ولقد سقيت....... نفادا».
(٤) في ف زيادة وهي: «ثم كان من الحروب بين قيس وتغلب والمغاورات ما تقدم ذكره في هذا الكتاب ما يستغنى عن إعادته، فأخذ زفر بن الحارث القطامي بنواحي الجزيرة، وأحاطت به قيس وأرادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم، وحماه، ومنعه، وحمله وكساه، وأعطاه مائة ناقة، وخلى سبيله، فقال القطامي يمدحه في القصيدة التي أولها:
* قفي قبل التفرق يا ضباعا *
يقول فيها:
ومن يكن استلام إلى ثوى فقد أحسنت يا زفر المتاعا
هذا وستأتي هذه القصيدة وتخريجها فيما بعد.

جرَى اللّهُ خَيْراً كلّما ذَرّ[1] شارقٌ ... سَعيداً ولاقتْهُ التحيَّةُ والرُّحْبُ
وحَلْحلَةُ[2] المغوارُ للّهِ جَدُّهُ ... فلو لم يَنَلْهُ القتلُ بادتْ إذنْ كلبُ
بني عَبْدِ وُدٍّ لا نطالبُ ثأرنا ... من الناسِ بالسُّلطانِ إن شَبَّتِ الحرب
ولكنَّ بِيضَ الهِنْدِ تُسْعِرُ نارَنا ... إذا ما خَبَتْ نارُ الأعادِي فما تخْبُو
أبادتكُم فُرسانُ قيسٍ فما لَكُمْ ... عَديدٌ إذا عُدَّ الحَصَى لا ولا عَقْبُ
بأيديهُم بيضٌ رقاقٌ كأنَّها ... إذا ما انتضَوْها في أكُفِّهِمُ الشُّهْبُ
فسُبُّوهُمُ إن أنتُم لم تُطالِبوا ... بثأركُمْ قد ينفعُ الطالبَ السَّبُّ
/ وما امتَنَعَ الأقوامُ عنّا بنأيِهم ... سواءٌ علينا النأيُ في الحربِ والقُرْبُ ١٢٦/٢٠

وقال عُمير:

شَفَيتُ الغليلَ من قُضاعةَ عَنْوةً ... فظلَّ لها يومٌ أغَرُّ مُحَجَّلُ
جزيناهُم بالمَرجِ يوماً مُشَهَّراً ... فلاقَوْا صَباحاً ذا وَبالٍ وقُتِّلُوا
فلم يَبْقَ إلا هاربٌ من سُيُوفنا ... وإلّا قتيلٌ في مَكَرٍّ[3] مُجَدَّلُ[4]

/ وقال ابنُ الصَّفّار المحاربي[5]: [٣٤/٢٤]

عَظُمَتْ مصيبةُ تَغْلبَ ابنةِ وائلٍ ... حتى رأتْ كلبٌ مَصيبتَها سُوَى[6]
شَمِتُوا وكانَ اللّهُ قد أخزاهُمُ ... وتُريدُ كلبٌ أن يكونَ لها أُسَا[7]
وبِكُمْ بدأنا يالَ كَلْبٍ قَتْلَهُمْ ... ولعلّنا يوماً نَعُودُ لكم عَسَى
أخْنَتْ على كلبٍ صُدُورُ رِماحِنا ... ما بينَ أقْبِلةِ الغُويرِ إلى سُوا[8]
وعركْنَ بَهراءَ بنَ عمروٍ عَركةً ... شَفَتِ الغليلَ ومَسَّهُمْ مِنّا أذى

وقال الرّاعي:

متى تفترِشْ يوماً عُلَيماً بغارةٍ ... يكونوا كعَوصٍ أو أذَلَّ وأضرعَا[9]

(١) ذرت الشمس تذر ذرورا: طلعت وظهرت.
(٢) حلحله: حركه وأزاله عن موضعه.
(٣) المكر (بالفتح): موضع الحرب.
(٤) مجدل: صريع ملقى على الجدالة، أي الأرض.
(٥) ج: المحارب.
(٦) سوى (بضم السين وكسرها)، أي نصفة وعدل.
(٧) أسا بالضم: جمع أسوة.
(٨) أقبلة جمع قبالة، وهي ما استقبلك من طريق أو غيره. والغوير: ماء لكلب كما سبق وسوا: ماء لبهراء من ناحية السماوة.
(٩) «اللسان» (عوص):

متى يفترش يوما غليم... تكونوا

وعليم: أبو بطن، وقيل: هو عليم بن جناب الكلبي. وعوص: اسم قبيلة من كلب. ومعنى تفترش: نصيبهم ونستبيحهم.

وحَـيِّ الجُـلاحِ قـد تـركْنـا بـدارِهـمْ ... سَـواعِـدَ مُلقـاةً وهـامـاً مُصَـرَّعـا
ونحـنِ جَـدَعْنـا أنـفَ كلـبٍ ولـم نَـدعْ ... لِبَهـراءَ فـي ذكـرٍ مـن النّـاسِ مَسْمَعـا
قَتَلْنـا لـوَ انَّ القتـلَ يَشْفـي صُـدورنَـا ... بتـدمُـرَ ألفـاً مـن قُضاعـةَ أَقْـرَعـا[١]

[٣٥/٢٤] / وقال زُفَر بن الحارث ـ وذكر أبو عُبَيدة أنها لعقيل بن عُلَّفَة[٢] :

أقـرَّ العُيـونَ أنَّ رهـطَ ابـنِ بحـدَلٍ ... أُذيقـوا هَـوانـاً بـالـذي كـان قُـدِّمـا
صَبَحنـاهـمُ البِيـضَ الـرِّقـاقَ ظُبـاتُهـا ... بجـانـبِ خَبْـثٍ والـوشيـجَ المقَـوَّمـا
وجَـرْداءَ مَلَّتْهـا الغُـزاةُ فكلُّهـا ... تَـرى قَلِقـاً تحـتَ الـرِّحـالـةِ أهضَمـا
بكـلِّ فتـىً لـم تـأبُـرِ النَّخـلَ أُمُّـه ... ولـم يُـدْعَ يـومـاً للغـرائـرِ مِغْكَمـا

وهذه الحروب التي جرت: بينات قَيْن[٣] . فلما ألحَّ عميرٌ بالغارات على كلب رحَلت حتى نزلت غَوْرِيّ[٤] الشام، فلما صارت كلب بالموضع[٥] الذي صارت قيس، انصرفت قيس في بعضِ ما كانت تنصرف من غَزْوِ كلب، وهم مع عمير، فنزلوا بِثْنِي من أثناءِ الفُرات بين منازل بني تَغلب، وفي بني تَغْلب امرأَةٌ من تميم يقال لها: أم دُوَيل ناكحةٌ[٦] في بني مالك بن جُشَمَ بن بكرٍ، وكان دُوَيْل من فرسانِ بني تَغْلب، وكانت لها أعنزٌ بِمَجْنبة[٧] ، فأخذوا من أعْنزها[٨] ، أخذها غلامٌ من بني الحَرِيش، فشكَوْا ذلك إلى عُميرٍ فلم يُشْكِهم، وقال: مَعَرَّة الجُنْد. فلمَّا رأى أصحابُه أنه لم يَقْدَعْهم وثَبوا على بَقِيَّة أعنزِها فأخذوها وأكلُوها، فلمَّا أتاها دُوَيل أخبرتْه بما لَقِيت، فجمَع / جمعاً [٣٦/٢٤] ثم سار فأغار عَلَى بني الحريش، فلقِي جماعةً منهم فقاتلُوه، فخرج رجلٌ من بني الحريش ـ زعمتْ تغلبُ أنَّه مات بعد ذلك ـ وأخذَ ذودا[٩] لامرأةٍ من بني الحريش يقال لها: أمُّ الهيثم، فبلَغ الأخطل الوقعةُ، فلم يدْرِ ما هي، وقال وهو برَاذَان[١٠]:

---

(١) ألف أقرع أي تامة. جاء في «اللسان»(قرع): يقال: سقت إليك ألفا أقرع من الخيل. غيرها أي تاما؛ وهو نعت لكل ألف، كما أن هنيدة اسم لك مائة.
قال الشاعر:

قتلنـا لـو ان القتـل يشفـي صـدورنـا ... بتـدمـر ألفـا مـن قضـاعـة أقـرعـا

هذا، ولم ترد هذه الأبيات في «ديوان الراعي»، وفيه أبيات من الوزن والقافية (ص ٩٧ ـ ١٠٢).
(٢) سبق في «الأغاني ١٢ ـ ٢٦٧» أبيات لعقيل بن علفة تتفق مع هذه الأبيات في الوزن والقافية.
(٣) بنات قين: اسم موضع كانت به وقعة في زمان عبد الملك بن مروان.
قال عويف القوافي:

صبحنـاهـم غـداة بنـات قيـن ... ململمـة لهـا لجـب طحـونـا

«وانظر اللسان» (قين).
(٤) الغوري: ما انخفض من الأرض.
(٥) من أول قوله: بالموضع إلى كلب: ساقط من نسخة ج. سياق الكلام فيما: فلما صارت كلب وهم مع عمير.
(٦) ج: «ناكحا».
(٧) ج: «بمحنية».
(٨) ج: فأخذوا أعنزا لها فلما رأى أصحابه، وسقط ما بينهما.
(٩) الذود: القطيع من الإبل، ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر أو الخمس عشرة.
(١٠)راذان (بالراء والذال): منطقة بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة.

١٢٧/٢٠ / أتـانـي ودُونـي الـزَّابيـانِ[١] كـلاهـمـا ودِجْلَـةُ[٢] أنبـاءٌ أَمَـرُّ مـن الصَّبْـرِ

أتـانـي بـأن ابنـي نِـزَارٍ تهـاديَـا وتَغْلِـب أولـى بـالـوفـاء وبـالغَـدْرِ

فلما تبين الخبرَ قال:

وجـاءُوا بجَمْـعٍ نـاصِـرِي أمِّ هيثـم فمـا رَجَعُـوا مـن ذَوْدِهـا ببعيـرِ

فلمَّا بلغ ذلِكَ قيساً أغارتْ عَلَى بني تَغْلب بإزاء الخابُور[٣]، فقتلوا منهم ثلاثةَ نفَر، واستاقُوا خمسةً وثلاثين بعيراً، فخرجت جماعة من تغلب، فأتوا زُفَر بن الحارث وذكروا له القرابةَ والجهوارَ، وهم بِقَرْقيسيا، وقالوا: ائتنا برحالنا ورُدَّ علينا نعَمِنا، فقال: أما النَّعمُ فنردُّها[٤] عليكم، أو ما قدرنا لكم عليه، ونكمل لكم نعكم من نَعَمِنا إن لم نصبها كلَّها، ونَدِي لكم القَتْلَى، قالوا له: فدع لنا قَرَيات[٥] الخابور، ورحِّل قيساً عنها، فإنَّ هذه الحروب لن تُطْفَأ ما داموا مُجاورينا، فأَبى ذلك زفرُ، وأبواهم أن يرضَوْا إلَّا بذلك، فناشَدَهم اللّهَ وألَحَّ عليهم، فقال له رجلٌ من النَّمرِ كان معهم: واللّهِ ما يَسُرُّني أنَّه وَقاني حربَ قيس كلبُ أبقعُ تركتهُ في غنمي اليومَ، وألحَّ عليهم زفرُ يطلب إليهم ويُناشِدهم، / فأبَوْا فقال عميرٌ: لا عليكَ، لا تُكْثر، فواللهِ إنِّي لأرى عُيونَ قَوْمٍ ما يُريدون إلا محاربتك، [٣٧/٢٤] فانصرفوا من عندِه، ثم جمَعُوا جمعاً، وأغاروا عَلَى ما قَرُب من قَرْقيسيا من قُرَى القَيْسيَّة، فلقيهم عُميرُ بن الحُباب، فكان النَّميريُّ الذي تكلَّم عند زفر أولَ قتيل، وهَزَم التغلبيِّين، فأعظم ذلك الحيّان جميعاً قيسٌ وتغلِبُ، وكرهوا الحَربَ وشماتة العدُوِّ.

فذكر سليمانُ بن عبد الله بن الأصَمِّ:

أنّ إياس بن الخَرَّازِ، أحدَ بني عُتَيْبَة بن سعد بن زُهَير، وكان شريفاً من عيونِ تغلِبَ، دخل قَرْقيسيا لينظُرَ ويُناظِر زفَر فيما كان بينهم، فَشَدَّ عليه يزيدُ بن بحزن[٦] القرشيّ فقتَله، فتذمَّم زفرُ من ذلك، وكان كريماً مجمِّعاً لا يُحب الفرقَة، فأرسل إلى الأمير[٧] ابنِ قَرْشة بن عَمرو بن رِبْعيّ بن زُفَر بن عُتَيْبَة بن بعْج بن عُتَيْبَة[٨] بن سعد بن زُهير بن جُشم بن الأرْقم بن بكر بن حَبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلب، فقال له: هل لك أن تَسُود بني[٩] نزارٍ فتقبلَ مني الدِّيةَ عن ابن عمِّك؟ فأجابه إلى ذلك. وكان قَرْشة من أشراف بني تغلب، فَتلافَى زفر ما بين الحيَّيْن، وأصلح بينهم، وفي الصدورِ ما فيها، فوفَد عمير عَلَى المُصْعَبِ بن الزُبَيْر، فأعلمه أنه قد أَوْلَج قضاعة بمدائِنِ الشام، وأنه لم يبقَ إلا حيٌّ من ربيعةَ أكثرُهم نصارى، فسأله أن يولِّيَه عليهم، فقال: اكتب إلى زُفر، فإن هو أراد ذلك وإلَّا وَلَّاك، فلمَّا قَدِم على زُفر ذكر له ذلك فَشقَّ عليه ذلك، وكرِه أن يَلِيَهُم عميرٌ فيحِيف بهم ويكون ذلك داعيةً إلى

(١) س: الرابيان. والزابيان: نهران بناحية الفرات، وقيل في سافلة الفرات ويسمى ما حولهما: الزوابي.
(٢) س: وداخلت أنباء»...
(٣) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة، وغلب اسمه على ولاية واسعة.
(٤) ج: فترد.
(٥) س: «قريات». وقريات هنا هي جمع قرية.
(٦) مكانه بياض في ج.
(٧) ج: «أمير».
(٨) ج: «عتبة».
(٩) ج.. «ابني».

منافرته، فَوَجَّه إليهم قوماً، وأمَرَهُمْ أن يرفُقُوا بهم، فأتَوْا أخلاطاً من بني تغلِبَ من مشارقِ الخابُورِ فأعْلَمُوهم الذي
[٢٤/٣٨] / وُجِّهُوا به، فأبَوْا عليهم، فانصَرفُوا إلى زُفر، فردَّهم وأعلَمهم أنَّ المصعب كتب إليه بذلك، ولا يجدُ بُدًّا من أخذِ ذلك منهم أو محارَبتِهم، فَقَتَلُوا بعضَ الرسُل.

وذكر ابنُ الأصمّ:

أنّ زُفر لمَّا أتاه ذلك اشتَدَّ عليه، وكره استفسادَ بني تغلب، فسار إليهم عُميرُ بن الحُباب فلقِيَهم قريباً من ماكِسِين[١] على شاطِىء الخابُور، بَيْنَه وبين قَرْقِيسيا مسيرةُ يوم، فأعظم فيها القتل.

أسر القطامي

[١٢٨/٢٠١] وذكر زيادُ بن يزيدَ بن عُمَير[٢] / بن الحُباب:

أن القتل استحرَّ بِبني عَتّاب بن سَعْد، والنَّمِر، وفيهم أخلاطُ تَغْلِب، ولكنَّ هؤلاءِ معظمُ الناس، فقتَلوهم بها قتلاً شديداً، وكان زفرُ بن يزيد أخو الحارث بن جُشَم له عشرون ذكراً لصُلْبِه، وأُصِيب يومئذٍ أكثرُهم، وأُسِر القُطامِيُّ الشاعِرُ وأُخِذَت إبلُه، فأصاب عميرٌ وأصحابُه شيئاً كثيراً من النَّعَم، ورئيس تَغْلِب يومئذٍ عبد الله بن شُرَيح بن مُرَّة بن عبد الله بن عمْرو بن كلثُوم بن مالِك بن عَتَّاب بن سعد بن زهير بن جُشَم، فقُتِل، وقُتِل أخوه، وَقُتِل مُجَاشِعُ بن الأجْلح، وعمرو بن معاوية من بني خالِدِ بن كعب بن زُهير، وعبدُ الحارث بن عَبد المسيح الأوسيُّ، وسَعْدان بن عَبدِ يَسُوعَ بن حربٍ[٣]، وسعد وُدّ بن أوْس من بني جُشَم بن زُهَير، وجعل عُمَيرٌ يصِيحُ بهم: «وَيْلَكُمْ لا تَسْتَبقُوا[٤] أحَداً» ونادى رجلٌ من بني قُشَيْر يقال له النَّدّار: «أنا[٥] جارٌ لِكُلِّ حاملٍ أتَتني، فهي آمِنَةٌ»، فأتته الحَبالَى، فبَلَغَني أنَّ المرأة كانت تشُدُّ على بطنها
[٢٤/٣٩] الجَفْنَةَ من تحتِ ثَوْبِها تَشْبيهاً بالحُبْلَى بما جَعَل لهُنَّ، فلمَّا اجتمعْن له بَقَر / بطونَهُنَّ فأفظَع ذلك زُفَرَ وأصحابَه، ولام زُفرُ عُميراً فيمَن بُقِر من النِّساءِ، فقال ما فعلتُه ولا أمرتُ به، فقال في ذلك الصفّارُ المحاربِيُّ:

بقَــرْنـــا منكـــمُ ألْفـــيْ بَقِيـــرٍ   فلـــم نَتْــرُكْ لحـــاملـــةٍ جَنِينـــاً

وقال الأخطلُ يذكر ذلك:

فليــتَ الخيــلَ قــد وَطِئَــتْ قُشَيْــراً   سَنَــابكُهـــا وقـــد سَطَـــعَ الغُبــارُ
فنجْـــزِيهــــمْ ببَغْيِهــــمُ علَيْنــــا   بنِـــي لُبْنَـــى بمـــا فَعـــلَ الغُـــدار

وقال الصّفّار:

تمنَّيْــتُ بــالخــابُــور قيســاً فصــادَفَــتْ   مَنــايــا لأسبــاب وِفــاقٍ علــى قَــدْرِ

وقال جَرير:

نُبِّئْـــتُ أنَّـــكَ بـــالخـــابـــور مُمْتَنِـــعٌ   ثـم انْفَــرَجْــتَ انفــراجــاً بعــدَ إقــرارِ[٦]

(١) ج: «من ماكس». وماكسين (بكسر الكاف والسين) كما في «معجم البلدان».
(٢) ج: «زيادة بني يزيد».
(٣) «ابن حرب»، لم تذكر في ج.
(٤) ج: «لا تسبقوا».
(٥) ج«إذا»، تحريف.
(٦) س: «إقدار».

فقال زُفَرُ بنُ الحارث يُعاتِبُ عُمَيراً بما كان منه في الخابُور:

ألا مَــن مُبلــغٌ عنّــي عُميــراً ... رســالَــةَ عــاتــبٍ وعليــكَ زاري
أتتــركُ(١) حَــيَّ ذي كلَــعٍ وَكلــبٍ ... وتجعــلُ(٢) حَــدّ نــابِـكَ فـي نـزارِ
كمُعتمــدٍ علــى إحــدَى يــديــهِ ... فخــانَتــهُ بِــوهْــيٍ وانكِســارِ

زفر يخلي سبيل القطامي فيمدحه

ولمّا أُسِر القُطامِيُّ أتى زفرُ(٣) بقرقيسيا فخلَّى سبيلَه، ورد عليه مائة ناقةٍ، كما ذكر أدهمُ بن عِمران العَبْديّ، فقال القطاميّ يمدحه:

قِفــي قَبْــلَ التفــرُّقِ يــا ضُبــاعَــا ... ولا يــكُ مــوقــفٌ منــكِ الــوَداعــا
قِفــي فــادِي أَسيــرَكِ إنَّ قَــومــي ... وقــومَــكِ لا أرى لهــم اجتمــاعــاً(٤) [٤٠/٢٤]
أَلــم يَحــزُنــكِ أنَّ حِبــالَ قيــسٍ ... وتغلــبَ قــد تَبــايَنَــت انْقِطــاعــا
فصــارا مــا تُغِبُّهمــا أمــورٌ ... تــزيــدُ سَنــا حــريقِهــا ارتفــاعــا(٥)
كمــا العظْــمُ الكَسيــرُ يُهــاضُ حَتــى ... يَبِــتُّ وإنَّمــا بــدأ انصــداعــا(٦)
فــأصبــحَ سبــلُ ذلِــكَ قــد تَــرَقــى(٧) ... إلــى مَــن كــان منــزلُــه يَفــاعــا(٨) ١٢٩/٢٠
فــلا تُبعَــد دمــاءُ ابنــي نــزارٍ ... ولا تَقــرَر عيــونُــكِ يــا قُضَــاعــا(٩)
ومــن يكــن استَــلامَ إلــى ثَــوِيٍّ ... فقــد أحسنــتَ يــا زفــرُ المتَــاعــا(١٠)

(١) ج: «أيترك».
(٢) ج: «وتحمل».
(٣) ج: «بني زفر».
(٤) في «الديوان ٣٧»: «قومي وقومك»، يعني قيسا وتغلب في حربهم التي كانت بينهم.
(٥) س: «فصارى ما نبهما أمورا ندير سنا...».
وفي ج: يدير. وفي «الديوان٣٧»:

وصــارا مــا تغبهمــا أمــور ... تــزيــد سنــا حــريقهمــا...

وتغبهما، أي تأتي يوما وتغيب عنهم يوما، يقال: أغب وغب رباعيا وثلاثيا.
(٦) يهاض: يكسر بعد الجبور، يبت: ينقطع، يقال: بت الشيء (بالرفع) يبت (بكسر الباء) بتوتا.
«وفي الديوان ٣٧»: يقول: كما أن العظم إنما انصدع فلم يتدارك بالجبر حتى يعظم فلم يقدر على إصلاحه. ويروى: كما العظم بالجر، وما صلة (زائدة) يريد كالعظم يهاض أي كعظم كلما جبر هيض فكسر حتى يبت أي ينكسر وإنما كان صدعا.
(٧) ج،س: «سيل ذلك حين ترقى».
(٨) اليفاع: المرتفع من كل شيء، يكون في المشرف من الأرض والجبل والرمل وغيرها.
(٩) س، و «بيروت»: «بني»، وما أثبتناه من «الديوان» والمراد بابني نزار: مضر وربيعة، يريد قيسا وتغلب. لا تبعد: لا تهلك، وهي جملة دعائية ترد كثيرا في الشعر. ولا تقرر: لا تبرد أي لا زال دمعها سخينا: لأن دمع الفرح بارد ودمع الحزن سخين.
(١٠) س:

ومــن يكــن استنــام إلــى التــوقــي ... فقــد أحسنــت يــا زفــر المتــاعــا

وفي «الديوان» ٤١:

أكُفْــــراً بعــــدَ رَدِّ المــــوتِ عنِّــي وبعــدَ عَطــائِـكَ المــائةَ الـرِّتــاعـا(١)
[٢٤/٤١] / فلــو بيــدَيْ سِــواكَ غــداةَ زَلَّــتْ بِــيَ القــدَمَــانِ لــم أرْجُ اطِّـلاعـا(٢)
إذن لهلكــتَ لــو كــانَــتْ صِغــارٌ مِــنَ الأخــلاقِ تُبْتَــدعُ ابتِــداعــا(٣)
فَلَــم أرَ مُنعِميــنَ أقــلَّ مَنّــاً وأكــرمَ عِنــدَمــا اصطَنَعُــوا اصْطنــاعــا
مِــنَ البِيــضِ الــوُجُــوهِ بنــي نُفَيــلٍ أبَــتْ أخــلاقُهــمْ إلاّ اتِّسَــاعــا
بَنِــي القَــرْمِ الــذي عِلمــتْ مَعــدٌّ تفضّــلَ قــومَهــا سعــةً وبــاعــا(٤)

وقال أيضاً:

يــا زفــرُ بــنَ الحــارثِ بــنِ الأكــرمِ قـد كنـتَ فـي الحـربِ قـديـمَ المُقـدَمِ(٥)
إذْ أحجــمَ القــومُ ولمّــا تُحجِــمِ إنَّــكَ وابنيــكَ حِفظتُــمْ محْــرَمــي
وحقَــنَ اللّــهُ بِكفَّيــكَ دمــي مِـن بعـدِ مـا جَـفَّ لِسـانـي وفمـي(٦)
أنقــذتنِــي مِــن بطَــلٍ(٧) مُعمَّــمِ والخيــلُ تحــتَ العــارضِ المُسَــوَّمِ(٨)

* وتَغلبٌ يدعونَ: يا لَلأرْقَمِ *

[٢٤/٤٢] / وقال أيضاً(٩):

يــا نــاقُ خُبِّــي خبَبــاً زَوَرّا(١٠) وقلِّبــي مَنسِمَــكِ المُغْبَــرّا
وعــارضِــي اللّيــلَ إذا مــا اخضــرّا سَــوف تُــلاقيــنَ(١١) جَــواداً حُــرّا

= ومــن يكــن استــلام إلــى ثــوي فقــد أكــرمــت يــا زفــر المتــاعــا

استلام الرجل إلى الناس: استذمهم بفعل ما يلام ويذم عليه. والثوى: الضيف والمقيم. والمتاع: الزاد. وفي «اللسان» (لوم): إلى نوى بدل ثوى.

(١) الرتاع: التي ترعى كيف شاءت في خصب وسعة.

(٢) ج، س: فلم يبدو بدل فلو بيدي. ويريد بقوله: لم أرج اطلاعا: أي نجاة وقوة على الأمور.

(٣) س: «... صغارا... تنتزع انتزاعا».

وفي «الديوان ٤٢ وبقية النسخ» كما هنا.

(٤) «الديوان ٤٢». تفرع قومها. ومعناه علاهم وفاقهم. والقوم من الرجال: السيد المعظم. وفي س: «القوم».

(٥) «الديوان ٣٠»: «كريم المقدم». وفي ج: «الحي» بدل الحرب.

(٦) «الديوان ٣٠»: قد حقن... ذب لساني.

وفيه: ويروى:

أنت وأبناؤك صنتم محرمي
تحت العوالي بعد ما ذب فمي
وحقن الله بأيديكم دمي

(٧) س: بطر.

(٨) «في الديوان ٣٠»: والخيل (بالجر) عطف على بطل.

(٩) «الديوان»: وقال يمدح زفر.

(١٠) س: «مزورا».

(١١) س: «تلقين». وقبل هذا البيت في «الديوان ٣٠».

أخبرك البارح حين مرا سوف....

سيِّدَ قيسٍ زُفَرَ الأغرَّا ذاكَ الذي بايعَ ثُمَّ بَرَّا
ونقَضَ الأقوامُ واستمَرَّا قد نفعَ اللّهُ بهِ وضَرَّا
* وكانَ في الحرْبِ شِهاباً مُرَّا *

وقال أيضاً:

كأنَّ في المركَبِ حينَ راحا بدراً يزيدُ البصرَ انفضاحا[1]
ذا بلَجٍ ساوَاكَ أنّي امتاحا[2] وَقَرَّ عيناً ورَجا الرِّباحا
ألا ترى ما غَشِيَ الأرْكاحا[3] وغشِيَ الخابورَ والأملاحا[4]
* يُصفِّقُون بالأكفِّ الرَّاحا *

/ وقال فيه أيضاً [هذه القصيدةَ التي فيها الغناءُ المذكورُ بذكر أخبارِ القُطاميّ[5]]: [٤٣/٢٤]

ما اعتادَ حُبُّ سُليمى حينَ معتادِ ولا تَقَضَّى بَواقي دَيْنِها الطادِي[6]
بيضاءُ مَحْطُوطةُ المتنَيْنِ بَهْكَنَةٌ رَيَّا الرَّوادفِ لم تُمغِلْ بأولادِ[7]
ما لِلكواعبِ ودَّعْنَ الحياةَ كما ودَّعْنَني واتَّخَذْنَ الشَّيبَ ميعادي[8]
أبصارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائلةٌ وقد أراهُنَّ عَنّي غيرَ صُدَّادِ
إذْ باطِلي لم تَقَشَّعْ جاهليَّتُهُ عنّي ولم يَتْرُكِ الخُلّانُ تَقوادي
كِنيَةُ الحيِّ منْ ذي القَيضةِ[9] احتملوا مُستَحقِبينَ فُؤاداً[10] ما لَهُ فادي
بانُوا وكانوا[11] حياتي في اجتماعِهِمُ وفي تفرُّقِهِمْ قَتْلي وإقصادي
يَقتُلْننا بحديثٍ لَيسَ يعلمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مكنُونُهُ بادِي[12]

= «الديوان ٢٩»: كأن في الموكب حين لاحا.
(١) «الديوان»: يزيد النظر انفساحا.
(٢) «الديوان»: أفلح ساق بيديك امتاحا.
(٣) الأركاح: الأفنية. وفي س: «الأكراحا».
(٤) الأملاح. موضع. ونهر الخابور معروف.
(٥) الأبيات التسعة الأولى لم ترد في س ولا ج.
(٦) «الديوان ٧»: «وما تقضي».
(٧) محطوطة المتنين: ممدودتهما («اللسان» حطط وأورد البيت). الممغل من النساء: التي تلد كل سنة وتحمل قبل فطام الصبي. وقد استشهد «صاحب اللسان» (مغل) ببيت القطامي على هذا المعنى، وقال في شرحه: يقول: لم يكثر ولدها فيكون ذلك مفسدة لها ويرهل لحمها.
(٨) «في الشعر والشعراء ٧٢٤»: «ما للعذارى». وفي «الديوان ٧»: «ما للكواعب»، كما هنا.
(٩) «الشعر والشعراء»: من ذي القيظة.. وفي «الديوان»: الغضبة، ويروى من ذي الغبضة وهو مكان.
(١٠) «الديوان ٨»: أسيرا والمراد الفؤاد. ومعنى استحقب: احتمل. يريد الشاعر أن يقول: أن الكواعب ودعنه كما ودعه حي كان كلفا بهم واحتملوا معه فؤاده أسيرا لا يجد من يفديه.
(١١) «الشعر والشعراء»: «وكانت حياتي».
(١٢) «الديوان ٨»: «لا مكتومة».

فهــنَّ ينبِــذْنَ مــن قــولٍ يُصِبْــنَ بــهِ ... مــواقــعَ المــاءِ مــن ذي الغُلَّــةِ الصَّــادِي

يقول فيها في مدح زُفَرَ بن الحارثِ:

مَــنْ مُبلــغٌ زُفــرَ القيســيَّ مِــدْحَتَــهُ ... مــن القُطــامـيِّ قــولاً غيــرَ إفنــادِ[١]

[٢٤/٤٤] / إنّــي وإن كــان قــومــي ليــسَ بينهــمُ ... وبيــنَ قــومِــكَ إلاّ ضَــربــةُ الهــادِي

مُثْــنٍ عليــكَ بمــا استبْقيــتَ مَعــرِفتــي ... وقــد تَعــرَّض منّــي مَقتــلٌ بــادِي[٢]

فلــن أثيبَــكَ[٣] بــالنَّعمــاءِ مَشْتَمَــةً ... ولــن أُبــدِّلَ إحســانــاً بــإفســادِ

فــإن هجــوتُــكَ مــا تَمَّــتْ مُكــارَمَتــي ... وإن مَــدحــتُ[٤] فقــد أحسنــتَ إصفــادي

ومــا نسيــتُ مَقــامَ الــوَرْدِ[٥] تحبِسُــهُ[٦] ... بينــي وبيــنَ حَفيــفِ الغــابــةِ الغــادي

لــولا كتــائِبُ مــن عمــرٍو تصــولُ[٧] بهــا ... أُرْدِيــتُ يــا خيــرَ مَــن يَنْــدُو لــه النّــادي[٨]

١٣٠/٢٠ / إذْ لا تــرى العيــنُ إلا كــلَّ سَلْهبــةٍ ... وســابــحٍ مثــلِ سِيــدِ الــرَّدْهــةِ العــادِي[٩]

إذِ الفَــوارسُ مــن قيــسٍ بَشَكَّتِهِــمْ ... حَــوْلــي شُهــودٌ ومــا قَــومــي بشُهَّــادي[١٠]

إذِ يَعتــريــكَ رجــالٌ يســألــونَ دَمــي ... ولــو أطعتَهــمُ أبكيــتَ عُــوَّادي

فقــد عَصيْتَهــمُ والحــربُ مقبلــةٌ ... لا بــل قَــدَحْــتَ زنــاداً غيــرَ صــلاَّدِ[١١]

---

(١) هنا أول ما جاء في نسختي ج، س من هذه القصيدة.

(٢) س: «وقد تعرض لي في مقتل بادي».

(٣) س: فلن أبدل بالنعماء مشتمة.

(٤) «الديوان ١٠»: لقد.

(٥) زيد في بعض النسخ: قال أبو عمر: الورد: فرس كان لزفر بن الحارث.

(٦) س: تحسنه. وفي هامش «الديوان ١٠» نقلا عن إحدى النسخ: تجعله.

(٧) س: يصول.

(٨) قبل هذا البيت في «الديوان» بيت لم يذكر هنا، وهو:

قتلــت بكــرا وكلبــا واشتليــت بنــا ... وقــد أردت بــأن يستجمــع الــوادي

اشتليت بنا: اتبعتنا.

(٩) السلهب والسلهبة: الفرس الطويل. والسيد: الذئب. والردهة: شبه أكمة كثيرة الحجارة. عن الخليل.

(١٠) ج، س: «وقومي غير أشهاد». والشكة: السلاح الكامل.

(١١) ج: «غير أصلاد. والصلاد: الزند الذي لا يورى.

وفي مخطوطة ف، صفحة ١٣٤ بعد هذا البيت: ومدحه بقصائد أخرى كرهت الإطالة بذكرها.

صوت

زارتــك سلمــى وكــان السجــن قــد رقــدا ... ولــم يخــف مــن عــدو كــاشــح رصــدا

لقــد وفــت لــك سلمــى بــالــذي وعــدت ... لكــن عقبــة لــم يــوف الــذي وعــدا

ـ عروضه من البسيط.

الشعر لابن مفرغ الحميري. والغناء لابن سريج، رمل بالوسطى عن أحمد بن المكي وفيه لقراد لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس.

وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما مضى.

راجع «الأغاني ١٨ من ٢٥٤ إلى ٢٩٨ من طبعة دار الكتب».

/ والصَّيـدُ آلُ نُفَيْـلٍ خيـرُ قـومِهـمُ عنـد الشتـاءِ إذا مـاضُـنَّ بـالـزَّادِ [٤٥/٢٤]
المـانعُـونَ غَـداةَ الـرَّوْعِ جـارَهـمُ بـالمشْـرَفيَّـةِ مـن مـاضٍ ومُنـآدِ(١)
أيَّـامَ قـومـي مكـانـي مُنْصِبٌ لهـمُ ولا يظنُّـون إلاَّ أنَّنـي رادِي(٢)
فـانتـاشَنـي لـكَ مـن غمّـاءَ مظلمـةٍ(٣) حبـلٌ تضمَّـن إصـداري وإيـرادِي
ولا كـردُّكَ مـالِـي(٤) بعـدَمـا كـربـتْ تُبـدِي الشمـاتَـةَ(٥) أعـدائـي وحُسَّـادي
فـإن قَـدَرتُ علـى خيـرٍ(٦) جَـزَيـتُ بـه واللّـهُ يجعـل أقـوامـاً بِمـرْصـادِ

قال ابنُ سَلّام: فلما سمع زُفر هذا قال: لا أقْدرَكَ الله على ذلك.

وقال أيضاً:

ألا مَـن مُبلـغٌ زُفَـرَ بـنَ عمـرٍو وخيـرُ القـولِ مـا نَطَـقَ الحكيـمُ(٧)
/ أبـيٌّ مـا يُقـادُ الـدَّهـرَ قَسْـراً(٨) ولا لِهـوَى المصـرِّفِ يَسْتقيـمُ [٤٦/٢٤]
أنـوفٌ حيـنَ يغضـبُ مُسْتَعِـزٌّ(٩) جَنـوحٌ(١٠) يَسْتبِـدُّ بـه العـزيـمُ(١١)
فمـا آلُ الحُبـابِ(١٢) إلـى نُفَيْـلٍ(١٣) إذا عُـدَّ المُمهَّـلُ والقـديـمُ
كـأنَّ أبـا الحُبـابِ إلـى نُفَيـلٍ حِمـارٌ عَضَّـهُ فـرسٌ عَـذُومُ(١٤)

صوت

مـا شـأن عينـك طلـة الأجفـان ممـا تفيـض مـريضـة الإنسـان
مطـروقـة تهمـي الـدمـوع كـأنهـا وشـل تشلشـل دائـم التهتـان

الشعر: لعمارة بن عقيل. والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى.
وفي نفس الصفحة بعده.

أخبار عمارة بن عقيل

(١) ج: «قاص» بدل «ماض». وس: ومن ناد بدل: منآد. ومنآد أي معوج.
(٢) س: منصت بدل منصب.
(٣) في «الديوان ١٢»: من غبراء مظلمة. وفي س: فانتأتني بدل فانتاشني. ومعناها: تداركني.
(٤) «الديوان»: كردك عني.
(٥) س: الشماة بدل الشماتة، تحريف.
(٦) «الديوان»: «يوم» بدل: «خير».
(٧) هذه الأبيات في «البيان: ٤٥٤».
(٨) ج،س: «ما يعاب الدهر قصرا».
(٩) س،ب: «مستفز».
(١٠)ج،س: «جموع».
(١١)ج،س: الغريم، والعزيم والعزيمة واحد.
(١٢)ج،س: الحبيب. والحباب هو جد عمير بن الحباب.
(١٣)بنو نفيل من بني عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة، ومن بني نفيل في الإسلام زفر بن الحارث الذي يمدحه القطامي هنا «الاشتقاق: ٢٩٧» والممهل: المتروك المنسي.
(١٤)الفرس العذوم (بالذال): يعذم بأسنانه أي يكدم ويعض.

بَنـي لـك عـامـرٌ[١] وبنـو كـلابٍ أُرُومـاً مـا يُـوازيـه[٢] أُرومُ

أحسن الإسلاميين ابتداء قصيد

أخبرني أحمد بن جعفر جَحظة، قال: حدَّثني علي بن يحيى المنجِّم، قال: سمعت مَن لا أُحصي من الرُّواة يقُولون: أحسنُ الناسِ ابتداءَ قصيدٍ في الجاهليَّة امرؤ القيس، حيثُ يقولُ:

* ألا عِم صباحاً أيها الطَّلَلُ البَالي[٣] . . *

وحيث يقول: * قفَا نَبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ . . *

[٤٧/٢٤] / وفي الإسلاميين القطاميُّ، حيث يقول:

* إنـا مُحيُّوكَ فاسْلم أيهَا الطَّـلَلُ[٤] *

وفي المحدثين بَشّارٌ، حيث يقول:

أَبَـى طَلَـلٌ بـالجَـزْعِ أن يتكلَّمَـا ومـاذا عليـه لـو أجـابَ مُتيَّمـا؟[٥]

وبـالفُـرْعِ آثـارٌ لِهنـدٍ وبـاللِّـوى مَـلاعِـبُ مـا يُعْـرَفْـنَ إلاَّ تَـوَهُّمَـا

شعر القطامي بين الأخطل والشعبي عند عبد الملك

نسختُ مِنْ كتاب أحمد بن الحارث الخرَّاز ـ ولم أسمعه من أحدٍ، وهو خبرٌ فيه طولٌ اقتصرتُ[٦] منه على ما فيه من خَبر القُطامِيّ ـ قال أحمد بن الحارث الخَرّاز: حدثني المدائنيّ، عن عبد الملك بن مُسلم، قال:

قال عبدُ الملك بن مَرْوان للأخطل، وعنده عامرٌ الشَّعبي: أتحبّ أن لك قِياضاً[٧] بشعرك شعرَ أحدٍ من العَرب أم[٨] تحبّ أنك قلته؟ قال:

لا والله يا أميرَ المؤمنين، إلا أنّي وَدِدتُ أني كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا مُغدَفُ القِناع، قليلُ السَّماع، قصيرُ الذِّراع، قال: وما قال؟ فأنشد قول القُطَاميّ[٩]:

إنَّـا مُحيُّـوكَ فـاسْلَـمْ أيُّهَـا الطَّلَـلُ وَإن بَليـتَ وإن طـالَـتْ بـكَ الطِّيَـلُ[١٠]

---

(١) المراد عامر بن صعصعة. وكلاب: جد بني نفيل الذين منهم زفر بن الحارث.
(٢) «الديوان ٥٦»: «ما يوازنه».
(٣) تكملته:

* وهل يعمن من كان في العصر الخالي *

وهو مطلع قصيدة تضم أربعة وخمسين بيتا.
(٤) ستأتي تكملته في الصفحة التالية.
(٥) الخبر والأبيات ما عدا البيت الثاني لبشار في «خزانة الأدب: ٢/ ٣٧١».
(٦) ج: «اختصرت» وقد ورد هذا الخبر من قبل في أخبار النابغة الذبياني («الأغاني» ط. دار الكتب: ١١ ـ ٢١ وما بعدها).
(٧) القياض: المقايضة، أي العوض والبدل.
(٨) في «الأغاني ١١ ـ ٢٣» (دار): «أو تحب».
(٩) ج: فأنشده القطامي قوله.
(١٠)هذه الأبيات من القصدة الأولى في «ديوانه»، وأبياتها اثنان وأربعون. وفي «الصحاح»: الطول ويروى الطيل. ومعنى طال طولك وطيلك أي عمرك ويقال: غيبتك، ويقال أيضا: طال طيلك وطولك ساكنة الياء والواو وطوالك وطيالك.

[٢٤/٤٨] ١٣١/٢٠

/ ليس الجديدُ(١) به تبقى بشاشتُه ... إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والعيشُ لا عيشَ(٢) إلا ما تقرُّ به ... عينٌ ولا حالَ إلا سوف تنتقلُ(٣)
إن ترجعي من أبي عثمانَ مُنجحةً ... فقد يهونُ على المستنجحِ العملُ
والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلونَ له ... ما يشتهي ولأُمِّ المخطئ الهَبَلُ
قد يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتِه ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ

حتى أتى على آخرها(٤).

قال الشَّعْبيُّ: فقلتُ له: قد قال القُطاميُّ أفضلَ من هذا، قال: وما قال؟ قلت: قال(٥):

طرقتْ جَنُوبُ رِحالَنا من مَطْرَقِ ... ما كنتُ أحسِبُها قريبَ المُعْنَقِ(٦)
قطعتْ إليكَ بمثلِ جيدِ جَدايةٍ ... حَسَنٍ مُعلَّقُ تُومتيهِ مُطَوَّقِ(٧)
[٢٤/٤٩] / ومُصرَّعينَ من الكَلالِ كأنّما ... بكَروا الغَبوقَ من الرَّحيقِ المُعتِقِ(٨)
مُتوسِّدينَ ذراعَ كلِّ شِمِلَّةٍ ... ومُفرَّجٍ عَرِقِ المَقَذِّ مُنَوَّقِ(٩)
وجَثَتْ على رُكَبٍ تَهُدُّ بها الصَّفا ... وعلى كلاكِلَ كالثَّقيلِ المُطرَقِ(١٠)
وإذا سمِعْنَ إلى هَماهِمِ رُفقةٍ ... ومن النُّجومِ غَوابِرٌ لم تخفقِ(١١)

(١) الضمير في به يعود على الدهر في بيت سابق لم يذكر هنا، وهو:

كانت منازل منا قد تحل بها ... حتى تغيّر دهر خائن خبل

(٢) ج: والعيش عيش.
(٣) ليس هذا البيت تاليا لسابقه في «الديوان» فهو البيت الثالث والثلاثون، وما قبله هو البيت السابع في القصيدة. ولهذا نشير إلى أن الخطاب في ترجعي لناقته الواردة في بيت سابق لم يذكر هنا وهو:

أقول للحرف لما أن شكت أصلا ... مت السفار وأفني فيها الرحل

(الحرف: الناقة الضامرة الصلبة. ومت: مد. والسفار: حديدة توضع على أنف البعير مكان الحكمة من الفرس. والني. الشحم).
(٤) «الديوان من ص ١ إلى ص ٧».
(٥) قلت: قال: سقطت من ج.
(٦) القصيدة في «الديوان من ص ٣٢ إلى ٣٦» وعدد أبياتها اثنان وأربعون والأبيات التي جاءت هنا سبقت مع الخبر في «الأغاني ١١/ ٢٣» وما بعدها.
والمعنق مصدر ميمي من أعنق: سار سيرا سريعاً أو هو مكان أي المكان الذي أعنقت منه.
(٧) الجداية بكسر الجيم وفتحها: الغزالة، وقال الأصمعي: هي بمنزلة العناق من الغنم. والتومة (بضم التاء): حبة تعمل من الفضة كاللؤلؤة. وفي س: «حسن المعلق ترتجيه».
(٨) في «الديوان ٣٣»: شربوا الغبوق من الطلاء المعرق (والمعرق بصيغة اسم المفعول من أعرقت الكأس وعرقها «بالتشديد» إذا أقللت ماءها، وفي «الأغاني ١١ : ٢٤ من طبعة دار الكتب»: شربوا الغبوق من الرحيق المعرق. ويراد بالمعتق هنا بصيغة اسم الفاعل: التي صارت ذات عتق أي قدم، وهي المعتقة.
(٩) في «الديوان ٣٣ والأغاني ١١/ ٢٤ من طبعة دار الكتب واللسان» (فرج): كل نجيبة بدل شملة. والشملة: الناقلة الخفيفة. والمقذ: ما بين الأذنين من خلف، والجمل المنوق: المذلل الذي أحسنت رياضته.
(١٠) في «الديوان»: بركت بدل: وجثت وفي س: كالثقيل بدل كالتفيل جميع نفيلة وهي رقعة النعل. والمطرق: الذي وضع بعضه فوق بعض.
(١١) بالنسخ: لم تلحق وما أثبتناه من «الديوان ٣٣ والأغاني ١١/ ٢٤ من طبعة دار الكتب» أي لم تغب.

جعلــت تُميــلُ خُــدودَهــا آذانَهــا طـربــاً بهــنَّ إلــى حُــداءِ الشُّــوَّقِ(١)

كـالمُنصِتـات إلـى الـزَّميـرِ(٢) سَمِعْنـه مــن رائــعٍ لقلــوبهــنَّ مُشَــوِّقِ

فــإذا نَظَــرْنَ إلــى الطَّــريــقِ رأيْنَــهُ لهقــاً كَشــاكلـةِ الحِصــانِ الأبلــقِ(٣)

وإذا تخلَّــفَ بعــدهُــنَّ لحــاجــةٍ حــادٍ يُشَسِّــعُ نَعلَــه لــم يَلحــقِ(٤)

[٢٤/٥٠] / وَإذا يُصيبُــك ـ والحــوادثُ جمَّــةٌ ـ حــدثٌ حَــداكَ إلـى أخيـكَ الأَوثـقِ(٥)

ليــتَ الهُمُــومَ عــن الفــؤادِ تفــرَّجَــتْ وخــلا التَّكلُّــم للِّســان المُطلَّــقِ(٦)

قال: فقال عبدُ الملك بن مروانَ: ثكلت القطاميَّ أُمُّه، هذا واللهِ الشِّعرُ، قال: فالْتفتَ إليَّ الأخطلُ فقال لي(٧): يا شعبيُّ، إن لكَ فنوناً في الأحاديث، وإنما لنا فنٌّ واحدٌ، فإن رأيتَ ألَّا تحملني على أكتافِ قَوْمِكَ فادَعهم حَرْبي(٨) فقلْتُ: وكرامةً(٩)، لا أعرِضُ لك في شِعر أبداً، فأقِلني هذه(١٠) المرَّة.

ثم التفتُّ إلى عبد الملك بن مروان، فقلتُ: يا أمير المؤمنين: أسألُكَ أن تستغفرَ لي الأخطل، فإني لا أُعاوِدُ ما يَكره، فضَحِك عبدُ الملك بن مروان وقال: يا أخطلُ إن الشَّعبيَّ في جِواري، فقال: يا أميرَ المؤمنين: قد بدأتَه بالتحذير، وإذا ترك ما نكره لم نَعرض له إلا بما يُحبّ. فقال عبد الملك بن مروان للأخطل: فعليَّ ألَّا يعْرِضَ لك إلا بما تحبُّ أبداً، فقال له الأخطلُ: أنت تتكفَّلُ بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عبدُ الملك بن مروان: أنا أكفُلُ به، إن شاء الله تعالى.

= وفي «الديوان»: فإذا سمعن هماهما من رفقة. والهماهم: جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر.

(١) في «الديوان ٣٣» بعد هذا البيت رواية أخرى لأبي نصر، هي:

كــانــت خــدود هجــانهــن ممــالــة أنقــابهــن إلــى حــداء الســوق

الأنقاب: جمع نقب (بفتح النون والقاف) أي أذن.

وفي س: إلى حداة. وفي ج: حدات بدل حداء.

(٢) س: إلى زئير. وفي ج بياض مكان كلمة الزمير.

ورواية «الديوان»: كالمنصتات إلى الحديث، وفي «الأغاني ١١/ ٢٤ من طبعة دار الكتب»: كالمنصتات إلى الغناء.

(٣) «الأغاني ١١/ ٢٤ من طبعة دار الكتب»: وإذا، وفي «الديوان ٣٤»: وإذا لحظن. واللهق: الأبيض الذي ليس بذي بريق. والشاكلة: الخاصرة.

(٤) ج: يشعشع بدل: يشع أي يجعل لها شعا، وهو سير يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

(٥) في «الديوان ٣٦»: وإذا أصابك. وجواب إذا في بيت تال لم يرد في «الأغاني» وهو:

فهــم الــرجــال وكــل ذلــك منهــم تجــدن فــي رحــب وفــي متضيــق

(٦) في «الديوان ٣٤»:

لئن الهموم، بدل: ليت الهموم.

وجواب القسم في بيت تال في «الديوان» لم يرد هنا وهو:

لأعلقــن علــى المطــي قصــائــدا أذر الــرواة بهــا طــويلــي المنطــق

(٧) س: فقا له.

(٨) في «الأغاني ١١ ـ ٢٥ من طبعة دار الكتب» فأدعهم حرضاً أي أجعلهم ارذل الناس. حربي هنا جمع حرب وهو من اشتد غضبه.

(٩) وكرامة: لم ترد في رواية الجزء الحادي عشر.

(١٠) في «الأغاني ١١ ـ ٢٥ من طبعة دار الكتب»: «في هذه».

[٥١/٢٤]

/ صوت

يـا بـنَ الـذيـن سَمـا كِسْـرى لجمْعِهِـمُ فجلَّلُـوا وَجْهَـه قـاراً بِـذِي قـارِ[١]

دوَّخْ خُـراسـانَ بـالجُـرْدِ العِتـاقِ وبـالْـبِـيـض الـرِّقـاق بـأيْـدِي كـلِّ مِسعـارِ[٢]

الشِّعر لأبي نجدة ـ واسمه لُجيم[٣] بن سعد ـ شاعِرٌ من[٤] بني عِجْلٍ.

أخبرني بذلك جماعةٌ من أهلِه/ وكان أبو نجدةَ هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف بن أَبي دُلَفٍ، منقَطعاً إليه. ١٣٢/٢٠

والغناء لكُنيز دبَّة[٥]، ولحنه فيه خفيفٌ[٦] بالبنْصر، ابتداؤه نشيد.

مناسبة قوله هذا الشعر

وكان سَبَبُ قوله هذا الشعر أنَّ قائداً من قُوَّاد أحمد بن عبد العزيز الْتجأ[٧] إلى عمرو بن اللَّيث، وهو يومئذٍ بخُرَاسانَ، فغمَّ ذلك أحمدَ وأقْلقه[٨]، فدخل عليه أبو نجدة، فأنْشده هذين البيتين، وبعدهما:

يـا مَـنْ تيمّـم عَمـراً يستجيـرُ بـه أمَـا سَمِعْـتَ ببيْـتٍ فيـهِ سَيّـارِ[٩]

/ المستجيـرُ بعمْـرو عنـد كُـرْبتـه كـالمستجيـر مـن الـرَّمْضـاءِ بـالنَّـارِ[١٠] [٥٢/٢٤]

فسُرَّ أحمد بذلك، وسُرِّي عنه[١١]، وأمر لأبي نجدة بجائزةٍ، وَخلعَ عليه وحملهُ، وَغنّى[١٢] فيه كُنيزٌ لحنه هذا[١٣]، وهو لحنٌ حسنٌ مشهورٌ في عصرنا هذا، فأمر لكنيز أيضاً بجائزة، وخلع عليه وحمله.

سمعتُ أبا عليٍّ محمدَ بن المَرْزبان يُحدِّثُ أبي ـ رحمه الله ـ بهذا على سبيل المذاكرة، وكانت بيننا وبين آل المرزُبان مودَّةٌ قديمةٌ وصِهرٌ.

(١) راجع الهامش الأول في ذكر نسب القطامي وأخباره، عن موقع هذا الصوت في النسخ وقوله: لجمعهم، في خد: بجمعهم. وذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، وبه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس.

(٢) الجرد جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر ـ وكذلك غيره من الدواب، وذلك من علامات العتق والكرم. والمسعر والمسعار: الشجاع موقد الحرب.

(٣) ج، س: لحيم. والصواب بالجيم.

(٤) التجريد: شاعر بني عجل.

(٥) خد، ف: لكثير دبة.

(٦) خد، ف: خفيف ثقيل.

(٧) خد: هرب.

(٨) ف: فغم ذلك وأقلق أحمد.

(٩) بدأ في التجريد ٢٤٤٥ بالبيت الثاني.

(١٠) عمرو في البيت الأول هو عمرو بن الليث المذكور في المتن، وعمرو في البيت الثاني هو عمرو بن الحارث الذي كان مع جساس بن مرة عند قتل كليب بن ربيعة، فطلب منه كليب أن يغيثه بشربة ماء فأبى فانصرف عنه، ثم طلب من عمرو أي يغيثه بشربة ماء فنزل إليه فأجهز عليه فقيل هذا البيت (راجع «الفاخر» للمفضل بن سلمة: ٩٤).

(١١) ج: وسرى بأبي نجدة عنه.

(١٢) خد: بجائزة وغنى.

(١٣) «لحنه هذا»: لم ترد في ج بل جاء فيها: غنى فيه كنيز وخلع عليه وحمله.

[٢٤/٥٣]

/ خبر وقعة ذي قار[١] التي فُخِر بها في هذا الشعر

أخبرنا بخبرها عليُّ بن سليمانَ الأخفش، عن السّكريّ، عن محمد بن حبيب، عن ابن الكلبيّ، عن خِراش[٢] ابن إسماعيل. وأضفتُ إلى ذلك رواية الأثْرَم عن أبي عُبيدةَ، وعن هشامٍ أيضاً، عن أبيه، قالوا:

كان من حديث ذي قار أنّ كِسْرَى أبْرَويز بن هُرْمُز لَمّا غضِبَ على النُّعمانُ بن المنذر أتى النُّعمانُ هانىءَ بن مَسعود بن عامر بن عمرو بين ربيعة بن ذُهْل بن شَيبانَ[٣]، فاستودعه مالَه وأهلَه وَوَلَده[٤]، وألفَ شِكّةٍ، ويقال: أربعة آلاف شِكّة ـ قال ابنُ الأعرابيّ: والشِّكّةُ: السّلاحُ كلُّه[٥] ـ ووضع وضائعَ[٦] عند أحياء من العرب[٧]، ثم هَربَ وأتى طيّئاً[٨] لصهره فيهم.

[٢٤/٥٤] / وكانت عنده فَرعةُ بنتُ سعيد[٩] بن حارثةَ بن لأم[١٠]، وَزينبُ بنتُ أَوس بن حارثة، فأبوْا أن يُدخلُوه جَبَلَهم[١١]، وَأَتَتْهُ بنو رواحة بن ربيعةَ بن عبْس[١٢]، فقالوا له: «أبيتَ اللّعنَ، أقمْ عندنا، فإنّا مانِعوكَ ممّا نَمنعُ منه أنفسنا»، فقال: ما أُحِبُّ أن تهلِكوا بسببي، فَجُزِيتم[١٣] خيراً.

ثم خرج حتى وضع يدَه في يدِ كسرى، فحبسه بساباط[١٤]، ويقال بخَانِقين[١٥] ـ وقد مضى خبرُه[١٦] مشروحاً

---

(١) يشمل: يوم قراقر، ويوم الحنو حنو ذي قار، ويوم حنو قراقر، ويوم الجبابات، ويوم ذي العجرم، ويوم الغذوان، ويوم البطحاء: بطحاء ذي قار. وكل هذه المواضع حول ذي قار «تاريخ الطبري ٢: ١٩٣».
وفي «تاريخ الطبري»: قال أبو عبيدة: وقال بعضهم: لم يدرك هانىء بن مسعود هذا الأمر إنما هو هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود وهو الثبت عندي.

(٢) ج: حراس.

(٣) في «تاريخ الطبري ٢: ٢٠٦»: ابن عامر الخصيب بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة.

(٤) «ولده»: لم تذكر في ف وفي «المختار» ٣: ٥٤٣: «ماله وولده وأهله».

(٥) «التجريد»: «السلاح الكامل».

(٦) س: ودائع. وما أثبتناه من: ج، خد، ف، «والمختار». وفي «معجم البلدان»: «ثم وضع وضائع له عند أحياء من العرب واستودع ودائع».

(٧) «المختار»: أحياء العرب.

(٨) «المختار»: فأتى. ج: وأتاه طيئا.

(٩) في الجزء الثاني من «الأغاني» (دار): ١٢٥: فرعة بنت سعد.

(١٠) «لأم»: لم تذكر في ب.

(١١) خد: خيلهم. وفي الجزء الثاني من «الأغاني ١٢٥ من طبعة دار الكتب» الجبلين، يعني جبل طيىء: (أجأ وسلمى).

(١٢) خد: من عبس ـ وفي الجزء الثاني ١٢٥ من طبعة دار الكتب: ربيعة بين قطيعة بن عبس.

(١٣) خد، ف، «المختار». وفي غيرها: «وجزاهم».

(١٤) ساباط: بلد بما وراء النهر بالقرب من سمرقند، وكانت لكسرى أبرويز.

(١٥) خانقين: بلد من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد.

(١٦) ف: مضت أخباره مشروحة.

في أخبار عديّ بن زيد(١) ـ قالوا: فلمّا هَلَكَ النعمانُ جعلتْ بكرُ بن وَائلٍ تُغيرُ على(٢) السَّوادِ(٣)، فوفد قيس بنُ مَسْعودِ بن قيس بن خالدِ ذي الجدَّيْن(٤)، بن عبدِ الله(٥) بن عمروٍ إلى كسْرى، فسأله أن يجعل له أُكُلاً وَطُعْمةً، على أن يضْمنَ له على بكر بن وَائلٍ ألاّ يدخلوا السَّوادَ ولا يُفسدُوا فيه، فأقطعه الأُبُلّة(٦) وما والاها.

/ وقال: هل(٧)، تكْفيكَ وتكفي أعرابَ قومك؟.. وكانتْ له حُجْرة(٨) فيها مائةٌ(٩) من الإبل للأضياف، إذا [٢٤/٥٥] نُحرتْ ناقةٌ رُدَّت مكانها ناقةٌ أخرى(١٠) وإيّاه عَنى الشّماخُ بقوله:

فادْفعْ بألْبانها عنكُم كما دَفعتْ عنهم لِقاحُ بني قيسِ بنِ مَسْعود(١١)

قال: فكان(١٢) يأتيه مَنْ أتاه منهم فيُعطيه جُلَّة تمر وكِرْباسة(١٣)، حتى قدِم الحارثُ بن وَعلة بن مجالد(١٤) بن يَثْربيّ بن الدَّيّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة، والمكسِّر بن حنظلة(١٥) بن حُيَيّ بن ثعلبة(١٦) بن سيار بن حُيَيّ بن(١٧) حاطبة بن الأسعد(١٨) بن جَذيمة بن سَعْد بن عجل بن لُجَيم(١٩)، فأعطاهما / جُلتَيْ تَمْرٍ ١٣٣/٢٠ وكِرْباسَتَيْن، فغضبا وأبيا أن يَقْبلا ذلك منه، فَخرجا واسْتَغويا(٢٠) / ناساً من بكر بن وائلٍ، ثم أغارا على السّواد، [٢٤/٥٦] فأغار الحارثُ على أسافل رُودمَيسَان(٢١) وهي من جِرْد(٢٢)، وَأغار المكسِّر على الأنبار، فلقيهُ رجل من العِباديِّين(٢٣)

(١) «الأغاني» (دار): ٢: ١٢٥.
(٢) ج، س و«المختار»: «في السواد».
(٣) السواد: رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب. وحد السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولا، ومن العذيب إلى حلوان عرضا.
(٤) س، وبيروت: ابن ذي الجدين، وما أثبتناه من ج، ف، و«المختار، والاشتقاق»: ٣٥٩.
(٥) من خد، ف، و«المختار».
(٦) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة.
(٧) ف: هي تكفيك.
(٨) الحجرة: حظيرة الإبل.
(٩) خد: مائة ناقة من الأبل.
(١٠) س: أقيدت أخرى.
(١١) «ديوان الشماخ (ذخائر)»: ١١٩ والمعنى: ذد عن حسبك بهذه الإبل كما فعل قيس بن مسعود. وفي نسخة ف: عنه.
(١٢) «المختار»: وكان.
(١٣) الجلة: القفة الكبيرة. والكرباسة: ثياب خشنة.
(١٤) ج: المجالد. وفي «الاشتقاق ٣٥٠»: وعلة بن مجالد بن زيان بن يثربي.
(١٥) ج: والمكسر بن حنظلة بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن سيار بن حاطبة.
(١٦) «الاشتقاق: ٣٤٦»: ومن رجال بني عجل: حنظلة بن ثعلبة بن سيار صاحب القبة يوم ذي قار ويوم فلج.
(١٧) «حيي بن حاطبة»: من خد، ف، «المختار».
(١٨) ب، س، ف: أسعد. والصواب من ج و«المختار».
(١٩) خد: نجيم، والصواب في «بقية النسخ و «الاشتقاق»: ٣٤٤» حيث ذكر من بني علي بن بكر بن وائل: لجيما وهو تصغير لجم وهو دويبة تحتفر الأرض، ومن بني لجيم بن صعب: عجل..
(٢٠) «المختار»: فاستغويا.
(٢١) س: رومستان. ج: رورمستان. والصواب من «بقية النسخ وفي «معاجم البلدان»: روذ من أسماء بعض القرى في فارس، وميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.
(٢٢) ف: من كرد. خد: من جرذ. ولم ترد في «المختار». وجرد (بكسر الجيم وسكون الراء): اسم بلدة بنواحي بيهق كانت قديما قصبة الكورة.
(٢٣) ج، س: من العباد.

من أهل الحيرة، قد نُتِجَتْ بعضُ نُوقهم، فحملوا الحُوار على ناقةٍ، وَصرّوا(١)، الإبل.

فقال العِباديُّ: لقد صبَّح الأنبارَ شرٌّ، جَمَلٌ يحملُ جَمَلاً(٢)، وجملٌ بُرَتُهُ(٣) عودٌ، فجعلوا يَضحكُون من جهله بالإبل.

قال: وأغار بُجيرُ بن عائذ بن سُويد العجليّ(٤)، ومعهُ مَفْرُوق بن عمرو الشَّيبانيّ على القَادِسيّةِ وطِير ناباذ(٥) وما والاهما، وكلُّهم ملأ يَدَيْهِ غنيمةً. فأما مَفْرُوقٌ وأصحابه فوقع فيهم الطاعونُ فموَّت منهم خمسةَ نفرٍ مع مَن مَوّت من أصحابهم، فدُفِنُوا بالدُّجَيل، وهو رِحلة من العُذيب يسيرةٌ، فقال مَفروقٌ:

أتـانـي بـأنْـبـاطِ السَّـوادِ يَسُـوقُهـمْ ... إلَـيَّ وأوْدَتْ رَجْلَتـي وفَـوارِسِـي

فلمَّا بلَغ ذلك كِسرَى اشتدَّ حَنَقُه على بكرِ بن وائلٍ، وبلغه أن حَلْقةَ(٦) النُّعمانِ وولَدَه وأهلَه عندَهُم، فأرسل [٢٤/٥٧] كِسْرَى إلى قيسِ بن مَسْعودٍ، وهو بالأُبُلّة(٧) فقال: / غَرَرْتَني(٨) من قومِك، وزعمتَ(٩) أنك تكفينِيهِم، وأمَر به فحُبِس بساباطَ، وأخَذ كسرى في تعبئةِ الجيوش إليهم، فقال قيسُ بن مسعود، وهو محبوسٌ(١٠)، من أبيات(١١):

ألا أبلِــغْ بَنِــي ذُهْــلٍ رَسُــولاً ... فمَـن هـذا يكـونُ لكـم مكـانـي(١٢)

أيـأكُلُهـا ابـنُ وعلـةَ فـي ظَليـفٍ ... ويــأمَــنُ هَيْثَـمٌ وابنـا سِنـانِ؟(١٣)

ويــأمَــنُ فيكـمُ الـذُّهلـيُّ بَعـدِي ... وقـد وسَمـوكُـم سِمـةَ البيــانِ

ألا مَـنْ مُبلـغٌ قَـومـي ومَـن ذا ... يبلِّـغُ عـن أسيـرٍ فـي الإوانِ(١٤)

ـ يعني الإيوان(١٥) ـ

تطَـاوَلَ ليلُـه وأصــاب حُـزْنـاً ... ولا يَـرْجُـو الفِكـاكَ مـع المِنـانِ(١٦)

(١) صر الناقة ونحوها: شد ضرعها بالصرار لئلا يرضعها ولدها.
(٢) ج، خد: جميلا.
(٣) البرة: حلقة توضع في أنف البعير.
(٤) قال عنه في «الاشتقاق»، ٣٤٥: ومن رجالهم (بني عجل) بجير بن عائذ، كان شريفا ربع الجيوش من صلبه عشرون رجلا.
(٥) طر ناباذ (بكسر الطاء): موضع بين الكوفة والقادسية.
(٦) الحلقة: الدروع والسلاح.
(٧) «وهو بالأبلة»: لم تذكر في ف.
(٨) «المختار»: «لقد غررتني».
(٩) خد، و«المختار»: «فزعمت».
(١٠)«محبوس»: لم تذكر في ج.
(١١)«من أبيات»: زيادة من «المختار».
(١٢)ف: لهم مكاني.
(١٣)في «اللسان» (ظلف): يقال: ذهب به مجانا وظليفا إذا أخذه بغير ثمن، وقيل: ذهب به ظليفا أي باطلا بغير حق.
(١٤)ف: في إوان.
(١٥)من نسخة ف.
(١٦)ف: «وأصاب حربا».

يعني بالهَيْثم[١]، وابني سِنان: الهيثمَ بن جَرِير بن يساف بن ثَعْلبة بن سَدوس بن ذُهْل بن ثَعْلبة، وأبو عِلباءَ[٢] بن الهيثم.

[٥٨/٢٤] / وقال قيس بن مسعود يُنذِرُ[٣] قومَه:

أَلاَ لَيْتَني أَرْشُو سِلاحِي وبَغْلَتي ... لِمَن يُخبِرُ الأنباءَ بكرَ بن وائلِ[٤]

ويروي: لمن يُعلم الأنباءَ[٥]

فأُوصِيهِمُ باللّهِ والصُّلحِ بينهم ... لينصأ معروفٌ ويُزْجَرَ جاهِلُ[٦]

وصاةَ امرىءٍ لو كان فيكم أَعانَكُم ... على الدّهرِ، والأيامُ فيها الغوائِلُ

فإيّاكُمُ والطَّفَّ لا تقْرَبُنَّهُ ... ولا البحرَ إنّ الماءَ للبحرِ واصِلُ[٧]

ولا أَحْبِسَنْكم عن بُغا الخَيْرِ إنَّني ... سَقَطْتُ عَلَى ضِرغامةٍ فهو آكِلُ[٨]

رواه ابن الأعرابيّ فقال:

... إنَّ الماءَ للقَوْدِ واصِلُ[٩]

أي أنه مُعِينٌ لهم، يقُود الخَيل إليكم[١٠].

[٥٩/٢٤] / قال: وقال قيسٌ أيضاً يُنْذِرُهم:

تَعنَّاكَ من ليلَى مع اللَّيلِ خائِلُ ... وذِكرٌ لها في القَلبِ ليس يُزَايِلُ[١١]

أُحِبّك حُبَّ الخَمرِ[١٢] ما كان حُبُّها ... إلَيَّ وكُلٌّ في فؤادِيَ داخِلُ

---

(١) س: يعني الهيثم».
(٢) في «الاشتقاق ٤١٣» «علباء».
(٣) خد: يندب.
(٤) في «معجم الشعراء للمرزباني ٢١٠»: «لأن تعلم الأنباء والعلم وائل» وبهذه الرواية يخلو البيت من الإقواء بسبب حركة الروى وهي الكسر: في وائل.
(٥) هذه الرواية لم تذكر في ف. وفي ج: لأن يعلم.
(٦) في النسخ: لينطأ معروف، وليس في المعجمات مادة (نطأ)، ولعلها كما أثبتنا ومعناها «يرفع» ففي «تاج العروس» (نصأ): نصأ الشيء بالهمز نصأ: رفعه لغة في نصصت عن الكسائي وأبي عمرو، قال طرفة:

أمون كألواح الإران نصأتها ... على لا حب كأنه ظهر برجد

ومن معاني نصأ أيضا: زجر وليس مرادا هنا.
وقوله بالله وفي ج، س: لله.
(٧) الطف: ساحل البحر.
(٨) خد: «ولأحبسنكم».
(٩) خد: للقود. وفي «معجم الشعراء للمرزباني»: ... ولا الماء * إن الماء للقود واصل.
وفسره بقوله: لا تدنوا منه فتقاد إليكم الخيل.
(١٠) خد: معين لهن. ج: معين لمن يقود الخيل.
(١١) س: يزائل. خد: مع الدهر بدل: مع الليل.
(١٢) خد، ف: حب الخير.

ألاَ ليتَنِي أرْشُو سِلاحي وبَغْلتي فيُخْبِرَ قومي اليومَ ما أنا قائِلُ[١]
١٣٤/٢٠ / فإنّا ثَوَيْنا في شُعوبٍ وإنَّهُم غَزَتْهُمْ جنودٌ جَمَّةٌ وقبائِلُ[٢]
وإنّ جُنودَ العُجْمِ بيْني وبَيْنكم فيا فَلَجِي يا قومُ إن لم تقاتلُوا[٣]

قال: فلمّا وضح لكسرَى واستبانَ أنَّ مال النُّعمانِ وحلْقتَه وولَدَه عند ابن مَسْعود بعث إليه كسرى رَجُلاً يُخْبِره أنّه قال له: إن النعمانَ إنما كان عامِلِي، وقد استودَعَك[٤] مالَه وأهلَه[٥] والحلقةَ[٦]، فابْعث بها إليّ[٧] ولا تكلِّفْني أن أبعثَ إليك ولا إلى[٨] قومِكَ بالجنودِ، تَقْتُلُ المقاتِلَة وتَسْبي الذُّرِّيَّة. فَبَعث إليه هانِيءٌ[٩]:

إنَّ الذي بلغَكَ باطلٌ، وما عِندي قليلٌ ولا كثيرٌ[١٠]، وإن يكن الأمرُ كما قِيل فإنما أنا أحدُ رجُلَيْن، إما رجلٌ [٦٠/٢٤] استُودِعَ أمانةً، فهو حقيقٌ أن يردَّها على مَن اسْتودعَه / أيّاها[١١]، ولن[١٢] يُسَلِّم الحُرُّ أمانته. أو رجلٌ مكذوبٌ عليه، فليس ينبغي للمِلكِ أن يأخذه[١٣] بقَول عَدوٍّ أو حاسدٍ.

قال: وكانت الأعاجمُ قوماً لهم حِلمٌ[١٤]، قد سمِعُوا ببعضِ عِلم العرب[١٥]، وعَرَفُوا[١٦] أنَّ هذا الأمر كائنٌ فيهم[١٧].

فلما وَرَد عليه كِتابُ هانيء بهذا[١٨] حملته الشَّفَقَةُ أن يكونَ ذلك قد اقترب، فأَقْبل حتى قطع الفُراتَ، فنزل غَمْر بني مُقاتل[١٩]. وقد أحْنَقَهُ ما صنعتْ بكرُ بن وائلٍ في السَّوادِ ومَنْعُ هانيءٍ إيَّاه ما مَنَعَهُ.

قال: ودعا كِسرَى إياسَ بن قَبيصَةَ الطائيَّ، وكان عاملَهُ علَى عَيْن التَّمْر وما والاها إلى الحِيرة[٢٠]، وكان

(١) خد، ف: «ما أنا فاعل».
(٢) خد: نوينا بدل: ثوينا.
(٣) خد: «فإن جنود». خد؛ ف: «ألا تقاتلوا» والفلج: داء الفالج، وهو شلل يصيب أحد شقي الإنسان طولا.
(٤) ف: «استودعتك».
(٥) خد: «أهله وولده».
(٦) خد: «والحقة».
(٧) ف: «فابعث بها ولا تكلفني». «المختار»: «فابعث إلي بها».
(٨) ف: «وإلى قومك».
(٩) «هانيء»: لم يذكر في خد.
(١٠)«المختار»: «لا قليل ولا كثير». خد والتجريد: «كثير ولا قليل».
(١١)ج، س: «أودعه إياها». خد و«التجريد»: «وإلى من استودعه إياها». المختار: «على من استودعها».
(١٢)ف: «ولم».
(١٣)ج، س: «فليس ينبغي أن نأخذه».
(١٤)ج، «المختار»: «لهم قوة وحلم».
(١٥)ف: سمعوا بعض». و«المختار»: «وكانوا قد سمعوا بعض حكم العرب».
(١٦)ج: «وعلموا».
(١٧)خد، ف: «قد سمعوا ببعض علم العرب أن هذا الأمر واصل إليهم».
(١٨)«بهذا»: من خد و«المختار».
(١٩)ج: عمر بن مقاتل.
(٢٠)«إلى الحيرة»: لم تذكر في ف. وعين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

كسرى قد أطعمه ثلاثين[١] قريةً عَلَى شاطىء الفرات، فأتاه[٢] في صَنائِعِه من العَرَبِ الذين كانُوا بالحِيرة، فاستشارَهُ في الغارةِ عَلَى بكرِ بن وائلٍ، وقال: ماذا ترَى؟ وكم ترى أن نُغْزِيَهم مِن الناس؟ فقال له إياسٌ: إن الملِكَ لا يَصْلَح أن يَعْصِيَه[٣] أحدٌ من رَعِيته، وإن تطعني لم تُعلم أحداً[٤] لأيِّ شيءٍ عبرتَ / وقطعتَ[٥] الفُراتَ، فيرَوْا [٦١/٢٤] أنَّ شيئاً من أمر[٦] العرب قد كَرَبك[٧]، ولكنَ ترجعُ وتُضْرِبُ عنهم، وتَبعث عليهم العُيونَ حتى ترى غِرَّةً[٨] منهم ثم ترسِل حَلْبَة[٩] من العَجم فيها بعضُ القبائِل التي تَلِيهم، فيُوقِعُون بهم وقعةَ الدَّهرِ، ويأْتُونك بطلِبَتِكَ. فقال له كِسرى: أنت رجل من العَرَبِ، وبكرُ بن وائل أخوالك ـ وكانت أمُّ إياس[١٠]: أُمامةُ بنتُ مَسْعودٍ، أختَ هانىء بن مَسْعود[١١] ـ فأنت تتَعَصَّبُ لهم، ولا تألُوهُم نُصحاً[١٢]. فقال إياسٌ: رأْيُ الملك أفضلُ[١٣] فقامَ إليه عمرو بن عديّ ابن زيدٍ العِبادِيّ ـ وكان كاتبَه وتُرجُمانَه بالعربية، في أُمورِ العَرَبِ[١٤] ـ فقال له: أَقِمْ[١٥] أيُّها الملكُ ـ وابْعث إليهم بالجنُودِ يَكْفُوكَ. فقامَ[١٦] إليه النعُمانُ بن زُرْعةَ بن هَرَميٍّ، من ولد السَّفَّاح التَغْلَبيِّ، فقال[١٧]: أيُّها الملِكُ، إنَّ هذا الحيَّ من بكرِ بن وائلٍ إذا قاظوا[١٨] بذي قارٍ تهافَتُوا تهافُتَ الجرادِ في النَّارِ. فَعقدَ للنُّعمانِ بن زُرعةَ على تغلِبَ والنَمِرِ[١٩]، وعَقَد لخالدِ بن يزيد البهرانيِّ على قُضاعةَ وإيادٍ، وعَقَد لإياس بن قَبيصة على / جميع العَرَب، وَمَعه [٦٢/٢٤] كَتِيبتاهُ الشَّهباءُ والدَّوْسَرُ، فكانت العربُ ثلاثةَ آلافٍ. وعقد للهامُرْزِ على أَلْفٍ من الأساوِرةِ[٢٠]، وعقد لخُنابِرين[٢١] على أَلفٍ، وبعث معهم باللَّطِيمةِ، وهي عِيرٌ كانت تَخْرُج من العراقِ، فيها البَزّ والعِطر والأَلْطافُ[٢٢]، تُوصَل إلى

(١) خد: «ثمانين».
(٢) «المختار»: «فأتى».
(٣) «المختار»: «أن يغضبه».
(٤) خد: «لم يعلم أحد».
(٥) «التجريد»: «لأي شيء قطعت الفرات».
(٦) ج، س: «أن شيئا من العرب». وما أثبتناه من ف، وخد. وفي «المختار»: «أن أمر العرب» في خد و«المختار والتجريد»: «فيرون»، بالرفع. والنصب هنا أرجح بعد فاء السببية المجاب بها نفي.
(٧) خد و«التجريد»: كرثك، أي غمك.
(٨) «المختار»: «منهم غرة».
(٩) ج، خد: «حبيلة». ف: خيله. «التجريد»: خيلا. «المختار»: كتيبة.
(١٠)وكانت أم إياس. . . . : وردت في «المختار» بعد قوله: نصحا.
(١١)في «التجريد»: أخت هانىء. دون ذكر ابن مسعود.
(١٢)«التجريد»: «ولا تألوهم جهداً في المناصحة».
(١٣)«المختار»: «الملك أفضل رأيا».
(١٤)«في أمور العرب» لم تذكر في ف ولا «التجريد».
(١٥)ف: فقال: أقم.
(١٦)«التجريد»، ف: وقام.
(١٧)«المختار»: فقال له.
(١٨) قاظوا بالمكان: أقاموا به في الصيف.
(١٩)ف، «التجريد»: واليمن. وعقد القيادة هنا على القبائل.
(٢٠)الأساوره: جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها) وهو الفارس المقاتل من جنود الفرس.
(٢١)في «التجريد»: وعقد لآخر. وفي «المختار»: لخنازرين، وفي ف: لخنابرزين. وفي خد: للخلابزين. «وفي معجم البلدان»: خناير، والصواب ما أثبتنا.
(٢٢)الألطاف: جمع لطف (بفتحتين) وهو الهدية والتحفة، يقال أهدى إليه لطفا، وما أكثر تحفه وألطافه.

باذامَ[١] عامِله باليمن، وقال: إذا فَرَغْتُم من عدوِّكم فسيروا بها إلى اليمَن، وأمر عمرو بن عديٍّ أن يَسِيرَ بها، وكانت العربُ تخفِرهم وتُجيرُهُم[٢] حتى تبلغَ اللّطيمةُ اليمنَ[٣]. وعَهِدَ كسرى إليهم إذا شارفُوا بلاد بَكْرِ بن وائلٍ ١٣٥/٢٠ ودَنَوا منها[٤] أَن يبْعَثُوا إليهم النُّعمانَ بن زُرعةَ، فإن أَتَوْكُم[٥] / بالحلْقة ومائةِ غلامٍ منهم يكونون رَهْناً[٦] بما أَحدث[٧] سُفَهاؤُهُم، فاقبَلُوا مِنهم، وإلاّ فقاتِلوهم[٨]. وكان كِسرى قد أوقع قبلَ ذلك ببني تميمٍ، يومَ الصَّفْقةِ[٩] [٦٣/٢٤] فالعَرَبُ وَجِلةٌ خائِفة منه[١٠]. / وكانت حُرَقةُ بنتُ حَسَّانَ بنِ النُّعمانِ بن المُنْذِرِ يومئذٍ في بني سِنانٍ، هَكَذَا في هذه الرِّوايةِ.

وقال ابنُ الكَلْبِيُّ: حُرَقةُ بنت النُّعمانِ[١١]، وهي هندُ، والحُرَقَة لقب، وهذا هو الصحيح. فقالَتْ تُنْذِرُهُم:

ألاَ أبلِــغ بنِــي بكــرٍ رَسُــولاً ... فقــد جَــدَّ النَّفيــرُ بعَنْقَفِيــرِ[١٢]

فَلَيــتَ الجيــشَ كُلَّهــمُ فِــداكُــمْ ... ونفسِــيَ والسَّــريــرَ وذا السَّــريــرِ[١٣]

كــأنّــي حيــنَ جَــدَّ بهــم إليكُــمْ ... مُعَلَّقَــةُ الــذَّوائــبِ بــالعَبُــورِ[١٤]

فلــو أنّــي أطقــتُ لِــذاكَ دَفْعــاً ... إذَنْ لَــدَفَعْتُــهُ بِــدَمِــي وَزِيــرِي[١٥]

فلمّا بَلَغ بكرَ بن وائلٍ الخبرُ سار هانيء بنُ مسعودٍ حتى انتهى إلى[١٦] ذي قارٍ، فنزل به، وأقبل النعمانُ بن زُرْعةَ، وكانت أمُّه قِلْطِفَ بنت النُّعمان بن معد يكرِب التَّغْلبيِّ، وأمها الشَّقِيقة بنتُ الحارث الوصّاف العِجْليّ[١٧]،

(١) س: بادام. «التجريد»: باذان والصواب من «معجم البلدان» (صفقة) وج وف والمختار. وراجع «الأغاني»: ١٧ : ٣١٨ من طبعة دار الكتب». وفي «الاشتقاق» ٢٢٦: باذام وفي الهامش عن «الصحاح» ـ بالنون.

(٢) «التجريد»: وكانت العرب تخفر اللطيمة وتجيزها.

(٣) «المختار»: إلى اليمن.

(٤) «ودنوا منها»: لم تذكر في خد ولا في ف.

(٥) ف، ج خد. «التجريد»: فإن اتقوكم. وله وجه، ولكن الأرجح أتوكم بدليل ما سيأتي بعد في كلام النعمان بن زرعة فادفعوها وادفعوا رهنا. وفي س و«المختار» وبيروت»: أتوكم.

(٦) «التجريد»: رهناء.

(٧) «التجريد»، خد: بما أخذت.

(٨) خد: ف، وإلا قاتلوهم. «التجريد»: ولا تقاتلوهم.

(٩) راجع «يوم الصفقة» في «الأغاني»: ١٧ : ٣١٨ من طبعة دار الكتب» وما بعدها.

(١٠) ج: منهم.

(١١) «اللسان» (حرق): وحريق بن النعمان بن المنذر، وحرقة بنته قال:

نُقسِـم بـالله نسلـم الحلقـة ... ولا حـريقـا وأختـه الحـرقـة

(١٢) العنقفير: الداهية من دواهي الزمان.

(١٣) عبرت بالسرير هنا عن الملك والنعمة.

(١٤) العبور أو الشعري العبور: كوكب نير يكون في الجوزاء، سميت عبوراً لأنها عبرت المجرة.

الذوائب: جمع ذؤابة وهي شعر مقدم الرأس.

(١٥) الزير: الوتر الدقيق، وتعني هنا أوتار القلب أو العروق بعامة. وفي خد، ف: ويرى والرير: المخ الفاسد أو السائل.

(١٦) «المختار»: «حتى نزل بذي قار».

(١٧) الحارث بن مالك هو الوصاف العجلي (الاشتقاق ٣٤٥) وفي س، ج، وبيروت: الحارث بن الوصاف. وما أثبتناه من خد، ف و«الاشتقاق». وفي خد: الشفيقة.

حتى نزلَ على ابن أختِه(١) / مُرَّةَ بنِ عمرو(٢) بن عَبْدِ اللهِ بن مُعاوية بن عبد الله(٣) بن قيس(٤) بن سَعْدِ بن عِجْل، [٦٤/٢٤] فحمِد الله النُّعمانُ وأثنى عليه ثم قال: إنَّكم أخوالِي وأحَدُ طَرفَيّ، وإنَّ الرائِدَ لَا يَكْذِبُ أهْلَه، وقد أتاكُم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارسَ، وفُرسانِ العربِ، والكتيبتان: الشَّهباءُ(٥) والدَّوْسَرُ، وإن في هَذا الشَّرِّ(٦) خياراً. وَلأن يفتدِيَ بعضُكم بعضاً خيرٌ من أن تُصطَلَمُوا(٧)، فانظُروا هذه الحلْقةَ فادفَعُوها وادْفَعُوا رهناً من أبنائِكُم إليه بما أحدث(٨) سُفهاؤُكم. فقال له القومُ: ننظرُ في أمرِنا. وَبَعَثُوا إلى من يَلِيهِمْ من بكر بن وائلٍ، وبَرزوا ببَطْحاءِ ذي قارٍ بين الجَلْهتَيْن.

قال الأثرم: جَلْهَةُ الوادِي: ما استقبلَكَ منه واتّسع لك(٩). وقال ابنُ الأعرابيِّ: جَلْهةُ الوادِي: مُقَدَّمُه، مثل جَلْهةِ الرأسِ إذا ذَهب شعره، يقال: رأس أَجْلَهُ.

أبيات للعباس بن مرداس

قال: وكان مرداسُ بن أبي عامرٍ السُّلَمِيّ مُجاوِراً فيهم يومئذٍ، فلمّا رأى الجيوشَ قد أقبلتْ إليهم حَمَل عِيالَه فخرج عنهم، وأنشأ يقولُ يحرّضُهم بقوله:

أبلِــغ سَــراةَ بنــي بكــرٍ مُغَلْغَلــةً ... إنّــي أخــاف عليهــم سُــرْبَــةَ الــدَّار(١٠)
/ إنّـي أرى الملِـكَ الهـامُـرْزَ مُنْصَلِتـاً ... يُـزجـي جِيـاداً وركبـاً غيـر أبـرارِ(١١) [٦٥/٢٤]
لا تَلْقُـطُ البَعَـر الْحَـوْلِـيَّ نِسْـوَتُهُـمْ ... للجـائـزيـن عَلَـى أعطـانِ ذِي قـارِ(١٢)
فـإن أبَيْتُـمْ فـإنّـي رافِـعٌ ظُعُنِـي ... ومُنْشِـبٌ فـي جِبـالِ اللُّـوبِ أظْفَـاري(١٣)

---

(١) خد: «ابن أخيه».
(٢) «المختار»: مرة بن عبد الله.
(٣) «المختار»: معاوية بن عبد بن سعيد. ف: معاوية بن سعد: خد: معاوية بن سعيد.
(٤) «ابن قيس»: من خد، ف، «المختار». ولم ترد في س ولا ج.
(٥) ج: والشهباء.
(٦) ج، س: وإن في الشر.
(٧) اصطلم القوم بالبناء للمجهول: استؤصلوا.
(٨) خد: من أبنائكم بما أخذت.
(٩) خد، ف: واتسع منه.
(١٠) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، أو الرسالة مطلقا. ف: أخاف عليكم ج، س: سربة الواري، والسربة على هذا تكون الاستخفاء فالواري أي السارب المتواري «اللسان» أو تكون السربة جماعة الخيل المغيرة. والواري: الملتهب. وعلى الرواية الواردة في النسخ الأخرى تكون السربة كما جاء في «اللسان» أيضا: بعيد المذهب في الأرض، واستشهد ببيت الشنفري:

خـرجنـا مـن الـوادي الـذي بيـن مشعـل ... وبيـن الجبـا هيهـات أنسـأت سـربتـي

أي: ما أبعد الموضع الذي ابتدأت منه مسيرها. وتكون السربة بمعنى السرعة في قضاء الأمر، يقال: إنه لقريب السربة أي قريب المذهب، أي أنه يخاف عليهم الهجوم القريب المتوقع.
(١١) س: غير أعرار. والأعرار: جمع عر وهو الغلام. وفي ج: غير أعيار، والأعيار: جمع عير بالفتح، ومن معانيه: الحمار الوحشي. والمنصلت: المسرع من كل شيء.
(١٢) ج: لا يلقك بدل لا تلقط. خد: لاقطهم، بدل نسوتهم.
(١٣) الظعن: الظاعنون أي المرتحلون. والظعن جمع ظعينة أي الجمل الذي يركب في الرحلة لنجعة أو تحول، كما تسمى المرأة في هودج على جمل ظعينة ومنشب من أنشب أظفاره أي غرسها وأعلقها =

وجـــاعِــــلٌ بينَنـــا ورداً غَــــواربُــــه   تـــرْمـــى إذا مـــا ربـــا الـــوادِي بتيّـــار

ربا: ارتفَع وطال(١)، وقوله: ورداً غواربهُ: أراد البحرَ.

قال علي بن الحسين الأصفهانيّ(٢):

هذه الحكايةُ عندي في أمر مِرداس(٣) بن أبي عامرٍ(٤) خطأٌ(٥)، لأن وَقعةَ(٦) ذِي قار كانت بعد هجرةِ النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم وآله ـ وكانت بين بَدْرٍ وأُحُد / ومرداسُ بنُ أبي عامرٍ، وحَربُ بن أُميّةَ أبُو أبي سُفيان ماتا في [٢٤/٦٦]
وقتٍ واحدٍ(٧)، كانا مَرّا بالقُرَيّة(٨)، وهي غَيْضة مُلْتفَّةُ الشَّجَر، فأَحْرقا شَجَرها ليتَّخذاها مَزرَعَةً، فكانت تخرجُ من الغَيْضَة حَيَّاتٌ بِيضٌ فتطيرُ حتى تَغيبَ، ومات حربٌ ومرداسٌ بعقِبِ ذلك، فتحدَّث قومُهما أنَّ الجِنّ قَتَلَتْهُما
لإِحْراقهما/ منازِلَهم من الغَيْضَةِ، وذلك قبل مَبْعَث النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بحين. ثم كانت بين أبي سُفيانَ وبين ١٣٦/٢٠
العبّاسِ بن مِرداس مُنَازَعةٌ في هذه القَرية، ولهما في ذلك خبرٌ ليس هذا مَوْضعَه. وأظنُّ أنَّ هذه الأبياتَ للعبّاسِ بن مرداس بن أبي عامرٍ(٨).

رجع الحديث إلى سياقته في حديث ذي قار.

قال:

وجعلتْ بكرُ بنُ وائل حين بَعَثُوا إلى مَن حَولَهم(٩) من قبائلِ بكرٍ لا تُرْفَعُ لهم جَماعةٌ إلاَّ قالوا: سيدُنا في هذه. فرُفِعت لهم جماعةٌ، فقالوا(١٠): سيِّدُنا في هذه، فلمّا دَنَوا إذا هم بعبدِ(١١) عمرو بن بِشر بن مَرْثَد(١٢)، فقالُوا: لا، ثم رُفِعَت لهُم أُخرى، فقالُوا: في هذه سَيِّدُنا، فإذا هو جَبَلَةُ بن باعث بن صَرِيم اليَشْكُريّ، فقالوا: لا،
/ فرفِعت(١٣) أُخرى، فقالُوا: في هذه سيّدُنا، فإذا هو الحارثُ بن وَعْلَة بن مُجالِدِ الذُّهْليّ(١٤) فقالوا: لا، ثم رُفِعت [٢٤/٦٧]
لهم أُخرى، فقالوا: في هذه سيِّدُنا، فإذا فيها الحارثُ بن ربيعةَ بن عُثمان التيميُّ، من تيم الله، فقالوا: لا، ثم رفعت

= . وجبال اللوب: موضع. واللوب جمع لابة ولوبة، وهي الحمرة.

(١) «ربا: ارتفع وطال»: لم تذكر في ف.

(٢) خد، ف: قال أبو الفرج الأصبهاني رحمه الله تعالى.

(٣) س: مرادس.

(٤) ف: ابن عامر.

(٥) ج: هذه الحكاية في أمر... عندي خطأ.

(٦) النص في خد: لأنه مات هو وحرب بن أمية قبل ذلك بزمان، في مكان يعرف بالقرية. ومثله في ف فيما عدا قوله: «قبل ذلك بزمان»: وقد أشار أبو الفرج إلى هذا الخبر من «الجزء الخامس: ٣٨».

(٧) في «الأعلام» أن مرداس بن أبي عامر توفي حوالي سنة ١٨ هجرية. وأن حرب بن أمية توفي سنة ٣٦ قبل الهجرة.

(٨ ـ ٨) ما بين الرقمين ساقط من نسختي خد، ف.
والقرية (بصيغة التصغير) كانت لبني سدوس من بني ذهل. «معجم البكري ١٠٧٠».

(٩) ف: حوله.

(١٠) عبارة «المختار»: لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا: سيدنا في هذه الجماعة إلى ان رفعت لهم جماعة فيها حنظلة بن ثعلبة ولم يرد في «المختار» تكرار رفع الجماعات والأشخاص الذين ظهروا لبكر بن وائل.

(١١) خد: إذا هم لعبد بن عمرو.

(١٢) مرثد (بفتح الميم والثاء) من أشراف بن شيبان بن ثعلبة «الاشتقاق ٣٥١».

(١٣) ف: ثم رفعت.

(١٤) من بني ذهل بن ثعلبة «الاشتقاق ٣٥٠» وفي ج، وخد: المجالد.

لهم أخرى أكبر ممّا كان يَجيء(١)، فقالوا: لقد جاءَ سيّدُنا، فإذا رجلٌ أصلَعُ الشعر، عظيمُ البَطْنِ، مُشْرَبٌ حُمرةً، فإذا هو حَنْظلةُ بن ثعلبةَ بن سَيّار بن حُيَيّ(٢) بن حاطِبة بن الأسْعد بن جَذِيمة بن سَعد بن عِجل، فقالوا: يا أبا مَعْدانَ، قد طال انتِظارُنا، وقد كرِهْنا أن نقطع أمراً دُونَكَ، وهذا ابنُ أختِكَ النعمانُ بن زُرعةَ قد جاءَنا، والرائِدُ لا يَكذِبُ أهلَه، قال: فما الّذي أجمعَ عليه رأيكم، واتَّفق عليه مَلَؤُكم؟ قالوا: قال: إن اللّخيَ أهْوَنُ من الوَهْي(٣) وإنَّ في الشرِّ خِياراً، ولأَن يَقتديَ بعضكم بعضاً خيرٌ من أن تُصْطَلَموا(٤) جميعاً.

قال حنظلةُ: فَقَبّح اللهُ هذا رأياً، لا تَجرُّ أحرارُ فارس غُرَلَها(٥) ببطحاءِ ذي قارٍ وأنا أسمعُ الصوتَ(٦). ثم أمرَ بِقُبّتِه فضُرِبَتْ بِوادِي ذِي قار، ثم نَزَلَ ونزلَ الناسُ فأطَافُو بِهِ، ثم قال لهانيء بن مَسْعود: يا أبا أُمامةَ، إن ذمّتكم ذمّتُنا عامّةً، وإنّه لن يُوصَلَ إليك / حتى تَفْنَى أرواحُنا، فأخرِجْ هذه الحلقةَ ففرّقْها بين قومِكَ، فإن تَظْفر(٧) فستُرَدُّ عليكَ، وإن تهلِكْ فأهونُ مَفْقودٍ. [٦٨/٢٤]

فأمر بها فأُخرِجَتْ، ففرقها بينَهم، ثم قال حنظلةُ للنعمانِ: لولا أنّكَ رسولٌ لما أُبْتَ إلى قومِكَ سالماً. فرجَع النعمانُ إلى أصحابِهِ فأخبرهم بما ردَّ عليه القَومُ، فباتُوا ليلتَهُمْ مُستعِدِّين للقتال، وباتَتْ بكرُ بن وائلٍ يتأهّبون للحرب.

فلمّا أصبحُوا أقبلت الأعاجِمُ نحوَهم، وأمر حنظلةُ بالظُّعُن(٨) جميعاً فوقفها خلفَ النّاس، ثم قال: يا معشرَ(٩) بكرِ بن وائل، قاتِلوا عن ظُعُنكم أو دَعُوا(١٠)، فأقبلتْ الأعاجِمُ يَسِيرونَ على تعبئةٍ، فلمّا رأتْهُم(١١) بنُو قيس ابن ثعلبةَ انصَرَفُوا فلحِقُوا بالحيّ(١٢) فاستخفَوْا فيه، فسمّي: «حَيّ(١٣) بني قيس بن ثعلبة» قال: وهو(١٤) على موضع خفيٍّ فلم يشهدُوا ذلك اليومَ.

وكان(١٥) ربيعةُ بنُ غزالة السُّكونيّ، ثم التُّجيبيُّ، يومئذٍ هو(١٦)، وقومُهُ / نُزولاً في بني شيبانَ، فقال: يا بني [٦٩/٢٤]

(١) ف: أكبر منها ومما كان يجيء.
(٢) خد، ف: «ابن حيي العجلي». ولم يذكر بن حاطبة.. وقد جاء تفصيل هذا النسب في النسختين فيما سبق.
(٣) في «اللسان»: ألخيته مالا: أعطيته، ولعل فيها أيضا لخيته ثلاثيا. والوهي: الضعف والهلاك والمعنى إعطاء المال خير من الهزيمة ولم ترد هذه الجملة في خد ولا ف. وعبارة ف: قال قلنا إن في الشر...
(٤) خد، ف: «نصطلم».
(٥) الغرل جمع غرلة وهي القلفة وفي بعض النصوص: أرجلها بدل غرلها. والمراد أنه لا يحتمل إهانة هجوم الفرس.
(٦) «المختار»: صوتا».
(٧) خد، و«المختار»: نظفر، ونهلك بالنون. والنقط غير واضحة في ف.
وما أثبتناه من س و «التجريد»، ويدل عليه عبارة «معجم البلدان»: (قار): إن ظفروا بك العجم أخذوها هي وغيرها، وإن ظفرت أنت بهم رددتها.
(٨) الظعن جمع ظعين، وهي المرأة في الهودج.
(٩) «المختار»: يا معشر بني بكر.
(١٠) لم تذكر في «التجريد».
(١١) ف: فلما رأوه بنو قيس.
(١٢) «المختار»، بالخباء.. وفي خد: بالخبى.
(١٣) ف، «المختار»: خباء، خد: خبى.
(١٤) «المختار»، خد، ف: وهو موضع.
(١٥) ج: وكانت.
(١٦) «المختار»: وهو وقومه يومئذ.

شَيبانَ، أما لو أنّي[١] ،كنتُ منكم لأشرتُ عليكم برأيٍ مثلِ عُروةِ العِكَم[٢] ،فقالوا: فأنت[٣] والله من أوسطنا[٤] ، فأشِر[٥] علينا، فقال: لا تُستهدَفُوا لهذه الأعاجم فتُهْلِكَكم بِنُشّابها[٦] ، ولكن تكردَسُوا لهم كراديس[٧] ، فيُشدّ عليهم كُردوسٌ، فإذا أقبلوا عليه شدَّ الآخرُ، فقالوا: فإنّكَ قد رأيتَ رأياً، ففعلوا.

فلمّا التقى الزحفانِ، وتقارَبَ القومُ قام حَنظلةُ بن ثعلبة فقال:

يا معشرَ بكْرِ بنِ وائل، إنَّ النُّشَّاب الذي[٨] مع الأعاجم يعرِفكم، فإذا أرْسَلوه لم يُخْطِئكم[٩] ، فعاجلوهم ١٣٧/٢٠ // باللّقاءِ[١٠]، وابدءوهم بالشِّدَّة.

[٧٠/٢٤] ثم قام هانىءُ بنُ مسعودٍ فقال: يا قومُ، مَهلِكٌ مَعْذورٍ خيرٌ من نجاءٍ[١١] معرورٍ[١٢] / وإن الحذَر لا يَدْفع القَدَرَ، وإن الصبرَ من أسباب الظَّفر، المنيَّةُ ولا الدَّنيّةُ، واستقبالُ الموْت خيرٌ من استِدْباره، والطّعنُ في الثَّغر خير[١٣] وأكرمُ من الطعن في الدُّبُر، يا قوم، جِدُّوا فما من الموت[١٤] بدٌّ، فتحٌ لو كان له رجالٌ، أسمعُ صوتاً ولا أرى قوماً، يا آلَ بكرٍ، شُدُّوا واستعدُّوا، وإلاّ تشُدُّوا تُرَدُّوا.

ثمّ قام شَرِيك بن عمرو بن شراحيل بن مُرَّة بن همّام فقال: يا قوم، إنما تهابُونهم أنكم ترونَهمْ عند الحِفاظ أكثرَ منكم، وكذلك أنتم في أعينهم[١٥]، فعليكم بالصبر، فإنّ الأسنّة تُرْدِي[١٦] الأعنّة، يا آلَ بكرٍ قُدُماً قُدُما.

ثم قام عمرو بن جَبَلَة بن باعث بن صَرِيم اليَشكُرِيُّ فقال:

يـا قـومُ لا تغـرُرْكـمُ[١٧] هـذي[١٨] الخِـرَقْ ... وَلا وَمِـيضُ البَيْـضِ[١٩] فـي الشَّمـسِ بـرَقْ

---

(١) «المختار»: أما أني لو كنت.

(٢) ج، س: العلم. والعكم: الثوب يبسط ويوضع فيه المتاع ويشد. أو هو أحد العدلين على جانبي الهودج. ويراد بمثل عروة العكم: الدقة والإحكام كما يشد العكم من العروة.

(٣) «المختار»: قالو وأنت.

(٤) خد: أوساطنا.

(٥) «المختار»: أشر علينا.

(٦) النشاب: النبل، واحدته، نشابه.

(٧) تكردسوا: تجمعوا، كراديس جمع كردوس وهو القطعة العظيمة من الخيل. ولم تذكر «لهم» في خد.

(٨) ف: التي.

(٩) س، ف: يخطكم.

(١٠)ج: اللقاء.

(١١)ف، و«المختار»: منجي.

(١٢)ف، و«المختار»: مغرور. والمعرور (بالمهملة): من أصابته المعرة. والمعرة أي شدة القتال وأذاه فانهزم. والنجاء: السرعة في الفرار. وفي «اللسان» (نجا) يقال للقوم إذا انهزموا: قد استنجوا، أي أسرعوا.

(١٣)ج: أكرم ولم يذكر خير. ف: وأكرم منه في الدبر. ولم ترد في «المختار» جملة: والطعن في الثغر خير وأكرم من الطعن في الدبر.

(١٤)«المختار»: «من القوم» بدل: «من الموت».

(١٥)«المختار»: في عيونهم.

(١٦)ج: تودي.

(١٧)خد: لا يغرركم.

(١٨)ج: هذه.

(١٩)البيض (بفتح الباء) جمع بيضة، وهي خوذة المقاتل، والبيض بالكسر جمع أبيض، وهو السيف.

مَنْ لم يقاتلْ منكمُ هذِي[١] العُنُق[٢] فجنِّبوه الرَّاح[٣] واسقُوه المرَق

ثم قام حنظلةُ بن ثعلبة إلى وَضِين راحلةِ[٤] امرأتهِ فقطعَهُ، ثم تتبّع / الظُّعُنَ يقطعُ[٥] وُضُنَهنّ لئلا يفرَّ عنهن [٧١/٢٤] الرجال[٦]، فسُمّيَ يومئذٍ: «مُقطّع الوَضين»[٧].

وَالوَضِين: بِطانُ الناقةِ.

قالوا: وكانت[٨] بنو عِجل في الميمَنةِ بإزاءِ خُنابرين[٩]، وكانت بنُو شَيبان في الميسرةِ بإزاءِ كتيبة الهامُرْز، وكانت أفناءُ[١٠] بكر بن وائل في القَلب[١١]، فخرج أُسوارٌ[١٢] من الأعاجم مُسوَّرٌ[١٣]، في أُذنيه دُرَّتان، من[١٤] كتيبة الهامُرْز يتحدّى الناسَ للبِراز، فنادى في بني شيبان فلم يبرُز له أحدٌ[١٥] حتى إذا دنا من بني يَشْكُرَ برَزَ له[١٦] يزيدُ بن حارثةَ أخو[١٧] بني ثعلبةَ بن عمرو فشدّ عليه بالرُّمح، فطعنه فدقّ[١٨] صُلْبَهُ، وأخذ حِلْيته وسلاحَه[١٩]، فذلك قولُ سُوَيْد بن أبي[٢٠] كاهل يفتخرُ[٢١]:

/ ومنّا يَزيدُ إذْ تحدّى[٢٢] جُموعَكم فلم تَقْرَبوه، المَرْزُبانُ المسَوَّرُ[٢٣] [٧٢/٢٤]

(١) ج، خد: هذا.
(٢) من قولهم: هم عنق إليك، أي مائلون إليك ومنتظروك.
(٣) في «المختار»: اللحم، بدل الراح.
(٤) «المختار»: وضين امرأته.
(٥) «يقطع»: لم ترد في خد.
(٦) لم ترد عبارة: لئلا يفر عنهن الرجال في ج ولا س، وجاءت في بقية النسخ.
(٧) خد و«المختار: وتاريخ الطبري» ٢/ ٢٠٨: الوضن، جمع وضين.
(٨) خد: «قال: فكانت».
(٩) ف: خنا برزين. «المختار»: خنازرين وهي هكذا حيثما وردت.
(١٠) ف: أبناء. الأفناء: أخلاط من قبائل شتى.
(١١) س: القلل.
(١٢) الأسوار أي القائد. مسور: لابس أسورة تميزه.
(١٣) ج: مسور. وفي «المختار»: مسور مشنف.
(١٤) ج، خد: «فخرج من».
(١٥) خد، ف، «المختار»: فلم يبارزه أحد.
(١٦) خد: إليه.
(١٧) خد، ف: أحد.
(١٨) ج: فدق عليه صلبه.
(١٩) خد، ف: وأخذ فرسه وحليته وسلاحه. «المختار»: وأخذه وحليته.
(٢٠) ترجمته وأخباره في «الأغاني» (دار): ١٣/ ١٠٢.
(٢١) خد، ف: يفخر. وفخره لأنه من بني يشكر «الاشتقاق ٣٤٠».
(٢٢) ج: أن تجري.
(٢٣) في الجزء الثالث عشر من «الأغاني»: ١٠٦ من طبعة دار الكتب.
فمنا... فلم تفرحوه المرزبان، المسور
(تفرحوه: تغلبوه) وفي نص الجزء الثالث عشر: يزيد: رجل من يشكر، برز يوم ذي قار إلى أسوار، وحمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديه؛ فاعترضه اليشكري دونهم فقتله، وعادت شيبان إلى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال (البيت الثاني)

وبـــارَزَهُ مِنَّـــا غُـــلامٌ بِصَـــارمٍ حُسَـــامٍ إذا لاقـــى الضَّـــرِيبَـــة يَبْتُـــرُ[١]

ثم إن القومَ اقتتلوا صدرَ نهارهم أشدَّ قتالٍ[٢] رآهُ الناسُ[٣]، إلى أن زالت الشمس، فشدّ الحوْفزانُ[٤] واسمه الحارث بن شَرِيك ـ على الهامُرْزِ فقتَلهُ، وَقتلَتْ بنو عجلٍ خُنابِرين[٥]، وضرب اللهُ وُجُوهَ الفُرْس فانْهزَمُوا، وتَبِعتْهم[٦] بكرُ بن وائلٍ، فلحِق[٧] مَرثَدُ بنُ الحارث بن ثور بن حرْملة بن علقمة بن عمرو بن سَدُوس، النعمانَ بنَ زُرعةَ، فأهوى له طعناً[٨]، فسبقَهُ النُّعمانُ بصدرِ فرسِهِ فأفْلتَهُ، فقال مَرْثدٌ في ذلك:

وَخَيْـــلٍ تبَـــارَى للطِّعـــانِ شَهِـــدتُهـــا[٩] فـأغـرقـتُ فيهـا الـرُّمْـحَ والجمـعُ مُحجِـمُ

[٧٣/٢٤] / وأفلتَنـي النُّعمـانُ[١٠] قـابَ[١١] رمـاحِنـا وفـــوقَ قَطـــاةِ المهْـــرِ أزْرقُ لهـــذَمُ[١٢]

قال: ولحِق أسودُ بن بُجَير بن عائذ بن شَرِيك العجْليّ النعمانَ بن زُرعةَ، فقال له: يا نُعمانُ، هَلمّ إليَّ، فأنا خير آسرٍ لك[١٣]، وخَيرٌ لَكَ من العَطشِ[١٤].

قال: ومَنْ أنْتَ؟ قال: الأسودُ[١٥] بن بُجيرٍ، فوضع يدَهُ في يدِهِ، فجزّ ناصيتَه، وخَلىَّ سبيله، وحَمَلهُ الأسودُ على فَرَسٍ له، وقال لهُ: انجُ على هذه[١٦]، فإنها أجودُ[١٧] من فَرَسكَ، وجاء الأسودُ بنُ بُجير[١٨] على فرس النُّعمانِ

(١) وفي «تاريخ الطبري ٢/ ٢١٠»:

ومنـــا يـــزيـــد إذ تحـــدى جمـــوعكـــم فلـــم تقـــربـــوه المـــرزبـــان المســـورا

وفي الجزء ١٣ من «الأغاني» من طبعة دار الكتب.

وأحجمتـــم حتـــى عـــلاه بصـــارم حســـام إذا مـــس الضـــريبـــة يبتـــر

والضريبة: المضروب بالسيف.

(٢) «التجريد»: أشد القتال.

(٣) «رآه الناس»: لم تذكر في ف.

(٤) هذا لقب الحارث بن شريك بن مطر لقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته «الصحاح ـ والاشتقاق ٣٥٨».

(٥) «التجريد»: القائد الآخر، بدل: خنابرين.

(٦) س: واتبعتهم، «التجريد»: وتتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم.

(٧) ج، خد: فتلحق.

(٨) ف: فأهوى إلى طعنه.

(٩) ف، «المختار»: تنادى. خد:

وخل تباري الريحخ للطعن شارفا

(١٠) خد، ف، «المختار»: نعمان.

(١١) س، «المختار»: فوت، والمعنى واحد.

(١٢) قطاة المهر: عجزه. واللهذم: القاطع.

(١٣) «المختار»: فأنا خير آسر. ج، س، ف: «خير أسد».

(١٤) خد و«المختار»: «أنا خير لك من العطش». ج: «أنا خير لك من العكمين» ب، س: «أنا خير لك من الكعبين». والمراد بقوله، أنا خير لك من العطش، أي من الموت عطشاً بالهرب.

(١٥) ج، س: أسود.

(١٦) «التجريد»: انج على يده فانه.

(١٧) «المختار»: فهي خير.

(١٨) ف: يجير العجلي.

ابن زُرعة وقُتِلَ خالد بن يزيدَ البهرانيُّ[١]، قتله الأسودُ بن شَرِيك بن عمرو، وقُتل يومئذٍ عمرو بن عديّ بن زَيْدٍ العباديُّ الشاعر، فقال أمُّه تَرْثيه:

١٣٨/٢٠ / وَيْحَ عمرو بن عديٍّ من رجُلْ ... حانَ[٢] يوماً بعدما قيل كَمَلْ
كان لا يعقِلُ[٣] حتى ما إذا ... جاءَ يومٌ يأكلُ الناسَ عَقَلْ
أيُّهم دَلّاكَ عمرٌو للرَّدَى ... وقديماً حَيَّنَ المرءَ الأجلْ
/ ليت نُعمانَ علينا مَلِكٌ[٤] ... وبُنَيَّ لِيَ[٥] حَيٌّ لم يَزَلْ [٢٤/٧٤]
قد تنظَّرْنا لغادٍ أوْبةً ... كان لو أغنى[٦] عن المرءِ الأمَلْ
بانَ منهُ عَضُدٌ عَنْ[٧] ساعدٍ ... بؤسَ للدهر وبؤسى[٨] للرجلْ

قال: وأفلتَ إياسُ بن قَبيصَةَ على فرس له، كانت[٩] عند رجلٍ من بني تيْم الله، يقال له: أبو ثَوْر، فلما أرادَ أياسٌ أن يَغزُوهم أرسَل إليه[١٠] أبو ثورٍ بها، فنهاهُ أصحابه أن يفعلَ، فقال: وَالله ما في فرسِ إياسٍ ما يُعِزُّ رجلاً ولا يُذِلّه، وما كنتُ لأقطعَ رحِمَه فيها[١١]، فقال إياس:

غَذاها أبو ثورٍ فلما رأيتُها ... دَخِيسَ دواءٍ لا أُضِيعَ غِذاؤها[١٢]
فأعددتُها كُفأً لِيَومِ كريهةٍ[١٣] ... إذا أقبلتْ بكرٌ تُجَرُّ رشاؤها[١٤]

قال: وأتْبعَتْهم بكرُ بن وائل يقتلونهم بقيّةَ يومهم وليلتهم[١٥]، حتى[١٦] أصبحوا / من الغدِ، وقد شارفُوا [٢٤/٧٥] السّوادَ ودخلوه[١٧]، فذكروا أنّ مائةً من بكر بن وائل، وسَبْعين من عِجْل، وثلاثينَ من أفناءِ بكر بن وائلٍ، أصبَحُوا وقد دَخلوا السّوادَ في طَلَبِ القومِ، فلم يُفلِت منهم كبيرُ أحدٍ وأقبلتْ بكرُ بنُ وائلٍ على الغنائم فقسَّموها بينهم،

(١) «التجريد»: البهرائي، وجاء صحيحا في موضع آخر سابق.
(٢) ب: خان.
(٣) ج، خد: «كان لا يغفل».
(٤) ج: مالك. س: ملكا.
(٥) ج. س: وبني.
(٦) ج. س: يغني.
(٧) خد: من ساعد. ج: مع ساعد. وفي س، ب: «بان معه عضد ساعد».
(٨) ج، س: بؤسا.
(٩) خد: كانت له.
(١٠) س: إليهم. وفي «التجريد»، «أرسل بها إليه».
(١١) هذه الجملة لم ترد في خد.
(١٢) ج: س: غزاها، بدل: غذاؤها. الدخيس: المكتنز اللحم الممتلىء العظم.
(١٣) خد: فأعددتها لكل يوم كريهة.
(١٤) ج، س: رشاها.
(١٥) «وليلتهم: لم تذكر في «المختار».
(١٦) من أول قوله: حتى أصبحوا إلى قوله في طلب القوم: ساقط من خد. وفي «المختار»: «اصبحوا فلم يفلت منهم كبير أحد»، وسقط ما بين ذلك.
(١٧) من أول: ودخلوه فذكروا.. إلى قوله: وقد دخلوا. ساقط من ف بسبب انتقال نظر الناسخ.

وقسَّموا تلك اللَّطائمَ بين نِسائهم، فذلك قولُ الدَّيان[١] ، بنِ جَندل:

إن كنـتِ سـاقيـةً يـومـاً علـى كَـرمٍ ... فـاسْقِـي فـوارسَ مـن ذُهـلِ بـن شيبـانـاً

واسْقِـي فـوارسَ حـامَـوْا عـن ديـارهـمُ ... واعْلِـي مَفـارِقَهـمْ مِسكـاً وَرَيْحـانـا

قال: فكانَ[٢] أوّلَ من انصرَف إلى كسرى بالهزيمةِ إياسُ[٣] بن قَبيصةَ وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمةِ جيشٍ[٤] إلاَّ نَزعَ كتفيه، فلمَّا أتاهُ أياسٌ سَأله عن الخبرِ، فقال: هَزمْنا[٥] بكرَ بن وائلٍ، فأتيناكَ[٦] بنسائهِمْ، فأعجَب ذلك كسْرَى وأمر له بكُسوة، وإنَّ[٧] إياساً استأذنهُ عند ذلك، فقال: إنّ أخي مريضٌ بعين التَّمر، فأردتُ أن آتِيَهُ[٨] ، وإنَّما أرادَ أن يتنحَّى عنه، فأذنَ له كسرَى، فترك فَرسَه «الحمامة» وهي التي كانت عند أبي ثورٍ بالحيرةِ[٩] ، وركِب نجيبةً[١٠] فلحق / بأخيه، [٧٦/٢٤] ثم أتَى كِسْرى رَجلٌ من أهْلِ الحِيرة[١١] وهو بالخَوَرْنَق، فسأل: هلْ دخَلَ على الملكِ أحدٌ؟ فقالوا: نعَمْ، إياسٌ، فقال: ثِكلتْ إياسا أمُّه! وظَنَّ أنهُ قد حدَّثه بالخبر، فدَخلَ عليه فحدَّثه بهزيمةِ القوْم وقتلِهمْ، فأمرَ بهِ فنُزعتْ كتِفاه[١٢].

الرسول عليه السلام يشيد بنصر العرب

قال: وكانت وقعة ذي قار بعد وقعةِ بدْرٍ بأشهرٍ، ورسولُ الله ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ بالمدينة، فلمَّا بَلغهُ ذلك قال: هذا يومٌ[١٣] انتَصَفتْ فيه العَربُ من العجم، وبي نُصِروا».

قال ابنُ الكلبيّ[١٤]: وأخبَرني أَبي، عن أبي صَالح، عن ابن عبَّاس، قال: ذُكِرت وَقْعةُ ذي قارٍ عند النبي ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ فقال: «ذلك يومٌ انتصفَت فيه العربُ من العجَم وبِي نُصِرُوا».

ورُوِي أن النبي ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ مُثِّلَت له الوَقعةُ وهو[١٥] بالمدينة، فرَفع يديه فدعا لبني شيبَان، أَو ١٣٩/٢٠ لجماعةِ ربيعةَ بالنَّصرِ، ولم يزَلْ يدعو لهم حتى أُرِيَ هزيمةَ/ الفُرْس.

ورُوِي أنّه قال: «إيهاً[١٦] بني ربيعةَ، اللهُمَّ انصر بني ربيعة[١٧]» فهم إلى الآنَ إذا حارَبُوا دَعوْا[١٨] بشِعَار النبيِّ ـ

(١) ج، خد، س: الدهان.
(٢) «المختار»: وكان.
(٣) ف: الديان وجاء بعد ذلك صحيحا.
(٤) «التجريد»: جيشه.
(٥) «التجريد» وخد: قد هزمنا.
(٦) خد، ف، «المختار»: وأتيناك.
(٧) ف، «المختار»: ثم إن.
(٨) «فأردت أن آتيه»: لم تذكر في ف.
(٩) «بالحيرة»: لم تذكر في «المختار».
(١٠) ج، «التجريد»: «نجيبته». «المختار»: جنيبته، خد: نجيبة له.
(١١) خد: أهل المدينة الحيرة.
(١٢) «التجريد»: «فأمر فانتزعت كتفاه».
(١٣) خد: «هذا أول، يوم».
(١٤) خد: «قال الكلبي».
(١٥) «وهو»: لم تذكر في «بيروت»، وهي في «النسخ الأخرى».
(١٦) س: ليهن. ج: يهنيني.
(١٧) «المختار»: انصرهم.
(١٨) «المختار»: «نادوا».

صلى الله عليه وسلم ـ ودعوته لهم، وقال قائلهم: «يا رسول الله وَعْدَكَ»، فإذا دَعَوْا بذلك نُصِروا.

/ الشعر بعد النصر [٢٤/ ٧٧]

وقال أبو كلبة[١] التيميُّ يفخر[٢] بيوم ذي قارٍ:

لــولا فــوارسُ لا مِيــلٌ وَلا عُــزُلٌ ... مِــنَ اللّهــازِمِ مــا قِظْتــمُ بــذي قــارِ[٣]
مــا زِلــتُ مُفتــرِســاً أجســادَ أفتِيــةٍ[٤] ... تُبِيــرُ[٥] أعطــافَهــا منهــا بــآثــارِ
إنَّ الفَــوارسَ مِــنْ عِجــلٍ هُــمُ أَنِفُــوا ... مِــن أن يُخَلّــوا لِكِسْــرى عَــرْصَــةَ الــدّارِ[٦]
لاقَــوْا فَــوارِسَ مِــن عِجْــلٍ بشِكّتِهــا[٧] ... لَيســوا إذا قَلَّصَــتْ حــربٌ بــأَغمــارِ
قــد أحسَنَــتْ ذُهــلُ شيبــانٍ ومــا عــدَلَــتْ ... فــي يــومِ ذي قــارَ فُــرْســانُ ابــنِ سيَّــارِ
هــمُ الــذيــن أَتَــوْهُــمْ عــنْ شمــائلهــم[٨] ... كمــا تلبَّــس وُرَّادٌ بِصُــدّارِ

فأجابهُ الأعشى فقال:

أبلــغْ أبــا كلبــةَ التَّيمــيَّ مــألُكــةً ... فــأنــتَ مــن مَعْشــرٍ ـ واللهِ ـ أشْــرَارِ
شيبــانُ تَــدْفــعُ عنــك الحــربَ آونــةً ... وأنــتَ تنبَــحُ نَبْــحَ الكلْــبِ فــي الغــارِ[٩]

وقال بُكَيْرٌ الأصَمُّ[١٠]:

إن كنــتِ ســاقيــةَ المُــدامــةِ أهْلَهَــا ... فــاسقِــي علــى كَــرَمٍ بنــي هَمّــامِ[١١]
/ وأبــا رَبيعَــةَ كلَّهــا ومُحلِّمــاً ... سبَقُــوا بــأَنْجَــدِ غــايــةِ الأيّــامِ[١٢] [٢٤/ ٧٨]
زَحَفُــوا بجمْــعٍ لا تُــرَى أَقْطــارُهُ ... لقِحَــتْ بــهِ حــربٌ لغيــرِ تمــامِ
عَــرَبٌ ثــلاثــةُ آلــفٍ وكتيبــةٌ ... ألفــانِ عُجْــمٌ مــن بنــي الفَــدّامِ[١٣]

---

(١) ف، «التجريد»: أبو كلب، وصوابه من النسخ «والاشتقاق ٣٥٥».
(٢) يفخر: سقطت من خد. وفي «تاريخ الطبري» ٢ ـ ٢٢١: فلما مدح الأعشى والأصم بني شيبان خاصة غضبت اللهازم، فقال أبو كلبة أحد بني قيس يؤنبها بذلك.
(٣) في «تاريخ الطبري» ٢ ـ ٢١٢: ما قاظوا بدل ما قظتم.
(٤) «المختار»: مفترشا أحشاء دامية.
(٥) «المختار»: يثير.
(٦) «التجريد، والمختار»: «بأن يخلوا».
(٧) ج: شبكتها. «المختار»: لولا فوارس بدل لاقوا.
(٨) في «تاريخ الطبري» ٢ ـ ٢١١»: نحن أتيناهم من عند أشملهم.
(٩) «المختار»: في الدار. ولم أجد هذين البيتين في «ديوان الأعشى».
(١٠) خد: بكير بن الأصم. ج: بكر بن الأصم. وفي «تاريخ الطبري» ٢ ـ ٢١١» بكير أصم بني الحارث بن عباد.
(١١) ف: «على كرم همام» وسقطت: بني.
(١٢) ج، س: سبقوا لغاية أفضل الاقسام. وفي «تاريخ الطبري» ٢ ـ ٢١١»: «سبقا بغاية أمجد الأيام».
(١٣) خد: القدام. والفدام من فدم فمه أي غطاه ولم يتكلم. قال «صاحب اللسان»: وقيل: كان سقاة الأعاجم إذا سقوا فدموا أفواههم، أي غطوها.

ضَـربُـوا بنـي الأحـرارِ يـومَ لَقُـوهُـمُ بـالمشـرَفِـيِّ علـى شُئُـون الهـام[١]
وغـدا ابــنُ مَسعُــودٍ فـأوقـعَ وَقْعـةً ذَهَبَـتْ لهـمْ فـي مُعْـرِقٍ[٢] وشـآمِ

وقال الأعشى:

فِـدًى لبنـي ذُهْـلِ بـن شَيْبَـان نـاقتِـي وراكبُهـا يـومَ اللِّقـاءِ وقلّـتِ
هُـمُ ضَـرَبُـوا بـالحِنْـوِ حِنـوِ قُـراقِـرٍ مُقـدِّمـةَ الهـامُـرْزِ حتـى تـولَّـتِ[٣]

[٢٤/٧٩] / وَقال بعْضُ شعراءِ ربيعةَ[٤] في يوم ذي قار:

ألاَ مَــن للَيـلٍ لاَ تغُـورُ[٥] كـواكبُـهُ وهـمٌ سَـرِي بيـن الجـوانـحِ جـانبُـهُ[٦]
ألا هـلْ أتـاهـا أنّ جيْشـاً عَـرَمْـرمـاً بـأسفـلِ ذي قـارٍ أُبِيـدتْ كتـائبُـهُ[٧]
فمـا حلْقَـةُ النُّعمـانِ يـومَ طلبتَهـا بـأقـرَبَ مـن نجـم السمـاءِ تـراقبُـهْ

وقال الأعشى:

حَلفْـتُ بـالمِلْـح والـرَّمـادِ وبـالعُـزّ ى وبـالـلاّتِ تُسْلَـمُ الحلقـةْ
حَتّـى يظـلَّ الهمـامُ مُنجـدِلاً ويقْـرعَ النَّبـلُ طُـرَّةَ الـدَّرَقـةْ[٨]

= وفي «تاريخ الطبري» ٢/ ٢١١:

عـربـا ثـلاثـة آلـف وكتيبـة الفيـن أعجـم مـن بنـي الفـدام

والنصب هنا على المفعولية لضربوا في قوله:

ضـربـوا بنـي الأحـرار يـوم لقـوهـم بـالمشـرفـي علـى مقيـل الهـام

وقد ورد في «تاريخ الطبري» مقدما وجاء في «الأغاني» مؤخرا عن البيت عرب..

(١) ف: لقوا وفي «تاريخ الطبري ٢/ ٢١١»: على مقيل الهام.

(٢) ج، س: مغرب. والبيت كما جاء في «تاريخ الطبري»:

شـد ابـن قيـس شـدة ذهبـت لهـا ذكـرى لـه فـي معـرق وشـآم

(٣) البيتان في «ديوانه»: ٢٥٩.

والضمير في قلت يعود ـ كما ذكر «صاحب اللسان» (قرر) ـ على الفدية أي قل لهم أفديهم بنفسي وناقتي وعلى هذا تكون قل بمعناها الظاهر ضد كثر.

وقال شارح «الديوان»: إن الضمير في قلت يعود على ذهل بن شيبان يفديهم بناقته وبنفسه وعلى هذا تكون قلت بمعنى علت وارتفعت وقوله: هم ضربوا وهناك رواية أخرى هي: وهم، ولكن ابن بري أنكر هذه الرواية الأخيرة.

والحنو في اللغة: كل شيء في اعوجاج. وحنو قراقر: يقع خلف البصرة ودون الكوفة بالقرب من ذي قار.

(٤) خد: بني ربيعة.

(٥) ج: تغور.

(٦) ف: جانبه.

(٧) ج، س: تدار كتائبه.

(٨) لم أجد البيتين في «ديوانه». وهما في «اللسان» (حلق) بدون نسبة هكذا.

حلفـت بـالملـح والـرمـاد وبـالنـار وبـالله نسلـم الحلقـة
حتـى يظـل الجـواد منعفـراً ويخضـب القيـل عـروة الـدرقـة

وقال ابنُ قِردِ الخنْزِيرُ التَّيْمِيُّ[(١)] :

ألا أبلِــغْ بنــي ذُهْــلٍ رسُــولاً ... فــلا شَتمــاً أردتُ ولا فســادَا

/ هزرتُ الحــامِليــنَ لكــي يَعُــودُوا ... إذا يــومٌ مــن الحَــدثــانِ عــادا[(٢)] ١٤٠/٢٠

وجــدتُ الــرِّفْــدَ رِفْــدَ بنــي لُجَيْــمٍ ... إذا مــا قَلَّــت الأرفــادُ زادا

هُــم ضَــرَبُــوا الكتــائــبَ يــومَ كِسْــرَى ... أمــامَ النــاسِ إذ كَــرِهُــوا الجِــلادا

وهُــمْ ضَــرَبُــوا القِبــابَ ببَطْــنِ فَلْــجٍ ... وذادُوا عــن محــارِمنــا ذِيــادا

/ وقال الأعشى في ذلك: [٢٤/٨٠]

لــو أنَّ كــلَّ معــدٍّ كــان شــارَكَنــا ... فــي يــوم ذي قــارَ مــا أخطــاهُــمُ الشَّــرَفُ[(٣)]

لمَّــا أتَــوْنــا كــأنَّ الليــلَ يقــدُمُهــم ... مُطَبِّــقَ الأرض تغشــاهــا لهــم سَــدَفُ[(٤)]

بطَــارِقٌ وبنــو مُلْــكٍ مــرازِبَــةٌ ... مــن الأعــاجِــمِ فــي آذانِهــا النُّطَــفُ[(٥)]

مــن كــلِّ مَرجــانــةٍ فــي البَحْــر أحْــرَزَهــا[(٦)] ... تَيَّــارُهــا[(٧)] ووقــاهــا طينَهَــا الصَّــدَفُ

وظُعْنُنــا[(٨)] خَلْفَنــا تَجْــرِي[(٩)] مَــدَامِعُهــا ... أكبــادُهــا وَجَــلاً ممّــا تَــرى تَجِــفُ[(١٠)]

يَحسِــرْنَ عــن أوجــهٍ[(١١)] قــد عــايَنَــتْ عِبَــراً[(١٢)] ... ولاحَهــا غُبْــرَةٌ ألــوانُهــا كِسَــفُ[(١٣)]

مــا فــي الخُــدودِ صُــدودٌ عــن وُجُــوهِهِــمُ ... ولا عــن الطَّعْــنِ فــي اللَّبّــاتِ مُنحَــرِفُ[(١٤)]

/ عَــوْداً علــى بَــدْئِهــم[(١٥)] مــا إنْ يُلَبِّثُهُــمْ ... كَــرُّ الصُّقُــورِ بنــاتِ المــاءِ تَخْتَطِــفُ [٢٤/٨١]

---

(١) س: الخزير التميمي، خد، ف: ابن قرد التيمي.

(٢) هزرت: ضربت ضرباً شديداً.

(٣) القصيدة في «الديوان» ٣٠٩ ـ ٣١١ (٢٥ بيتا) مع اختلاف في ترتيب بعض الأبيات عما هنا، ولم يرد في «الديوان» البيتان اللذان سنشير إليهما.

(٤) هذا البيت لم يرد في ف . . . وفي خد: مطبقي الأرض وفي «الديوان»: يغشاها بهم.

(٥) في «الديوان»: جحاجح . . . غطارفة. والجحاجح: السادة. والغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف. والمرازبة: جمع مرزبان، (معرب من الفارسية)، وهو الفارس الشجاع المقدم. والنطف: جمع نطفة، وهي اللؤلؤة الصافية اللون.

(٦) «الديوان»: أخرجها.

(٧) «الديوان»: غواصها.

(٨) خد: فظعننا.

(٩) خد: مجرى. وفي «الديوان»: كحلا.

(١٠) «الديوان»: وحف.

(١١) «الديوان»: حواسر عن خدود.

(١٢) خد، ف: أبصرت عبرا. والعبر جمع عبرة وهي الدمعة.

(١٣) «الديوان»: «ولاحها وعلاها غبرة كسف». وفي النسخ: عبرة. وما أثبتناه من «الديوان».

(١٤) لم يرد هذا البيت والذي يليه في «ديوان الأعشى».

(١٥) ج، س: «عودا على بدء كرما يلينهم».

لمَّا[١] أمالُوا إلى النُّشَّابِ أيديَهم ... مِلْنا ببيضٍ فظَلَّ الهامُ يُقْتَطفُ[٢]
وخيلُ بكرٍ فما تَنْفَكُّ تطحنُهُم ... حتى تولَّوْا وكادَ اليومُ يَنْتَصِفُ

وقال حُرَيم[٣] بن الحارث التَّيميّ:

وإنَّ لُجَيماً أهلُ عزٍّ وثَرْوَةٍ ... وأهلُ أيادٍ لا يُنالُ قديمُها
هُم مَنَعُوا في يومِ قارٍ نساءَنا ... كما منعَ الشَّولَ الهجانَ قُرومُها[٤]
إذا قِيلَ يوماً أقدِمُوا يتقَدَّمُوا[٥] ... وهل يمنعُ[٦] المخزاةَ[٧] إلا صَمِيمُها

قال: ولم يزل قيسُ بن مسعود في سِجْن كسرى[٨] بساباطَ، حتى مات فيه.

[٢٤/٨٢]

صوت

خليلَيَّ ما صَبْري على الزَّفَراتِ ... وما طاقتِي بالهمِّ والعَبَرات
تَساقَطُ نفسِي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على إثْرِ ما قد فاتَها حَسَرات

الشعر: للقُحَيفِ العُقَيليّ. والغِناء: لإبراهيمَ الموصليّ[٩]، رمَل بالوُسْطى[١٠]، عن عمرو بن بانة[١١]، وذكر الهِشاميُّ أن الرَّمَلَ لعَلوية، وأن لحنَ إبراهيم من الثَّقِيلِ الأوَّل[١٢] بالوُسْطى[١٣].



(١) «الديوان»: إذا.
(٢) «الديوان»: يختطف.
(٣) ج: حريم بن الحرب، س: خريب بن الحرب خد: الحريم بن الحار التيمي.
(٤) القروم: السادة، جمع قرم وفي ج: قدومها.
(٥) ف: «قدموا يتقدموا». ج: فتقدموا.
(٦) خد: يدفع. ف: يجمع.
(٧) ف: المحراث.
(٨) ف: في السجن.
(٩) خد، ج، س: «لإبراهيم».
(١٠) خد: بالوسطى، ولم يذكر: رمل.
(١١) ف: «عن عمرو».
(١٢) ج: والغناء لإبراهيم من الثقيل الأول بالوسطى. وسقط ما بينهما.
(١٣) ف: من الثقيل بالوسطى، ولم تذكر الأول.

/ أخبار القُحَيف ونسبه

[٢٤/ ٨٣]

اسمه ونسبه

القُحَيف بن حُميِّر[١]، أحَدُ بني قُشَير بن مالك بن خَفَاجة بن عُقيل[٢] بن كعب بن ربيعةَ بن عامرِ بن صَعْصَعَة.

شاعر مُقِلّ من شعراء الإسلام.

يشبب بخرقاء صاحبة ذي الرمة

وكان[٣] يشبِّب بخرقاءَ التي كان ذو الرُّمَّة يُشَبِّب بها[٤].

فأخبرني مُحَمَّد بن خَلَف بن وَكِيع[٥]، وعمِّي، قالا: حَدَّثنا هارون بن محمد بن عبدِ الملِك، عن العَدَويّ، عن أبي الحَسَنِ المدائنيّ، عن الصَّبَاح بن الحجّاج عن أبيه[٦]، قال:

مررتُ بخرقاءَ وهي بفَلْج[٧] فقالت: أقضيتَ حَجَّك وأتممْتَه؟ فقلتُ: نعم، فقالت: لم تفعل شيئاً، فقلت: ولِمَ؟ فقالَتْ: / لأنَّك لم تُلْمِم بي ولا سَلَّمْتَ عليّ، أو ما سمِعتَ قولَ ذي الرُّمَّة[٨]: ١٤١/٢٠

تمامُ الحجِّ أن تَقِفَ المطايا ... على خرقاءَ واضِعةِ اللثامِ[٩]

/ فقال: هيهاتَ يا خرقاءُ، ذَهَب ذاكِ[١٠] منك، فقالت: لا تَقُلْ ذاكَ، أما سمعتَ قولَ القُحَيْفِ عمِّك[١١]: [٢٤/ ٨٤]

وخرقاءُ لا تزدادُ إلّا ملاحةً ... ولو عُمِّرتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وجلَّتِ

خرقاء لا تزيدها السن إلا ملاحة

أخبرني الحرميُّ بنُ أبي العَلاءِ قال: حدَّثنا الزبير بن بكّارٍ قال:

---

(١) ضبط في «التجريد» (ضبط قلم): حمير، بكسر الحاء وسكون النون (صوابه في «الاشتقاق» ٢٩٩).

(٢) خد، ف، «التجريد»: طفيل بدل عقيل. وبنو عقيل من بطون كعب بن ربيعة «الاشتقاق»: ٢٩٧ وفي خد: خفاجة بن عمرو بن عقيل.

(٣) «كان»: لم تذكر في ج.

(٤) في خد، ف: شبب. وخرقاء إحدى نساء بني عامر بن ربيعة، وقد سبقت أخبارها مع ذي الرمة في «الجزء الثامن عشر»: ٣٧ وما بعدها.

(٥) خد وف: خلف وكيع.

(٦) الحجاج بن عمير بن يزيد، كما جاء في الخبر في «الأغاني» ١٨/ ٤٠ من طبعة دار الكتب.

(٧) فلج (بفتح فسكون): واد بطريق البصرية إلى مكة ببطنه منازل الحاج. وفي خد، س، ف: بفلجة.

(٨) ف: زيادة في «بتشديد الياء».

(٩) «الأغاني» ١٨/ ٤٠ من طبعة دار الكتب.

(١٠) خد، ف: «ذلك»، وفي ج: ذهب منك وسقطت ذاك.

(١١) «عمك»: لم تذكر في خد ولا ف. وجاءت في «بقية النسخ»، وسبقت في «الأغاني» ١٨/ ٤٠ من طبعة دار الكتب.

حدّثنا[١] عبدُ الله بن إبراهيم الجمحيّ قال: حدّثني أبو الشّبلِ[٢] المعَدّيّ[٣] قال:

نَسَبَ[٤] ذو الرُّمّةِ بخرقاءَ البَكّائِيّةِ، وكانت أصبحَ من القَبس[٥]، وبقيتْ بقاءً طويلاً، فنَسَبَ[٦] بها القُحَيفُ العُقَيْلِيُّ[٧] فقال:

وخَرقاءُ لا تَزدادُ إلاّ مَلاحةً ... ولو عمّرت تعميرَ نُوحٍ وجَلّتِ

أخبرني حَبيبُ بن نصرٍ المُهَلّبيّ قال: حدّثنا عُمرُ بن شَبّةَ قال: حدّثني أبو غَسّان دَماذ[٨] قال:

كَبِرتْ خَرقاءُ حتى جاوزتْ تسعين سَنة، وأحبّت أن تنفُقَ ابنتَها وتُخطَب، فأرسَلَتْ إلى القُحَيفِ العُقيليّ، وسألَتْهُ أن يشبّب بها، فقال:

[٨٥/٢٤] / لَقد أرسلَتْ خَرْقاءُ نحوي جَرِيَّها[٩] ... لِتَجعَلَني خَرقاءُ مِمّن أضَلّتِ

وخَرقاءُ لا تَزدادُ إلاّ مَلاحةً ... ولو عُمّرت تَعميرَ نُوحٍ وجَلّتِ

يهيم بامرأة من عبس ويرحل عنها

وقال عمرو بنُ أبي عَمرٍو الشيبانيّ:

كان القُحَيف العُقَيلِيّ يتحدث إلى امرأةٍ من عَبْسٍ، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عِشْقاً، وكان يخبرها أن له نَعَماً ومالاً، وهويته العَبْسِيّةُ، وكان من أجملِ الرجالِ وأشطِّهم[١٠]، فلمّا طال عليها واستحيا من كَذِبِهِ إيّاها في مالِه ارتحَلَ عنهُم، وقال:

تَقُولُ لي أُختُ عَبْسٍ: ما أَرى إبِلاً ... وأنتَ تَزعُمُ مَن والاكَ صِنْدِيدُ

فقلتُ: يَكْفي مكانَ اللّومِ مُطّرِدٌ ... فيه القَتِيرُ بِسَمْرِ القَيْنِ مَشْدُودُ[١١]

وشِكّةٌ صاغَها وَفْراءَ كامِلةً ... وصارمٌ من سُيُوفِ الهِنْدِ مَقْدُودُ

---

(١) خد: حدثني.
(٢) ج: أبو شبل.
(٣) ج، س: المعدني. وقد سبق جوابه في «الأغاني» ١٨ ـ ٣٩.
(٤) ج: تشبب، خد: شبب.
(٥) خد، ف: «التجريد»: من الفرس. صوابها من «بقية النسخ»، من الخبر السابق في «الأغاني» ١٨ ـ ٣٩.
(٦) ج، خد: فتشبب. ف: فنسبها.
(٧) خد: العجلي، بدل العقيلي، وجاء صحيحا بعد ذلك.
(٨) جاء السند في خد هكذا: «أخبرني الحرمي بن العلاء قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حبيب بن نصر المهلبي، قال حدثنا أبو غسان دماذ».
(٩) جريها: رسولها.
(١٠) الشطاط: الطول واعتدال القامة. وفي «بيروت». وأشعرهم. وما أثبتناه من ج، خد، ف.
(١١) القتير: رؤوس المسامير. السمر: شد الشيء بالمسمار. القين: الحداد.

إنّـي لَيَـرْعَـى رجـالٌ لـي سَـوامَهُـمُ ... لـيَ العقـائِـلُ منهـا والمقـاحِيـدُ[١]

شعره حول عدوان المهير

وقال أبو عمرو:

كان الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ولّى عليَّ بن المهاجِر بن عبد الله الكِلابيّ اليمامةَ. فلمّا قُتِل الوليدُ بن يزيدَ جاءَه المُهَيْرُ بن سَلمى الحَنَفِيّ فقال له: إن الوليد قد قتِل، وإنّ لكَ عَليَّ حقاً، وكان أبوك لي مُكرِماً، وقد قُتِل صاحِبك[٢]، فاختر خَصلةً من ثلاثٍ: إن شِئتَ أن تُقيمَ فينا وتكونَ كأحدِنا فافْعَلْ، وإن شئت أن تتحوّلَ عَنّا إلى دار / عمّك، فتنْزِلَها أنتَ ومَن مَعَكَ إلى أن يَرِد أمرُ الخليفة المُوَلَّى فتعملَ بما[٣] يأمُرُ به، فافْعل. وإن شئتَ فخُذ من [٨٦/٢٤] المال المجتمع ما شِئْتَ والْحَق بدارِ قومِكَ. فأَنِفَ عليّ بن المهاجِر من ذلك ولم يقْبَله، وقال للمُهَير:

أنت تعزلني[٤] يا بن اللَّخناءِ[٥]؟ فخرج المُهَير مُغْضَباً، والْتَفَّ[٦] معه أهلُ اليمامةِ، وكان مع عَليٍّ سِتُّمائة رجل من أهل الشام ومثلُهم من قومِهِ وزُوّاره، فدعاهم المُهيرُ وذكر لهم رأيه، فأبَوْا عليه وقاتَلوه، وجاء سهمٌ عائرٌ فوقَع في كَبِدِ صانعٍ من أهل اليمامة، فقال المهَير: احمِلوا عليهم، فحَملوا عليهم[٧] فانهَزمُوا، وقُتِل منهم نَفَرٌ، ودخلوا القصر وأغلقوا البابَ وكان من جُذُوعٍ،// فدعا المُهير بالسَّعف فأحرقه، ودخل أصحابهُ[٨] فأخذُوا[٩] ما في [١٤٢/٢٠] القَصْر، وقامَ[١٠] عبدُ الله بنُ النُّعمان[١١] القَيْسيّ في نفرٍ من قومه فحمَوْا بيتَ المالِ ومنعُوا منه، فلم يَقْدِر عليه المُهير، وجمع المُهير جَيْشاً يُريد أن يغزوَ بهم بني عُقيلٍ وبني كلابٍ، وسائرَ بطونِ بني عامرٍ[١٢]، فقال القُحيف بن حُمَير لمّا بَلَغَهُ ذلك[١٣]:

/ صـــوت [٨٧/٢٤]

أَمِـنْ أهْـلِ الأَرَاكِ عَفَـتْ رُبُـوعُ[١٤] ... نَعَـمْ سَقْيـاً لهـم لـو تَستطيـعُ

زيـارتَهـم، ولكـنْ أحْضَـرَتْنـا ... همـومُ مـا يـزالُ لهـا مُشِيـعُ

(١) العقائل: جمع عقيلة، وهي كرائم الإبل. والمقاحيد: جمع مقحاد وهي الناقة العظيمة القحدة وهي السنام.
(٢) «وقد قتل صاحبك»: لم ترد في خد.
(٣) ف: «فتفعل ما يأمر به».
(٤) ف: تعرفني، ج: تعذلني.
(٥) اللخناء: التي لم تختن.
(٦) ج: والتفت.
(٧) خد: «فحمل عليهم المهير».
(٨) خد: «ودعا أصحابه».
(٩) ف: «فأحرقه وأخذ ما في القصر».
(١٠) ج: وأقام.
(١١) ف: «عبد الله القيسي».
(١٢) ف: وسائر بطون العرب من بني عامر».
(١٣) ج: لما بلغه، س: لما بلغه قوله.
(١٤) ج: هوى يربع، خد، ف: هوى تربع.

غنَّى في هذين البيتين إبراهيم، فيما ذكره هو[١] في كتابه، ولم يذكر طريقته:

كأنَّ البَيْنَ جَرَّعَني زُعافاً[٢] مِنَ الحَيَّاتِ مَطعَمُهُ فَظِيعُ
وماءٍ قد وردتُ على جِباهُ[٣] حمامٌ حائمٌ[٤] وقطاً وُقوعُ

وممَّا يُغنَّى فيه من هذه القصيدة:

صوت

جعلتُ عِمامتي صِلةً لِدَلْوي[٥] إليهِ حينَ لم تَرِدِ النُّسُوعُ[٦]
لأَسْقِيَ فِتيةً ومُنَقَّباتٍ[٧] أضرَّ بِنِقْيِها[٨] سَفَرٌ وَجِيعُ

[٢٤/٨٨] / قال أبو الفرج[٩]: غنَّى في هذين البيتين سُلَيمٌ، خفيف رملٍ بالوسطى، ذكر ذلك حَبَش[١٠]:

لقد جَمَعَ المُهَيِّرُ لَنا فقُلْنا: أتحسَبُنا تَروِّعُنا الجُمُوعُ؟
سَتَرْهَبُنا حَنِيفَةُ[١١] إن رأتنا وفي أيمانِنا البِيضُ اللُّمُوعُ
عُقَيْلٌ تَغْتَزِي[١٢] وبنو قُشَيرٍ تَوارى[١٣] عن سواعِدِها الدُّرُوعُ
وجَعْدةُ والحَرِيشُ[١٤] لُيوثُ غابٍ لهم في كلِّ مَعْرَكَةٍ صَرِيعُ
فنِعمَ القَوْمُ في اللَّزَباتِ[١٥] قومي بنو كَعْبٍ إذا جَحَدَ[١٦] الرَّبِيعُ
كُهُولٌ مَعْقِلُ الطُّرَداءِ فيهم وفِتيانٌ غَطارِفَةٌ فُرُوعُ
فمهلاً يا مُهَيِّرُ فأنتَ عَبْدٌ لِكَعْبٍ سامِعٌ لهمُ مُطِيعُ

قال: وبعثَ المُهَيِّرُ رجُلاً من بني حنيفةَ يقال له: المنْدَلِف[١٧] بن إدريس الحنفيّ، إلى الفَلْج، وهو منزلٌ لبني

(١) «هو»: من ج.
(٢) خد: ذعافا. وقد سقط هذا البيت من ج.
(٣) الجبي: الماء المجموع في الحوض للإبل. وفي خد: على حياة.
(٤) س: حيام حمائم.
(٥) في ج، خد: «لبردي».
(٦) النسوع: جمع نسع، وهو سير عريض تشد به الحقائب والرحال ونحوها.
(٧) ج: ومنفهات ومثلها في طبقات ابن سلام، ومعناها: متعبات. وفي خد، ف: وملهفات. ومنقباب: رقيقة الأخفاف.
(٨) النقي: مخ العظام.
(٩) «قال أبو الفرج»: من ف.
(١٠) ج، خد، س: عن حبش.
(١١) خد: خفيفة.
(١٢) جد، ف: تعتزي. وتغتزي: تقصد.
(١٣) ف: سواري.
(١٤) ج: والحريث.
(١٥) اللزبات: الشدائد، مفردها لزبة (بسكون الزاي).
(١٦) ف: جحر.
(١٧) ج، ف: المندلب. خد: المندلث.

جَعْدَةَ، وأمَرهُ أن يأخُذَ صَدَقاتِ بني كَعْبٍ جميعاً، فلمَّا بَلَغَهُمْ خَبرُه أرسلُوا في أطْرافهم[1] يَسْتَصْرِخُون عليه[2]، فأتاهم أبُو لَطِيفَة بن مَسْلَمة العُقَيليّ في عَالِمٍ من عُقيل، فَقَتلُوا المُنْدَلِف وَصَلبُوه، فقال القُحَيفُ في ذلك:

/ أتانــا بــالعَقِيــقِ صَــرِيــخُ كعْــبٍ ... فحــنَّ النَّبْــعُ والأَسَــلُ النِّهــالُ[3] [٨٩/٢٤]

وحــالَفْنــا السُّيــوفَ ومُضمَــراتٍ ... ســواءٌ هُــنَّ فينــا والعِيــالُ[4]

تعــادَى شُــزَّبــاً مثــلَ السَّعــالِي ... ومِــن زُبَــرِ الحــديــدِ لهــا نِعــالُ[5]

وقال أيضاً، ويروى[6] لنَجْدة الخَفَاجيّ:

لقــد منــع الفــرائِــضَ عــن عُقَيْــلٍ ... بِطَعْــنٍ تحــتَ ألــوِيــة وضَــرْبِ

تــرى[7] مِنْــهُ المُصَــدِّق يــومَ وافَــى ... أطَــلَّ علــى مَعــاشِــرِه بصَلْــبِ

يقول لي المفتي

/ قال أبو عمرو في أخباره: ١٤٣/٢٠

ونظَر بعضُ فُقَهاءِ[8] أهل مكَّةَ إلى القُحَيف، وهو يُحِدّ النظر إلى امرأةٍ، فَنَهاهُ عن ذلك، وقال له: أما تَتَّقِي الله[9] ؟ تنظر هذا النَّظَر إلى غير حُرْمة لك وأنت مُحْرِمٍ[10]؟ فقال القُحَيف:

أقْسِمُ لا أنْســى وإن شَطَّــتِ النَّــوى ... عَــرانِينَهُــنَّ الشُّــمَّ والأعيــنَ النُّجْــلا

/ ولا المِسْــكَ مِــن أعطــافِهِــنَّ ولا البُــرَى ... ضَمِمْــنَ وقــد لَــوَّيْنَهــا قُضُبــاً خُــدْلا[11] [٩٠/٢٤]

يقــول لِــيَ المُفْتِــي وهُــنَّ عَشِــيَّــةً ... بمكــةَ يُلْمِحْــنَ المهذَّبَــة السُّحْــلا[12]:

---

(١) خد: إلى أطرافهم. (٢) ف: إليه.

(٣) العقيق: واد بالحجاز. الصريخ: المغيث، والمستغيث، من الأضداد.
النبع: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي. الأسل: جمع أسلة: نبت له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق، ويطلق الأسل على الرماح تشبيها بهذا النبات في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه ووصف الأسل بأنها نهال أي متعطشة إلى الدم فإذا شربت منه رويت والناهل من الأضداد: العطشان والريان.

(٤) ف: والبعال.

(٥) شزب جمع شازب وهو الضامر. زبر الحديد: قطع منه. وفي ج، س: في الوغى، بدل شزبا. وفي خد: تعادى بيننا بدل شزبا أيضا.

(٦) ف. وتروي.

(٧) ج: يرى.

(٨) خد: فقهاء مكة.

(٩) الله تعالى.

(١٠)«وأنت محرم»: من ف.

(١١)البرى جمع برة وبروة ـ فيما حكاه سيبويه ـ وهي الحلقة من خلخال أو سوار. والخدل جمع خدلاء وهي من النساء الغليظة الساق المستديرتها، ويقال: مخلخلها خدل أي ضخم.
وفي خد، س: قصبا، والقصب: كل عظم مستدير أجوف وقد جاء في شعر ذي الرمة بمعنى عظام الساق، إذ قال:
جواعل في البرى قصبا خدالا
قال في «اللسان» (قصب): يعني عظام أسوقها أنها غليظة.

(١٢)ج: يرتحن بدل: يلمحن. وفي خد، يرمحن. وفي ف: المهربة بدل المهذبة، وهي ذات الأهداب. ويريد بالمهذبة السحل: الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب.

تَــقِ اللهَ لا تَنظُــرْ إليهــنَّ يــا فتــى ... وما خِلتُنـي فـي الحـجِّ مُلْتَمِساً وَصْـلا
وإنَّ صِبـا ابــنِ الأربعيــنَ لَسُبَّــةٌ ... فكيـف مـع الـلائـي مَثَلْـنَ بنـا مَثْـلا[1]
عَــواكِــفَ بــالبيــتِ الحــرام ورُبَّمــا ... رأيـتَ عيـونَ القَـوْم مِـن نحـوهـا نُجْـلا[2]

[٢٤/٩١] / صــوت

كَفَفْنــا عــن بَنــي ذُهْــلٍ ... وقُلنــا: القــومُ إخــوانُ[3]
عَسَــى الأيــامُ أن يَــرجِعْـ ... ـن قــومــاً كــالَّــذي كــانُــوا
فلمَّــا صَــرَّحَ الشَّــرُّ ... وأمسَــى وهْــو عُــرْيــانُ[4]
ولــم يبــقَ سِــوَى العُــدْوا ... نِ دنَّــاهُــمْ كمــا دانُــوا

الشعر: للفِند الزِّمَّانيّ، والغِناءُ: لعبدِ الله بن دَحْمان، خفيفُ رَمَل بالبِنْصَر، عن بَذْل والهشاميّ وابن المكيّ.

وتمامُ هذا الشعرِ[5]:

شَــدَدنــا شَــدَّةَ اللَّيْــثِ ... غَــدا واللَّيْــثُ غَضبــانُ
بِضــربٍ فيــه تَفْجيــعٌ ... وتــأييــمٌ وإرْنــانُ[6]
وطَعْــنٍ كفَــمِ الــزِّقِّ ... غَــذَا والــزِّقُّ مَــلَّانُ[7]
وفــي العُــدْوانِ للعُــدْوا ... نِ تَــوهِيــنٌ وإقْــرانُ
وبعــضُ الحِلــمِ عِنــدَ الجهْـ ... ـلِ للــذِّلَّــةِ إذْعــانُ
وفــي الشَّــرِّ نَجَــاةٌ حيـ ... ـنَ لا يُنْجيــكَ إحســانُ

قوله: دِنّاهم كما دانُوا، أي جَزَيْنَاهُم[8].

[٢٤/٩٢] / ومثلُه قولُ الآخر: * إنَّا كذاكَ نَدِينُ الناسَ[9] بالدِّين *

والتأييمُ[10]: تركُ النساءِ أيَامَى. والإرْنان والرَّنَّةُ: البُكاءُ والعَويل.

والإقران: الطَّاقةُ للشَّيءِ، قال اللهُ عز وجل: ﴿وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ﴾[11] أي مُطيقِينَ.

(١) مثل بالرجل يمثل مثلا ومثلة: نكل به.
(٢) خد: قبلا، بدل: نجلا.
(٣) ف، «التجريد»: صفحنا، بدل: كففنا. ج، خد: هند، بدل: ذهل.
(٤) خد، ف، «التجريد»: فأمسى.
(٥) «التجريد»: «وبقية الشعر» ثم اقتصر على الأبيات: الثالث، والخامس والسادس من الواردة هنا.
(٦) ف: تأثيم. خد: وإرفان.
(٧) خد، ف: وهي وفي «التجريد»: «غدا».
(٨) ف: «قوله: دناهم: جزيناهم».
(٩) ف: الدين بدل الناس.
(١٠) ف: والتأثيم.
(١١) سورة الزخرف: ١٣.

/ أخبار الفند الزِّمَّاني[١] ونسبه [٢٤/٩٣]

اسمه ونسبه

الفِنْدُ: لَقبٌ غَلبَ عليه، شبِّه بالفِنْد من الجَبَل، وهو القطعةُ العظيمةُ[٢]، لِعظَم خَلْقه.

واسمه: شَهْل[٣] بن شَيْبَان بن رَبيعة بن زِمَّان[٤] بن مالك بن صَعْب[٥] بن عليّ بن بَكْر بن وائِل.

يشهد حرب بكر وتغلب

وكان أحدَ فُرسانِ رَبيعَةَ المشهُورينَ[٦] المعدُودِينَ، وشهد حربَ بكْر[٧] وتَغْلِبَ وقد قاربَ المائَة السنةِ[٨]، فأبْلَى بَلاءً حَسَناً، وكان مَشهدُه في يومِ التّحالُقِ[٩] الذي يقولُ فيه طَرَفَةُ:

سَـــائلـــوا عنَّـــا الـــذي يَعـــرِفُنـــا ... بقـــوانـــا يـــومَ تَحْـــلاقِ اللِّمَـــمْ

يـــومَ تُبـــدِي البِيـــضُ عـــن أَســـؤُقِهـــا ... وتَلُـــفُّ الخَيْـــلُ أعْـــراجَ النَّعَـــمْ[١٠]

/ وقد مضى خبرُه في مقتل كُلَيْب[١١]. [٢٤/٩٤] ١٤٤/٢٠

هو والشيطانتان في بني شيبان

فأخبرني محمَّد بن الحسنِ بن دُرَيْدٍ قال: حدَّثني عمِّي عن العبَّاس بن هشام عن أبيه قال:

أرسلتْ بنو شَيْبانَ في محارَبَتِهم بني تغلبَ إلى بَنِي حَنِيفةَ يستَنْجِدُونَهُمْ[١٢]، فوجَّهُوا إليهم بالفِنْد الزِّمَّانيِّ في سبعينَ رجلاً[١٣]، وأرسَلُوا إليهِمْ: إنَّا قد بعثنا إليكُم ألْفَ رَجُلٍ[١٤].

---

(١) الزماني: من ف.

(٢) العظيمة: من خد، ف، «التجريد»، والمعجمات.

(٣) «في بيروت، ج، خد، س، ف والتجريد»: سهل وما أثبتناه من «الاشتقاق ٣٤٤، وشرح الحماسة للمرزوق، واللسان والقاموس» (فند).

(٤) زمان: من ف و«التجريد» والجزء الخامس من «الأغاني» ٤٥ و «الاشتقاق» ٣٤٤ وفي بقية النسخ: مازن.

(٥) ج: كعب. صوابه من «الاشتقاق» وبقية النسخ.

(٦) «المشهورين»: لم ترد في ف.

(٧) ف: بكر بن وائل.

(٨) «التجريد»: مائة سنة.

(٩) هو يوم ثنية قضة، وهي الثنية التي وقع فيها جمل عوف بن مالك فسدها ووقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا فتحالقوا لتعرفهم النساء، وقيل: إنهم رأوا أن يتخذوا علما يعرف به بعضهم بعضا فتحالقوا فسمي يوم التحالق وقد سبق خبره في «الأغاني» ٥/ ٤٢.

(١٠) البيتان في «الجزء الخامس من «الأغاني» ٤٤ ولم يرد البيت الثاني في خد. وفي ج: تبلي بدل تبدي. أسوق مهموزة جمع ساق لغة في أسوق. والأعراج جمع عرج (بالفتح والكسر) ويطلق على القطعة من الإبل نحو الثمانين أو أكثر.

(١١) «الأغاني» ٥/ ٤٤ (دار).

(١٢) ج: يستجيرونهم.

(١٣) ج: رسلا.

(١٤) ولذلك يلقب الفند: «عديد الألف» («اللسان»؛ فند).

وقال ابنُ الكَلْبيِّ:

لمَّا كان يومُ التحالُقِ أقبل الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ إلى بَنِي شيْبانَ، وهو شيخٌ كبيرٌ قد جاوز مائة سنةٍ، ومعه بنتانِ له شيْطانتانِ من شياطين الإنس[1]، فكشفَتْ إحداهُما عَنْها وتجرَّدَتْ، وجعلت تَصيحُ ببني شيْبان ومَن معهُم من بني بكرٍ[2]:

وَعَـا وَعَـا وَعَـا وَعَـا[3].

حَـرَّ الجُـوادُ والتَظَـي[4].

ومُلِئَـت منـه الرُّبـى[5].

/ يـا حَبَّـذا يـا حبَّـذا. [٢٤/٩٥]

المُلْحِقُون[6] بالضُّحَى[7].

ثم تجرَّدت الأُخرى وأقبلتْ[8] تقول:

إن تُقْبِلُـوا نُعانِـقْ ونَفْـرِشِ النَّمـارِقْ

أو تُـدْبِـروا نُفـارِقْ فِـراقَ غيـرِ وامِـقْ[9]

قال: والتَقى الناسُ يومئذٍ، فأَصْعَد عوفُ بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيس بن ثَعْلَبَة[10]، ابنتَه على جمَل له في ثَنِيَّةِ قِضَة[11]، حتى إذا توسَّطَها ضرب عُرقوبي الجَمَل، ثم نادى:

أنـا البُـرَكُ أنـا البُرَكُ

أَنزِلُ حيثُ أُدرِكُ[12]

ثم نـادى: ومَحْلُوفـةٍ لا يَمُرُّ بي رجلٌ من بكر بن وائـلٍ إلاّ ضربتُه بسَيفي هـذا، أفِي كـلِّ يومِ تفِرُّونَ

(١) ج: الأسم.
(٢) ف: من بكر بن وائل.
(٣) ف: وغا وغا. وهو بالعين وبالغين: الأصوات في الحرب.
(٤) ج، س: «حر الجياد والبطا». وفي ف: «حر الجراد والمطي». وما أثبتناه من خد. والجواد بضم الجيم: جهد العطش أو الهلاك (كما في «اللسان»). والتظى: اتقد وتكون حر فعلا من الحرارة.
(٥) من خد، وف، وفيها: الدنى بدل الربى.
(٦) ج، س: «المحلقون».
(٧) ج: بالغنى. خد: بالصحا، ف: بالصحا.
(٨) ج: وأقبلت عليهم.
(٩) في «تاريخ الطبري» ٢/ ٢٠٨ جاء هذا الرجز على لسان امرأة من عجل في خبر ذي قار، وروايته.
إن تهزموا نعانق ....
أو تهربوا.... ....
(١٠) من بكر بن وائل.
(١١) الثنية: الطريقة في الجبل كالنقب، أو هي العقبة في الطريق أو الجبل. وقضة (بوزن عدة): موضع. (راجع خبر هذه الوقعة فيما سبق: «الأغاني» ٥/ ٤٢ من طبعة دار الكتب).
(١٢) «الاشتقاق» ٣٥٧: البرك هو عوف بن مالك، وكان من المشهورين في حرب بكر وتغلب، وهو الذي قال في يوم قضة. «أنا البرك، أبرك حيث أدرك» وفي «الأغاني» ٥/ ٤٣ من طبعة دار الكتب وخد كذلك: أبرك والبرك: بضم ففتح: البارك على الشيء «اللسان».

فَيعطِف القومُ؟

/ فقاتَلُوا حتى ظَفِرُوا فانهزمت تغلِبُ. [٩٦/٢٤]

قال ابنُ الكَلْبيِّ:

ولحِقَ الفِنْد الزِّمّانِيُّ رَجُلاً من بني تغلِب يقال له: مالِك بن عَوْف، قد طعَن صبيّاً من صِبيان بكرِ بن وائلٍ، فهو في رأس قناتِه، وهو يقول:

يا وَيْسَ أمِّ الفرْخ، فطعَنه الفِنْد وهو وَراءَه ردفٌ[١] له فأنفذهما جميعاً، وجعل يقول:

أيـــا طعنـــــةَ مـــا شَيْــــخ كبيـــــرِ يَفَـــنِ بـــالِــــي[٢]
تفتَّيْـــــــتُ بهــــــــا إذ كـ رِه الشُّكَّــــــةَ أمثـــــالِـــــي
تَقِيـــمُ المـــأتَـــم الأعلَـــى علـــى جُهـــدِ وإعْـــوالِ
كجيْـــبِ الـــدِّفْنـــسِ الـــوَرْهَـــا ءِ رِيعَـــتْ بعـــدَ إجفـــالِ[٣]

ويروى: قد رِيعَتْ بإجفال[٤].



(١) ج، س: مردف. والمردف والردف بمعنى: وفي «اللسان» (قضى): حمل على فارس كان مردفا لآخر فانتظمهما.
(٢) «اللسان» (قضى)، وفي «الاشتقاق» ٣٤٤: يا طعنة، واليفن: الفاني (خلق الأنسان: ٢٧).
(٣) الأبيات في «شرح الحماسة» للمرزوق. وفي خد: قد ريعت بإجفال أي الرواية الثانية.
والدفنس: المرأة الحمقاء. وجاء في «اللسان» (دفنس) عن أبي عمرو بن العلاء بيت فيه الدفنس نسبة للفند الزماني، ويروى لامرىء القيس بن عابس الكندي وهذا البيت هو:

كجيـــــب الـــــدفنـــس الـــورهـــا ء ريعـــــت وهـــــي تستفلـــــى

مع أبيات أخرى.
(٤) من ف.

[٢٤/٩٧] # / أخبار عبد الله بن دحمان

عبدُ الله بن دَحمان الأشقر المُغَنّي.

وقد تقدّم خبرُ أبيه[١] وأخيه الزُّبير[٢].

الزبير يتقدم عبد الله

وكان عبدُ الله في[٣] جَنَبَة[٤] إبراهيمَ بن المهديّ ومتعصّباً له، وكان أخوه الزُّبير في جنَبةِ[٤] إسحاقَ الموصليّ ومتعصباً له، فكان كلُّ[٥] واحدٍ منهما يرفع من صاحبه ويُشيدُ بذكره[٦] فعلا الزُّبيرُ بتقديم إسحاقَ له، لتمكُّن إسحاقَ وقَبول النَّاس منه، ولم يرتفعْ عبدُ الله[٧] بذكر إبراهيم له[٨]، مَعَ غضِّ إسْحاقَ منه، وكان الزُّبير على كلِّ حالٍ يتقدَّمُ أخاهُ عبد اللهِ.

فأخبرني[٩] الحسينُ بن يحيى، عن حَمَّادٍ، عن أبيه، قال: كان أبي كثيراً ما يقُولُ: ما رأيتُ أقلَّ عقلاً ومعرِفةً

[٢٤/٩٨] مِمّن يقولُ: إنّ دَحمانَ كان فاضلاً، واللهِ / ما يساوي غِناؤه كله[١٠] فَلْسَين[١١]، وأشبهُ الناس به[١٢] صَوْتاً وصنعَةً

١٤٥/٢٠ وبلادةً وبرداً[١٣]: ابنهُ عبدُ الله، ولكنَّ المحسنَ ـ واللهِ ـ المُجمِلَ المؤدّيَ الضاربَ المطربَ: ابنهُ / الزُّبيرُ.

وقال[١٤] يوسفُ بن ابراهيم:

كان أبو إسحاقَ يؤثِرُ عبدَ الله بن دَحْمان ويقدِّمهُ، وإذا صنع[١٥] صوتاً عرَضهُ على أبي إسحاق فيقوِّمُه له ويُصلحُه، مضادَّةً لأخيه الزُّبير في أمره، لميل[١٦] الزُّبير إلى إسحاق[١٧] وتعصُّبِه له، وأوصلهُ إلى الرشيدِ مع المغنينَ، عدة مرَّاتٍ، أخرج له في جميعها جائزةً.

(١) «الجزء السادس»: ٢١ (دار).
(٢) «الجزء الثامن عشر»: ٣٠٠ (دار).
(٣) خد، ف: «من» وجاءت «في» بعد ذلك (في حنبة إسحاق).
(٤) ـ (٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج.
(٥) خد، ف: «فكل واحد».
(٦) ف: «من ذكره».
(٧) في «الجزء الثامن عشر»: عبد الله وهي كذلك حيث جاءت، وفي هامشه إشارة إلى أن في نسخة ب: عبيدالله.
(٨) خد، ف: «إبراهيم بن المهدي».
(٩) هذا الخبر كله ساقط من ج.
(١٠) ف: «مثله».
(١١) الرواية في «الجزء الثامن عشر ٣٠٣ من طبعة دار الكتب» عن الحسين بن يحيى عن حماد أيضاً: «ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم، وأشبه خلق الله به غناء ابنه عبدالله».
(١٢) «به»: لم تذكر في خد.
(١٣) ف: «وبردا وبلادة».
(١٤) هذا الخبر أيضا لم يرد في ج.
(١٥) من خد، ف. وفي س، «بيروت»: «سمع».
(١٦) خد: «بميل».
(١٧) ف: إلى أبي إسحاق، وهو خطأ لأن أبا إسحاق الأول كنية إبراهيم بن المهدي أما إسحاق هنا فهو الموصلي.

[٩٩/٢٤]

/ صوت

أقُولُ لمَّا أتانِي ثَمَّ مَصْرعُهُ لَا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصليْنِ والرَّجُلُ
التّارِكُ القِرْنَ مُصفرًّا أنامِلُهُ كأنّهُ مِنْ عُقارٍ قَهْوةٍ ثمِلُ
ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَبابَ لَهُ لكنْ أُثيلةُ صَافي الوَجهِ مُقْتَبَلُ
يُجيبُ بعد الكرى لبَّيكَ داعِيَهُ مِجْذامةٌ لهواهُ قُلْقلٌ عجِلُ

قوله: لا يَبْعَد الرُّمح، يَعني ابنَهُ الذي رَثاه، شبهَّهُ بالرُّمح في نفاذِه وحِدَّته.

والنَّصلانِ[١]: السِّنانُ والزُّجُّ.

والرجُلُ[٢]: يعني به ابنه أيضاً من الرُّجْلة[٣]، يصفِهُ بها، أو أنّه[٤] عَنى: لا يبعد الرجلُ ورمحُه.

والعَلُّ: الكبير السِّنِّ الصَّغيرُ الجسم، ويقال أيضاً للقُرَادِ: عَلٌّ.

والمُقْتَبَل: المقبِل[٥].

وقولهُ: مِجْذامةٌ لهَواهُ، يَعْني أنّه يقطعُ هواهُ ولا يتْبعهُ فيما يغُضُّ مِنْ قَدْره.

وقُلْقل: خفيفٌ[٦] سَرِيعٌ، والمتقلْقل: الخفيفُ[٧].

[١٠٠/٢٤] / الشِّعر للمُتَنخِّل الهُذليّ. والغِناءُ: لمعْبَد، وله فيه لحنان:

أحدُهما من القَدْر الأوسطِ من الثَّقيلِ الأوّل، بإطلاقِ الوتر في مجْرَى البِنْصر، عن إسحاقَ، والآخرُ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر، عن عمروٍ.

وذكر الهِشاميُّ أنَّ فيه للغرِيض[٨] لحناً من الثَّقيل الأوّل[٩]، ابتداؤه:

* ليسَ بِعَلٍّ كبيرٌ لا شبابَ له *

والذي بعده:

وأن لجميلةَ فيه خفيفَ ثقيلٍ. وفيه ثاني ثقيل[١٠] يُنسَبُ إلى ابن سُرَيج، وأظنُّه ليَحيى المكّيِّ[١١].

وقال حبَشٌ: فيه لعبدِ الله بن العبّاس ثقيل أوّل بالبِنْصر.

(١) ف: «والنصل».
(٢) لم يذكر في ج.
(٣) الرجلة والرجولة والرجلية والرجولية.
(٤) ج: «إلا أنه». ف: «لأنه».
(٥) في «الصحاح»: رجل مقتبل الشباب، إذا لم يبن فيه أثر كبر.
(٦) ف: «سريع خفيف».
(٧) بعدها في ف: «أيضا».
(٨) ف: «أيضا».
(٩) «الأول»: لم تذكر في ف.
(١٠) «وفيه ثاني ثقيل»: سقطت من خد وف.
(١١) ف: «ابن سريج والهشامي وابن المكي».

[١٠١/٢٤]

/ أخبار المتنخّل ونسبه

اسمه ونسبه

المُتَنَخِّلُ لَقَبٌ، واسمُه مالكُ بنُ عُوَيْمر بن عثمانَ بن سُوَيدِ بن حُبَيْش[١]، بن خُناعةَ بن الدُّيلِ بن عادِيةَ بن صَعْصَعة بن كعْب بن طابِخة بنِ لحْيان بن هُذَيل بن مُدْرِكةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزار.

هذه روايةُ ابنِ الكلبيِّ وأبي عمرو.

ورَوَى السُّكّرِيُّ عن الرِّياشيِّ عن الأصْمَعِي، وعن ابن حَبيب، عن أبي عُبَيْدةَ وابن الأعرابيِّ: أنَّ اسمَه مالكُ بنُ عُوَيْمر بن عثمانَ بن حُبيشٍ[٢] بنِ عادِيةَ بن صَعْصَعةَ بن كعب[٣] بن طابخةَ بن لحيان بنِ هُذَيلٍ، ويكنَّى أبا أُثَيْلَة.

من شُعراءِ هُذيلٍ وفُحُولهم[٤] وفُصَحائِهم.

وهذه القصيدةُ يَرْثِي بها ابنَه أُثيلةَ، قتلَتْه بنو سعد بن فَهْم بن عَمْرو[٥] بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَر.

خبر مقتل أثيلة

وكان من خَبَر مقتلِه فيما ذكر[٦] أبو عمرو[٥] الشيبانيُّ:

[١٠٢/٢٤] أنَّه خَرج في نفرٍ من قومِه يُريد الغارةَ على فَهْم، فسلكوا النَّجديّة[٧]، / حتى إذا بَلَغُوا السَّراةَ[٨] أتاهُ رجلٌ فقال: أين تريدونَ؟ قالوا[٩]: نُريد فهماً فقال: ألا أدُلّكم على خيرٍ من ذَلكم[١٠]، وعلى قوم دارُهم خيرٌ من دار فَهْم[١١]؟ هذه دارُ بني حَوْفٍ[١٢] عندكم، فانصَبُّوا عليهم علىٰ الكَدَاءِ حتى تُبَيِّتُوا بني حَوْفٍ. فقبِلُوا منه وانحرفُوا عن طريقهم، وسَلكُوا في شِعب في ظهر الطَّريق[١٣] حتى نفَذُوه، ثم سَلكوا عَلَى السَّمُرةِ، فمرُّوا بدار «بني قُرَيم»

(١) خد، و«شرح أشعار الهذليين» ١٢٤٩: خنيس. ولم تذكر سويد في ج.
(٢) خد: «عويمر بن خنيس».
(٣) في ج، خد. ف: صعب، وما هنا موافق لبقية النسخ و«شرح أشعار الهذليين».
(٤) ف: «وفصائحهم وفحولهم».
(٥) ـ (٥) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج.
(٦) ف: «ذكره».
(٧) خد، ف: «النجدة».
(٨) قال ابن السكيت: الطود: الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، فأوله سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعدوان، ثم الأزد ثم الحرة. («اللسان»: سرا).
(٩) ف؛ فقالوا.
(١٠) ج، ف: ذلك. خد: «خير من فهم».
(١١) ف: «من دارهم».
(١٢) ج: هذه بنو حوف. . وفي خدوف: حوف. وجاءت بالحاء بعد ذلك في ف.
(١٣) ج: في ظهر بوع دراوز.

بالسَّرْو، وقد لصِقَتْ سُيُوفُهم بأَغمادِهم[١] من الدَّمِ،/ فوجَدُوا إياسَ بن المُقْعَد في الدَّار، وكان سيداً، فقال: مِن أَيْنَ أقبلتُم؟ فقَالوا: أتينا بني حَوْفٍ، فدعا لهُمْ[٢] بطعامٍ وشَرابٍ، حتى إذا أكلوا وشَرِبُوا[٣] دَلَّهُمْ عَلَى الطريق وَركبَ مَعَهم، حتى أخذُوا سَنَنَ قصْدِهم، فأتَوْا بني حَوْف، وإذا هُم قد اجتمعُوا مع بَطْنٍ من فَهْم للرَّحيل عن دارهم، فلقِيهم أولٌ من الرِّجال على الخيل[٤] فعرفوهُم، فحملوا عَليهمْ وأطردُوهم ورمَوْهم، فأثبَتُوا[٥] أُثيلةَ جَريحاً وَمضَوا لِطِيَّتِهِمْ. وعاد إليه أصحابهُ فأدْركوه ولا تحامُلَ به، فأقامُوا عليه حتى مات، ودفَنُوه في موضعه. ١٤٦/٢٠

/ فلمّا رجعُوا سَألهمْ عنه المتنخِّل[٦]، فدامَجُوهُ[٧] وستَرُوه. [١٠٣/٢٤]

يعلم بمقتل ابنه ويرثيه:

ثم أخبره بعضُهم بخَبره، فقال يرْثيه:

مــا بــالُ عينــك تبكــي دَمْعُهــا خضِــلُ ... كمــا وهْــي سَــرِبُ الأخــراب مُنبــزِلُ[٨]

لا تَفتــأُ الــدهــرَ مِــن سَــحٍّ بــأَربعــةٍ ... كــأنَّ إنســانَهــا بــالصَّــاب مُكتحِــلُ[٩]

تبكــي علــى رجُــلٍ لــم تَبــلَ جِــدَّتُــه ... خلّــى عليهــا فِجــاجــاً بينهــا خلَــلُ[١٠]

وقــد عجِبْــتُ وهــل بــالــدَّهْــر مــن عَجَــبِ ... أنّــي قُتِلْــتَ وأنْــتَ الحــازِمُ البطَــلُ؟[١١]

وَيْــلُ أمِّــهِ رَجــلاً تــأبــى بــه غَبَنــاً ... إذا تجــرَّدَ لا خــالٌ ولا بَخَــلُ[١٢]

(١) خد، ف: «بأغمادها».
(٢) ج: «فدعاهم بطعام».
(٣) لم تذكر في خد، ف.
(٤) ف «فلم يلتفت إلا والرجال على الخيول».
(٥) أي قيدوه.
(٦) خد، ف: «سألهم المتنخل عن خبره».
(٧) دامجه وداجاه: جامله ووافقه على ما في نفسه، وكتم عنه ما يضايقه.
(٨) ويروى: الأخرات. وفي س: الأجداث.
وبعد هذا البيت في خد شرح نصه: «الأخراب: جمع خربة وهي عروة المزادة».
ورواية «الديوان» ١٢٨٠: الأخرات. وفي الشرح: السرب: السائل يكون فيه وهي فينسرب الماء منه، والأخرات: جمع خرت، وهو الثقب، ومن قال الأخراب فأراد العرى، واحدتها خربة والعروة خرز حولها يقال لها الكلية. ومن قال الأخرات، فكل خرت خرق. يقول: مبتلة تبل كل شيء من كثرة دموعها.
(٩) الصاب: شجرة إذا ذبحت يخرج منها لبن إذا أصاب شيئا أحرقه، وإذا أصاب العين انهملت.
(١٠) «شرح أشعار الهذليين»: عليك بدل: عليا والضمير هنا للعين وفيه: «لم تبل جدته»: لم يستمتع به، مات شابا، يقول: لم يتمل به. «فجاجا بينها سبل» يقول: كان يسد عنك كل مسد من المكروه، فلما مات خلى عليك فجاجا بينا سبل سلك عليها من الشر.
(١١) ف: أخر هذا البيت عن البيت التالي. ف: وأنت الفارس. وفي «شرح الديوان»: وما بالدهر بدل: وهل.
(١٢) «ويل امه رجلا»: كلمة يتعجب بها، ولا يراد بها الدعاء عليه. «لا خال ولا بخل» أي لا مخيلة ولا بخل، يقال: بخيل بين البخل والبخل.
وفي «اللسان» (خيل): رجل خآل أي مختال، ومنه قوله:
* إذا تحرد لا خآل ولا بخل *
وضبط بخل (بفتح فكسر) ضبط قلم. وفيه: تحرد بدل: تجرد وفي مخطوط ف: لا نكس ولا بخل. والنكس: الجبان. وفي س: عبثا بدل: غبنا.

[١٠٤/٢٤] / ـ خالٌ: من الخُيلاء. وَيروى: خَذِل(١) ـ.

السالكُ الثُّغرةَ اليقظانَ كالئُها ... مشيَ الهَلوك عليها الخيعلُ الفُضُلُ(٢)

والتاركُ القِرنَ مُصفرًّا أناملُه ... كأنَّه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ(٣)

مُجدَّلًا يتسقَّى جلدُهُ دَمَهُ ... كما يُقطِّرُ جِذْعُ الدَّوْمةِ القُطُلُ(٤)

ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَبابَ به ... لكن أُثَيلةُ صافي الوجهِ مُقتبَلُ(٥)

يُجيبُ بعدَ الكرى لبَّيكَ داعيَه ... مِجذامةٌ لهواهُ قُلْقُلٌ عَجِلُ(٦)

حُلوٌ ومُرٌّ كعَطفِ القِدحِ مِرَّتُه ... في كلِّ آنٍ أتاهُ الليلُ ينتعِلُ(٧)

فاذهبْ فأيُّ فتىً في النّاس أحرزَهُ ... من حتفِه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ(٨)

[١٠٥/٢٤] / فلو قُتِلْتَ ورِجلي غيرُ كارهةِ الـ ... إدْلاج فيها قَبيضُ الشَّدِّ والنَسَلُ(٩)

إذنْ لأعملتُ نفسي في غَزاتِهمُ ... أو لابتَعثتُ بهِ نَوحاً لهُ زَجَلُ(١٠)

أقولُ لمَّا أتاني النّاعيانِ بهِ: ... لا يَبعدَ الرمحُ ذو النَّصْلين والرجُلُ(١١)

رُمحٌ لنا كانَ لم يُفلَلْ نَنُوءُ بهِ ... تُوفَى بهِ الحربُ والعزّاءُ والجُلَلُ(١٢)

---

(١) لم يرد هذا السطر في نسخة ف لأن الرواية فيها: لانكس. وفي خد: ويروى لا خال ـ وهو من الخيلاء ـ ولا خذل ولم ترد هذه الرواية الأخيرة في «شرح الديوان».

(٢) الثغرة والثغر. موضع المخافة. والهلوك: التي تتهالك أي تتمايل، وهي الغنجة المتكسرة. الخيعل: ثوب أو درع يخاط أحد شقيه ويترك الضلع الآخر. والفضل: التي ليس في درعها إزار.
وفي نسخة خد بعد هذا البيت شرح لمشي الهلوك، نصه: «الهلوك: المتغنجة المتكسرة، أي سلكها وهو مطمئن لا يهاب شيئا» وفي س: العرة.

(٣) في «شرح أشعار الهذليين»: يقول: نزف دمه حتى ذهب دمه، وأصفرت أنامله وعاد كأنه سكران. والعقار: الخمر.

(٤) في «شرح أشعار الهذليين»: النخلة ويروى: الدومة كما هنا، والدومة: نخلة المقل. والقطل: المقطوع.

(٥) خد: بعد هذا البيت شرح نصه: «العل: الكبير السن الصغير الجسم».

(٦) في «شرح أشعار الهذليين» ١٢٨٣: وقل (بفتح فكسر) ويروى: وقل (بضمتين) وعجل (بفتح فكسر) وعجل (بضمتين).

(٧) في «شرح أشعار الهذليين»: «بكل إني حذاه الليل». وفي خد تعليق بعد البيت نصه: في «الديوان»: دعاه الليل، وروى: «إني حذاه الليل» وقوله: كعطف القدح: أي يطوى كما يطوى القدح. ومرته: فتله. وينتعل: يسري في كل ساعة من الليل من هدايته. وإني: واحد الآناء وهي الساعات.

(٨) من «شرح أشعار الهذليين»، وفي النسخ: «ولا حيل» ويؤيد رواية «الديوان» البيت الثاني: ولا السما كان.

(٩) عدو قبيض: شديد. النسل: من نسلان الذئب، وهو ضرب من المشي نحو الهدج، يقول: لو قتلت ورجل صحيحة فيها ما أنقبض به في حاجتي لفعلت «شرح أشعار الهذليين».

(١٠) في «شرح أشعار الهذليين» وخد: «أعلمت». وفي «بيروت» وج وس وف: «أعملت».

(١١) ج، س: «الناعيات له»، وما أثبتناه من «شرح الديوان» وبقية النسخ.

(١٢) في خد، ف: «رمح كان لم يفلل إذ تنوء به».
وعلق في خد: في أصل «الديوان»:

* رمح لنا كان لم يفلل تنوء به *

وهذا التعليق صحيح. فتلك هي رواية «الديوان» «شرح أشعار الهذليين» ١٢٨٥ وفي ج، س: «يوفى به الحرب والضراء».
توفى: تعلى. العزاء: الشدة: والجلل جمع جلى، وهي العظيم من الأمر.

رَيّاءُ شَمّاءُ لا يدنو لِقُلَّتِها إلا السَّحابُ وإلا النَّوبُ والسَّبَلُ(١)

رثاؤه أباه

وقال أبو عمرٍو الشيبانيُّ: كان عمرُو بن عثمان، أبو المتنخل يُكنّى أبا مالكٍ، فهلك، فرثاهُ المتنخِّل(٢) فقال:

ألاَ مَن يُنادي أَبا مالكٍ أفي أمرِنا أمرُهُ أم سِواه(٣)

/ فواللهِ ما إنْ أبو مالكٍ بوانٍ ولا بضعيفٍ قُواه(٤) [١٠٦/٢٤]

ولا بألَدَّ له نازعٌ يُعادي أخاهُ إذا ما نهاه(٥)

ولكنّه هيِّنٌ ليِّنٌ كعاليةِ الرُّمحِ عَرْدٌ نَساه(٦)

إذا سُدْتَه سُدتَ مِطواعةً ومهما وكَلْتَ إليه كفاه(٧)

/ أبو مالكٍ قاصرٌ فقرَهُ على نفسِهِ ومُشِيعٌ غِناه(٨) ١٤٧/٢٠

أبو جعفر محمد بن علي يتمثل بشعره

حدثني أبو عُبَيْد(٩) الصَّيرفيُّ قال: حدثنا الفضلُ بن الحسن البصريُّ قال: حدثنا أحمد بن راشِد(١٠) قال: حدثني عَمِّي سعيد بن خُثَيْم(١١) قال: كان أبو جعفرٍ محمدُ بن عليٍّ - عليهما السلام(١٢) - إذا نظر إلى أخيهِ زيدٍ تمثَّلَ:

لعمرُكَ ما إنْ أبو مالكٍ بِواهٍ ولا بضعيفٍ قُواه(١٣)

(١) في «شرح أشعار الهذليين» ١٢٨٥: لا يأوي بدل: لا يدنو، وإلا الأوب، بدل النوب. وأورد بعد البيت رواية أبي عمرو الشيباني للشطر الثاني:

* إلا العقاب وإلا الأوب والسبل *

والأوب كذلك، في نسخة خد. والأوب: رجوع النحل، والنوب: النحل. وعلق في خد بعد البيت: «الأوب: رجوع النحل. السبل: المطر، أي هذه الهضبة لا يعلوها من طولها إلا السحاب والنحل والمطر».

(٢) في «شرح أشعار الهذليين» ١٢٧٦: وقال يرثي أباه عويمراً.

(٣) هذا البيت هو الخامس في المقطوعة في «شرح أشعار الهذليين».

(٤) في «شرح أشعار الهذليين»: لعمرك، بدل: فوالله. وفيه أيضا: ويروى: «بواه ولا بضعيف» وهو الأجود عند أبي العباس.

(٥) س: «ولا بالإله له وازع». ف. «ولا بألدواله نازع» وجاءت له صحيحة بعد ذلك، وفي «شرح أشعار الهذليين»: يغاري بدل يعادي. ومعنى يغاري أخاه: يماريه ويعلق به ولا يكاد يفلت منه. والألد: الشديد الخصومة. نازع: ليس له طبيعة سوء تنزعه إلى أن يغاري أخاه.

(٦) عرد نساه: شديد ساقه.

(٧) إذا سدته. . : إذا كنت فوقه أطاعك ولم يحسدك.

(٨) ف: قاصر نفسه على فقره وكتب صحيحا بعد ذلك.

وقد جاء هذا البيت في «عيون الأخبار» ٣: ١٧٩ منسوبا إلى البريق الهذلي.

(٩) «بيروت»: «أبو عبيدة»، وفي «الجزء السابع عشر ٣٤١»: أبو عبد الله، وما أثبتناه من خد، وف و«الجزء الثامن عشر ٥٦».

(١٠) ج، ف: «رشد».

(١١) ج: خثيم.

(١٢) لم تذكر في ف.

(١٣) الرواية التي سبقت «بوان»، وأشرنا في الهامش إلى هذه الرواية.

ولا بـــأَلَـــدَّ لَـــهُ نـــازِعٌ يُعـــادِي أَخـــاهُ إذا مـــا نهـــاهْ

[٢٤/١٠٧] / ولكنّـــه هيّـــنٌ ليّـــنٌ كعـــاليـــةِ الـــرُّمْـــحِ عَـــرْدٌ نَســـاه

إذا سُـــدتَـــه سُـــدتَ مِطْـــواعـــةً ومهمـــا وكَلْـــتَ إليـــه كفَـــاهْ

أَبُـــو مـــالـــكٍ قـــاصـــرٌ فقـــرَهُ علـــى نفســـهِ ومُشِيـــعٌ غِنـــاهْ

ثم يقول:

«لقد أَنجبتْ أمٌّ وَلَدَتْك يا زيدُ، اللَّهُمَّ اشدُدْ أزْرِي بِزَيْدٍ».

طائيته

أخبرني[١] محمدُ بن العباسِ اليَزِيديُّ قال: حدَّثنا الرِّياشيُّ، عن الأصمعيِّ قال:

أجودُ طائيةٍ قالتْها العربُ قصيدةُ المُتَنَخِّل:

عَـــرفـــتُ بـــأَجْـــدُثٍ فنِطـــافِ عِـــرْقٍ عَـــلامـــاتٍ كتَحْبيـــرِ النِّمـــاطِ[٢]

كـــأنَّ مَـــزاحـــفَ الحيَّـــاتِ فيهـــا قُبيـــلَ الصُّبـــحِ آثـــارُ السِّيـــاطِ[٣]

في هذين البيتين غِناء[٤].



[٢٤/١٠٨] / صوت

عَجِبـــتُ لِسَعْـــي الـــدَّهـــرِ بينـــي وبينهـــا فلمَّـــا انقضَـــى مـــا بيننـــا سكَـــنَ الـــدَّهْـــرُ[٥]

فيـــا هجْـــرَ ليلَـــى قـــد بلغْـــتَ بِـــيَ المـــدَى وزدتَ علـــى مـــا لـــم يكـــنْ بَلَـــغَ الهَجْـــرُ

ويـــا حُبَّهـــا زِدْنـــي جَـــوًى كُـــلَّ ليلَـــةٍ ويـــا سَلْـــوةَ الأيـــامِ مـــوعـــدُكِ الحَشْـــرُ

(١) ج، خد: «أخبرنا».

(٢) مطلع قصيدة من أربعين بيتا في «شرح أشعار الهذليين» ١٢٦٦ وفي الشرح: أجدث، ونعاف عرق، قال أبو سعيد: هي مواضع.
والنماط: جمع نمط. كتحبير: كتنقيش.
وفي خد تعليق على هذا البيت نصه: «شبه آثار الديار بتحبير النماط وهو وشيه وتزيينه».

(٣) ليس هذا البيت تاليا للبيت الأول في القصيدة، بل هو البيت التاسع والعشرون فيها.
وقد علق أبو سعيد السكري على هذا البيت بقوله: هذا بيت القصيدة، ما أحسن ما وصف.

(٤) لم ترد هذه الجملة في ف.

(٥) هذا الصوت والتعليق عليه من نسختي: خد، ف وبعده فيهما ـ كما أثبتنا ـ أخبار أبي صخر ونسبه.
أما نسختا ج، س فقد جاء فيهما:
ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له:

بيـــد الـــذي شعـــف الفـــؤاد بكـــم فـــرج الـــذي ألقـــى مـــن الهـــم

هم . . . .
فاستيقني . . . .
قد كان . . . . .
وهو صوت سيأتي بعد.
أما أخبار أبي صخر ونسبه فلم يذكر منها في النسختين إلا الجزء الذي يتلو هذا الصوت، وسنشير إليه في موضعه.

أمَـا والـذي أبكـى وأضحَـكَ والَّـذي أمـاتَ وأحيَـا والـذي أمـرُهُ الأمْـرُ
لَقـد تـركَتنِـي أحسُـدُ الـوحـشَ أن أرَى ألِيفَيْـن منهـا لا يَـرُوعهُمُـا الـزجْـرُ

الشِّعْر: لأبي صخرٍ الهُذَليِّ. والغناء: لمَعبَد في الأوّل والثاني من الأبيات، ثاني ثقيل بالوُسطى عن عمرو، ولابن سُرَيج في الرابع والخامس ثقيلٌ أولُ[١] / ولعريبَ فيهما[٢] أيضاً ثقيلٌ أولُ آخرُ، وهو الذي فيه استهلالٌ، [١٠٩/٢٤] وللواثق فيهما[٢] رمَلٌ، ولا بن سُريجٍ أيضاً ثاني ثقيل في الثالثِ[٣] وما بعدَه، عن أحمدَ بن المكيِّ، وذكرَ[٤] ابن المكيُّ أن الثقيلَ الثاني بالوسطى[٥] لجده يحيى المكيِّ.



(١) أول»: من خد، ف.
(٢) خد: ف، فيها.
(٣) عبارة ف: «في الثالث ثاني ثقيل عن أحمد بن المكي».
(٤) هذه العبارة كلها سقطت من خد.
(٥) «بالوسطى»: لم تذكر في ف.

[١١٠/٢٤] # / أخبار أبي صخر الهذلي(١) ونسبه(٢)

اسمه ونسبه

هو عبدالله بن سَلْمٍ(٣) السَّهميّ، أحد بني مُرمِضٍ(٤).. وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبهِ في نسخةِ السُّكريِّ، وهي أتَمُّ النسخِ مِمّا يأثُرُه عن الرياشيِّ عن الأصمعيِّ، وعن الأثرمِ عن أبي عبيدةَ، وعن ابن حبيب، عن ابن الأعرابيّ.

مدائحه في بني مروان

وهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراءِ الدّولةِ الأموية، وكان مُوالياً لبني مرْوانَ(٥)، متعصباً لهم، وله في عبدِ الملك(٦) بن مروان مدائحُ(٧)، وفي أخيه عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد(٨) بن أُسَيدٍ.

وَحبَسَه ابنُ الزُّبيرِ إلى أنْ قُتِل.

ابن الزبير يغضب عليه

[١١١/٢٤] فأخبرني يحيى بن أحمد(٩) بن الجوْن، مولى بني أُميّةَ ـ لقيته بالرَّقَّة ـ قال: / حدثني الفيضُ بن عبدِ الملِك قال: حدَّثني مولاي(١٠) عن أبيهِ، عن مَسلَمة بن الوليدِ القرشيِّ، عن عبد العزيز(١١) بنُ عمر بن عبد العزيز قال:

لما ظَهر عبدُ الله الزُّبير بالحجازِ وغَلب عليها، بعد موت يزيدَ بن مُعاويةَ، وتشاغل بنو أَميّةَ بالحرب بينهم في مرْج راهِط(١٢) وغيره، دخل عليه أبو صَخْرٍ الهذليُّ، في هُذيلٍ(١٣).

(١) «الهذلي»: لم تذكر في خد. وفي «المختار»: «عبد الله بن صخر الهذلي».
(٢) سقطت هذه الترجمة من «نسخة بولاق» وهي والصوت الذي قبلها جاءت في هذا الموضع في نسختي خد، ف.
(٣) خد، ف، «التجريد»: «مسلم». وفي «شرح أشعار الهذليين» ٩١٥: «سلمة»، وفي «المختار» كما هنا سلم.
(٤) في «شرح أشعار الهذليين»: مرمض، بفتح الراء والميم الثانية مشددة، وفيه: كذا بخطه (أبي سعيد) في هذا الموضع. وفي موضع آخر بكسر الميم، والكسر الصواب. وضبط في «المختار» ـ كما هنا ـ بسكون الراء وكسر الثانية.
ولم تذكر «مرمض» في خد، ف، و «التجريد» وذكر بدلاً منها: هذيل.
(٥) خد، ف، «التجريد»: أمية بدل: مروان.
وفي «المختار»: وكان موالياً لهم بدل لبني مروان.
(٦) خد: عبد الله.
(٧) عبارة «التجريد»: «وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز بن مروان مدائح كثيرة» وفي «المختار»: «عدة مدائح».
(٨) ف: وفي أخيه عبد العزيز بن عبد الله، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد، وسيأتي في المتن ما يؤيد ذلك في الفقرة التي عنوانها يرثي أبا خالد وهو حي وقد جاء عبد الله في «شرح أشعار الهذليين» ٩٥٠.
(٩) خد، ف: «يحيى بن عبد الله».
(١٠) ف: «ابن عبد الملك مولاي عن أبيه». وسقط: «قال: حدثني».
(١١) في ف: «عبد الله».
(١٢) راهط، ويقال له: مرج راهط: موضع بالغوطة من دمشق في شرقيه.
(١٣) «في هذيل»: لم تذكر، في ف ولا «التجريد».

وَقد جاءُوا ليقْبِضُوا عطاءهم[١] ، وكان عارفاً بهواهُ في بني أُمَيَّة، فمنعه عَطاءَه، فقال: عَلامَ[٢] تمنعني حقّاً لي؛ وأَنا امرُؤٌ مُسلِمٌ، ما أحدثتُ في الإسلام حدَثاً، وَلا أَخرجتُ من طاعةٍ يداً؟ قال: عَلَيكَ بني[٣] أميّةَ فاطلبْ عندهم[٤] ، عَطاءَكَ.

قال: إذن أحدهم سِباطا[٥] أكُفِّهم، سَمحةً أنفسهمْ، بُذَلاءَ[٦] لأموالهم وَهّابين لمجتَدِيهم، كريمةً أعراقُهمْ، شريفةً أصُولهم، زاكيةً فُروعُهم، قريباً من رسولِ اللهِ ـ صَلى اللهُ عليه وسلم ـ نسبهمُ وَسَبَبهم، ليسوا إذا نُسِبُوا بأذنابٍ وَلا وشائظَ[٧] وَلا أتباعٍ، ولا هم في قُرَيشٍ كَفِقَعةِ[٨] القاعِ، لهُم السؤدُدُ في / الجاهلية، والمُلْكُ في الإسلام، لا كمن لا يُعدُّ في عِيرِها وَلا نفيرِها[٩] ، وَلا حُكِّمَ آباؤه في نقيرِها ولا قِطميرِها[١٠]، ليسَ منْ أحْلافها المطيَّبين[١١]، ولا منْ ساداتها المطعِمين، ولا من جُوَدائها[١٢] الوهَّابين، ولا من هاشمها المنتخَبين، ولا عبد شمسها المسوَّدين، وكيف تُقابِلُ الرؤوسُ بالأذنابِ؟ وأين النَّصْلُ من الجفن؟ والسِّنانُ من الزُّجِّ؟ والذُّنابَى من القُدامَى؟[١٣] وكيف يُفضَّل الشَّحيحُ على الجَوادِ، والسُّوقةُ على الملِكِ، والمُجيعُ[١٤] بُخلاً على المطعم فضلاً؟ فغضِبَ ابن الزُّبير حتى ارتعدتْ فرائصُه، وَعَرِقَ جبينُهُ، واهتزَّ من قَرنِه إلى قدمِهِ وَامتُقِع لونُه، ثم قال له[١٥]: يا بن البوّالة على عقبيها، يا جِلفُ، يا جاهلُ، أما والله لولا الحُرماتُ الثّلاثُ: حُرمةُ الإسلام، وحُرْمة الحَرَمِ، وَحُرمةُ الشهر الحرامِ، لأخذتُ الذي في عَيناكَ.

[١١٢/٢٤]

ثمّ أمرَ به إلى سجن عارمٍ[١٦]، فَحُبِسَ به[١٧] مُدَّةً، ثم استوهبته هُذيلُ[١٨]/ وَمنْ لهُ بين[١٩] قريشٍ خُؤولةٌ في [١١٣/٢٤]

(١) عبارة «التجريد»: «دخل عليه أبو صخر الهذل ليقبض عطاءه».
(٢) «التجريد»: «فقال: يمنعني».
(٣) ف، «التجريد»: بيني.
(٤) «عندهم»: لم تذكر في خد.
(٥) جمع سبط (بفتح فسكون): سمح سخي.
(٦) ف، «التجريد»: بذلا. وكلاهما مقيس.
(٧) الوشائظ: الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم.
(٨) الفقعة (بكسر ففتح) جمع فقع (بفتح فسكون) وفقع (بكسر فسكون): ضرب من الكمأة. ويضرب بها المثل في الذلة، فيقال: أذل من فقع بقاع.
(٩) أصل هذا التعبير في «الفاخر»: ١٧٧.
(١٠) النقير: نقرة في ظهر النواة. والقطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها، ويطلق كلاهما على الشيء الحقير.
(١١) الأحلاف المطيبون، هم بنو هاشم، وبنو زهرة، وتيم، اجتمعوا في دار ابن جدعان في الجاهلية، وجعلوا طيبا في جفنة وغمسوا أيديهم فيه، وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا المطيبين، وقد شهد الرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حلف المطيبين مع عمومته وهو غلام. وكان أبو بكر رضي الله عنه من المطيبين.
(١٢) جوداء جمع جواد مثل جود وأجاود «الصحاح».
(١٣) القدامى: مقدم ريش الطائر؛ والذنابى للطائر كالذنب للفرس، وللطائر أربع ذنابى بعد الخوافي.
(١٤) س: «والجامع».
(١٥) «المختار»: «وقال».
(١٦) «بيروت»: «عارف». وما أثبتناه من خد، ف، و«التجريد، والمختار».
(١٧) خد، ف: فيه. وفي «المختار»: فسجن، بدل: حبس.
(١٨) خد، ف، «التجريد»: «قريش وهذيل».
(١٩) ف: «من قريش».

هُذيل، فأطلقه بَعدَ سنَةٍ، وأقسم ألاَّ يُعطيَه عطاءً مع المسلمينَ أبداً.

عبد الملك يقربه ويصله

فلمَّا كان عام الجماعةِ ووُلِّي عبدُ الملك وَحجَّ، لقيهُ أبو صخر، فلمَّا رآه عبدُ الملك قرّبه وأدناه، وقال له: إنه[1] لم يخْفَ عليَّ خبرُكَ «مع الملحد»[2] ولا ضاع لكَ عندِي هوَاك وموالاتُك[3]؛ فقال: أما إذ[4] شفى اللهُ منه نفسي[5]، ورأيتهُ[6] قتيل سيفك؛ وصريعَ[7] أوْليائك، مَصلوباً مهتوك السِّتر، مفرَّق الجمع[8]، فما أُبالي ما فاتني من الدُّنيا.

ثم استأذنه أبو صخر[9] في الإنشاد، فأذِن له، فمثل بين يديه قائما[10]، وأنشأ يقول[11]:

عفَـت ذاتُ عِـرْقٍ عُصلُهـا فِـرئـامُهـا ... فـدهنـاؤهـا وَحْـشٌ وأجلـى سَـوامُهـا[12]

/ علـى أنَّ مَـرسـى خَيمـةٍ خَـفَّ أهلُهـا ... بـأبطَـحَ مِحـلالٍ وَهَيهـاتَ عـامهـا[13] [٢٤/١١٤]

إذا اعتلَجَـتْ فيهـا الـرِّيـاحُ فـأدْرجَـتْ ... عَشِيّـاً جـرَى فـي جـانبيهـا قُمـامُهـا[14]

وَإنَّ مَعـاجـي فـي الـدِّيـار وَمـوقفـي ... بـدارسـةِ الـرَّبعيـن بـالٍ ثُمـامُهـا[15]

لجهـلٌ وَلكنِّـي أَسلِّـي ضَمـانـةً ... يُضعِّـفُ أسـرارَ الفـؤاد سَقـامُهـا[16]

فـأقصِرْ فـلا مـا قـد مَضـى لـكَ راجـعٌ ... وَلا لـذَّةُ الـدُّنيـا يَـدُومُ دوَامُهـا

وَفـدُ أميـرَ المـؤمنيـن الـذي رَمـى ... بجـأواءَ جُمهـورٍ تَسيـلُ إكـامُهـا[17]

---

(١) خد، ف، «المختار»: لم يخف ولم يذكر إنه.

(٢) «مع الملحد»، من خد، ف، و«التجريد والمختار».

(٣) في «بعض النسخ»: ولا موالاتك. وما أثبتناه. من خد، وف، و«التجريد: والمختار».

(٤) خد: إذا.

(٥) «المختار»: «النفسي منه».

(٦) «التجريد»: وأرانيه.

(٧) «المختار»: صريع، بدون الواو.

(٨) «المختار»: الجماعة.

(٩) «أبو صخر» لم يذكر في خد.

(١٠) خد، ف: «فمثل قائما بين يديه».

(١١) «التجريد»: فأنشده قصيدته التي أولها. ولم يذكر فيه: فمثل. ـ والقصيدة في «شرح أشعار الهذليين» ٩٥٣.

(١٢) «شرح أشعار الهذليين، واللسان» (عصل)، (ضحى) و «المختار»: «فضحياؤها» بدل فرئامها وهي موضع، وكذلك: عصل ورئام والدهناء..

وفي ف. عصلها وثمامها وفي «المختار»: عضلها بالمعجمة.

(١٣) «شرح أشعار الهذليين»: سوى بدل: على، بأبهر، بدل: بأبطح. والأبهر: اللين من الأرض. والأبطح: مسيل الوادي.

(١٤) «شرح أشعار الهذليين»: وأدرجت.

(١٥) ف، «شرح أشعار الهذليين»: فإن معاجي للخيام، بوانية البندين، بدل: بدارسة الربعين. وفي «اللسان» (بند): براببة البندين. وجاء البيت منسوبا شاهدا على أن البند هو الذي يسكر من الماء وقال بعد البيت: يعني بيوتاً ألقى عليها ثمام وشجر ينبت.

وقال السكري في «الشرح»: وانية: ضعيفة قد ضعفت وأخلقت. والبندان: شرط الخيام التي تشد بها، واحدها بند، وهي بيوت من ثمام أو شجر.

(١٦) خد، ف: أجلى ضمانة. وفي شحر أشعار الهذليين: أسلى زمانة.

(١٧) «وفد»: من خد، ف، «التجريد، وشرح أشعار الهذليين»، وبيروت»: وإن.

«جمهور»: في ف: همور وربما كانت بهمور وهو من أسماء الرمال. «تسيل»: في «شرح أشعار الهذليين»: تمور. إكامها: في =

مِـن أرض قُـرى الـزيتـون مكّـة بعـدما غُلِبْنـا عليهـا واستُحِـلَّ حَـرَامُهـا

يقول: رَمى مكّةَ بالرجال من أهل الشام، وهي أرضُ الزَّيتون(١).

وإذ عـاثَ فيهـا النّـاكِثـون وأفسَـدُوا فخِيفَـتْ أقـاصِيهـا وطـار حَمـامُهـا(٢)

[١١٥/٢٤] / فشَـجَّ بهـم عَـرضَ الفَـلاةِ تَعَسُّفـاً إذ الأرضُ أخفـى مُشتَـواهـا سَـوامُهـا(٣)

فَصبّحُهـم بـالخيـل تـزْحَـفُ بـالقَنـا وبيضـاءَ مثـلِ الشَّمـس يبـرُق لامُهـا(٤)

لهـمْ عَسكَـرٌ ضـافـي الصُّفـوفِ عَـرمْـرمٌ وجُمهـورَةٌ يَثنـي العـدوَّ انتقـامُهـا(٥)

فطهَّـر منهـمْ بطـنَ مكـةَ مـاجِـدٌ أبـي الضَّيْـمَ والميـلاءَ حيـنَ يُسـامُهـا(٦)

فـدَعْ ذا وبشّـر شـاعِـرَيْ أُمِّ مـالـكٍ بـأبيـاتِ مـا خِـزْيِ طـويـلٍ غُـرامُهـا(٧)

شاعِرَيْ أُمِّ مالكٍ: رجلان من كنانة كانا مع ابن الزُّبير، يمدحانه ويحرِّضانه على أبي صخر، لعدَاوةٍ كانَتْ بينهما وبينه(٨).

فـإنْ تَبـدُ تُجـدَعْ مَنْخِـراكَ بمُـدْيـةٍ مُشَـرْشَـرةٍ حَـرَّى حَـديـدٍ حُسـامُهـا(٩)

[١١٦/٢٤] / وإن تخْـفَ عنّـا أو تخَـفْ مِـنْ أذاتِنـا تَنُـوشُـكَ نـابـا حَيَّـةٍ وسِمـامُهـا(١٠)

= ف و«التجريد»: «ركامها».

(١) لم يرد هذا التعليق في ف.

(٢) في «شرح أشعار الهذليين»:

وألحـد فيهـا الفـاسقـون وأفسـدوا فخـافـت فـواشيهـا وطـار حمـامهـا

الفواشي: المال الراعي.

وفي «التجريد»: الفاسقون بدل: الناكثون وبقية البيت كما أثبتنا. وفي ف: وظلت حمامها.

(٣) في «شرح أشعار الهذليين»:

يشجّ.... وأما إذا يخفى من ارض علامها. ومثله في «اللسان» (علم) وفيه:

قال ابن جني: علامها، ينبغي أن يحمل على أنه أراد: علمها، فأشبع الفتحة فنشأت بعدها ألف.

وفي ف: مستراها علامها.

(٤) فصبحهم....: لم يرد هذا البيت في ف، ولا في «شرح أشعار الهذليين»، وأثبته محقق الشرح في هامشه نقلاً عن «الأغاني» لامها: اللأم بالهمز وقد يترك الهمز تخفيفا: أداة الحرب ويقال للسيف، وللرمح، وللدرع: لأمة.

(٥) في «شرح أشعار الهذليين»:

لهـم عسكـر طـاجـي الصفـاف عـرمـرم وجمهـورة يـزهـى العـدو احتـدامهـا

وفي خد، ف: اقتحامها.

(٦) رقم هذا البيت في القصيدة ٢٠ وما قبله: ٢٣.

(٧) فدع ذا.. لم يرد هذا البيت في «شرح أشعار الهذليين»، ونقله محقق الشرح في هامشه عن «الأغاني» وفي بيروت: «بأبيات مخزيّ». وما أثبتناه من خد، ف.

وفي خد: غرامها.

(٨) لم يذكر هذا التعليق في ف.

(٩) موقعه في «شرح أشعار الهذليين» مكان البيت التالي وروايته فيه:

وإن تبـد تجـدع منخـريـك بمـديـة مشـرشـرة حـرى رميـض حسـامهـا

(١٠) رواية «شرح أشعار الهذليين»:

=

فلولا قريشٌ لاسْتُرِقَّت عَجُوزُكم وطالَ على قُطْبَي رَحاها احتِزامُها[١]

قال: فأمرَ له عبدُ الملك بما فاتهُ من العطاء[٢]، ومثلهِ صِلةً[٣] من مالهِ، وكَساهُ وحمَلَه.

يرثي أبا خالد وهو حي

ونَسَختُ منْ كتاب أبي سَعيدِ السُّكَّريِّ، عن مُحمدِ بن حبيبٍ، عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة[٤] قالا:

كان أبو صخر الهذليُّ مُنقطعاً إلى أبي خالدٍ عبدِ العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد[٥]، مدَّاحاً له، فقال له يوما: ارْثِني يا أبا صخر، وأنا حيٌّ[٦]، حتى[٧] أسمع كيْفَ تقول، وأين مَراثيكَ لِي بعدِي منْ مديحكَ[٨] إيَّايَ في حياتي؟.

فقال: أُعِيذُكَ باللهِ أيُّها الأميرُ من ذلك[٩]، بل يُبقيكَ اللهُ[١٠] ويقدِّمني قبلك، فقال: ما مِنْ ذلك بُدٌّ. قال: فرثاهُ بقصيدته[١١] التي يقولُ فيها:

[١١٧/٢٤] / أبا خالدٍ نفسِي وقتْ نَفْسَك الرَّدَى وكانَ بها مِن قبلِ عَثرتِك العَثْرُ[١٢]

لِتبكِك يا عبدَ العزيزِ قلائصٌ أضرَّ بها نصُّ الهواجرِ والزَّجْرُ[١٣]

سَمونَ بنا يَجْتَبْنَ كلَّ تَنُوفةٍ تضلُّ بها عنْ بَيْضهِنَّ القطا الكُدرُ[١٤]

فما قدِمَتْ حتى تواترَ سَيرُها وحتى أُنِيخَتْ وهي ظالعةٌ دُبرُ[١٥]

= فإن تبد أو تخف تغض على أذى ويخطفك نابا.....

(١) هذا البيت هو رقم ٢٧ في «شرح أشعار الهذليين» وما قبله ٢٩ وما قبله ٣٠.

(٢) «المختار»: «من عطائه».

(٣) «المختار»: «ووصله بمثله من ماله».

(٤) خد، ف: «عن أبي عبيدة وابن الأعرابي».

(٥) خد: «إلى أبي خالد عبد العزيز بن أسيد». ف: «إلى أبي خالد بن عبد العزيز».

(٦) ف: «ارثني وأنا حي يا أبا صخر».

(٧) «حتى»: لم تذكر في «المختار».

(٨) «المختار»: «مدحك».

(٩) «من ذلك»: لم ترد في «المختار».

(١٠) «الله»: من خد، ف.

(١١) القصيدة في «شرح أشعار الهذليين» ٩٥٠ ومطلعها:

عفا سرف من جمل فالمرتمى فقفر فشعب فأدبار الثنيات فالغمر

وتقع في ٢٩ بيتاً. واقتصر أبو الفرج هنا على الأبيات من ١٩ إلى ٢٩.

(١٢) خد، ف: تقي. بدل: وقت.

(١٣) الشطر الثاني في «شرح أشعار الهذليين»

أضر بها طول المنصة والرجر

(١٤) في «المختار»: يحتثن، بدل: يجتبن.

والتنوفة: الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس، أو هي الفلاة الواسعة المتباعدة ما بين الأطراف.

(١٥) في «المختار»: طالعة (بالمهملة) وفي «شرح أشعار الهذليين»: داهقة، بدل: ظالعة. والداهف: المعيي. وفيه: ويروى: زاهقة، أي رقيقة المخ. =

فَفَرّجَ عنْ رُكْبانِها الهَمّ والطّوى ... كريمُ المحيَّا ماجدٌ واجدٌ صَقْرُ[1]
أخو شَتَواتٍ تَقْتُلُ الجوعَ دارُهُ ... لمنْ جاءَ لا ضَيقُ الفِناءِ ولا وعرُ[2]
ولا تَهنِىءِ الفِتيانَ بعدَكَ لذّةٌ ... ولا بلّ هامَ الشامتينَ بكَ القطْرُ[3]
وإن تمسِ رمساً بالرُّصافةِ ثاوياً ... فما ماتَ يا بنَ العِيصِ نائلُكَ الغَمرُ[4]
وذي ورقٍ منْ فضلِ مالِكَ مالُهُ ... وذي حاجةٍ قدرِ شتَّ ليسَ لهُ وفرُ
فأمسى مُريحاً بعدَ ما قدْ يؤوبُه ... وكلَّ بهِ المولَى وضاقَ بهِ الأمرُ[5]

/ قال: فأضْعَفَ لهُ عبدُ العزيزِ جَائِزَتَه ووصَلَه، وأمر أولاده[6] فرَووا القصيدة. [٢٤/١١٨]

يرثي ابنه داود

وقال أبو عَمرو الشيبانيُّ:

كان لأبي صَخرٍ ابنٌ يقالُ له داوُد[7] لم يكن له ولدٌ غيرُه، فماتَ، فجزِع عليه جزعاً شديداً حتى خُولط، فقال يرثيه[8]:

لقدْ جاءني طيفٌ لداوُدَ بعدَما ... دَنتْ فاستقلّتْ تالياتُ الكواكبِ
وما في ذُهولِ النفسِ عنْ غيرِ سَلوةٍ ... رَواحٌ منَ السُّقمِ الذي هو غالبي[9]
وعندكَ لو يحيا صداكَ فَنَلْتَقي ... شفاءٌ لمنْ غادرتَ يومَ التناضبِ[10]
فهلْ لكَ طِبٌّ نافعي منْ عَلاقةٍ ... تَهِيمُني بينَ الحشا والتّرائبِ
تشكّيتها إذْ صدّعَ الدّهرُ شَعْبنا ... فأمستْ وأعيتْ بالرُّقي والطّبائبِ[11]

---

(١) خد، «المختار»: واحد (بالمهملة).

(٢) في «بيروت»: يقتل الجوع زاده... لا ضيق الفؤاد.
وما أثبتناه من: خد، ف، «المختار، شرح أشعار الهذليين».

(٣) «شرح أشعار الهذليين»: «فلا نفع الفتيان».
قوله: لا تهنىء: هنأني الطعام بهنئني ويهنؤني: صار هنيئاً.

(٤) «وإن»: من خد، ف، «المختار»، وفي «شرح أشعار الهذليين»: فإن، وفيه: «أيامك الزهر» بدل: نائلك الغمر.

(٥) بيروت و«المختار» فأضحى، وفي هامش «المختار»: في الأصل: فأمسى. وما أثبتناه من خد، ف، «شرح أشعار الهذليين». وفي خد «توو ابه»، بدل: «يؤوبه». وفي خد، ف: «الصدر» بدل: «الأمر».

(٦) «وأمر أولاده»: لم تذكر في «المختار».

(٧) خد: «دواد» ثم جاء في الشعر صحيحا.

(٨) في قصيدة من ٦٤ بيتا في «شرح أشعار الهذليين» ٩١٥ مطلعها:

تعزيت عن ذكر الصبا والحبائب ... وأصبحت عزهي للصبا كالمجانب

وأول بيت هنا هو السابع والعشرون في القصيدة. وروايته: وقد، بدل: لقد.

(٩) في «شرح أشعار الهذليين»: وما في ذهول الناس. وفي «هامشه»: في «الأغاني»: وما في ذهول الناس. وما أثبتناه من: خد، ف.

(١٠) في «شرح أشعار الهذليين»: لما غادرت.

(١١) في «بيروت»: «فأمست وقد أعيت على مذاهبي».
وفي خد: «فأمسيت وأعيت في الرقي والطبائب».

ولـولا يقينـي أنّمـا المـوتُ عـزمـةٌ ... مـنَ الله حتـى يُبعثُـوا للمَحَـاسِـبِ[١]
لقلـتُ لـه فيمـا أُلِـمُّ بـرمْسِـهِ: ... هـلْ أنـتَ غـداً غـادٍ مَعِـي فَمُصاحِبـي
[١١٩/٢٤] / ومـاذا تـرى فـي غـائـبٍ لا يُغِبُّنـي ... فلسـتُ بنـاسيـه وليـس بـآئـبِ[٢]
سـألـتُ مليكـي إذ بـلانـي بفقـدِه ... وفـاةً بـأيـدي الـرُّوم بيـن المقـانـبِ
تَنُـوِّنـي وقـد قـدَّمـتُ ثـأري بطعْنـةٍ ... تجيـشُ بَمـوَّارٍ مـن الجـوفِ ثـاعِـبِ[٣]
فقـد خِفـتُ أن ألقـي المنَـايـا وإنّنـي ... لَتَـابِـعُ مَـنْ وافـي حمـامَ الجـوالـبِ[٤]
ولمَّـا أُطـاعِـنْ فـي العـدُوِّ تنفُّـلاً ... إلـى اللهِ أبغـي فضْلَـهُ وأُضـارِبِ[٥]
وأعطِـفْ وراءَ المُسْلِمِيـنَ بِطَعْنـةٍ ... علـى دُبُـرٍ مُجْـلٍ مـن العيـشِ ذاهِـبِ[٦]

يرد على رجل قدح فيه

وقال أبو عمرو:

بلغ أبا صخرٍ[٧] أنّ رجُلًا من قومه عابَهُ وقدح فيه، فقال أبو صخرٍ في ذلك[٨]:

ولقـد أتـانـي نـاصـحٌ عَـنْ كـاشـحٍ ... بعَـداوةٍ ظهـرتْ وقُبْـحِ أقـاوِلِ[٩]
[١٢٠/٢٤] / أفَحِيـنَ أحكمنـي المشيـبُ فـلا فتًـى ... غُمْـرٌ ولا قَحْـمٌ وأعصـلَ بـازلـي[١٠]
ولبِسْـتُ أطـوارَ المعيشـةِ كلَّهـا ... بمُـؤَيَّـداتٍ للـرِّجـالِ دَوَاغِـلِ[١١]

= وفي «شرح أشعار الهذليين»: «فأمست قد اعيت في الرقي والطبائب» وما أثبتناه من ف.

(١) في «شرح أشعار الهذليين»: «ولولا يقين».

(٢) في «بيروت»: «وما ترني في غائب لا يغيثني» وفي «شرح أشعار الهذليين»: فماذا ترى في غائب لا يغبني» وما أثبتناه من خد، ف. ويغبني: من أغيبت الرجل وغيبت عنه: زرته يوما وتركته يوما.

(٣) خد: تحبس، بدل: تجيش. وفي «شرح أشعار الهذليين»: تجيش بقلاس. قلاس: يفيض بشدة، وهو بمعنى موار. وفي «الشرح»: ثنوني: ردوني بطعنة. قدمت ثأري: قتلت واحدا قبل أن أقتل. ثاعب: ترمي به: وفي «اللسان»: ثعب الجرح يثعب دما: جرى.

(٤) في «شرح أشعار الهذليين»: «وقد». الحمام: الموت. والجوالب: جوالب القدر: واحدتها: جالبة.

(٥) تنفلا في خد: فضلا، «تحريف».

(٦) «بطعنة»: من خد، ف. وفي «شرح أشعار الهذليين» وبيروت: بشدة مجل: ذاهب عيشه.

(٧) خد: الهذلي.

(٨) في قصيدة من ٣٤ بيتا في «شرح أشعار الهذليين» ٩٢٧ مطلعها:

بكـر الصبـا عنـا بكـور مـزايـل ... عجـل الشبـاب بـه فليـس بقـافـل

والشعر الوارد هنا يبدأ من البيت السابع عشر.

(٩) في «شرح أشعار الهذليين»: بل قد أتاني... وزغر أقاول. زغر: كثرة. وفي خد، ف: «وسوء أقاول».

(١٠) أعصل بازله: اشتد ما به وذلك إنما يكون بعدما يسن. وقد أورده في «اللسان» (عصل) شاهدا على هذا المعنى.

(١١) الشطر الثاني في «شرح أشعار الهذليين»:

وعرقت من حق وراع عواذلي

أما الشطر الثاني الوارد هنا فهو في بيت آخر:

أصْبَحْتَ تنقُصُني وتَقْرَعُ مَرْوَتي ... بَطِراً ولم يَرْعَبْ شِعابَك وابِلي[1]

وتنلْكَ أظفاري ويبرِكَ مِسْحَلي ... بَرْيَ الشَّسِيبِ من السَّراءِ الذّابِلِ[2]

فتكونَ للباقين بعدكَ عِبرةً ... وأطَأُ جَبينَكَ وَطأةَ المُتثاقِلِ

شعره في أم حكيم بعد رحيلها

وقال أبو عمرو:

وكان أبو صخرٍ الهذليُّ يهوى امرأةً من قُضاعةَ، مجاورةً فيهم، يقال لها ليلى بنتُ سعدٍ، وتكنَّى أمَّ حَكيم، وكانَا يَتواصَلانِ بُرهةً من دَهْرِهما، ثم تزوجَتْ ورحَل بها زوجُها إلى قومِه[3]، فقال في ذلِكَ أبو صخرٍ:

ألمَّ خَيالٌ طارقٌ متأوِّبُ ... لأمِّ حكيمٍ بعدمَا نِمتُ مُوصِبُ[4]

وقد دَنَتِ الجوزاءُ وَهْيَ كأنَّها ... ومِرْزَمُها بالغَوْرِ ثَوْرٌ وَرَبْرَبُ[5]

/ فباتَ شَرابي في المنامِ مع المُنَى ... غَريضُ اللَّمَى يَشْفِي جَوَى الحُزْنِ أشنَبُ[6] [١٢١/٢٤]

قُضاعِيَّةٌ أدنى دِيارٍ تحُلُّها ... قَناةُ وأنَّي من قَناةَ المُحَصَّبُ[7]

سراجُ الدُّجَى تَغْتَلُّ بالمسك طَفْلَةٌ ... فلا هي مِتفالٌ ولا اللَّونُ أكْهَبُ[8]

دَمِيثَةُ ما تحت الثِّيابِ عَمِيمةٌ ... هَضِيمُ الحشا بِكْرُ المجسَّةِ ثَيِّبُ[9]

تعلَّقْتُها نَقْوداً لَذِيداً حديثُها ... لَياليَ لا عُمْيَ ولا هِيَ تُحْجَبُ[10]

فكانَ لها وُدِّي ومحْضُ عَلاقتِي ... وَليداً إلى أنْ رأسِيَ اليومَ أشيَبُ[11]

= وذبيت عن أفناء خندف كلها ... بمؤبدات للرجال عدامل

مؤبدات: وحشيات يعني الشعر. عدامل: قديمة.

ويروى: للرجام بدل: الرجال: والرجام هو القتال بالكلام.

(١) يرعب: يملأ.

(٢) في خد: ويتلك أظفاري: وبرى السراء من الشسيب، خطأ من الناسخ.
والشسيب: القوس. السراء: شجر تتخذ منه القسي، وفي ف: الشراء.

(٣) خد، ف: «ثم زوجت، ودخل بها، ونقلها إلى قومه».

(٤) هذا مطلع القصيدة، وتتألف من ١٦ بيتا، في «شرح أشعار الهذليين» ٩٣٦. وفي «الشرح»: موصب: من الوصب: الوجع والمرض.

(٥) المرزم: نجم من نجوم المطر، وهما مرزمان، مع الشعريين.

(٦) في «المختار»: فبات سرار.. عريض لمن يسعى من الحزن أشيب، وأورد المحقق رواية «الأغاني» في الهامش، كما هنا. وفي ف: «من جوى الحزن».

(٧) ف: تحله. وقناة: موضع.

(٨) تغتل، تتعطر، وهو من الغالية: متفال: منتنة الريح. أكهب: أغبر، سواد في بياض، من الكهبة.

(٩) ف: «ما تحت الإزار». وفي «شرحه» قال السكري: عميمة: طويلة. بكر المجسة ثيب: جسمها حسن لم يتغير، فإذا جسستها قلت: بكر، وهي ثيب.

(١٠) في «شرح أشعار الهذليين»: ـ «تعلقتها بكراً... ليالي لا تعدى». تعدى: تشغل.

(١١) في «شرح أشعار الهذليين»: ـ فكان لها أدي وريقة مبعتي ـ أدي: ودي. ريقته: أوله.

فلَــمْ أرَ مِثلــي أيـأسَــتْ بعــدَ عَلْمِهــا بــوُدّي ولا مِثلــي علــى اليــأسِ يَطْلُــبُ
ولــو تلتقِــي أصــداؤُنــا بعــدَ مــوْتِنــا ومِـن دُونِ رَمْسينـا مـن الأرضِ سَبْسَـبُ[1]
لَظَــلَّ صَــدَى رمسِــي ولــو كنــتُ رِمَّــةً لِصَـوتِ صَـدَى ليلـى يَهَـشُّ ويطـرَبُ[2]

[١٢٢/٢٤] / **قصيدة من مختار شعر هذيل**

وقصيدة أبي صخر[3] التي فيها الغناءُ المذكورُ من مختار شعر هُذَيل[4]، وأوّلُها:

لِلَيلَــى بــذاتِ الجيــشِ دارٌ عــرفتُهــا وأُخــرَى بـذاتِ البَيـنِ آيـاتُهـا سطْـرُ[5]
وقفــتُ بــرسمَيهــا فلمَّــا تنكَّــرا صــدفْـتُ وعيـنِ دمعُهـا سـرِبٌ هَمْـرُ[6]
وفـي الـدَّمـعِ إن كَـذَّبـتُ بـالحـبِّ شـاهـدٌ يُبيِّــنُ مــا أُخفِــي كمــا بيَّــنَ البَــذْرُ
صبــرتُ فلمَّــا غــالَ نفســي وشفَّهــا عجـاريـفُ نـأيٍ دُونَهـا غُلِـبَ الصَّبْـرُ[7]
إذا لــم يكُــنْ بيــنَ الخليليــنِ رِدَّةٌ سِـوى ذِكْـرِ شـيءٍ قـد مضـى درسَ الـذِّكْـرُ[8]

وهذا البيت خاصَّةً رواه الزُّبيرُ بن بكّار لنُصَيْب[9]:

إذا قلــتُ هــذا حيــنَ أسلــو يَهيجُنــي نسيـمُ الصبّـا مــن حيــثُ يَطّلِــعُ الفجــرُ
[١٢٣/٢٤] / وإنّــي لتَعْــرونــي لِــذكــراكِ فَتْــرةٌ كمـا انتَفَــضَ العُصفــورُ بَلَّلَــهُ القَطْــرُ[10]
هجــرتُــكِ حتَّــى قِيــلَ لا يعــرِفُ الهــوَى وزُرْتُــكِ حتــى قيــلَ ليــسَ لــهُ صبــرُ[11]

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين»: منكب، بدل سبسب.
(٢) ف: «ولو كنت ثاويا».
(٣) ف: «الهذلي».
(٤) في «المختار»: ومن مختار شعر أبي صخر قوله:
(٥) القصيدة مؤلفة من ٣١ بيتاً في «شرح أشعار الهذليين» ٩٥٦ والبيت فيه:

لليلى بذات البين ... بذات الجيش آياتها عفر

وروى: سفر. وتقديم ذات البين أيضا في خد، ف. وفي «المختار»: بذات العرق، بدل: البين، وذات الخيس، بدل: الجيش. والبيت كما جاء هنا في «الأمالي» ١ ـ ١٤٨ و«سمط اللآلي» ١ ـ ٣٩٩ وفي «تثقيف اللسان» لابن مكي الصقلي تحليقي ١٤٣ وقال: الرواية فتح الجيم من الجيش، وكسر الياء من البين.
(٦) سرب: جار. همر: منصب غزير.
(٧) في «شرح أشعار الهذليين»: عجاريف ما تأتي به... وفي ف، عجائب ما يأتي به. وفي «المختار»، عجاريف تأتي. وعجاريف الدهر: حوادثه، واحدها: عجروف.
(٨) ردة: بقية.
(٩) لم تذكر هذه العبارة في ف.
(١٠) الشطر الأول في «شرح أشعار الهذليين»: «إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها» ـ وفي «المختار». رعدة بدل: فترة. والبيت في «ديوان مجنون ليلى» ١٣٠ ضمن شعره وفيه: نعضة. وجاء في «الشعر والشعراء» ٥٦٤ كما في «شرح أشعار الهذليين»، ضمن أبيات أبي صخر التي نحلت للمجنون.
(١١) في «شرح أشعار الهذليين»:

وصلتك حتى قلت لا يعرف القلى....

ثم عقب قائلا:

صَدَقْتِ أنا الصَّبُّ المصابُ الذي بهِ ... تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أو سِحْرُ
أمَا والذي أبكى وأضحكَ والذي ... أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمْرُ(١)
لَقد تركَتْني أحسُدُ الوحشَ أن أرى ... أليفَينِ منها لم يُروِّعْهُما الزَّجْرُ(٢)
فيا هجْرَ لَيلى قد بلغتَ بِيَ المدَى ... وردتَ عليَّ ما لم يكن بلغ الهجْرُ(٣)
ويا حُبَّها زِدْني جَوًى كلَّ ليلةٍ ... ويا سلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحشْرُ(٤)
/ عجبتُ لسَعيِ الدّهرِ بيني وبينها ... فلمّا انقضى ما بيْننا سَكَنَ الدَّهرُ(٥) [٢٤/ ١٢٤]
فليستْ عَشِيّاتُ الحِمى برَواجعٍ ... لنا أبداً ما أورَقَ السَّلَمُ النَّضرُ(٦)

صوت

وإنّي لآتيها لكيما تُثيبَني ... وأوذنُها بالصُّرْمِ ما وَضح الفَجْرُ(٧)
فما هُوَ إلاّ أن أراها فُجاءةً ... فأُبْهَتَ لا عُرْفٌ لديَّ ولا نُكْرُ(٨)
تكادُ يَدي تنْدَى إذا ما لَمَسْتُها ... ويَنبتُ في أطرافِها الوَرَقُ الخُضْرُ(٩)

في هذه الأبياتِ ثقيلٌ أوّل قديمٌ مجهولٌ، وفي البيت الأخير لعريب خَفيفُ ثقيلٍ، وقد أضافت إليه بيتاً ليس من الشعر، وهو:

= هجرتك حتى قلت لا يعرف الهوى
أجود.

(١) أما والذي. ترتيب هذا البيت في «شرح الديوان التاسع»، وما جاء يقع في «شرح الديوان» بعده فهو الثاني عشر.
(٢) في «شرح أشعار الهذليين»: أغبط، بدل: أحسد، ولا يروعهما الزجر. ومثله في «التجريد».
وفي «المختار»: «لا يروعهما الذعر». وفي خد: لا «يروعهما النفر».
وهذه الأخيرة رواية «الشعر والشعراء» ٥٦٣ ضمن شعر أبي صخر الذي نحل للمجنون وستأتي رواية: لا يروعهما الزجر في المتن عن حماد بن إسحاق..
(٣) البيت في «شرح أشعار الهذليين» كما جاء هنا. وفي خد: «قد أضر بي المدى». وفي «التجريد»: «ويا هجر».
وجاء البيت منسوبا لمجنون ليلى في «ديوانه» ١٣٠: أيا هجر...
(٤) في «شرح أشعار الهذليين» كما هنا. وجاء في «ديوان مجنون ليلى» ١٣٠ منسوبا إليه.
(٥) جاء في «ديوان مجنون ليلى» ١٣٠، وهو في «شرح أشعار الهذليين» كما هنا.
(٦) في «شرح أشعار الهذليين»:
أليس عشيات...
وفي خد: عشيات اللوى، بدل: الحمى.
(٧) من نسخة ف، وهي مثل رواية «شرح أشعار الهذليين» ما عدا: أو أوذنها بدل، وأوذنها ومثل رواية «المختار»، ما عدا: بالصرم وهي مطابقة لرواية «التجريد»، غير أن قوله: وأوذنها وزع بين شطري البيت في الطباعة، وهو بالقطع في الشطر الثاني. وفي «بيروت»:
وإنـي لآتيها وفـي النفـس هجـرهـا ... بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر
وهذا البيت كما جاء في بيروت في «الأمالي» ١ ـ ١٤٨.
(٨) في «شرح أشعار الهذليين»: بخلوة، بدل فجاءة.
(٩) في «شرح أشعار الهذليين»: مسستها، بدل: لمستها، وعلق بعده: هذا لمجنون... وفي «هامشه» زيادة في «الشرح المطبوع».
ولعلها إشارة إلى أن هذا البيت يروى لمجنون ليلى وهو في «ديوانه» ١٣٠.

أبَـى القَلـبُ إلاّ حُبَّهـا عـامـريّـةً لهـا كنيـةٌ «عمـرٌو» وَلـيس لهـا «عمـرُو»(١)

[١٢٥/٢٤] / الهادي يشق قميصه إعجاباً بشعره الغنائي

أخبرني محمد بن مزيَد قال:

حدَّثنا حمَّاد بن إسحاق قال: حدَّثني أبي عن جدِّي قال:

دخلتُ يوماً على موسى الهادي وهو مصطَبِحٌ، فقال لي: يا إبراهيمُ غنِّني، فإن أطربتَني فلكَ حكمُك، فغنَّيتهُ:

وَإنِّـي لتَعْـرونـي لـذكـراكِ فتـرةٌ(٢) كمـا انْتَفَـضَ العُصفُـورُ بلَّلَـهُ القَطْـرُ

فضرب بيده(٣) إلى جنب دُرَّاعتِهِ فَشقَّها حتى انتهى به إلى صدره.

ثمَّ غنيّته:

أمَـا والـذي أبكـى وأضحَـكَ والـذي أمَـاتَ وأحْيـا والَّـذي أمـرُه الأمـرُ

لقـد تَـركَتْنِـي أحسُـدُ الـوحْـشَ أنْ أرَى أليفيْـنِ منهـا لا يَـرُوعهُمـا الـزَّجـرُ

فشق دُرَّاعتَه حتى انتهى(٤) إلى آخرها.

ثم غنيّتُه:

فيـا حُبَّهـا زِدنـي جَـوًى كـلَّ ليْلَـةٍ ويـا سَلْـوةَ الأيَّـام مـوعـدُكِ الحَشْـرُ

فَشقَّ جبَّةً كانت تحت الدُّرَّاعةِ حتى هتكها.

ثمَّ غنَّيتُه:

عَجِبْـتُ لِسَعْـي الـدَّهـرِ بَيْنـي وبينهـا فلمَّـا انقَضـى مـا بيننـا سَكَـنَ الـدَّهْـرُ

[١٢٦/٢٤] فشقّ قميصاً كان تحتَ ثيابه حتى بَدا جِسمُه(٥). ثم قال: أحسنتَ واللهِ / فاحتِكم. فقلتُ: تهَب لي، يا أميرَ(٦) المؤمنينَ، عينَ مروان(٧) بالمدينةِ، فغضِبَ حتى دارتْ عيناه في رأسِه، ثم قال: لا، ولا كرامةَ، أَردتَ أن تجعلَني أُحدُوثَةً للناس، وتقول: أطربتهُ فحكمَّني، فحكمتُ، فأمضَى حُكمي.

ثم قال لإبراهيم الحرَّاني: خُذ بيد هذا الجاهلِ وأدخِله(٨)، بيتَ مالِ الخاصَّة(٩) فإنْ أخذَ كلَّ شيءٍ فيه فلا

(١) لم يرد هذا البيت في «شرح أشعار الهذليين»، ولا في «المختار»، ولا «التجريد».
وهو من الأبيات التي نسبت لمجنون ليلى «ديوانه ١٣٠».
(٢) خد، ف: «نفضة».
(٣) ف: «بيده».
(٤) خد، ف: «أتى».
(٥) خد، ف: «جسده».
(٦) ف: «أمير».
(٧) ف: «مردن».
(٨) ف: «فأدخله».
(٩) خد: «بيت المال».

تمنعه منه، فدخلتُ معه فأخذتُ مالاً جليلاً وانصرفت(١) .

و(٢) ممّا يُغنّى فيه من شعر أَبي صخر الهذليّ قولُه من قصيدةٍ له:

صوت

بيَــدِ الــذي شَغَــفَ الفــؤادَ بكُــم ... فــرَجُ الــذي ألقــى مــن الهــمّ(٣)

هَــمٌّ مِــنَ أجلــكِ ليْــس يكْشِفــهُ ... إلا مَليــكٌ جــائــزُ الحُكــمِ(٤)

فــاستيْقِنــي أنْ قــد كلِفــتُ بكــم ... ثــمَّ افعَلــي مــا شِئــتِ عــنْ عِلْــمِ(٥)

قــدْ كــان صُــرْمٌ فــي المَمــاتِ لنَــا ... فعجِلْــتِ قبــلَ المــوْتِ بــالصُّــرْمِ

/ الشعر لأبي صخرِ الهذليّ. والغناء للغَرِيض، ثقيلٌ أولُ بالوُسطى، عن عمرو وفيه لسياط ثقيلٌ أول آخر [٢٤/١٢٧] بالبنصر، ابتداؤه نشيدٌ(٦) :

* فاستيْقِني أنْ قد كلِفتُ بكُم *

وهكذا ذكر الهشامِيُّ أيضاً، وذكر أنَّ لحن الغريض ثاني ثقيلٍ، وأنَّ فيه لابن جامعٍ خفيفَ رملٍ(٧) .

النظام والغلام وبيت لأبي صخر

أخبرني عليّ بن سليمانَ الأخفشُ قال: حدَّثنا محمدُ بن الحسن الحرون(٨) قال: حدّثني الكِسْرَوِيُّ(٩) قال:

لَقِيَ إبراهيم النَّظَّام غلاماً(١٠) أمردَ(١١) فاستحسنه، فقال له: يا بُنيّ، لولا أنَّه قد سَبق من قول الحُكماءِ ما جعلوا(١٢) به السَّبيلَ لمثلي إلى مثلِك في قولهم(١٣): «لا ينبغي لأحدٍ أن يكبرَ عن(١٤) أن يَسأَلَ، كما لا ينبغي لأحدٍ

(١) «وانصرفت»: من خد، ف. وفي «بيروت»: «وخرجت».
(٢) من هنا يبدأ ما جاء في نسختي ج، س عن أبي صخر.
(٣) س: به، بدل: بكم. وفي «التجريد» كما هنا.
(٤) في «شرح أشعار الهذليين»:

كــرب مــن أجلــك لــيس بفــرجــه ... إلا مليــك النــاس ذو الحكــم

وفي «التجريد»، جائر الحكم.
(٥) «الأغاني» ٨/ ٢٤٩: من طبعة دار الكتب: فتيقني.
(٦) وردت هذه الجملة بعد شطر البيت في نسخة س، وفي ف: ابتداؤه، ولم يذكر: نشيد.
(٧) ج، س: «خفيف ثقيل».
(٨) ج؛ «ابن الحرون».
(٩) ف: السكري.
(١٠) ورد خبر النظام والغلام من قبل في «الأغاني» ٨/ ٢٤٨ و ٢٤٩ من طبعة دار الكتب في (ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره).
(١١) «الجزء الثامن»: «حسن الوجه، فاستحسنه وأراد كلامه، نعارضه، ثم قال له: يا غلام: إنك لولا ما سبق...».
(١٢) في «الجزء الثامن»: «مما جعلوا». وفي «بيروت»: «ما سبق وجعلوا»، وما أثبتناه من ج. س، ف. «التجريد».
(١٣) ج: «في قوله». س: «من قولهم».
(١٤) «عن»: لم تذكر في ف. ولكنها جاءت بعد ذلك في قوله يصغر عن.

[١٢٨/٢٤] أن يصغُرَ عن أن يقول» / لمَا أنِستُ[١] إلى مخاطبتك، ولا هَشِشتُ[٢] لِمُحادَثِتكَ[٣]، ولكنَّه سببُ الإخاءِ، وعقدُ المودَّةِ، ومحلُّكَ من قلبي[٤] محلُّ الرُّوحِ من جَسدِ الجبانِ. فقال له الغُلامُ وهو لا يعرفُه: لَئِن قلتَ ذاك أيُّها الرجلُ لقد قال الأستاذ إبراهيمُ النَّظَّامُ[٥]: «الطبائعُ تُجاذِبُ[٦] ما شاكَلَها بالمجانسةِ، وتميلُ إلى ما يُوافِقُها بالمؤانسَةِ[٧]» وكِياني مائِلٌ إلى كِيانِك بكُلِّيَّتي، ولو كان ما أنطوي[٨] لك عليه عَرَضاً ما اعتددتُ به وُدّاً، ولكنَّه جوهرُ جِسمي، فبقاؤه ببقاءِ النفسِ، وعدمُه بعدَمِها، وأقولُ كما قال الهُذَليُّ:

١٤٨/٢٠ / فـاسْتَيْقِنـي أن قـد كَلِفْـتُ بِكـم ... ثـم افعلـي مـا شِئـتِ عـن عِلـمِ[٩]

[١٢٩/٢٤] / فقال له النظّامُ: إنما خاطبتُكَ بما سمعتَ[١٠]، وأنتَ عندي غلامٌ مستحسَنٌ، ولو علمتُ أنك بهذه المنزلة لرفعتُك إلى رتبتِها[١١].

قال أبُو الحَسن الأخفشُ: فأخذ أبو دُلَف[١٢] هذا المعنى فقال:

أُحِبّـك يـا جَنـانُ وأنـتِ منّـي ... محـلُّ الـرُّوحِ مـن جسـدِ الجبـانِ[١٣]

ولـو أنّـي أقـولُ مكـانَ نفسـي ... لخفـتُ عليـكِ بـادرةَ الـزمـانِ[١٤]

لإقـدامـي إذا مـا الخيـلُ خـامـتْ[١٥] ... وهـابَ كُمـاتُهـا حَـرَّ الطِّعـانِ[١٦]

وتمام[١٧] أبيات أبي صخرٍ الميميّةِ التي ذكرتُ فيها الغناءَ الأخيرَ وخبرَه أنشدنيها الأخفشُ عن السّكريِّ عن أصحابه:

---

(١) في «الجزء الثامن»: أنبت.
(٢) في «الجزء الثامن»: «ولا انشرح صدري».
(٣) خد: «التجريد»: «إلى محادثتك».
(٤) «ومحلك من قلبي»: من «الجزء الثامن»، وخد، ف، وفي ج: ومحلك في مسألتي وفي س: «ومحلك من مسألتي»، وفي «بيروت»: «من قبلي».
(٥) هذه العبارة لم ترد في ج، خد، س، ف وهي في «الجزء الثامن وفي بيروت».
(٦) «تجاذب»: في س: توافق.
(٧) بالمجانسة، والمؤانسة.. من ج، خد «التجريد».. وفي «الجزء الثامن»: تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل إلى ما قاربها بالموافقة. ومثله في «بيروت». عدا المجانسة. فأثبتت فيها: بالمجالسة.
(٨) في «الجزء الثامن»: «ولو كان الذي انطوى..» وفي خد، س، ف، و«التجريد»: «ولو كان الود الذي أنطوى»..
(٩) «الجزء الثامن»: «فتيقني».
(١٠) في «الجزء الثامن»: «إنما كلمتك بما سمعت». ولم يرد قوله: بما سمعت في ج، س، ف.
(١١) رواية «الجزء الثامن»: «ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك» ومعمر الذي يقصده هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفي ٢١١ هـ).
وقد جاء في «بيروت» بهذه الرواية، وما أثبتناه من: ج، خد، س، ف، «التجريد».
(١٢) هو القاسم بن عيسى. «سبقت أخباره»: ٨ ـ ٢٤٨.
(١٣) خد: «وأنت عندي». وفي «الجزء الثامن»: «بنفسي يا جنان وأنت مني...».
(١٤) ج، س: «من ريب الزمان»، بدل: «بادرة الزمان».
(١٥) «حامت» في س، و«الجزء الثامن»: خامت: أي نكصت.
(١٦) في ف: «وهاب حماتها».
وهذه الأبيات الثلاثة تمثل أحد أصوات «الأغاني». وقد سبقت مع ترجمة أبي دلف: ٨ ـ ٢٤٨ وقد قال أبو الفرج هناك: وهذا البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام.
(١٧) خد. س: قال أبو الحسن الأخفش: وتمام أبيات الهذلي. وفي ف: وتمام أبيات الهذلي ثم أورد الأبيات الأربعة التي فيها الصوت =

/ ولمّـا بقيـتِ ليَبْقَيَـنَّ جَـوًى ... بيـنَ الجـوانـحِ مُضـرِعٌ جِسْمِـي[١] [٢٤/١٣٠]

ويُقِـرُّ عينـي وهـي نـازحـةٌ ... مـا لا يُقِـرُّ بعيـنِ ذي الحلـمِ[٢]

أَطْـلالُ نُعْـمٍ إذ كَلِفْـتُ بهـا ... يـأدِيـنَ هـذا القَلْـبَ مـن نُعْـمِ[٣]

ولـو أنَّنـي أُسقَـى علـى سَقَمِـي ... بِلَمَـى عَـوارِضِهـا شفَـى سُقْمِـي[٤]

ولقـد عَجِبْـتُ لِنَبْـلِ مُقتـدِرٍ ... يَسِـطُ الفـؤادَ بهـا ولا يُـدْمِـي[٥]

يَـرْمِـي فيجْـرَحُنـي بـرمْيتِـهِ ... فلـوَ أنَّنـي أَرْمـي كمـا يـرمِـي[٦]

أو كـان قلـبٌ إذ عَـزَمْـتُ لـهُ ... صُـرْمـي وهَجـرِي كـان ذا عَـزْمِ[٧]

أو كـان لـي غُنْـمٌ بِـذكـرِكُـمُ ... أَمسيـتُ قـد أثـريـتُ مـن غُنْـمِ[٨]

/ عجوز تغني شعره فتحسن في العيون [٢٤/١٣١]

أخبرني الحسينُ[٩] بن يحيى، عن حمّادٍ عن أبيه، عن أبي عبد اللهِ الأنصاريّ، عن غُرَير[١٠] بن طلحةَ[١١] الأرقميّ[١٢] قال: قال لي أبو السّائبِ المخزوميُّ، وكان من أهل الفضل والنُّسكِ: «هل لك في أحسنِ الناس غناءً»؟

= وبعد ذلك قال:

وتمام أبيات أبي صخر الميمية..

هذا والقصيدة مؤلفة من ٣٥ بيتا، هي في «شرح أشعار الهذليين» ٩٧٢.

(١) هذا البيت هو السابق على آخر بيت في القصيدة، وبعده: فاستيقني...

ومضرع جسمي: موهن له.

(٢) هذا البيت هو السادس عشر في القصيدة.

وهو في «شرح أشعار الهذليين» كما هنا والشطر الثاني في ج، خد، ف:

داري وليس كذا أخو الحلم

وفي س: «دارا وليس كذا أخو الحلم».

وفي «التجريد» كما هنا ما عدا ذي حلم بدل الحلم.

(٣) هو البيت التاسع عشر، وهو في «شرح أشعار الهذليين» كما هنا وفي س: «يأوين»، بدل: «يأدين».

(٤) ترتيبه في «شرح أشعار الهذليين»: الثالث والعشرون.

(٥) بسيط: يحل في وسطه. وفي «بيروت»: «نيط الفؤاد» وفي س، ف، «التجريد»: «وما يدمي».

(٦) في «شرح أشعار الهذليين»:

يرمي فلا تشويك رميته.

وهو من قولهم: رمى فأشوى: إذا أصاب الأطراف ولم يصب المقتل.

(٧) في «شرح أشعار الهذليين»: «ولو ان قلبي». وفي خد، ف: «عزمت به».

(٨) في «شرح أشعار الهذليين»:

أو كان لي غنما تذكركم

وهذان البيتان الأخيران لم يذكرا في ج، س.

(٩) س: «الحسن».

(١٠) خد، س: عزيز، وهي كذلك حيث جاءت بعد.

(١١) ج: «ابن أبي طلحة».

(١٢) ج: الأوعمي.

قلت: نعم. وكان عليٌّ يومئذٍ(١) طَيلسانٌ لي أُسمِّيه من غِلَظِه وثِقَلِه «مُقطِّع الأزرار»(٢) فخرجنا حتى جئنا إلى الجَبَّانةِ(٣)، إلى دارِ مُسلم(٤) بن يحيى الأرَتِّ صاحب الخمر، مولى بني زُهْرَة(٥) فأذِن لنا، فدخلنا بيتاً طولُه أثنتا عشرةَ ذراعاً(٦) في مِثلِها(٧)، وسَمْكُه في السماءِ سِتَّ عشرة(٨) ذِراعاً، ما فيه إلا نُمرُقتانِ قد ذَهبتْ منهما(٩) اللُّحمةُ وبقِيَ السَّدَى، وفراشٌ محشُوٌّ ليفاً(١٠)، وكُرْسِيَّان من خشب قد تقلَّع(١١) عنهما الصِّبْغُ من قدَمِهما(١٢) [٢٤/١٣٢] / وبينَهما مِرفَقتانِ محشُوتانِ بالَّليف. ثم طلعتْ(١٣) علينا عَجُوزٌ كَلْفاءُ(١٤) عَجْفاءُ، كأنَّ شعرَها شعرُ ميِّتٍ، عليها قَرْقَلٌ(١٥) هَرَوِيٌّ أصفرُ غَسيلٌ(١٦)، كأنَّ وَركيها في خيطٍ(١٧) مِنْ رسَحِها(١٨) حتى جلَسَتْ، فقلتُ لأبي السَّائِب: بأبي أنتَ وأُمي(١٩)؟ ما هَذِهِ؟ قال: اسكتْ: فتناوَلتْ عُوداً فضَرَبتْ، وغَنَّتْ:

بِيــدِ الــذي شغَــفَ الفُــؤادَ بكــمْ فَــرَجُ الــذي ألقَــى مــن الهــمِّ

قال غُريرٌ: فحسُنَتْ ـ واللهِ(٢٠) ـ، في عيْني، وَجاء نقاءٌ وَصفَاءٌ(٢١)، فأذهبَ الكلَفَ مِنْ وجهها، وَزحفَ(٢٢)، ١٤٩/٢٠ أبو السَّائب / وزحفتُ معَهُ. ثمّ غنَّت(٢٣):

صوت

بَــرِح الخفَــاءُ فــأيَّ مــا بــكَ تكتُــمِ وَلَسَــوف يظْهــرُ مــا يُسَــرُّ فيُعلَــمِ(٢٤)



(١) «يومئذ»: لم تذكر في خد.
(٢) خد: «في غلظه وثقله: مقطع الإزار».
وفي ف: «من ثقله وغلظه: مقطع الأردان».
(٣) ف: جبانة.
(٤) ج: «سليمان».
(٥) ج. س: «زهير».
(٦) في النسخ ما عدا ج، س: اثنا عشر، وما بعدها: ستة عشر وقد اخترنا ما جاء في ج، س لأن الغالب في الذراع التأنيث.
(٧) من ج، ف. وفي غيرها: في مثله.
(٨) من ج، س. وفي غيرهما: ستة عشر.
(٩) ج: «منها».
(١٠) ج، س: «ريشا».
(١١) تقلع: تشقق وتقطع. وفي خد: تقطع.
(١٢) س: «فوقهما».
(١٣) ف: «وطلعت».
(١٤) الكلف: حمرة كدرة تعلو الوجه، والنمش يعلو الوجه كالسمسم.
(١٥) القرقل: قميص بلا كمين تلبسه الجارية.
(١٦) غسيل: مغسول وفي ف: «غسيل أصفر».
(١٧) ج: «حبل».
(١٨) الرسح: قلة لحم العجز والفخذين. وفي خد، س، ف: رسحتها.
(١٩) خد: بأبي وأمي.
(٢٠) «والله»: لم تذكر في ج، س.
(٢١) س: «فحسنت في عيني وصفا».
(٢٢) خد: «فزحف».
(٢٣) ج، س: «تغنت».
(٢٤) خد: «يكتم». س، ف: ما تسر. ف: «يبدو»، بدل: «يظهر».

مِمّا تضمّنَ من غُريرةَ قلبُهُ يا قلبُ إنّكَ بالحِسانِ لمُغْرَمُ(١)
/ يا ليتَ أنّك يا حُسامُ بأرْضِنا تُلقي المَراسِيَ دائماً وتُخيِّمُ(٢) [١٣٣/٢٤]
فتذوقَ لذّةَ عيشِنا ونعيمَهُ ونكونَ أجوَاراً فماذا تنقِمُ(٣)

الغناءُ لحكم، خفيفُ رملٍ بالوُسْطى، عن الهِشاميّ.

فقال أبو السّائب: إن نَقِمَ هذا فيَعضّ(٤) بظَرِ أُمّه، وزَحَف وزحفتُ معهُ، حتى قاربتُ الثُّمرَقَةَ وَرَبتِ(٥) العَجفاءُ في عيني كما يربُو السَّويقُ شِيبَ بمَاءِ قِربَةٍ(٦).

ثم غنّتْ:

صوت

يا طُولَ ليْلي أعالِجُ السّقَما إذ حلّ دُونَ الأحبّةِ الحَرَما
ما كنتُ أخشى فِراقَ بينِكمُ فاليومَ أضحى فراقُكم عَزَما(٧)

الغناء للغريض، ثقيل أول بالوُسطى في مجراها، وله أيضا فيه(٨)، خفيفُ ثقيل بإطلاق الوَتر في مجرى البِنْصَر جميعا، عن إسحاق.

قال غُرَير: فألقيتُ طَيْلسَاني وتناولتُ شاذكونة(٩)، فوضعتها على رأسي وصِحتُ كما يُصاحُ بالمدينة: الدُّخنُ بالنّوى، وقام أبو السّائبِ، وتناوَلَ ربعةً(١٠)/ فيها قوارير دُهْنٍ كانتْ في البيت، فوضعَها على رأسه، وصاح ابنُ [١٣٤/٢٤] الأرَتّ(١١) صَاحبُ الجارية، وكان ألْثغَ: «قواليلى قواليلى(١٢)» ـ يريد:

قوَارِيري قوَارِيري ـ أسألُكَ بالله، فلم يلتفتْ أبو السّائب إلى قوله، وحرّك رأسه مَرَحا فاضطربت(١٣) القواريرُ وتكسّرتْ، وسال الدُّهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره(١٤)، ثم وضع الرّبعة وقال لها: لقد هِجْتِ لي داءً قديماً.

(١) س: «من عزيز».
(٢) ج، خد: «بل ليت».
(٣) ج: «أحرارا» بدل «أجواراً» س: «ينقم».
(٤) خد: «إن تقم هنا فعض». ج: يعض. ف: «فقال أبو السائب: ليعض».
(٥) ج: قربت.
(٦) ف: شب قرنه.
(٧) خد، ف: «فراق بينهم» خد، ف: «فراقهم».
(٨) خد: «وله فيها أيضا».
(٩) الشاذكونة: مضربة يعملها النجاد.
(١٠) الربعة: جونة العطار.
(١١) ف: «أبو الأرت».
(١٢) خد، ف: «قواري قواري».
(١٣) ف: «فاطفقت القوارير». خد: «واصفقت».
(١٤) ج، خد، ف: «وصدره وظهره».

قال: ومكثنا نختلفُ إليها سنين، في كلّ جمعةٍ يومين، وقال:

ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الأندلُس، فاشتُرِيت له العجفاءُ وحُمِلت إليه.

[١٣٥/٢٤]

صــوت

ألاَ هـل إلـى ريـح الخُـزامـىَ ونظـرةٍ إلـى قـرقَـرى قبـلَ الممـات سبيـلُ[١]

فيـا أثـلاثِ القـاعِ مـن بطـن تُـوضِـح حَنينـي إلـى أطـلالكُـنّ طـويـل[٢]

ويـا أثـلاتِ القـاع قلبـي مُـوكَّـلٌ بكـنَّ، وَجـدْوَى خيـركـنّ قليـل[٣]

ويـا أثـلاتِ القـاع قـد مَـلَّ صُحبتـي وقـوفـي، فهـلْ فـي ظلّكُـنَّ مَقِيـلُ؟[٤]

الشعر: ليحيى بن طالبٍ[٥] الحنفيّ، والغناءُ لعُلوية، خفيفُ رمَل بالوسطى[٦]، عن عمرو. وفيه لإبراهيمَ لحنٌ ماخوريّ بالوسطى، وفيه لعَرِيبَ رملٌ، ولمتيم خفيفُ رمَل آخرُ عن الهشاميّ. وفيه لابن المكّي خفيفُ ثقيل من كتابه[٧] وذكر ابنُ المعتزّ أن لحن عريب ومتيَّم جميعا من الرمل.



(١) قرقري: أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخل كثير، وعلى قرقري يمر قاصد اليمامة من البصرة.

(٢) في «معجم البلدان»: أيا أثلات. وفي ف: «أفيائكم»، و«التجريد»: «أفيائكن».

(٣) ج، «التجريد»: غيركن.

(٤) هذا البيت مقدم على سابقه في خد.

قوله: وقوفي: في «بيروت»: وقومي.

وفي س: وقوفي. وفي هامشه: ويروى: مسيري، وهذه الرواية الأخيرة في «معجم البلدان» وما أثبتناه من س، ف، «المختار، التجريد».

(٥) خد، ف: ابن أبي طالب.

(٦) «بالوسطى»: لم يذكر في ج.

(٧) ج، س: ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه. وسقط ما بينهما. وقوله: خفيف رمل من خد، وخفيف ثقيل من خد أيضا.

[١٣٦/٢٤]

/أخبار يحيى بن طالب[١]

شاعر لم يقع إلى نسبه

يحيى بن طالب: شاعِرٌ من أهل اليمامةِ، ثم[٢] من بني حنيفةَ. لم يَقَعْ إليَّ نسبهُ. وهو من شُعراء[٣] الدَّولةِ العَبَّاسِيَّة مُقِلٌّ، وكان فَصِيحاً شاعراً غزِلاً فارساً[٤].

يركبه دين فيهرب

وركِبَه دَيْنٌ في بلدِهِ فهرب إلى الرّيّ، / وخرج مع بَعْثٍ إليها[٥]، فمات بها، وقد ذَكَر ذلك في هذه القصيدة $\frac{١٥٠}{٢٠}$ فقال:

أُرِيــدُ رجُــوعــاً نحــوَكُــمْ فَيَصُــدُّنــي إذا رمْتُــــهُ دَيْــــنٌ علــــيَّ ثقيـــــلُ[٦]

الرشيد يأمر بقضاء دينه

حدثني محمد بن مزيد[٧] قال:

حدثنا حَمّادُ بن إسحاق عن أبيه قال: غَنَّى أبي الرَّشيدَ في شعر يحيى بن طالبٍ:

ألا هــل إلــى شَــمِّ الخُــزامَــى ونَظْــرةٍ إلــى قَــرقَــرَى قبــل الممــاتِ سَبِيــلُ

فأطربَهُ، فسأله عن قائل الشعر، فذكَره له[٨] وأعلمه أنّه حَيٌّ، وأنّه هرب من دَيْنٍ عليه، وأنشده قولَهُ:

أُرِيــدُ رجــوعــاً نحــوَكُــمْ فَيَصُــدُّنِــي إذا رُمْتُــــه دَيْــــنٌ علــــيَّ ثِقيـــــلُ

/ فأمر الرشيدُ أن يُكتب إلى عامل الريّ بقضاءِ دَيْنِه[٩]، وإعطائِه نفقةً، وإنفاذه إليه على البريد[١٠]، فوصل [١٣٧/٢٤] الكتاب يومَ مات يحيى بن طالبٍ.

(١) ف، «التجريد»: «يحيى بن أبي طالب» وقد جاء صحيحا في «بقية النسخ و«المختار» ـ ٨ ـ ٤٢٦ وفي الشعر» بعد.
(٢) «ثم»: لم تذكر في خد.
(٣) خد: «وهو مقل من شعراء».
(٤) نص «المختار»: «شاعر من اليمامة، ثم من بني حنيفة، مقل، من شعراء الدولة العباسية، فصيح، غزل، فارس، جواد، جميل، حمال لأثقال قومه ومغارمهم، سمح يقري الأضياف ما تشاء أن ترى في فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه» وستأتي هذه الأوصاف فيما بعد.
(٥) «التجريد»: فخرج إليها مع بعث وجه إليها.
(٦) في «معجم البلدان» (قرقرى): «أريد انحداراً نحوها».
(٧) ج، س: «يزيد».
(٨) خد: «فذكر له».
(٩) «المختار»: «دينه عنه».
(١٠) «على البريد»: لم تذكر في خد، ف، «التجريد». وفي ج: «إلى البريد».

شاعر قرقرى وظريفها

أخبرنا محمد بن خَلَف وكيع وعَمِّي قالا: حدَّثنا عبد الله بن شَبِيب قال:

حدَّثني الجَهْمُ بن المغيرةِ قال: كُنَّا عند حُتْرُش[١] بن ثُمال القُرَيْظِيّ بضَرِيَّة[٢] فمرَّت بنا جاريةٌ صفراءُ مُوَلَّدةٌ، فقال لي حُتْرُشٌ: استفتِحْ كلامَها فانظُر فإنها ظَرِيفةٌ، فقلتُ لها:[٣] يا جارية[٤]، أَيْن نَشأتِ؟ قالت: بقَرْقرى، فقلتُ لها: أين مِن شَعبْعَب[٥]؟ فضحِكت ثم قالت: بينَ الحَوْضِ والعَطَن، قلتُ: فمن الذي يقول:

يـا صـاحِبَـيَّ فَـدَتْ نفسـي نُفُـوسَكمـا ... عُـوجـا علـيَّ صُـدورَ الأَبْغُـلِ الشُّنُـنِ[٦]

ثـم ارفعـا الطَّـرفَ نَنْظُـرْ صُبْـحَ خـامسـةٍ ... لقَـرقَـرى يـا عنـاءَ النفـسِ بـالـوَطَـنِ[٧]

[١٣٨/٢٤] / يـا ليـت شعـريَ والإنسـانُ ذو أَمَـلٍ ... والعَيْـنُ تَـذْرِفُ أحيـانـاً مـن الحَـزَنِ[٨]

هــل أجعَلَــنَّ يَـدِي للخَـدِّ مِـرْفَقَـةً ... علـى شَعَبْعَـبَ بيـنَ الحَـوْضِ والعَطَـنِ؟[٩]

فالتَفَتَتْ إلى حُتْرش بن ثُمالٍ فقالَتْ[١٠]: أخِبره بقائلِها، فقال: ما أَعْرِفُهُ، فقالتْ: بَلَى، هذا يقوله شاعِرنا وظَرِيفُ بلادِنا وغَزِلُها. فقال لها حُتْرُشٌ: وَيْحكِ، ومَن ذلك؟ فقالت: أشهد إن كنتَ لا تعرفُه وأنتَ من هذا البلدِ إنَّها لسوْأَةٌ[١١]، ذلك يحيى بن طالبٍ الحنفيُّ، أقسم بالله ما مَنعكَ من معرفته إلاّ غِلَظُ الطَّبعِ، وجَفاءُ الخُلُق. فجعَل يضحَكُ من قولها وتعجّبنا منها[١٢].

لا يركب البحر

أخبرني[١٣] هاشم بن محمد الخزاعِيُّ قال: حدَّثنا أبو غَسَّان دَماذ، عن أبي عُبيدةَ قال:

---

(١) من خد، ف. وفي ج، س: جرش. وفي «المختار»: حبوش، وقد كتب هذا الاسم في هذه «النسخ» هكذا حيث جاء.
(٢) ضرية: قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة.
(٣) «لها» لم تذكر في خد، ف.
(٤) «المختار»: «يا جويرية».
(٥) شعبعب: اسم ماء باليمامة. وفي «المختار»: شغبغب.
(٦) في «معجم البلدان»: يا صاحبي أطال الله رشدكما.
السنن: في س: «الشتن»، «المختار»: «الشثن».
(٧) في «معجم البلدان»:
ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن ... بحائل، يا عناء النفس من ظعن
وفي خد، ف: «ما عناء».
(٨) «معجم البلدان»: «يا ليت شعري والأقدار غالبة».
وفي خد: «بل ليت».
(٩) «المختار»: «شغبغب».
(١٠) ف: «فالتفت فقال».
(١١) س: «إنها سوأة». «المختار»: «لسوأة لك».
(١٢) «وتعجبنا منها» لم تذكر في ج، خد، س، و«المختار»، وجاءت في ف.
(١٣) ف: «أخبرنا».

قال رجلٌ ليحيى بن طالب الحنفيِّ: لو ركبتَ معي في البَحر(١)، وشَغَلْتَ مالَكَ في تجاراتِه(٢) لأثريتَ وحسُنَتْ حالُكَ، فقال يحيى بن طالب:

لشُـرْبُـكَ بـالأنقـاءِ رنْقـاً وصـافِيـاً ... أَعَـفُّ وأغْفَـى مـن ركـوبِـكَ فـي البحْـر
إذا أنـتَ لـم تنظُـرْ لنفسِـكَ خـالِيـاً ... أحـاطَـت بـك الأحـزانُ مـن حيـثُ لا تـدري

/ مات قبل وصول أمر الرشيد [١٣٩/٢٤]

حدَّثني(٣) محمد بن خلف بن المرزُبان قال: حدَّثنا عبدُ الله بن أبي سعدٍ قال: حدثني أبو عليّ الحنفي؛ قال: حدَّثني عمي(٤) عن عليّ بن عمر قال:

غُنِّيَ الرشيدُ يوماً بشعر يحيى بن طالب:

ألا هَـل إلـى شَـمِّ الخُـزامَـى ونَظْـرةٍ ... إلـى قَـرقَـرى قبـلَ الممـاتِ سَبيـلُ

وذكر الخبر كما ذكره(٥) حمَّادُ بن إسحاقَ(٦)، إلا أنَّه قال: فوجَده قد مات قبل وصولِ البريدِ بشهرٍ.

يتشوق إلى صاحبته

أخبرني(٧) هاشمُ بن محمد الخُزاعِيُّ قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن أخي الأصمعي، عن عمه قال:

كان يحيى بن طالبٍ يُجالسُ إمرأةً من قومه ويألفُها، ثم خرَجَ مع والي اليمامةِ إلى مكة، وابتاع(٨) منه الوالي إبلاً بتأخيرٍ، فلمَّا صار إلى مَكَّةَ(٩) عُزِلَ الوالِي، فلَوَى(١٠) يحيى بماله(١١) مدّة، فضاق صدرُه، وتَشوَّقَ(١٢) إلى اليمامةِ وصاحبتِه التي كان يتحدَّث إليها، فقال:

تصبَّـرتُ عنهـا كـارهـاً وهجـرتُهـا(١٣) ... وهِجْـرانُهـا عنـدِي أمَـرُّ مـن الصَّبْـرِ(١٤)

(١) ف: «لو كنت معي في البحر».
(٢) «بيروت»: «تجارته».
(٣) هذا الخبر سقط كله من ج، س.
(٤) خد: «أن عمه حدثه».
(٥) خد: «كما ذكر».
(٦) «ابن إسحاق»: لم يذكر في خد.
(٧) خد: «حدثني».
(٨) «التجريد»: «فابتاع».
(٩) «التجريد»: «بمكة».
(١٠) ج، س: «ومطل» وهو بمعناه.
(١١) ف: «ماله».
(١٢) ج، خد، س: «وتشوق اليمامة». وفي «التجريد»: إلى.
(١٣) «وهجرتها»: سقطت من ج.
(١٤) قال في هامش س: ويروى:

تسليـت عنهـا كـارهـا وتـركتهـا ... وكـان فـراقيهـا أمـر مـن الصبـر

[١٤٠/٢٤]
١٥١
٢٠

/ صوت

إذا ارتحَلَتْ نحو اليمامة رُفْقةٌ … دعاني الهوى واهتاجَ قلبيَ للذِّكْرِ[١]
كأنَّ فؤادي كلَّما عَنَّ ذِكْرُها … جَناحَا غُرابٍ رامَ نهضاً إلى وَكْرِ[٢]

الغناء للزف، ثقيلٌ أولُ عن الهشاميِّ في هذين البيتين.

وقال فيها:

مُدايَنةُ السُّلطانِ بابُ مَذَلَّةٍ … وأشبهُ شيءٍ بالقَناعةِ والفَقْرِ
إذا أنتَ لم تنظُرْ لنفسِكَ خالِياً … أحاطتْ بكَ الأحزانُ من حيث لا تَدْري

يحن إلى قرقرى

[٣] أخبرني الحسينُ بن يحيى، عن حَمَّادٍ عن أبيه، قال: قال أبو الذَّيَّال الحنَفيّ: خرج يحيى بن طالب الحنفيّ من اليمامة يُريد خُراسان على البريد، فقال وهو بقُومِس:

أقولُ لأصحابي ونحن بقُومِسٍ … تُراوِحُ أكتافَ المحذَّفةِ الجُرْدِ[٤]
بَعُدْنا وعهدِ اللهِ من أهله قرقرى … وفيها الأُلَى نهوى وزِدْنا على البُعْدِ[٥]

دياره أمنية المتمني

أخبرنا الحسنُ بن عليٍّ قال: حدَّثنا محمدُ بن مُوسَى بن حمَّادٍ قال: حدَّثني عبد الله بنُ بِشْر، عن أبي فراسٍ الهيثَم بن فراسٍ الكِلابيِّ قال:

[١٤١/٢٤] / كنتُ مع أَبِي ونحن قاصِدُون اليمامةَ[٦]، فلما رأيناها لَقِينَا رجلٌ، فقال له أبي: أين قرقرى؟ قال: وراءَك. قال: فأين شَعَبْعَب؟ قال: بإزائِه، قال: أرني ذلكَ، فأراه[٧] إيَّاه حتى عَرَفه، فقال لي: ارجع بنا الى الموضِع، فقلت له. يا أبتِ[٨] قد تَعِبنا وتَعِبت ركائِبُنا، فما لكَ هناك[٩]! قال: إنك لأحمقُ، ارجع ويْلك[١٠]، فرجعتُ معه

(١) ج، س: «دعاك».. قلبك. وفي «التجريد»: «عصبة»، بدل: «رفقة».
(٢) «التجريد»: «جناحا عقاب».
(٣) هذا الخبر إلى آخر البيتين: سقط من ج، س،
(٤) الشطر الثاني في «معجم البلدان» (قومس).

* ونحن على أثباج ساهمة جرد *

وقومس (تعريب كومس): كورة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان، تشتمل على مدن وقرى ومزارع.
(٥) «وعهد الله»: في خد و«معجم البلدان»: «وبيت الله». «من أهل»: في خد و«معجم البلدان»: «من أرض». ورواية الشطر الثاني في «معجم البلدان» هكذا:

* وعن قاع موحوش وزدنا على البعد *

(٦) خد: «إلى اليمامة».
(٧) ج: «قال فأراه».
(٨) خد و«المختار»: «يا أبه».
(٩) «المختار»: «هنالك».
(١٠) «المختار»: «ويلك ارجع بنا».

حتى أتى شَعَبْعَب، وصار إلى الحَوض والعَطَن، وأناخ راحِلتَه، وقال لي: أَنِخ[١]، فأَنَخت، ونزل فنَظر إلى شعبعب وقرقرى ساعةً، ثم اضطَجَع بين الحوضِ والعَطَن اضطِجاعةً[٢]، ويده[٣] تحت خَدِّه، ثم قام فركِب[٤]، فقُلت: يا أبتِ ما أردتَ بهذا؟ فقال: يا جاهلُ، أما سَمِعتَ قولَ يحيى بن طالب:

هل أجعلَنَّ يدي للخدِّ مِرفقةً ... على شَعَبْعَب بين الحَوضِ والعَطَنِ

أفليسَ عجزاً أن نكونَ قد أتينا عليهما وهما أُمنية المتمنِّي[٥] فلا ننال ما تَمَنَّاه منهما، وقد قدرتُ[٦] عليه؟ فجعلتُ أعجبُ من قوله وفعلِه.

في سبيل الله يحيى بن طالب

أخبرنا[٧] محمدُ بن جعفر النحويّ قال: حدَّثني طلحةُ بن عبدِ الله الطَّلحيُّ قال: حدَّثنا أبو العاليةِ عن رجل من بني حنيفة قال:

/ كان يحيى بن طالبٍ جواداً، شاعراً جميلاً، حمَّالاً لأثقالِ قومِهِ ومغارمِهم، سمحاً[٨] يَقْرِي الأضيافَ، ما تشاءُ أن ترى في فتًى خَصلةً جميلةً إلا رأيتَها فيه. فدخلتُ عليه وهو في آخر رَمَقٍ[٩]، فسألتُه عن خبرِه، وسلَّيتُه وقلتُ له ما طابَتْ به نفسُه، ثم أنشدني قولَه[١٠]: [٢٤/١٤٢]

ما أنا كالقولِ الذي قلتَ إن زَوَى[١١] ... مَحَلِّي عن مالي حِذارَ النَّوائبِ
بمنزلةٍ بين الطريقَين قابَلَتْ ... بِوادِي كُحَيْلٍ كُلَّ ماشٍ وراكبِ[١٢]
حللتُ على رأسِ اليَفاعِ ولم أكُنْ ... كمَن لاذَ من خَوفِ القِرى بالحواجِبِ
فلا تَسألِ الضِّيفانَ مَن هُم وأذْنِهِم ... هُمُ الناسُ من معروفِ وَجْهٍ وجانِبِ
وقولُوا إذا ما الضَّيفُ حَلَّ بِنَجْوةٍ ... ألآ في سبيلِ اللهِ يَحيى بنُ طالبِ

قال أبو العاليةِ: كُحَيْل: نخل بناحية فرَان[١٣] دون قرقرى، وهناك كان منزلُ يحيى بن طالب[١٤].

(١) «المختار»: «أنخ راحلتك».
(٢) «المختار»: «ساعة».
(٣) «المختار»: «وجعل يده. .».
(٤) «المختار»: «ليركب».
(٥) «المختار»: «أتيناهما وعبرنا عليهما. وهما منيتا المتمني».
(٦) خد، و«المختار»: «قدرنا».
(٧) خد: «أخبر».
(٨) «سمحا»: لم تذكر في ج، س.
(٩) خد: «رمقه».
(١٠) «قوله»: لم تذكر في ج.
(١١) س: «روى».
(١٢) كحيل: في خد: طحيل. «كل ماش»: في ج، س: «كلما عن».
(١٣) ج، قزان. خد: قران. وفي «معجم البلدان»: فران «بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون». وذكرها في حرف الفاء.
(١٤) كتب صحيحا في خد، وكتب فيها من قبل ابن أبي طالب.

/ صـوت

وقد جمع معه كلّ ما يُغنّيَ فيه من القصيدة:

لعمرُكَ إنّي يومَ بُصْرَى وناقتي ... لَمُخْتلِفَا(١) الأهواءِ مُصْطحبانِ

متى تَحْملي شَوْقي وشوقَكِ تظْلَعي ... ومالَكِ بالحِمْلِ الثّقيلِ يَدانِ

/ ألا يا غُرابَيْ دِمْنةِ الدّارِ خَبِّرا ... أبِا لبَيْنِ من عفراءَ تَنْتَحِبانِ؟(٢)

فإن كان حقًّا ما تَقُولانِ فانهَضا ... بلحمي إلى وَكْرَيْكُما فكُلاني(٣)

ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كان مِيتَتي(٤) ... ولا يأكُلَنَّ الطّيْرُ ما تَذَرانِ

جَعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ ... وعَرّافِ حَجْرٍ إنْ هُما شَفَيانِي(٥)

فما تَركا من حيلةٍ يَعلَمانِها ... ولا رُقْيَةٍ إلّا وقَدْ رَقَيانِي(٦)

وقالا: شَفاكَ اللهُ واللهِ ما لَنا ... بما حُمِّلَتْ مِنكَ الضُّلُوعِ يدانِ(٧)

/ كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها ... على كَبِدي من شِدّةِ الخَفَقانِ

الشعر لِعُروةَ بن حِزام، والغناء لإبراهيم الموصليّ في الأربعةِ الأبياتِ الأول، ثقيل أوّلُ بالوُسْطى، ولعَريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هَزَجٌ مطلقٌ في مجرى البنصر، عن إسحاقَ، وفي السابع وما بعده إلى آخرها ثقيلٌ أوّلُ ينسب إلى أبي العُبَيْس بن حَمْدون، وإلى غيره.

(١) ج، س، «التجريد»: «المختلف».
(٢) في «الشعر والشعراء» ٦٢٤: كما هنا. وفي «ديوانه» ١٦ «بيناه»، «بدل»: «خبرا»، «أبا الصرم»، بدل «بالبين».
(٣) في «الشعر والشعراء»: كما هنا. وفي «ديوانه»: «فاذهبا»، بدل «فانهضا».
(٤) «المختار»: «تصنتي». بدل: «ميتتي».
(٥) «اللسان» (سلا): «وعراف نجد». بدل: «حجر». وحجر هي مدينة اليمامة وأم قراها.
(٦) في «اللسان» (سلا). «والشعر والشعراء» ٦٢٤: «من رقية.. ولا سلوة إلا بها سقياني».
وجاء في «اللسان» قبل إنشاد البيتين: قال الأصمعي: يقول الرجل لصاحبه: سقيتني سلوة وسلوانا أي طيبت نفسي عنك. وأورد قبل ذلك أيضا: السلوة والسلوان والسلوانة: شيء، أو دواء يسقاه العاشق أو الحزين ليسلو عن المرأة.
(٧) «الشعر والشعراء»: «فقالا». وقوله: «ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان»، معناه: لا طاقة لنا به، جاء في «اللسان» (يدي) لا يدان لأحد بقتالهم أي لا قدرة ولا طاقة، يقال: مالي بهذا الأمر يد ولا يدان، لأن المباشرة والدفاع إنما يكونان باليد، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه. وفي «التجريد»: «بما ضمنت»، بدل: «حملت».

/ أخبار عروة بن حزام [١٤٥/٢٤]

اسمه ونسبه

هو عُروةُ بن حِزام بن مُهاصِرٍ، أحدُ نبي حِزام بن ضَبّة[١] بن عبد بن كَبِير[٢] بن عُذْرَةَ[٣].

شاعِرٌ إسلاميٌّ، أحدُ المتيَّمِينَ الّذين قتلَهم الهوى، لا يُعْرَفُ له شعرٌ إلا في عَفْراءَ بنتِ عمِّه: عِقالِ بن مُهاصِر، وتَشْبيبِه بها[٤].

قصة حب عروة وعفراء

أخبرني بخبرها جماعةٌ من الرُّواةِ؛ فمنهُ ما أخبَرني به الحسنُ بن عليٍّ بن محمد الآدَميُّ قال: حدَّثنا عُمرُ بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدَّثني مُوسى بن عيسى الجَعْفَريُّ، عن الأَسْباطِ بن عيسى العُذْريّ.

وأخبرني الحسينُ بن يحيى المِرداسيُّ، ومحمد بن مزيد[٥] بن أبي الإزهَرِ، عن حمَّاد بن إسحاقَ عن أبِيه عن رجالِه.

وأخبرني[٦] أحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ قال: حدَّثنا عمر بن شَبَّةَ. وأخبرني الحَرَميُّ بنُ أبي العلاءِ قال: حدَّثنا الزُّبَيرُ بن بكَّارٍ عمَّن أَسنَد إليه. وأخبرني إبراهيم بن أيّوبَ الصائغ عن ابن قُتيبةَ.

وقد سُقتُ رواياتِهم وجمعتُها:

/ قال الأسباط[٧] بن عيسى ـ وروايتُه كأنها أتمُّ الروايات وأشدُّها اتّساقاً[٨] ـ أدركتُ شيوخ الحيِّ يذكرون: [١٤٦/٢٤]

أنَّهُ كان من حَدِيثِ عُروةَ بنِ حِزام وعفراءَ بنت عِقالٍ: أن حِزاماً هلَك وترَكَ[٩] ابنَه عُروةَ صغيراً في حِجْر عمِّه عِقالِ بن مُهاصِر. وكانت عَفراءُ تِرْباً لعُروةَ، يلعبان جميعاً، ويكونانِ مَعاً، حتى أَلِفَ[١٠] كلُّ واحدٍ منهُما صاحبه إلفاً شديداً. وكان عِقالٌ يقول لعُروةَ، لما يرى من إلْفِهما: أَبْشِرْ، فإن عفراءَ امرأتُك[١١]، إن شاءَ اللهُ. فكانَا كذلِكَ حتى

(١) خد: «ضنة».
(٢) «المختار»: «كثير»: وخد: «عبد كبير».
(٣) ج: «من عذرة».
(٤) لم يذكر في «المختار».
(٥) ج: «سويد». س: «سريد».
(٦) من أول قوله: وأخبرني أحمد بن عبد العزيز.... إلى ابن قتيبة: لم يذكر في ج ولا س. وهو في خد، ف. كما هنا.
(٧) ج: «أسباط».
(٨) ف، «بيروت»: وروايته أتمها وأشد اتساقا عن الروايات جميعها. وما أثبتناه، من: ج، خد، س.
(٩) «التجريد»: «ونزل».
(١٠) ج، س: «تألف».
(١١) س: «أمتك».

لحِقَتْ عفراءُ بالنِّساء، ولَحِق عُروةُ بالرجالِ، فأَتَى عُروةُ عمَّةً له يقالُ لها: هندُ بنتُ مُهاصر، فَشَكا إليها ما بِهِ من حُبِّ عفراءَ[١]، وقال لها في بعضِ ما يَقولُ لها: يا عمَّةُ، إنِّي لأكلِّمُكِ[٢] وأنَا مِنكِ مُسْتحٍ[٣]، ولكنْ لم أفعلْ هذا حتى ضِقْتُ ذَرْعاً بما أنا فيه، فذهبتْ عمَّتُه إلى أخيها فقالت له[٤]: يا أخي، قد أتيتُكَ في حاجةٍ أُحبُّ أن
[١٤٧/٢٤] تُحْسِن فيها الردَّ[٥]، فإنَّ اللهَ يأجُرك بصلة رحمكَ[٦] فيما[٧] / أسأَلُكَ. فقال لها: قولي، فلن تَسأَلي[٨] حاجةً إلا رَدَدْتُك بها. قالت: تُزَوِّجُ عُروةَ بنَ اخيكَ[٩] بابنتِك[١٠] عَفراءِ، فقال: ما عَنهُ مَذْهبٌ، ولا هو دُونَ رَجُلٍ يُرغَبُ فيه[١١]، ولا بنا عنه رغبةٌ؛ ولكنَّه ليس بِذي مالٍ، وليستْ عليه عَجَلَةٌ. فطابَتْ نفسُ عُروةَ، وسكَن بعضَ السُّكونِ.

عفراء تخطب فيتوسل إلى عمه

وكانت أُمُّها سيِّئةَ الرأيِ فيه، تريدُ[١٢] لابنتها ذا مالٍ ووفْرٍ، وكانت عُرضةَ ذلك كمالاً وجمالاً، فلما
١٥٣/٢٠ تكامَلَتْ سنُّه[١٣] وبَلَغ أَشُدَّهُ عَرَفَ أَنَّ رَجُلاً من قَوْمِه ذا يَسارٍ ومال / كثيرٍ يخطبُها، فأتَى عمَّه، فقال: يا عمّ، قد عَرفتَ حقِّي وقرابتي، وإني وَلَدُكَ وَرُبِّيتُ في حِجرِكَ، وقد بلغني أن رجلاً يخطب[١٤] عفراءَ، فإن أسعَفته[١٥] بطَلَبَه قتلتني وسَفَكتَ دمي، فأنشدُكَ اللهَ ورحمي وحقِّي، فرَقَّ له وقال له[١٦]: يا بُنَيّ، أنت مُعْدِم، وحالُنا قريبةٌ من حالِكَ، ولستُ مُخرِجَها إلى سِواكَ، وأُمُّها قد أبتْ أن تزوِّجها[١٧] إلا بمَهْرٍ غالٍ، فاضطَرِبْ واستَرْزِقِ اللهَ تعالى[١٨].

فجاءَ إلى أمِّها فألطفَها[١٩] ودارَاها، فأبَتْ أن تُجيبَه إلا بما تَحتكِمُه[٢٠] من المَهْرِ، وبعد أن يَسُوقَ شَطْره إليها، فوعدها بذلك.

(١) عبارة: «فشكا إليها ما به من حب عفراء»: سقطت من ج.
(٢) س: «لمكلمك».
(٣) س: وإني منك لمستحيي. خد: وأني منك. مستحي و«التجريد»: «مستح». ومستح ومستحي جائزان كلاهما.
(٤) له: لم تذكر في ف.
(٥) لم تذكر كلمة الرد في: خد، ولا ف، ولا «التجريد»، ولا «المختار».
(٦) «المختار»: «الرحم».
(٧) في س: «بي ما أسألك».
(٨) خد، «المختار»: «فلن تسأليني».
(٩) ف، «التجريد»: تزوج ابن أخيك عروة.
(١٠) «المختار»: «ابنتك» ف والتجريد: «بنتك».
(١١) ج، س: «عنه».
(١٢) «التجريد»: «وتريد».
(١٣) «التجريد»: «سن عروة».
(١٤) «المختار»: «خطب».
(١٥) خد: «سعفته».
(١٦) «له»: لم تذكر في خد و«المختار».
(١٧) «التجريد»: «وأمها أبت أن تخرجها».
(١٨) «المختار»: «عز وجل».
(١٩) خد، «التجريد»: «فلاطفها».
(٢٠) «التجريد»: «تحتكم»، خد: «يحتكم»، «المختار»: «تحتكم عليه».

/ لا بد من المال [١٤٨/٢٤]

وعلم أنه لا يَنفَعُهُ قرابةٌ ولا غيرُها إلاّ بالمالِ[١] الذي يطلبونه[٢]، فعَمل على قَصْدِ ابن عمٍّ له مُوسِرٍ كان مُقيما باليمنِ[٣]، فجاء إلى عمِّه وامرأتِه[٤] فأخبرهما بعَزمِه، فصوَّباهُ وَوَعَداه ألاّ يُحْدِثا[٥] حدَثاً حتى يَعُودَ.

رحلته إلى ابن عمه

وصار في ليلةِ رَحيلِهِ إلى عَفْراء، فجلس عِندها ليلةً هو وجَواري الحيّ[٦]، يتحدَّثُون حتى أصبَحُوا[٧]، ثم ودَّعَها وودَّع الحيّ وشدَّ على راحِلته، وصَحِبَه في طريقِه فَتَيانِ من بني هِلالٍ[٨] بن عامرٍ كانا يألفانه[٩]، وكان حيّاهُم متجاوِرَين، وكان في طُول سَفَره ساهياً يكلِّمانِه فلا يَفهَم، فِكرةً في عفراء[١٠]، حتى يُرَدَّ القولُ عليه[١١] مِراراً، حتى قدم على ابن عمِّه، فلقِيَهُ[١٢] وعرَّفَه حالهُ وما قَدِم له، فوصَلَه وكَساه، وأعطاهُ مائةً من الإبل، فانصرَفَ بها إلى أهْلِه.

يزوجونها غيره

وقد كان[١٣] رجلٌ من أهل الشّام من أسبابِ[١٤] بني أُمَيَّة نزل في حيّ[١٥] عفراءَ، / فنَحَر وَوَهَب وأطْعَم[١٦]، [١٤٩/٢٤] وكان ذا مالٍ عظيم[١٧]، فرأى عفراءَ، وكان منزلُه قريباً من منزلِهم، فأعجبَتْهُ وخطبها[١٨] إلى أبيها، فاعتَذَرَ إليهِ وقال: قد سمَّيتُها إلى ابنِ أخٍ[١٩] لي يَعْدِلُها[٢٠] عِندي، وما إليها لغيره سَبيلٌ[٢١]، فقال له: إني أرغبُكَ في المهر، قال: لا حاجة لي بذلِكَ[٢٢]، فعَدل إلى أمها، فوافَقَ عندها قبولاً، لِبَذْلِه ورغبةً[٢٣] في مالِه. فأجابَتْهُ

(١) س و«المختار»: «المال».
(٢) «التجريد»: طلبوه.
(٣) ج، س: بالري، وما أثبتناه من خد، و«التجريد، والمختار».
(٤) «المختار»: «وامرأة عمه وأخبرهما».
(٥) س: «يحدث».
(٦) «التجريد»: «وجوار لها».
(٧) «المختار»: «إلى أن أصبحوا».
(٨) س: «هليل».
(٩) من أول قوله: إلى عفراء، إلى قوله: يألفانه: ساقط من ج.
(١٠) ف. «بيروت»: من عفراء. وما أثبتناه من ج، خد، س، «التجريد» وضبط في «المختار»: فكره في عفراء بضم الراء والهاء.
(١١) «المختار»: «عليه القول».
(١٢) «المختار»: «حتى لقي ابن عمه فعرفه».
(١٣) «التجريد»: «وكان».
(١٤) س: «من أنساب».
(١٥) «المختار»: «بحي».
(١٦) خد، «التجريد»، المختار». «فنحر وأطعم ووهب».
(١٧) عظيم»: من خد وف و«التجريد والمختار».
(١٨) «التجريد»: «فخطبها».
(١٩) «المختار»: لابن أخ»، خد «والتجريد»: «باسم ابن أخ».
(٢٠) «المختار»: «وهو يعدلها».
(٢١) خد: «ما لغيره سبيل»، «التجريد»: «وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل». «والمختار»: «وما لها إلى غيره سبيل».
(٢٢) خد، في ذلك، «التجريد»: «إلى ذلك».
(٢٣) س: «بيروت»: ورغبت وما أثبتناه من: ج، خد، «والتجريد» وفي «المختار».

ووعدته[١]، وجاءت إلى عقالٍ فآدته[٢] وصخِبَتْ معَهُ[٣]، وقالَتْ: أيُّ خَيرٍ في عُروَة حتى تُحبَسَ ابنتي عليه وقد جاءَها الغَنِيُّ يطرُقُ عليها بابَها؟ والله ما نَدري أعروَة حيٌّ أمْ مَيِّتٌ؟ وهل ينقلبُ إليك[٤] بخيرٍ أمْ لا؟ فتكون قد حَرمْت ابنَتَك خيراً حاضراً ورزقاً سَنِيًّا[٥]، فلم تزل به[٥] حتى قال لها: فإن عادَ لي خاطباً أجبتُه. فوجَّهتْ إليه أن عُدْ إليه[٦] خاطباً. فلمَّا كان من غدٍ نَحَر جُزُراً[٧] عِدَّةً، وأطعَم / ووهب وجمعَ الحيَّ معهُ على طعامه، وفيهم أبو عفراءَ، فلمَّا طَعِموا[٨] أعاد القولَ في الخُطبة، فأجابه وزوَّجه[٩]، وساق إليه المهر، وحُوِّلت إليه عفراءُ[١٠] وقالت قبل أن يَدْخُلَ بها[١١]: [٢٤/١٥٠]

يـــا عُـــرْوَ إنَّ الحـــيَّ قـــد نقضـــوا عَهْـــدَ الإلـــهِ وحـــاوَلُـــوا الغَـــدْرا

في أبيات طويلة.

فلمَّا كان اللَّيلُ دخَل بها زَوجُها، وأقام فيهم ثلاثاً، ثم ارتَحل بها إلى الشام، وعمد أبوها إلى قبرٍ عتيقٍ، فجدَّدوُ وسوَّاهُ، وسأَل الحيَّ[١٢] كِتمانَ أمرها[١٣].

يعرف الحقيقة فيرحل إليها

وقدم عُروةُ بعد أيام، فنعاها أبوها إليه، وذهب به[١٤] إلى ذلك القَبرِ، فمكث يختلفُ إليه أيّاماً وهو مُضْنًى هالكٌ، حتى جاءَته جاريةٌ من[١٥] الحيّ فأخبرتْه الخبرَ[١٦]، فتركهُم وركب بعضَ إبله، وأخذ معه زاداً ونفقةً، ورحل إلى الشَّام فقدِمها[١٧] وسأَل عن الرجل فأُخبِر به، ودُلَّ عليه، فقَصدهُ وانتسب له إلى عدنان[١٨]، فأكرمَه وأحسن ضيافتَه، فمكث أيَّاماً[١٩] حتى أَنِسُوا به، ثم قال لجاريةٍ لهم: «هل لكِ في يدٍ تولينيها[٢٠]؟ / قالت: نعم، قال: [٢٤/١٥١]

---

(١) «ووعدته»: لم تذكر في «التجريد».
(٢) س: فأذنته.
(٣) «التجريد»: «فصخبت عليه». ج، س: «واستصحبته» وفي «المختار»: «وصخبته». وقال محققه: كذا في الأزهر والتيمورية وفي «الأغاني»: واستصحبله، كأنه بمعنى جعلته يصحب أي ينقاد. وما أثبتنا من خد.
(٤) «إليك»: لم تذكر في «المختار».
(٥) «المختار»: «ورزقا حسنا سنيا».
(٦) «المختار»: «اغد عليه».
(٧) ج، خد، «المختار»: «جزوراً».
(٨) من أول قوله: فلما طعموا.. إلى قوله: وحولت إليه عفراء: ساقط من: ج.
(٩) في «الشعر والشعراء» ٦٢٢: «وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء، فتزوجها».
(١٠) خد و«المختار»: «عفراء إليه».
(١١) في «المختار»: تدخل عليه.
(١٢) في «المختار»: «القوم».
(١٣) «بيروت»: أمره. وما أثبتناه من ج، خد، س، «والتجريد. والمختار».
(١٤) «به»: لم تذكر في ج.
(١٥) من الحي: لم تذكر في خد.
(١٦) في «المختار»: «فأخبرته بخبرهم».
(١٧) خد، و«التجريد»، وفي «المختار»: «حتى قدمها».
(١٨) ج، خد و«التجريد»: «في عدنان».
(١٩) ج: «فمكث يختلف إليها أياما وهو مضنى هالك».
(٢٠) «التجريد والمختار»: «توليها».

تدفَعين خاتَمي هذا إلى مولاتك. فقالت[١]: سَوْءَة لك، أما تَسْتَحِي لهذا[٢] / القول؟ فأمسك عنها، ثم أعاد عليها ١٥٤/٢٠
وقال لها: ويحك! هي[٣] والله بنتُ عمِّي، وما أحدٌ منَّا إلا وهُو[٤] أعزُّ على صاحِبِه من الناس جميعاً[٥]، فاطْرحي هذا الخاتم في صَبُوحِها[٦]، فإذا[٧] أنكرتْ عليكِ فقولي لها: اصطَبَح ضيفُكِ[٨] قَبْلَكِ، ولعلَّه سَقَطَ مِنهُ. فَرَقَّت الأَمَةُ وفعلتْ ما أمَرها به.

فلما شَرِبَتْ عفراءُ اللبنَ رأت الخاتمَ فعرفَته، فشَهِقَتْ[٩]، ثم قالت: اصدُقيني عن الخبر، فصدَقتْها[١٠]. فلمَّا جاءَ زوجُها قالت له: أتدري مَن ضيفُكَ هذا[١١]؟ قال: نعم، فلان بن فلان[١٢]، للنَّسب الذي انتَسَب له عُروة، فقالت: كلا والله يا هذا[١٣]، بل هو عُروة بن حِزام ابنُ عمِّي، وقد كَتَم[١٤] نفسه[١٥] حَياءً مِنكَ.

/ وقال عمرُ بن شبَّة في خبره: [١٥٢/٢٤]

بل جاءَ ابنُ عمٍّ له فقال: أتركْتُمْ هذا الكلب الذي قد[١٦] نَزَلَ بِكم هكذا في دارِكم يفضَحُكم؟ فقال له[١٧]: ومَن تَعني؟ قال: عُروةُ بن حزام العُذْرِيُّ ضيفُكَ[١٨] هذا، قال: أوَإنَّه[١٩] لعروةُ؟ بل أنتَ والله الكلبُ، وهو الكَرِيمُ القَرِيبُ.

قالوا جميعاً:

يتركه مع عفراء

ثم بَعث إليه فدَعاه، وعاتَبهُ على[٢٠] كتمانِه نفسه إيَّاه[٢١]، وقال له: بالرحْب والسَّعَةِ، نَشَدتُكَ اللهَ إن رِمْت[٢٢]

(١) خد: «قالت».
(٢) «التجريد»: «من هذا». «المختار»: «بهذا».
(٣) «التجريد»: «وقال: وهي والله بنت عمي».
(٤) خد: «وما هنا أحد»، «التجريد»: «وما منا أحد».
(٥) «جميعا»: لم تذكر في ج ولا س.
(٦) الصبوح: ما يشرب أو يؤكل في الصباح. وهو خلاف الغبوق الذي يشرب أو يؤكل في المساء وفي س: «في صحنها».
(٧) ج، خد، «التجريد»: «فإن».
(٨) خد، «التجريد، المختار»: «ضيفنا».
(٩) خد: «فشرقت».
(١٠) ج: «فأصدقتها».
(١١) «هذا»: لم تذكر في «التجريد».
(١٢) زاد في «المختار»: العدناني.
(١٣) خد: «بل هذا».
(١٤) ج، خد، «المختار»: «كتمك».
(١٥) «التجريد»: «نسبه».
(١٦) «قد»، لم تذكر في خد.
(١٧) ج: «فقالوا».
(١٨) في «المختار»: «ضيفكم».
(١٩) خد، «المختار»: «وإنه».
(٢٠) ج: عن، بدل: على.
(٢١) ج: «إياها». وفي خد «والتجريد والمختار»: «إياه نفسه».
(٢٢) إن رمت: أي ما بارحت، وإن هنا: نافية.

هذا المكانَ أبداً، وخرج وتركَهُ مع عفراءَ يتحدَّثان[١] . وأوصَى خادِماً له بالاستماعِ عليهما، وإعادة ما تسمَعُه[٢] منهُما عَلَيه، فلمَّا خلَوا تَشاكَيَا ما وَجَدا[٣] بعد الفِراقِ، فطالت الشَّكْوَى، وهو يَبْكي أحَرَّ بكاءٍ، ثم أتتْه بشرابٍ وسألَتْه أن يشربَه، فقال: واللهِ ما دَخل جَوفي حَرامٌ قطُّ، ولا ارتكبْتُه منذُ كنتُ، ولو استحلَلْتُ حَراماً لكنتُ[٤] قد استحللتُه منكِ، فأنتِ[٥] حظِّي من الدُّنيا، وقد ذَهَبْتِ منِّي، وذَهَبتُ بعدَكِ فما أَعِيشُ!

[١٥٣/٢٤] / وقد أجملَ هذا الرجلُ الكريمُ وأحسنَ، وأنا مستحِيى[٦] منه، ووَاللهِ لا أقيمُ بعد علمهِ مكاني[٧]، وأنِّي عالِمٌ[٨] أنِّي أرحلُ[٩] إلى مَنِيَّتِي. فبكتْ وبكى، وانصرف.

الآن قد يئست:

فلما جاء زوجها أخبرته[١٠] الخادم بما دار بينهما[١١]، فقال: يا عفراء، امْنعي ابن عمِّك من الخروج، فقالت: لا يمتنع، هو وَاللهِ أكرمُ وأشدُّ حياءً من أن يُقيمَ بعْدَ ما جَرَى بينكما، فَدعَاهُ وَقالَ لهُ: يا أخِي[١٢]، أتَّقِ اللهَ في نفْسِك، فقد عَرفتُ خَبرَكَ، وَإنَّكَ إن رَحَلْتَ[١٣] تلِفْتَ، وَوَاللهِ لا أمنعُكَ مِنَ الاجتماعِ مَعهَا أبداً[١٤]، وَلئنْ[١٥] شِئتَ لأفارقَنَّهَا[١٦] ولأنزلَنَّ[١٧] عنها لكَ. فجَزاهُ خيراً، وأثنَى عليه، وقال: إنما كان الطَّمعُ فيها آفتِي، والآن قد[١٨] يئِستُ، وقد[١٩] حملتُ نفسِي على اليأسِ[٢٠] والصَّبر، فإنَّ اليَأس يُسْلي[٢١]، ولي أمورٌ، / وَلا بُدَّ لي من رُجُوعي[٢٢] إليها، فإن وَجدتُ منْ نفْسي[٢٣] قوّةً على[٢٤] ذلكَ، وإلاّ [١٥٤/٢٤]

(١) «المختار»: يتحادثان.
(٢) خد، «التجريد»: ما يسمعه.
(٣) «التجريد»: من، بدل: بعد.
(٤) في «المختار»: «كنت قد».
(٥) خد: «وأنت».
(٦) من ج، خد، س، «والمختار»: وفي «التجريد»: «أستحى» وفي «بيروت»: «أستحيي».
(٧) خد: «بمكاني».
(٨) خد: «لعالم»، «التجريد»: «أعلم».
(٩) «المختار»: «راحل».
(١٠) خد، «التجريد»: «أخبره».
(١١) خد: «بما جرى بينهما»، «المختار»: «بما كان منهما».
(١٢) ج: «يا أخ».
(١٣) خد: وإن رحلت»، «التجريد»: «فإنك إن رحلت».
(١٤) «أبدا»: لم تذكر في «التجريد».
(١٥) في «المختار»: «وإن».
(١٦) «التجريد»: «فارقتها».
(١٧) «التجريد»: «وأنزل».
(١٨) «قد»: لم تذكر في خد.
(١٩) قد: لم تذكر في ج، خد، س، «المختار».
(٢٠) «اليأس»: من «المختار»، ويدل عليها قوله بعد. فإن اليأس يسل.
(٢١) «التجريد»: «مسل».
(٢٢) خد و«التجريد»: «الرجوع».
(٢٣) ج، س، «المختار»: بي، بدل: من نفسي. وفي «التجريد»: «في نفسي».
(٢٤) ج: «إلى».

رَجعتُ(١) إليكمْ وَرُزتكم، حتىّ يقضِيَ اللهُ من(٢) أمْري ما يَشاءُ. فزوّدوه وأَكْرمُوه وَشيَّعوه، فانصرَفَ(٣). فلمَّا رَحَل عنهم نُكسَ بعدَ صلاحِهِ(٤) وَتماثُلِهِ، وأصَابهُ غَشْيٌ وَخفقانٌ؛ فكان كُلَّما أُغمِيَ(٥) عَليه أُلقِي على وَجهِهِ خِمَارٌ لعَفراءَ زوّدَتْه إيّاهُ؛ فيُفيق.

هو وعراف اليمامة

قالَ: وَلقيهُ في الطَّريق ابنُ مكحولٍ(٦) عَرّافُ اليمامة، فرآه وجَلس عنده؛ وسأله عمَّا به؛ وهل هو خَبَلٌ أو(٧) جُنونٌ؟ فقالَ لهُ عُرْوةُ: أَلكَ عنده علمٌ بالأوجاع؟. قالَ: نعمْ؛ فأنشأ يقول:

ومـا بـيَ(٨) مِـن خَبْـلٍ ولا(٩) بِـيَ جِنّـةٌ(١٠) ولكــنَّ عمِّــي يــا أُخَــيَّ كَــذُوبُ(١١)
/ أقــولُ لعَــرّافِ اليمــامــةِ داوِنــي فــإنَّــكَ إنْ داويتنِــي لَطبيــبُ(١٢) [٢٤/١٥٥]
فــوا كَبِــدَا أمْسَــت رُفــاتــاً كــأنَّمَــا يلــذَّعُهــا بــالمُــوقِــداتِ طبيــبُ(١٣)
عَشيّـــةَ لا عَفـــراءُ منــــكَ بعيــــدةٌ فَتسْلــو ولا عَفْــراءُ مِنـكَ قــريــبُ(١٤)
/ عِشيّــةَ لا خَلفِــي مَكَــرٌّ ولا الهــوَى أمــامــي ولا يهــوَى هــوايَ غَــريــبُ(١٥) ١٥٥/٢٠

---

(١) ج، خد، س: «عدت».
(٢) «المختار»: في.
(٣) «التجريد»: «وانصرف».
(٤) من ج، خد، «التجريد، المختار». وفي غيرها: «تماسكه».
(٥) في «المختار»: أغشى.
(٦) في «الشعر والشعراء» ٦٢٤: عراف اليمامة هو: رياح أبو كلحبة، مولى بني الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
(٧) «المختار»: «أم».
(٨) خد، س: «مابي»، بدون الواو.
(٩) «التجريد والمختار»: «وما».
(١٠) «التجريد»: «مجنة».
(١١) روى البيت في «الشعر والشعراء» ٦٢٤:

فمــا بــي مــن سقــم ولا طيــف جنــة ولكـــن عبـــد الأعـــرجـــي كـــذوب

ويريد بعبد الأعرجي: عراف اليمامة مولى بني الأعرج. وفي هامش نسخة س: وروى.

فمــا بـــي مـــن داء ولا مـــس جنـــة ولكـــن عمـــي الحميـــري كـــذوب

وهذه الرواية في «ديوانه ٢٩».
(١٢) في «الشعر والشعراء» ٦٢٤: فقلت لعراف، وجاء البيت سابقا على ما قبله. وفي «ديوانه» ٢٩: أبرأتني. بدل: داويتني وفي نسخ خد و«التجريد والمختار»: «لأريب» بدل «الطبيب».
(١٣) «ديوانه» ٣٠ وبينه وبين سابقه فيه سبعة أبيات. وروى الشطر الثاني في «خزانة الأدب» ٣ ـ ٢١٥ (هارون).

يلذعها بالكف كف طبيب

وفيه إقواء، ونص البغدادي على ذلك. وفي «التجريد والمختار»: «بالموقدات لهيب».
(١٤) «ديوانه وخزانة الأدب» ٣ ـ ٢١٥ (هارون):

عشية لا عفراء دان مزارها فترجى...

(١٥) «ديوانه» ٣٠ كما هنا. وفي «خزانة الأدب» ٣ ـ ٢١٥:

عشيــة لا خلفــي مفــر، ولا الهــوى قــريــب ولا وجــدي كــوجــد غــريــب

وفيه إقواء ونص البغدادي على ذلك.

فـــواللهِ لا أَنسَـــاكِ مَـــا هبّـــت الصَّبَـــا ... ومـــا عقّبتْهَـــا فـــي الـــرِّيَـــاحِ جَنُـــوبُ(١)

وإنّـــي لتَغْشَـــانِـــي لـــذِكْـــرَاكِ هِـــزّةٌ(٢) ... لهـــا بيـــنَ جلـــدِي والعِظـــامِ دَبيـــبُ(٣)

ألما على عفراء

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليّين بقصّته(٤):

خليلَـيَّ مـن عُليـا هـلالِ(٥) بـن عـامـرٍ ... بصَنْعـاءَ عُـوجَـا اليـومَ وانتَظِـرانـي

[١٥٦/٢٤] / ولا تـزهَـدا فـي الـذُّخـرِ(٦) عنـدي وأجمِـلا ... فـإنّكمـا بـي اليـومَ مُبتلَيـان

ألِمّـا علـى عفـراءَ إنّكمـا غـداً ... بـوَشْـكِ(٧) النّـوَى والبَيْـنِ معتـرفـان

فيـا واشِـيَ عَفـراءَ ويحكمـا بمـن ... ومـا وإلـى مَـنْ جِئتمـا(٨) تشِيَـان(٩)

بمَـنْ لـو أراهُ عـانيـاً لفَـدَيْتُـه ... ومَـنْ لـو رآنـي عـانيـاً لَفَـدانـي(١٠)

مَتـى تكشِفـا عنّـي القميـصَ تَبيَّنـا ... بِـيَ الضُّـرَّ مـن عفـراءَ يـا فتيـان

إذن تـريَـا لحمـاً قليـلاً وأعظُمـاً ... بَلِيـنَ وقلبـاً دائـمَ الخفقـان(١١)

وقـد تـركْتِنـي لا أعِـي لمحـدِّثٍ ... حـديثـاً وإن نـاجيتـهُ ونجـانـي(١٢)

---

(١) نقله ناشرا «الديوان عن الأغاني». وذكرا أنه لم يرد في «أصل شعر عروة». وفي خد: «وما عاقبتها». وفي «المختار»: «وما أعقبتها».

(٢) ج، خد، «المختار»: فترة وفي «الشعر والشعراء» ٦٢٤ و«خزانة الأدب» ٣ ـ ٢١٤: وإني لتعروني لذكراك روعة. وفي «ديوانه» ٢٨: لتعروني. . . رعدة.

(٣) في «ديوانه» ٢٨: جسمي، بدل: جلدي.

(٤) «المختار»: بقضيته.

(٥) ج، هليل. وفي «الديوان» كما هنا.

(٦) «المختار»: «الأجر». بدل: «الذخر».

(٧) «ديوانه» ١١: «بشحط».

(٨) «التجريد»: «حيثما».

(٩) رواية البيت في «الديوان» ١١.

فيـا واشـي عفـرا دعـانـي ونظـرة ... تقـربهـا عينـاي ثـم دعـانـي

(١٠) رواية «الديوان» ١٨:

ومـن لـو أراه عـانيـا لكفيتـه ... ومـن لـو يـرانـي عـانيـا لكفـانـي

وقوله: ومن: معطوف على من في قوله قبل ذلك في «الديوان»:

فيـا حبـذا مـن دونـه تعـذلـونـني ... ومـن حليـت عينـي بـه ولسـانـي

أما في رواية «الأغاني» بمن فالباء ومن متعلقان بقوله: تشيان.

(١١) في «ديوانه» ١٦: إذن تحملا . . . دقاقا

وإذن هنا جواب لما جاء في بيت سابق جاء في «ديوانه» ١٦ وسبق في الصوت منفصلا عن هذا البيت ولم يذكر في هذه الرواية، وهو:

فـإن كـان حقـا مـا تقـولان فـاذهبـا ... بلحمـي إلـى وكـريكمـا فكـلانـي

وقد أشرنا في موضعه إلى اختلاف روايته هنا عن رواية «الديوان». .

(١٢) خد: «فقد تركتني»، «التجريد»: «القد».

جعلتُ لعرّاف اليمامة حُكمَه ... وعرّاف حَجْرٍ إن هما شفيانِي[1]

/ فما تركا من حِيلة يعرفانها ... ولا شَرْبةٍ إلا وقد سَقيانِي[2] . [١٥٧/٢٤]

ورَشّا على وجهيَ من الماء ساعةً ... وقاما مع العُوّاد يبتَدِران

وقالا: شفاك الله والله ما لنا ... بما ضُمِّنتْ منك الضّلوعُ يدانِ[3]

فويلي على عفراءَ ويلاً[4] كأنّهُ ... على الصّدْر والأحشاءِ[5] حدُّ سِنانِ

أُحِبُّ ابنةَ العُذريِّ حُبّاً وإن نأتْ ... ودانيتُ فيها[6] غيرَ ما مُتدانِي[7]

صوت

إذا رامَ قلبي هجرَها حال دُونه ... شَفيعانِ من قلبي لها جَدِلان[8]

غنّته شاريةُ؛ ولحنُه من الثقيل الأوّل[9] .

إذا قُلتُ: لا، قالا: بَلَى، ثمّ أصبَحا ... جَميعاً على الرأي الّذي يَريَانِ

/ تحمّلتُ[10] من[11] عَفراءَ ما ليسَ لي به ... ولا للجِبال[12] الرّاسِياتِ يَدانِ [١٥٨/٢٤]

فيا رَبِّ أنتَ المستعانُ على الّذي ... تحمّلتُ من عفراءَ منذُ زمانِ[13]

كأنّ قَطاةً عُلِّقتْ بجَناحِها ... على كَبِدي من شِدّةِ الخفقانِ[14]

في: تحمّلتُ من عَفراءَ.....

والذي بعده، ثقيلٌ أوّل، يقَال إنه لأبي العُبَيس بن حَمدون.

(١) خد: سيقاني.
(٢) قوله: فما تركا... ساقط من خد. وراجع الاختلاف في رواية هذا البيت فيما سبق (البيت السابع من الصوت).
(٣) راجع الاختلاف في رواية هذا البيت فيما سبق (البيت الثامن من الصوت).
(٤) خد، «التجريد»: «ويل».
(٥) «المختار»: وخز. وفي «الديوان» ٢٣٠: «على النحر»، بدل: «الصدر». وفي رواية أخرى: القلب.
(٦) خد: منها.
(٧) «التجريد»: «غيرها ما هو داني»، «المختار»: «غير ما تريان».
(٨) «التجريد»: خذلان.
(٩) جاءت هذه العبارة: (غنته شارية...) في نسختي ج، س عقب البيت: أحب ابنة... وسقط من النسختين البيتان الأولان في الصوت: إذا رام... إذا قلت... أما في نسخة خد فقد جاءت عبارة: (غنته شارية...) بعد البيت الثاني في الصوت: إذا قلت: لا.... وقد علق ناشرا «الديوان» ٢٣ على هذين البيتين بأنهما لم يردا في الأصل، وهما من «تزيين الأسواق وفوات الوفيات».
(١٠) ج. «تكفلت».
(١١) «التجريد»: «عن».
(١٢) «التجريد»: «لا بالجبال».
(١٣) جاء هذا البيت في «المختار» قبل البيت: تحملت.. وهو في «الديوان» ١٣ وقد علق ناشرا «الديوان» على هذا البيت (فيا رب..) بأنه لم يذكر في «المخطوطة»، بل ذكر في «الأغاني وتزيين الأسواق وفوات الوفيات».
(١٤) «المختار»: «الرجفان»، بدل: «الخفقان».

عفراء ترثيه وتموت بعده

قال: فلم يزلْ في طريقهِ[١] حتى ماتَ قبلَ أن يصِلَ إلى حيِّه بثلاثِ ليَالٍ، وبلغ عفراءَ خبرُ وفاته، فَجزِعَتْ جَزعاً شديداً، وقالت ترْثيه:

ألا أيُّها الـرَّكْـبُ المُخِبُّـونَ[٢] ويحكم   بحـقٍّ[٣] نَعيْتُـمْ عُـروةَ بـنَ حِـزامِ
فـلا[٤] تهنـأ الفِتيـانَ بعـدكَ لـذَّةٌ   ولا رجعُـوا مـن غَيْبَـةٍ بسَـلام
[٢٤/١٥٩] / وقـل[٥] للحَبالَـى: لا تُـرجِّيـنَ غـائباً   ولا فَـرِحـاتٍ بعـدَهُ بغُـلامِ[٦]

قال: ولم تزلْ تردِّدُ هذه الأبياتَ وتندُبه[٧] بها، حتى ماتَتْ بعْده بأيّامٍ قلائلَ[٨].

مفاجأة

وذكَر عُمَر بن شَبَّةَ في خَبره:

١٥٦/٢٠ أنَّهُ لم يعلمْ بتزويجها حتى لقيَ الرُّفقةَ التي هي فيها، وأنَّهُ كان توجَّه إلى ابن عمٍّ له / بالشّام، لا باليمن[٩]، فلمّا رآها وقَف دَهِشاً[١٠]، ثم قال:

فمـا هـي[١١] إلا أن أراهـا فُجَـاءَةً   فـأُبْهَـتَ حتـى مـا أكـادُ أُجيـبُ
وأصْـدِفُ[١٢] عـن رأيي الـذي كُنت أرتئي   وأنسَى الـذي أزْمَعتُ[١٣]، حيـن[١٤] تغيـبُ
ويُظْهِـرُ قلبـي عُـذرَهـا ويُعينُهـا   علـيَّ فمـا لِـي فـي الفـؤادِ نَصِيـبُ

(١) «المختار»: «ثم لم يزل مضني في طريقه».
(٢) «فوات الوفيات»: «المجدون».
(٣) في «الديوان» ٣٧: أحقاً. وفيه رواية أخرى للبيت هي:

ألا أيهـا القصـر المغفـل أهلـه   نعينـا إليكـم عـروة بـن حـزام

وفي «الخزانة» ٣ ـ ٢١٧ (هارون): ألا أيها البيت . . . إليكم نعينا.
(٤) في «الديوان» ٣٨ (رواية لابن الأنباري): فلا لقي الفتيان.. لذة وفي «الشعر والشعراء» ٦٢٧ فلا نفع. وفي رواية أخرى في «الديوان»:

فـلا ينفـع الفتيـان بعـدك لـذة   ولا مـا لقـوا مـن صحـة وسـلام

(٥) في «الديوان» ٣٨ «عن ابن الأنباري»: وبتن. وفي «الشعر والشعراء» ٦٢٧.

وقل . . .   ولا فرحت من بعده بسلام

(٦) في «الديوان» رواية أخرى هي:

فـلا وضعـت أنثـى تمـامـا بمثلـه   ولا فـرحـت مـن بعـده بغـلام

(٧) «المختار»: «تندبه». بدون الواو. وفي خد: «تردد هذه الأبيات أياما».
(٨) س: «بعد أيام قلائل بعده». «التجريد»: «بعد أيام قلائل». ج: «بأيام قلائل». وما أثبتناه من خد.
(٩) ج، س: «لا بالري».
(١٠) «المختار»: «وقف ودهش».
(١١) «الديوان» ٢٨: «فما هو». .
(١٢) «الديوان» ٢٨: وأصرف.
(١٣) «الديوان»: «حدثت». «الشعر والشعراء» ٦٢٣: «أعددت».
(١٤) «الديوان»: «ثم».

[٢٤/١٦٠] / وقد علمت نفسي مكانَ شِفائها ... قريباً، وهل ما لا يُنالُ قريبُ؟
حَلفتُ بربِّ السَّاجدينَ لربِّهم ... خُشوعاً، وفوقَ السَّاجدينَ رَقيبُ[١]
لئن كانَ بَردُ الماءِ حرّانَ صادياً ... إليَّ حَبيباً إنَّها لحبيبُ[٢]

لا ينفعه وعظ ولا دواء

وقال[٣] أبو زيد في خبره:

ثم عادَ من عندِ عفراءَ إلى أهله، وقد ضَنِي ونَحَل، وكانت له أخواتٌ وخالةٌ وجَدَّة، فجعلنَ يعِظْنهُ ولا ينفعُ[٤]، وجئـن[٥] بأبي كُحيلةَ رَباح بن شدّاد[٦] مولى بَني ثُعَيْلة[٧]، وهو عرّاف حَجْر[٨]، ليداويَه فلم ينفعْهُ دَواؤه.

وذكر أبو زيد قصيدتَه النُّونيّةَ التي تقدَّم ذكرُها، وزاد فيها:

وعينانِ أوفيتُ نشزاً[٩] فتنْظُرا ... مآقيهما[١٠] إلا همـا تكفانِ
سِوَى أنَّني قد قلتُ يوماً لصاحِبي ... ضُحَى وقَلُوصانا بنا تخِدان
ألا حبَّذا[١١] من حُبُّ عفراءَ وادياً ... نَعامٌ وبُزْلٌ[١٢] حيثُ يلتقيان

[٢٤/١٦١]

/ يلصق صدره بحياض الماء

وقال أبو زيد:

وكان عُروةُ يأتي حِياضَ الماءِ التي كانت إبلُ عفراءَ تَرِدُها فيُلصِقُ صدرَه بها، فيقال له: مَهلاً، فإنَّك قاتلٌ نفسَك، فاتقِ الله[١٣]. فلا يقبل، حتى أشرفَ على التَّلفِ، وأحسَّ بالموتِ.

فجعل يقول:

بِيَ اليأسُ والدَّاءُ الهُيامُ سُقِيتُهُ ... فإيّاكَ عنِّي لا يكُنْ بكَ ما بِيَا[١٤]

---

(١) في «الديوان» ٢٩: الراكعين، بدل: الساجدين. في الشطرين.

(٢) في «الديوان»: عطشان: بدل: حران، وفي «الشعر والشعراء» ٦٢٣: أبيض صافيا بدل حران صاديا. وفي «الخزانة» ١ ـ ٢١٨ (هارون): نسب المبرد في «الكامل» بيت الشاهد: (لئن كان برد الماء.. إلى قيس بن ذريح..) وذكر ما قبله هكذا:

حلفت لها بالمشعرين وزمزم ... وذو العرش فوق المقسمين رقيب

ونسبه العيني إلى كثير عزة. قال البغدادي: والصحيح ما قدمناه والبيتان من شعر غيره دخيل.

(٣) خد: قال.

(٤) «المختار»: «فعالجنه فلم ينفع».

(٥) خد، و«المختار»: «وجاؤوه».

(٦) «المختار»: «أسد».

(٧) ج: «نفيلة». خد و«المختار»: «مولى بني يشكر».

(٨) زاد في «المختار»: «وهو أبو نخيلة».

(٩) س: «وعينان ما أرقب بعقرط..».

(١٠) خد، و«الشعر والشعراء» ٦٢٦: بمأقيهما. وفي «الديوان» ٢٢: وعيناي.

(١١) خد: «ألا حبها».

(١٢) خد: «وبرك».

(١٣) من أول قوله: فاتق الله. إلى قوله: التلف: ساقط من خد، وفي «المختار»: «فاتق الله ولا تقتلها».

(١٤) في «الشعر والشعراء» ٦٢٧:

=

من أي شيء مات

أخبرني[١] الحَرَميُّ بن أبي العلاءِ قال: حدَّثنا الزُّبير بن بكّار قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجَشُون، عن أبي السّائب قال:

أخبرني ابنُ أبي عَتيق قال: واللهِ إنّي لأسيرُ في أرض عُذْرة إذا بامرأةٍ تحمل غلاماً جَزْلاً[٢]، ليس يُحمَلُ مثلُه[٣]، فعجِبتُ لذلكَ، حتى أقبَلَتْ به، فإذا له لحيةٌ، فدعوتُها فجاءَت، فقلتُ لها: ويحكِ! ما هذا؟ فقالت: هل [٢٤/١٦٢] سمعتَ بعروةَ بنِ حزام؟ فقلت: نعم، قالت: هذا والله عروةُ. فقلت له: أنت / عروة[٤]؟ فكلمني وعيناه تذرِفان[٥] وتدوران في رأسه، وقال: نعم أنا واللهِ القائلُ:

جَعلــتُ لعــرّافِ اليمــامــةِ حُكمَــهُ وعــرّافِ حَجْــرٍ إن همــا شفَيــانِ
فقــالا: نعــم نَشفِــي مــن الــدّاءِ كُلِّــه وقــامــا مــع العُــوّاد يَبْتــدِران
فَعَفْــراءُ أحظــى النــاسِ عنــدي مَــوَدّةً وعَفْــراءُ عنّــي المُعْــرِضُ المُتَــوانــي

قال: وذهبت المرأةُ، فما بَرِحتُ من الماءِ حتى سمعتُ الصّيحةَ، فسألتُ عنها، فقيل: ماتَ عُروةُ بنُ حزامٍ.

قال عبدُ الملك: فقلت لأبي السائب: ومن[٦] أيِّ شيءٍ مات؟ أظنُّه شرِق، فقال: سخُنت عيناك[٧]، بأيِّ شيءٍ شرِق؟ قلت بريقِه ـ وأنا أريد العبثَ بأبي السائب ـ أفتَرى أحداً يموتُ من الحبِّ؟ قال: والله لا تُفلحُ أبداً، نعم يموتُ خوفاً أن يتوبَ اللهُ عليه[٨]!!

به ما أرى

أخبرني عَمّي قال: حدَّثنا / الكرانيُّ، عن العمري، عن الهيثم بن عديٍّ، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن ١٥٧/٢٠ النعمانِ بن بشير قال:

ولاَّنِي عثمانُ ـ رضي الله عنه ـ صَدقاتِ سعد هُذَيْم[٩]، وهم: بَليٌّ، وسَلامانُ وعُذرةُ، وضَبّةُ بن الحارثِ،

= بي اليأس أو داء الهيام شربته

وفي «اللسان» (سلل):

بي السل أو داء الهيام أصابني

وداء الهيام: مرض يصيب الإبل، يشبه الحمى، تسخن به جلودها.

(١) ج: «وأخبرني».
(٢) خد: «خدلا».
(٣) خد و«المختار»: «ليس مثله يحمل».
(٤) «فقلت له: أنت عروة؟»: لم ترد في خد.
(٥) خد و«المختار»: «وعيناه تدوران في رأسه».
(٦) خد: «في أي شيء».
(٧) ج: «عينك».
(٨) خد: «خوفا أن يتوب عنه».
(٩) في «القاموس» (هذم): سعد بن هذيم كزبير: أبو قبيلة.

ووائلٌ: بنو زيد، فلمّا قبضتُ الصدقَة قسّمتُهافي أهلها، فلمّا فرغتُ وانصرفتُ بالسهمينِ إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ إذا أنا ببيتٍ مُفرَدٍ / عن الحيِّ، فملتُ إليه، فإذا أنا بفتًى راقدٍ في فناء[١] البيت، وإذا بعَجُوزٍ من ورائه في كِسْرِ البيتِ، فسلّمتُ عليه، فردَّ عليَّ بصوتٍ ضعيفٍ[٢]، فسألتُه: مالكَ؟ فقال: [٢٤/١٦٣]

كــأنَّ قَطــاةً عُلِّقَــتْ بجنــاحها على كَبِــدِي مــن شــدَّةِ الخَفَقــانِ

وذكر الأبيات النونيّةَ المعروفةَ، ثم شهقَ شَهقةً خفيفةً[٣] كانت نفسُه فيها، فنظرتُ إلى[٤] وجهه فإذا هو قد قَضَى[٥] فقلت: أيّتُها العجوزُ، مَن هذا الفتى منكِ؟ قالت: ابني، فقلت: إني أراه قد قضى، فقالت[٦]: وأنا والله أرى ذلك، فقامت فنظرتْ في وجهه ثم قالت: فاظ وربِّ محمدٍ، قال: فقلت لها: يا أُمّاه[٧]، من هو؟ فقالت: عُروةُ بن حزام، أَحدُ بني ضَبّة، وأَنا أُمُّه، فقلت لها؛ ما بلغ به ما أرى؟ قالت: الحبُّ، والله ما سمعتُ له منذ سَنَةٍ كلمةً ولا أَنَّةً إلا اليومَ، فإنه أقبل عليَّ ثم قال:

مَــن كــان مِــن أُمَّهــاتــي[٨] بــاكيــاً أَبــداً فــاليــومَ إنّــي أُرانــي اليــومَ مَقبــوضــا
يُسْمِعُنَنيــهِ فــإنّــي غيــرُ ســامعــهِ إذا علــوتُ رقــابَ القــومِ[٩] مَعْــروضــا

قال: فما بَرِحتُ من الحيِّ حتى غسَّلتُه، وكفَّنتُه، وصلَّيتُ عليه، ودفنتُه.

/ خبر آخر عن موت عفراء بعده [٢٤/١٦٤]

وذكر أَبو زيد عمر بن شَبّة في خبره، هذه القصةَ عن عُروة بن الزُّبيرِ، فقال هذين البيْتَين بحضرَتهِ:

من كان من أخواتي باكياً أبداً . . . . . .

قال: فحضرنَه فبرزْنَ ـ واللهِ ـ كأنهنّ الدُّمى[١٠]، فشققْن جُيوبَهُنّ، وضربْنَ خُدودهُنّ[١١]، فأبكينَ كلَّ مَن حضَر. وقضى من يومه.

وبلغ عفراء خبرُه، فقامتْ لزوجها فقالت: يا هَناه، قد كان من خبرِ ابن عمي ما كان بَلَغكَ، وواللهِ ما عرفتُ منه[١٢] قَطُّ إلّا الحسنَ الجميلَ، وقد مات فيّ وبِسَبَبِي، ولا بُدَّ لي من أن أندُبَه وأقيمَ[١٣] ماتماً عليه[١٤]. قال:

(١) ج: «بفناء».
(٢) خد: «فاذا أنا بفتى راقد فسألته». وسقط ما بينهما.
(٣) «خفيفة»: لم تذكر في ج.
(٤) خد: في.
(٥) قوله: «فنظرت. . . قضى»: لم يرد في ج، ولا س.
(٦) خد: «قالت».
(٧) خد: «أيا أمه».
(٨) في «الشعر والشعراء» ٦٢٦: «أخواتي».
(٩) «الديوان»: «الناس».
(١٠) س: «فتبرزن ـ والله ـ كأنهن الدما».
(١١) خد: صدورهن».
(١٢) خد: «ووالله ما كان بيني وبينه. . .» و«المختار»: ووالله ما بيني وبينه. . .».
(١٣) س: «فأقيم».
(١٤) «المختار»: «عليه مأتما».

افْعلي. فما زالت تندُبه ثلاثاً، حتى تُوُفّيت في اليوم الرابع.

وبلغ معاويةَ بن أبي سُفيانَ خبرُهما[١]، فقال: لو علمتُ بِحال[٢] هَذيْن الحُرَّيْن الكريمينِ لجمعتُ بينَهُما.

ورُوِي هذا الخبر عن هارونَ بن موسى القرويّ، عن محمد بن الحارث المخزوميّ، عن هشام بن عبدِ الله، عنِ عِكرمة، عن هشام[٣] بن عروةَ عن أبيه، أنّه كان شاهداً ذلك اليومَ. ولم يذكر النعمانَ بن بشير في خبره.

[٢٤/١٦٥] / تمادى في حبها حتى قتله

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَيْن بن بَرّاق، عن أم جميلِ الطائيّةِ: أنَّ عفراءَ كانت يتيمةً في حِجْرِ عمِّها عمِّه[٤]، فعرَضَها عليه فأباها، ثم طال المَدَى، وانصرف عروةُ في يوم عيدٍ، بعدَ أن صلَّى صلاةَ العيدِ، فرآها وقد زُيِّنَت، فرأى منها جمالاً بارعاً، وقَدَّمَت له تُحفةً فنال منها وهو ينظر إليها، ثم خطبها إلى عمِّه فمنَعه ذلك[٥]، مكافأةً لما كان من كراهَتِهِ لها لمَّا عرضها عليه، وزوَّجها رجلاً غيره فخرج بها إلى الشام، وتمادَى في حبِّها حتى قتله.

يطاف به حول الكعبة

حدَّثنا[٦] محمد بن خَلَف وَكِيع قال: حدَّثنا عبدُ الله بن شَبيب قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة وغيرُه، عن سليمانَ بن عبد العزيز بن عمران الزُّهريِّ قال: حدَّثني خارجةُ المكّيُّ:

أنه رأى عُروةَ بن حزامٍ يُطافُ به حولَ البيت، قال: فَدنَوتُ منه، فقلت: مَن أنت؟ فقال: الذي أقول[٧]:

أَفِـي كُـلِّ يـومٍ أنـتَ رامٍ بـلادَهـا ... بعينيـنِ إنسـانَـا هُمـا غَـرِقـانِ!

١٥٨/٢٠ / ألاَ فـاحمِـلانـي بـاركَ اللهُ فيكمُـا ... إلـى حَـاضِـرِ الـرَّوْحـاءِ ثـم ذَرانِـي[٨]

فقلتُ له: زِدْني، فقال: لا والله ولا حرفاً[٩].

هذا قتيل الحب

أخبرني عليُّ بن سليمانَ الأخفشُ قال: حدَّثني أبو سعيدٍ السكّريُّ قال: حدَّثني[١٠] محمدُ بن حبيب قال: ذكر الكلبيُّ، عن أبي صالح، قال:

(١) «المختار»: «وبلغ خبرهما معاوية».
(٢) ج: «لو علمت بهذين».
(٣) ج، س: وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه وسقط ما بينهما. وفي خد: وروى هذا الخبر عن هشام عن ابن عروة عن أبيه: هارون بن موسى القروي، عن محمد بن الحارث المخزومي عن هشام بن عبد الله عن عكرمة عن هشام بن عروة عن أبيه (تكرار).
(٤) خد: «في حجر عمه».
(٥) خد: «فمنعه منها».
(٦) ج، خد: «أخبرنا». س: «أخبرني».
(٧) «التجريد»: «أنا الذي أقول. ج، س: «الذي يقول».
(٨) س: دعاني».
(٩) «التجريد»: «ولا حرفا واحدا».
(١٠) خد: «حدثنا».

/ كنتُ مع ابنِ عبّاسٍ بعرفَةَ[١]، فأتاه فِتيانٌ يحملون بينهم[٢] فتًى لم يبقَ منه[٣] إلا خَيالُه، فقالُوا له: يا بْنَ [٢٤/١٦٦] عَمِّ رسولِ الله، ادْعُ له، فقال: وما به؟ فقال الفتى:

بِنا مِن جَوَى الأَحزانِ في الصدرِ لَوْعةٌ ... تَكادُ لها نَفْسُ الشَّفِيقِ[٤] تَذوبُ
ولكنّما أَبقَى حُشاشةَ مُعْوِلٍ[٥] ... على ما به عُودٌ هناك صَلِيبُ

قال: ثم خَفَتَ في أيديهم فإذا هو قد مات.

فقال ابنُ عَبّاسٍ:

* هذا قتيلُ الحبِّ لا عَقْلٌ ولا قود *

ثم ما رأيتُ ابن عبّاس سأل الله ـ جلّ وعزّ ـ في عشيّتِه إلّا العافيةَ، ممّا[٦] ابتُلِيَ به ذلك الفَتَى، قال: وسأَلنا عنه فقيل: هذا عُروةُ بنُ حزام.

[٢٤/١٦٧]

/ صوت

أَعالِيَ أعلَى اللهُ جَدَّكِ عالِيَا ... وأَسقَى بَرَيّاكِ العِضاةَ البَوالِيَا
أَعالِيَ ما شمسُ النهارِ إذا بَدَتْ ... بِأحسنَ مِمّا تحتَ[٧] بُرْدَيْكِ عالِيَا
أعالِيَ لو أنّ النساءَ بِبَلْدَةٍ ... وأنتِ بأخرى لاتَّبعتُكِ ماضِيَا
أعالِيَ لو أشكو الذي قد أصابني ... إلى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصبحَ ذاوِيَا[٨]

الشعر للقَتّالِ الكِلابيّ.

وقد أدخل بعضُ الرُّواة الأوّلَ[٩] من هذه الأبياتِ مع أبياتِ سُحَيم عَبْدِ بني الحَسْحَاس التي أوّلُها:

فما بيضةٌ باتَ الظَّليمُ يحُفُّها[١٠]...

(١) «المختار»: «في عرفة».
(٢) في «المختار»: «فأتاه فتيان يحملانه بينهما».
(٣) «منه»: لم تذكر في «التجريد». في «المختار»: «لم يبق منه الصبر إلا خيالا».
(٤) «التجريد»: «الشفيق».
(٥) س، و«المختار»: «معول»، ومثله في «الديوان» نقلا عن نسخة س.
(٦) ج: «بما».
(٧) خد: «بما بين برديك».
(٨) ج، س: «باليا».
(٩) خد، ج، س: «البيت الأول».
(١٠) تمام البيت:

ويرفع عنها جوجزا متجافيا

وبعده:

بأحسن منها يوم قالت أراحل ... مع الركب أم ثاو لدينا لياليا

«ديوان سحيم: ١٨».

في لَحْنٍ واحدٍ. وذكرتُ ذلك في موضِعِه[١]، وأفردتُه على حِدَتِه[٢]، وأتيتُ به[٣] على حقيقَتِه.

[٢٤/١٦٨] والغناءُ لابن سُرَيج، ثاني ثقيل بالسبّابةِ في مجرى الوُسْطَى. وذكر الهِشاميُّ أن فيه / لأبي كامل ثاني ثَقيل، لا أدْرِي أهذا[٤] يَعْنِي أم غيره. ووافَقَه إبراهيمُ في لحن أبي كامل ولم يُجَنِّسه، وزعَم[٥] أن فيه لحناً آخر لابن عَبَّاد، وفيه ثقيلٌ أوّلُ، ذكر ابن المكيِّ أنه لمعْبَدٍ. وذكر الهشاميّ أنَّه ليحيى منحولٌ إلى مَعْبدٍ. وذكر حَبَشٌ أنّه لطُوَيس[٦].

وفي هذه القصيدةِ يقول القَتَّالُ[٧]:

أعالِيَ أختَ المالكيِّين نَوِّلي ... بما ليس مَفقوداً وفيه شفائيا[٨]

أصارِمَتِي أمُّ العَلاءِ وقد رَمى ... بِيَ النّاسُ[٩] في أمِّ العلاءِ المرامِيَا

أيا إخوتي لا أُصبِحَنْ بمُضِلَّةٍ ... تُشِيبُ إذا عُدَّتْ عليَّ النَّواصِيَا

فَرادِ لَدَيْكَ القومَ واشعبْ بحقِّهم[١٠] ... كما كنتَ لو كنتَ الطَّريدَ مُرادِيَا

وشَمِّرْ ولا تجعلْ عليكَ غَضاضةً ... ولا تنسَ يا بنَ المَضْرَجِيِّ بلائِيَا

ولهذه القصيدةِ أخبارٌ تُذكَر في مواضِعها ها هُنا إن شاء اللهُ تعالى.



(١) راجع ترجمة سحيم، في الجزء ٢٠ ـ ٢ ط بولاق.
(٢) خد: «فأفردته على حدة».
(٣) خد: «بها».
(٤) خد: «هذا».
(٥) س: «وذكر».
(٦) ج، س: وذكر الهشامي أنه لطويس، وسقط ما بينهما، وهو من خد.
(٧) س، ب: «العتابي».
(٨) لم ترد هذه الأبيات، ولا أبيات الصوت في «ديوان عروة».
(٩) «التجريد»: «اليأس».
(١٠) راد: أمر من رادي بمعنى راود. وحكى أبو عبيد: راداه بمعنى داراه، وهذا الشطر جاء في س ـ ب هكذا:
* وأتبعته فيكم إذا كان حقهم *

/ أخبار القتال ونسبه [٢٤/١٦٩]

اسمه ونسبه

القَتَّال لَقبٌ غَلَب عليه، لتمرُّدِه وفَتكِه. واسمه: عبد الله بن المُضَرَّحِيّ[١] بن عامر الهَصَّان[٢] بن / كعب بن ١٥٩/٢٠ عبد الله[٣] بن أبي بكر بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة. ويكنى أبا المُسَيَّب، وأُمّه عَمْرة بنتُ حُرَقَة[٤] بن عوف بن شَدَّاد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

وقد ذكرها في شعرها وفَخَرَ بها، فقال:

لقد ولَدَتْني حُرَّةٌ رَبَعيَّةٌ … من اللاءِ لم يحضُرْنَ في القَيْظِ دَبْذَبا[٥]

يقتل ابن عمه ويهرب

نسختُ من كتابٍ لمحمَّد بن داوُد بن الجَرّاح خبره، وذكر أنَّ عبد الله بن سليمان السِّجِسْتانيّ دَفَعَه إليه وأخبره أنَّه سَمِعَهُ من عُمَر بن شَبَّةَ وأجاز له روايتَه، وأخبرني بأكثرِ روايةِ عمر بن شَبَّةَ هذه الأخفشُ عن السكّريّ عنه في أخبار اللُّصوص[٦] وجمعتُ ذلك أجمع.

/ قال عمر بن شبّة: حدَّثني حُمَيد بن مالِك بن يسار[٧] المِسْمَعيّ قال: حدَّثني شَدَّاد بن عُقبة بن رَافع بن زَمْل [٢٤/١٧٠] ابن شُعَيب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبدالله[٨] بن أبي بكر بن كلابٍ. وكانت أُمُّ رافع جَنُوبَ بنتَ القَتّال.

وحدَّثني شيخٌ من بني أبي بكر بنِ كلاب، يكنى أبا خالد، أيضاً بحديث القَتَّال[٩]، قال أبو خالد:

كان القَتَّالُ قتَّالُ[١٠] ربيعةَ بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلاب، يتحدّث إلى ابنة عمٍّ له يقال لها[١١] العاليةُ[١٢] بنت

---

(١) «التجريد»: «عبد الله بن المجيب المضرحي».
(٢) «المختار» ٦ ـ ١٣ وبيروت: «الهصار». خد: الهصاف. وفي «جمهرة أنساب العرب»: الهصان.
(٣) «المختار»: عبيد.
(٤) خد: «حدفة». س: «حرفة». «المختار»: «حذيفة».
(٥) س: «لم تحضرن». «المختار»: «لا يحضرن». ج، س، و«المختار»: «ديدنا»، بدل: ذبذبا». وذبذب: ركية في ديار بني أبي بكر بن كلاب. يريد أنها مصونة لم تذهب إلى هذه الركية.
(٦) جمع أبو سعيد السكري في هذا الكتاب أشعار العرب المشهورين من لصوص، وقد نشر رايت Wright من هذا الكتاب «ديوان طهمان الكلابي» في ليدن ١٨٥٩ م «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: ٢ ـ ١٦٤.
(٧) لم تذكر في خد. وفي ج: سيار.
(٨) ج: «عبد». وجاءت بعد ذلك: عبد الله.
(٩) عبارة: «وحدثني شيخ ... القتال»: لم تذكر في خد.
(١٠) خد: «ابن ربيعة».
(١١) خد: «له».
(١٢) «التجريد»: «الغالية».

عبيد الله[١]، وكان لها أخٌ غائبٌ يقال له: زياد بن عُبَيد الله[٢]. فلمَّا قَدِمَ رأى القَتَّالَ يتحدَّث إلى أُخته، فنهاه[٣] وحلف: لئن رآه ثانيةً ليقتُلَنَّه. فلمَّا كان بعد ذلك بأيَّامٍ رآهُ عندها[٤]، فأخذ السيف وبَصُرَ به القتّال، فخرج هارباً، وخرج في إِثره، فلمَّا دنَا منه ناشده[٥] القَتَّالُ باللهِ[٦] والرحم، فلم يلتفت / إليه فبينَا هُو يسعَى، وقد كاد يلحَقُهُ، وَجد[٧] رُمحاً مَرْكوزاً ـ وقال للسكريّ[٨]: وجد سَيفاً ـ فأخذه وعطف على زيادٍ فقَتَلَه، وقال: [٢٤/١٧١]

نَهَيتُ زياداً والمقَامةُ[٩] بيننا ... وذكَّرتُه أرحامَ سِعْرٍ[١٠] وهَيْثَمِ

فلمَّا رأيتُ أنه غيرُ مُنتهٍ ... أمَلْتُ له كفِّي بلَدْنٍ مُقَوَّمِ

ولمَّا رأيتُ أنني قد قَتَلْتُه ... نَدِمْتُ عليه أيَّ ساعةِ مَندمِ

وقال أيضاً[١١]:

نَهيتُ زياداً والمقَامةُ[١٢] بيننا ... وذكَّرتُه باللهِ حَوْلاً مُجَرَّما

فلمَّا رأيتُ أنَّهُ غيرُ مُنْتَهٍ ... ومولايَ لا يَزْدادُ إلاّ تقدُّما

أمَلْتُ له كفِّي بأبيضَ صارمٍ ... حُسامٍ إذا ما صادَفَ العَظْمَ صَمَّما

بكفِّ امرىءٍ لم تَخْدُمِ[١٣] الحيَّ أُمُّه ... أخي نجداتٍ لم يكنْ مُتَهضَّما

ثم خرج هارباً، وأصحابُ القَتيل يطلُبونه، فمرَّ بابنة عمٍّ[١٤] له تُدْعَى: زينب، مُتَنَحِّيةٍ عن الماء، فدخل عليها، فقالت له: وَيْحَكَ! ما دَهَاك؟ قال: ألقِي عليَّ ثِيابَكِ، فألقَتْ / عليه ثيابها، وألْبَسَتْه بُرْقُعَهَا[١٥]، وكانت تمسُّ حِنَّاءً، فأخذ الحِنَّاءَ فلطَّخ[١٦] بها يَدَيْه[١٧] وتنحَّتْ عنه، ومرَّ[١٨] الطلَبُ به[١٩]، فلمَّا أتوا البيت قالوا وهم يظُنُّونَ [٢٤/١٧٢]

(١) ج، س: «عبد الله».
(٢) قوله: «وكان لها أخ غائب يقال له: «زياد بن عبد الله»: لم يذكر في ج ولا س، وهو في خد و«التجريد والمختار».
(٣) «التجريد»: «فنهاه عنها».
(٤) خد: «فلما كان بعد ذلك جاء ورآها عنده». وفي «التجريد»: «فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها».
(٥) ج: «فأنشده».
(٦) خد، «التجريد»: «الله». وفي «اللسان» (نشد): نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، وناشدتك الله وبالله: أي سألتك وأقسمت عليك. وفي الحديث: نشدتك الله والرحم، أي سألتك بالله والرحم.
(٧) خد: «رأى»، وفي «المختار»: «وجد القتال رمحا».
(٨) ج، س: «اليشكري» وفي «التجريد»: «وقيل»، بدل: «وقال السكري».
(٩) س، و«التجريد»: والمهامه، وفي «المختار» و«بقية النسخ و«الديوان» ٨٩ كما هنا. وفي «الديوان»: نشدت، بدل: نهيت.
(١٠) س، و«التجريد»، و«المختار»: «سعد»، وفي خد: شعر. وفي «الديوان» ٨٩ كما أثبتنا.
(١١) في «الديوان» ٩٠: «وقال في قتله زياداً». وفي «المختار»: «وقال فيه أيضا».
(١٢) س و«التجريد والديوان»: «والمهامة».
(١٣) «المختار»: «لم تحدم».
(١٤) «عم»: لم تذكر في ج.
(١٥) «المختار»: «فألقت عليه ثيابها وبرقعها».
(١٦) خد و«التجريد»: «ولطخ».
(١٧) خد: «بدنه». وفي «المختار»: «فلطخ يديه بها».
(١٨) س، و«التجريد والمختار»: «وجد»، وما أثبتناه من خد وف.
(١٩) «به»: لم تذكر في ج.

أنّه[1] زينب... أين الخَبيثُ؟ فقال لهم[2]: أخَذ هاهنا[3]، لغير الوَجْهِ الذي أراد[4] أن يأخُذه. فلمّا عرف أن قد بَعُدوا أخَذ في وجهٍ آخرَ، فلَحِقَ بعَمايةَ، وعمايةُ[5] جَبلٌ، فاستَتَر فيه، وقال في ذلك:

فمــنْ مُبلِــغٌ فِتيــانَ قــومــيَ أنّنــي ... تَسَمَّيــتُ لمَّــا شبَّــت الحَــرْبُ زَيْنَبــا[6]

١٦٠/٢٠ / وأرخيــتُ جَلْبــابي علــى نبْــت لِحْيَتــي ... وأبــديــتُ للنّــاسِ البَنــانَ المخضَّبــا[7]

وقال أيضاً[8]:

جَــزى اللهُ عَنّــا والجــزاءُ بكفِّــه ... عَمــايــةَ خيــراً أُمَّ كــلِّ طــريــدِ

فمــا يــزدهيهــا[9] القــومُ إنْ نــزلُــوا بهــا ... وإن أرســلَ السُّلطــانُ كــلَّ بَــريــدِ

/ حَمتنِــيَ منهــا كــلُّ عَنقــاءَ عَيْطَــلٍ ... وكــلُّ صفــاً جَــمّ القِــلاتِ كَــؤودِ[10] [٢٤/١٧٣]

فمكث بعَمايةَ زَمانا يأتيه أخٌ له[11] بما يحتاج إليه، وألِفَه نَمِرٌ في الجبَلِ كان يأوي مَعه في شِعْبٍ[12].

يصاحب نمرا

وأخبرني عبدُ الله بن مالك، قال: حدّثني محمدُ بن حَبيب، عن ابن الكلبيّ، قال:

كان القَتّالُ الكِلابيُّ أصابَ دماً، فطُلِب به، فهرب إلى جبَل يقال له عَماية، فأقام في شعبٍ من شعابِه، وكان يأوي إلى ذلك الشِّعب نَمِرٌ، فراح إليه كعادتِه، فلمّا رأى القَتّالَ كشَر عن أنيابِه، ودلع لسانَه[13] فجرد القَتّال سيفَه من جَفْنِه، فردّ النمرُ لسانَه، فشام القَتّال سيفَه[14]، فربَض بإزائه، وأخرج براثنه، فَسَلَّ[15] القَتّالُ سهامَه من كِنانتِه[16]، فَضَرَب بيدِه وزأر، فأوْتر القَتّالُ قوسَه، وأنبض وترها[17]، فسكن النَّمرُ وألِفَه.

(١) «التجريد»: «وهم يطلبونه».
(٢) «التجريد»: «قالت».
(٣) «المختار»: «أخذ كذا».
(٤) «المختار»: «يريد».
(٥) «التجريد»: «وهو».
(٦) «ديوانه» ٣٥:

ألا هــل أتــى فتيــان قــومــي أننــي ... تسميــت لمــا اشتــدت الحــرب زينبــا

وفي خد: «هبت الحرب».
(٧) «الديوان» ٣٥: «وأدنيت جلبابي».
(٨) س: «وقال فيها».
(٩) «الديوان» ٤٥: «فلا يزدهيها»، خد: «فما يزدهينا». وفي خد: «به»، بدل «بها».
(١٠) «الديوان» ٤٥ كما هنا. وفي ج، س: «الفلاة»، بدل: «القلات»، والقلات: جمع قلت وهي النقرة في الجبل تمسك الماء. ولم ترد القلات في خد وجاء بدلا منها: جم بهن. وفي ج: فلاء، بدل: صفا.
(١١) «التجريد»: أخوه.
(١٢) علق ابن واصل الحموي في «التجريد» ٢٤٦٤ قائلا: «قلت: هكذا روى، والعهدة على ناقله فإن العادة تأباه».
(١٣) «ودلع لسانه»: من «المختار»، والمعنى: أخرج لسانه.
(١٤) أثبتنا عبارة: «فرد النمر لسانه فشام القتال سيفه»: من «المختار».
(١٥) «المختار»: «فنثر».
(١٦) عبارة «التجريد»، بعد قوله: كشر عن أنيابه: «فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه...».
(١٧) «المختار»: بوترها.

فقال ابنُ الكلبيّ في هذا الخبر، ووافقه عمر بن شبّة في روايته:

[٢٤/١٧٤] كان النمر يصْطادُ الأرْوَى[١]، فيجيءُ بما يَصْطاده، فيُلقيه بين يدي القتّال، فيأخُذ / منه ما يقُوته[٢]، ويُلقي الباقي للنّمر فيأكلُه، وكان القتّالُ يخرجُ إلى الوحْش فيرمي بنبْله[٣]، فيُصيب منه الشيءَ بعد الشيء، فيأتي به الكهف، فيأخُذُ لِقُوته بعضَه، ويلقي الباقي للنّمر. وكان القتّالُ إذا ورَدَ الماءَ قام عليه[٤] النّمرُ حتى يشرب، ثم يتنَحّى القتّالُ[٥] عنه ويَرِدُ النّمِرُ، فيقُومُ عليه القتّالُ حتى يشرب، فقال القتّال في ذلك من قصيدة له:

ولي صاحبٌ في الغارِ يعْدِلُ صاحباً ... أبا الجوْنِ إلاّ أنّه لا يُعَلّلُ[٦]

أبو الجوْن: صديق له كان يأنس به، فشبهه به[٧]. وفي رواية عمر بن شَبّة[٨]: أخي الجون، فإن القتّال كان له أخ اسمه الجوْنُ، فَشبّهَهُ به:

كِلانا عدُوٌّ لا يَرى في عَدُوِّه ... مَهَزًّا وكُلٌّ في العَداوةِ مُجملُ[٩]

إذا ما التَقَيْنا كان أُنْسُ[١٠] حديثِنا ... صِماتاً[١١] وطَرْفٌ كالمَعابِلِ[١٢] أَطْحَلُ[١٣]

لنا مَوْرِدٌ قَلْتٌ بأَرْضٍ مَضَلَّةٍ ... شَريعَتُنا: لأيِّنا جاءَ أوّلُ[١٤]

[٢٤/١٧٥] / تَضَمَّنَتِ الأرْوَى لنا بِشِوائِنا ... كِلانا له منها سَديفٌ مُخَرْدَلُ[١٥]

فأَغْلِبُه في صَنْعَةِ الزّادِ إنّني ... أُميطُ الأذَى عنه وما إنْ يُهَلّلُ[١٦]

(١) الأروى جمع الأروية (جمع على غير قياس) وهي أنثى الوعل، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان.
(٢) خد: «ما يقوته». ج: «فيأخذ منها ما يقوته».
(٣) خد، و«المختار»: «يخرج فيرمي الوحش بنبله». ج، س: «يخرج فيجرح الوحش بنبله».
(٤) «التجريد»: «أقام النمر». وفي خد: «أقام عليه النمر».
(٥) في «المختار»: «ثم يتنحى ويرد النمر فيقيم عليه القتال». وفي س: يتنحي. بدل: يتنحى.
(٦) «الديوان» ٧٧: هدك، بدل: يعدل، هو الجون، بدل أبا الجون. وفي «التجريد»: أبو الجون وفي «المختار»: أبا الجود. وفي «اللسان»: أبو الجون كنية النمر، وفي «شرح التبريزي الحماسة»: أبو الجون يعني النمر. وقوله: يعدل صاحبا. في «المختار»: «بعدك صاحبي».
(٧) ج: يشبهه. وفي «التجريد»: قيل: أبو الجون صاحب للقتال فشبهه به.
(٨) ج: «عتبة».
(٩) «الديوان» ٧٨: «لويري»، بدل: «لا يرى» ومثله في ج. «ومحزا»، بدل: «مهزا».
(١٠) «الديوان» ٧٨. «جل»، بدل: أنس».
(١١) «الديوان» وس و«التجريد والمختار»: صمات (بالرفع) ويكون اسم كان مؤخرا.
(١٢) المعابل: جمع معبلة: نصل عريض طويل.
(١٣) ج، و«المختار»: «أكحل». والأطحل: ما كان في لون الرماد.
(١٤) «الديوان» ٧٨ وكانت لنا قلت... وفي س و«المختار»: «مورد صاف».
(١٥) قوله، بشوائنا، في ج، س: بقبولنا. وفي «الديوان» ٧٨ بطعامنا، وفي خد: بسوائنا وقوله: سديف، في «الديوان»: نصيب.
(١٦) الشطر الأول في س و«المختار»: «فأعلمه في صنعة الود أنني».
وفي ج: «فأغلبه في صنعة الود»..
والشطر الثاني في «الديوان» ٧٨:

أميط الأذى عنه ولا يتأمل

وقوله: وما إن يهلل: من قولهم. ما هلل عن قرنه، أي ما توقف عنه ولا نكل. هذا وترتيب الأبيات هنا مخالف لترتيبها في «الديوان».

أي ما يسمِّي اللهَ تعالى عند صَيْدِه[١].

وليمة أبي سفيان

أخبرني اليزيديّ قال: حدثني عمِّي الفضلُ عن إسحاقَ الموصلي، وأخبرني به محمد بن جعفر[٢] الصَّيْدَلانيّ، عن الفضل، عن إسحاق. وأخبرني به وَسواسة بن الموصليّ عن حمَّادٍ، عن أبيه، قال:

قال أبو المجِيب أو شَدَّاد بن عقبة:

دعا رجلٌ من الحيّ يقال له أبو سفيان، القتَّالَ الكلابيَّ إلى وَليمةٍ، فجلس القتَّال ينتظر رسوله ولا يأكل[٣] حتى انتصف[٤] النهار، وكانت عنده فِقرة[٥] من حُوار، فقال لامرأته:

فـإنَّ أبـا سُفيـانَ ليـس بمُـولـمٍ ... فقُـومـي فهـاتـي فِقْـرةً مـن حُـوارِكِ[٦]

/ قال إسحاق: فقلتُ له: ثمَّ مَهْ؟ قال: لم يأتِ بعده بشيءٍ، إنَّما أرسَلَه يتيماً. فقلتُ له: لِمَهْ[٧]؟ أفلا أزِيدُكَ [١٧٦/٢٤]
/ إليه بيتاً آخرَ ليس بدونِه؟ قال[٨]: بَلى، فقلتُ: ١٦١/٢٠

فبيتُـكِ خيْـرٌ مـن بيـوتٍ كثيـرةٍ ... وقِـدْرُك خيْـرٌ مـن وليمـة جـارك[٩]

فقال: بأبي أنتَ وأمي، والله لقد أرسلتَه مثلاً[١٠]، وما انتظرتَ به العربَ، وإنكَ لبَزٌّ طَرّازٍ ما رأيتُ بالعراق مثله، وما يُلام الخليفةُ[١١] أن يُدنيكَ ويُؤْثِرَك ويتَملَّحَ[١٢] بك، ولو كان الشَّبابُ يُشتَرى لابْتَعتُه لك بإحدى يَدَيَّ، ويُمنَى عينَيَّ، وعلى أنَّ فيكَ بحمد الله بقِيةً تَسُرُّ الودُودَ، وتُرغِمُ الحسُود.

ولداه المسيب وعبد السلام

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري[١٣] قال: حدَّثني عمر بن شَبَّة قال:

كان للقتَّال ابنان، يقال لأحدهما المسيَّب، وللآخر عبد السلام، ولعبد السلام يقول:

عبـدَ السَّـلام تـأمَّـلْ هـل تَـرَى ظُعُنـاً ... أنّـي كَبِـرتُ وأنـت اليـومَ ذو بَصَـرِ[١٤]

(١) علق ابن واصل على ذلك بقوله في «التجريد»:
قلت: أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال: وليس في العادة أن النمور تألف الإنسان.
(٢) س: محمد جعفر.
(٣) س: «لا يأكل».
(٤) ج، خد، س: «ارتفع».
(٥) س: «فقرة».
(٦) «الديوان» ٧٢ وفيه: «فلقة»، بدل: «فقرة».
(٧) لم يذكر هذا الا الاستفهام في خد.
(٨) ج: «فقال».
(٩) لم يرد هذا البيت في «ديوانه».
(١٠) خد: «قيلا».
(١١) خد: «ولا يلائم الخليفة على».
(١٢) س: «ويملح». ج: «ويملحك». خد: «ويتملح»: ولم يذكر بك.
(١٣) «الجوهري»: لم تذكر في ج.
(١٤) «الديوان» ٥٣ كما هنا وفي س: «خلفاً»، بدل: «ظعنا».

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتيانـاً أقـولُ لهـمْ ... بـالأبـرقِ الفَـرْدِ لمَّـا فـاتنـي نَظَـرِي[١]

ألا تـرونَ بـأعلـى عـاسِـمٍ[٢] ظُعُنـاً ... نكَّبْـنَ فَحْلَيْـنِ واستقْبَلْـن ذا بَقَـرِ

[٢٤/١٧٧] / يعير أخواله

وقال أبو زيد عُمَر بن شَبَّة من رواية ابن داوُد[٣] عنه: حدثني سَعِيد بنُ مالك قال: حدَّثني[٤] شَدَّاد بن عُقْبَة قال:

اقتَتل بنو جَعْفَر بن كِلاب وبنو العَجْلان بن كَعْب بن ربيعة بن صَعْصَعة، فقتلت بنو جعفر بن كلابٍ[٥] رَجُلاً من بني العَجْلان، قال شدَّاد، وكانت جدَّة القتّالِ أمُّ أبيه[٦] عَجلانِيَّةً، وهي خَوْلَةُ بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان، فاستبطأ القتّال أخوالَه بني العَجْلان[٧] في الطَّلَب بثأرِهِمْ من بني جعفر، وجعل يحضُّهم ويُحرِّضُهم، فقال في ذلك[٨]، وقد بلَغَهُ أنَّهم أخَذُوا من بني جعفر دِيَةَ المقتول، فعيَّرهم بما فعَلُوا وقال:

لعَمْـرِي لحَـيٌّ مـن عُقَيْـلٍ لقيتُهُـمْ ... بخَطْمـةَ أو لاقيتُهُـمْ بـالمنـاسِـكِ[٩]

عليهـمْ مـن الحَـوْكِ اليمـانِـيِّ بِـزَّةٌ ... علـى أرْحَبِيَّـاتٍ طِـوالِ الْحَـوارِكِ[١٠]

أَحَـبُّ إلـى نفسـي وأملـحُ عنـدَهـا ... مـنَ السَّـرَواتِ آلِ قيـسِ بـنِ مـالِـكِ

إذا مـا لقيتُـمْ عُصْبَـةً جعفـرِيَّـةً ... كـرِهْتُـمْ بنـي الْكَعْـاءِ وقْـعَ النيـازكِ[١١]

[٢٤/١٧٨] / فلستُـمْ بـأخـوالـي فـلا تصْلُبُنّـي ... ولكنَّمـا أُمّـي لإحـدى العـواتِـكِ[١٢]

قِصـارُ العِمـادِ لا تـرى سَـرَوَاتِهـمْ[١٣] ... مـعَ الـوفـدِ جَثّـامُـونَ عنـدَ المبـارِكِ[١٤]

(١) «الديوان» ٥٣: «فلما فاتهم». وفي ج، س: «بالأبلق».
(٢) «عاسم»: من ج و«الديوان ومعجم البلدان». وفي غيرها: عاصم. ورواية هذا الشطر في «الديوان» ٥٣

* يا هل تراءى بأعلى عاسم ظعن *

وعاسم، وفحلين، وذو بقر: مواضع.
(٣) ج.س: «ابن أبي داود». خد: «ابن أبي دواد».
(٤) ج، س: حدثني شداد وسقط: «سعيد بن مالك قال: «حدثني».
(٥) «ابن كلاب»: لم يذكر في خد.
(٦) خد: أمه.
(٧) قوله: «فاستبطأ القتال بني العجلان»: ساقط من ج، س وهو في خد، ف.
(٨) خد: في بعض ذلك.
(٩) هذه الأبيات في «ديوانه» ٧١ وقوله: لقيتهم، لاقيتهم: في خد: «لقيتم، لاقيتم».
(١٠)«الديوان»: كما هنا. وفي خد: «بردة»، بدل: «بزة».
(١١)«الديوان»: «السنابك»، بدل: «النيازك».
(١٢) «فلا تصلبني»: من «الديوان»، وج، وس، وفي غيرها: «فلاية لمتى» والمشهور في العواتك ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن العواتك من سليم. وهن عاتكة بنت هلال أم هاشم بن عبد مناف. وعاتكة بنت مرة بن هلال. أم هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبي آمنة أم الرسول (ص). ولعل القتال يعني أن أخواله من بني سليم ويرا أن يكونوا من بني العجلان.
(١٣) س. لا تزوي سراتهم.
(١٤) ج: عند البواتك، خد: التراتك. وفي «الديوان» ٧١ كما هنا.

قُتِلتُم فلمّا أن طلبتُم عُقِلتُم ... كذلك يُؤتى بالذّليل كذلك[1]

يغتال السجان ويهرب

وقال ابن حبيب:

خرج ابنُ هَبّار القُرشيُّ إلى الشام في تجارة أو إلى بعض بني أُمَيَّة، فاعترضه جماعةٌ فيهم القَتَّال الكلابيُّ وغيره، فقتلوه وأخذوا مالَه. وشاع خبره، فاتُّهم به[2] جماعةٌ من بني كِلابٍ وغيرُهم من فُتّاك العرب، فأُخِذوا وحُبِسوا، أخذهم عامل مروانَ بن الحكم، فوجَّههُم إليه وهو بالمدينة، فحبسَهم ليبحث عن الأمر، ثم يقتل، قتلَه ابن هَبّار، فلما خَشِيَ القَتّال أن يُعلم أمرُهُ، ورأى أصحابه ليس فيهم غنَاء - اغتال السَّجّان فقتله، وخرج هو ومن كان معه من السِّجن فهربوا[3]، فقال يذكر ذلك:

[١٧٩/٢٤] / أُمَيْمَ أثيبي قبل جِدِّ التَّزيُّل ... أثيبي بوصْلٍ أو بِصُرْمٍ مُعَجَّل[4]

أُمَيْمَ وقد حُمِّلْتُ ما حُمِّلَ امْرُؤٌ ... وفي الصُّرْمِ إحْسانٌ إذا لم تَنَوَّلي[5]

١٦٢/٢٠ / وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

وإنّي وذكري أُمَّ حَسّانَ كالفتى ... متى ما يذُقْ طَعْمَ المُدامةِ يَجْهل[6]

ألا حبّذا تلك البلادُ وأهلها ... لو أنَّ عذابي بالمدينة ينْجلي[7]

برزْتُ لها من سِجْن مروان غُدوةً ... فآنستُها بالأَيْمِ لم تتحوَّل[8]

وآنستُ حَيًّا بالمطالي وجامِلاً ... أبابيلَ هَطْلى بين راعٍ ومُهمل[9]

نظرتُ وقد جَلّى الدُّجى طامِسَ الصُّوَى ... بِسَلْعٍ وقَرْنُ الشمسِ لم يترجَّلِ[10]

وشُبَّتْ لنا نارٌ لَيْلَى صباحه ... يُذَكَّى بعُودٍ جَمْرُها وقَرَنْفُلِ[11]

---

(١) ج: لذلك، في الموضعين.

(٢) به: لم تذكر في س.

(٣) «المختار»: «وخرج هاربا من السجن مع نفر كانوا معه». وفي خد: «فهربوا من السجن». وجاء بعد ذلك في «المختار» ٦ ـ ١٦ خبر لم يذكر في «بقية النسخ»، وهو «وأما النمر الذي كان يألفه فيقال: إن القتال كان صالح خصومه عنه وأتاه فأخبره بصلحه القوم، وأقبلا من الجبل منحدرين، حتى إذا ما أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب، فازبأر وانتفخ، وهاله ذلك حتى خشي على نفسه. وجعل يمر عن يمينه فلا يشعر به إلا وهو عن شماله. فبينا هو قدامه إذا هو خلفه. فلما خشي أن يقتله رماه بسهم فقتله».

(٤) س: «أبيني»، بدل: أثيبي. وفي «الديوان» ٧٣، كما هنا.

(٥) ج، س، و«الديوان»: ينول (بالبناء للمجهول).

(٦) س و«الديوان»: «أم حيان» بدل: أم حسان وهذا البيت هو آخر ما جاء من القصيدة في نسختي ج، وس. وبعده فيهما: وهي قصيدة طويلة. وبعد ذلك: وقال أبو زيد في خبره.

(٧) في «الديوان» ٧٤: الديار، بدل: البلاد.

(٨) «الديوان»: لما تحمل. وقوله: آنستها أي رأيتها وهي الظعن. والأيم: جبل أسود بحمى ضرية. تحمل أي تتحمل ومعناها: ترحل. وقوله: برزت لها: في «الديوان»: بها.

(٩) «الديوان» ٧٤: والمطالي: أرض واسعة من بلاد أبي بكر بن كلاب، الجامل: القطيع من الجمال، وقيل: الحي العظيم. هطلى: مهملة. وفي ف: تطلى.

(١٠) في «الديوان» ٧٣: طاسم وهي بمعنى طامس. والصوى: المعالم. وسلع: جبل بسوق المدينة. يترجل: يرتفع.

(١١) في «الديوان» ٧٥: شيافة، بدل: صباحه.

يُضِيءُ سَناها وجهَ ليلَى كأنَّما … يُضِيءُ سَناها وَجْهَ أَدْماءَ مُغْزِلِ
علا عظمُها واستعجَلَتْ عن لِداتِها … وشَبَّتْ شباباً وهْيَ لمَّا تُسَرْبَلِ[١]
[٢٤/١٨٠] / ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ دُونَهُ … وخِفْتُ لِحاقاً من كتابٍ مُؤَجَّلِ
حملتُ عَلَى المكروهِ نفساً شريفةً … إذا وُطِّنَتْ لم تستقِدْ للتَّذَلُّلِ[٢]
وكالِىءُ بابِ السِّجنِ ليس بمُنْتَهٍ … وكان فِراري منه ليس بمُؤْتَلِي[٣]
إذا قلتُ رفِّهْني من السِّجْنِ ساعةً … وتمُّمْ بها النُّعْمَى عَلَيَّ وأفضِلِ[٤]
يَشُدُّ وَثاقاً عابِساً وَيغُلُّني … إلى حَلَقاتٍ من عمودٍ مُوَصَّلِ[٥]
فقُلْتُ له والسَّيْفُ يَعْضِبُ رأسَهُ … أنا ابنُ أبي التَيْماءِ غيرُ المنحَّلِ[٦]
عرفتُ نَدَايَ من نَداهُ وشيمتي … وريحاً تَغَشَّاني إذا اشتَدَّ مِنْحَلِي[٧]
تركتُ عِتاقَ الطَّيْرِ تحجِلُ حَوْلَهُ … على عُدَواءَ كالحُوارِ المجدّلِ

وقال أبو زيد في خبره:

وأنشدني شَدَّادٌ للقتَّال الكلابيِّ يذكر قَتلَ ابنِ هَبَّارٍ:

تركتُ ابنَ هَبَّارٍ لدَى البابِ مُسْنَداً … وأصبحَ دُوني شابَةٌ وأُرومُها[٨]
بسيفِ امرىءٍ ما إن أُخَبِّرُ باسمِهِ … وإن حَقَرتْ نفسي إليَّ همومُها[٩]

هكذا روى ابنُ حبيب وعمرُ بن شَبَّة.

[٢٤/١٨١] / **يقتل ابن هبار**

وَنسخت مِن كتابٍ للشاهِينيِّ بخطه في شعر للقتَّال[١٠] وأخبارٌ من أخباره قال:

حُبِسَ القتَّال في دم ابن عمِّهِ الذي قتله، فحُبِسَ زَماناً في السِّجن[١١]، ثم كان بينَ ابنِ هَبَّار القرشيّ وبين ابنِ عمٍّ له من قريشٍ إِحْنةٌ[١٢]، فبلغ ابنَ عمِّه أَنَّ القتَّالَ محبوسٌ في سِجْنِ المدينة[١٣]، فأتاه فقال له: أرأيتَ أنْ أنا

(١) «الديوان»: تربل، بدل: تسربل.
(٢) خد و«الديوان» «نفسيا شريسة». وفي «الديوان»: «رددت»، بدل: «حملت». «وطنت»، بدل: «وطنت».
(٣) خد: «بموئل».
(٤) في «الديوان» ٧٦: «تدارك بها»، بدل: «وتمم بها».
(٥) في «الديوان»: «في عمود مرمل».
(٦) «الديوان»: أقول له، وفي خد و«الديوان»: «أنا ابن أبي اسماء غير المتنحل». وفيهما: يعصب بالصاد المهملة.
(٧) «الديوان»: «وجرأتي»، بدل: «وشيمتي».
(٨) «الديوان» ٨٦: «وراني مجدلا»، بدل: «لذى الباب مسندا». «فأرومها». بدل: «أرومها».
(٩) «الديوان»: لن أخبر الدهر باسمه». «وإن حضرت»، بدل، «إن حقرت».
(١٠) ج، س: «فيه شعر للقتال في ابن عمه الذي قتله..» وسقط ما بينهما.
(١١) «في السجن»: لم تذكر في خد.
(١٢) خد: «عداوة» بدل: «إحنة».
(١٣) ج، س: «محبوس بالمدينة».

أَخرجتُك أتقتلُ ابنَ عمّي المعروفَ بابنِ هَبّار؟ قال: نعم[١]، قال: فإني سأُرسِلُ إليك بحديدةٍ في طعامِك، فعالج بها قيْدَك حتى تُفكَّه ثم البَسه حتى لا تُنكَر، فإذا خرجتَ إلى الوُضوءِ فاهْربْ من الحرَس، فإني جالسٌ لك ومُخلِّصُكَ ومُعْطيك فرساً تنجُو عليه، وسيفا تمتنع به، فإن خلّصك ذلك وإلا فأبعدكَ اللهُ، فقال: قد رَضيتُ.

قال: وكان أهلُ المدينة يُخرِجون المحتَبَسين[٢]، إذا أمْسَوا للوُضوءِ، ومعهم الحرسُ، ففعل ما أمره به[٣]، وأتاه القُرَشيُّ فخلّصه وآواه[٤]، وحتى أمسك عنه الطَّلبُ، ثم جاء به وأعطاه سيفا، فقتل[٥] ابنَ عمِّه المعروفَ بابنِ هبّار، ووهب له نجيباً، فنجا عليه وقال:

[١٨٢/٢٤]

/ تـركـتُ ابـنَ هبّـار لـدى البـابِ مُسنَداً ... وأصْبَـحَ دُونـي شـابـةٌ وأرومُهـا[٦]

بِسَيْـفِ امـرِىءٍ لا أُخبِـرُ النـاسَ بـاسمِـهِ ... ولـو أجهشَـتْ نفسـي إلـيَّ همُـومُهـا[٧]

تمنعه زماما وقومها

وقال: أبو زيدٍ: عُمرُ بن شَبّة فيما رواه عن أصحابه:

مرّ القتّال بعُلية بنتِ شيبة بن عامرِ بن ربيعةَ بنِ كعْب بن عمرو[٨] بن عبد بن أبي بكر وأخوَيْها: جَهم وأُويس، فسألها زِماما فأبتْ أن تُعطيَه، وكانت جدّتهمُ أمُّ أبيهم أمَةً يُقال لها، أمُّ حُدَيْر وكانت لقُرَيظة[٩] بن حُذَيفة بن عمّار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر، فولدَتْ له أمَّ هؤلاءِ[١٠]، واسمها نجيبة، فولدت لهُ عُليّةَ هذه، فقال القتّال يَهجوهُم:

يـا قَبَّـحَ اللهُ صِبيَـانـاً تجـيءُ بِهـم ... أمُّ الهُنَيْـر مـن زَنـدٍ لهـا واري[١١]

مـن كـلِّ أعلـمَ مُنْشَـقٍّ مَشـافـرُهُ ... ومـؤذَنٍ مـا وَفَـى شِبْـراً بِمشبـارِ[١٢]

---

(١) «قال نعم»: لم يذكر في ج.
(٢) ج: «المبحسين».
(٣) «به»: لم تذكر في «المختار». وفي ح: «ما أمر».
(٤) في «المختار»: «وأتاه بالفرس ليخلصه وآواه».
(٥) خد: «فقتل له..».
(٦) في «الديوان» ٨٦:

تركت ابن هبار ورائي مجدلا ... .فأرومها

وفي خد: شابة، وأرومي، وفي «المختار»: فأروم (بالرفع).
(٧) في «الديوان»:

...لـن أخبـر الـدهـر بـاسمـه ... وإن حضـرت نفسـي إلـى همـومهـا

وفي خد، همومي. وفي «المختار»: هموم.
(٨) «ابن عمرو»: لم تذكر في ج.
(٩) ج، س: «القرظة».
(١٠) س: «فولدت له هؤلاء».
(١١) الأبيات الواردة هنا في قصيدتين منفصلتين في «ديوانه»: (٥٤ ـ ٥٨) وقد جمع المحقق بينهما نقلا عن رواية أبي الفرج في «الأغاني». وفي «اللسان والتاج» (هنبر)، (زند): «يا قاتل الله». وفي «اللسان» (زند): «نباتهم أم الهنيدي». وفي «الديوان» ٥٧ كما جاء هنا وفي «اللسان» (هنبر) ويروى: يا قبح الله ضبعانا. وفي شعره: من زند لها حاري. والحاري: الناقص.
(١٢) خد: أعجم، بدل: أعلم. وفي «اللسان» (هنبر).

[٢٤/١٨٣] / يـا وَيْـحَ شَيمـاءَ لـم تَنبِـذْ بـأحـرارِ ... مثلـي إذا مـا اعتـرانـي بعْـضُ زُوَّاري[1]

إنَّ القُـريظِيـنَ لـم يَـدْعُـوكِ كنَّتَهـم ... فـأقصِـري آلَ مَسْعُـودٍ ودِينـار[2]

أمَّـا الإمـاءُ فمـا يـدْعـونَنـي ولـداً ... إذا تُحُـدِّثَ عـن نقضِـي وأمـراري[3]

يـا بِنـتَ أمِّ حُـدَيْـرٍ لـو وهبـتِ لنـا ... ثنتيـن مـن مُحكَـمٍ بـالقِـدِّ أوتـاري[4]

أمَّـا جـديـداً وإمَّـا بـاليـاً خلَقـاً ... عـاد العـذارى لِقَطْعَيـةِ بـأسْيـار[5]

لكـان ردْءًا قليـلا واعتجنـتُ لـه ... صهبـاءَ مقَّعَهـا حـاجـي وأسفـاري[6]

أنـا ابـنُ أسمـاءَ أعمـامِـي لهـا وأبـي ... إذا تـرامـى بنـو الإمـوانِ بـالعـارِ[7]

قـد جـرَّب النـاسُ عُـودي يَقـرعُـون بـه ... وأقْصَـرُوا عـن صليـبٍ غيـر خـوَّار[8]

[٢٤/١٨٤] / مـا أرْضـع الـدَّهـرَ إلَّا ثـدْيَ واضِحـةٍ ... لـواضـحِ الـوَجْـهِ يحْمـي حَـوْزةَ الجـار[9]

يَسْتلِـبُ القِـرْنَ مُهـرِيـهِ وصعْـدَتَـهُ ... حقًّـا وينـزِعُ عنـهُ ذاتَ أزْرار[10]

مـن آلِ سُفيـانَ أو ورْقـاءَ يمنَعُهـا ... تحـتَ العَجَـاجَـةِ طَعْـنٌ غيـرُ عُـوَّارِ[11]

يَمنعُهـا كـلُّ مَـذْرورٍ، بِصَعْـدَتِـه ... نضْـحُ الـدِّبـاء، علـى عُـرْيـانَ مِغْـوار[12]

= مـن كـل أعلـم مشقـوق وتيـرتـه ... لـم يـوف خمسـة أشبـار بشبـار

وفي ج: «منشق وتيرته». والأعلم: المشقوق الشفة العليا. والوتيرة: إطار الشفة. والمؤدن: القصير العنق، الضيق المنكبين، مع قصر الألواح واليدين.

(١) «الديوان» ٥٧: زوار.

(٢) «الديوان» ٥٧: ... كنيتهم ... فانصر نبي...

ومثله في س. وفي ج: فانصري آل..

(٣) «الديوان ٥٨»: كما هنا.

(٤) «الديوان» وس: أوبار والتاري: المتراخي. وفي ج: ستين، بدل: ثنتين، وفي خد: ثنيين.

(٥) «الديوان»: بلا خلاف. وفي ج، س: بأسبار. وفي خد: «القطفيه»، بدل: «القطعيه».

(٦) ابتداء من هذا البيت إلى البيت قبل الأخير في القصيدة (لقد شرتني..): ساقط من نسختي ج، س. اعتجنت: اعتمدت وأعددت. والمقع والتمقيع: أشد الشرب.

(٧) هذا البيت في «الديوان» في قصيدة سابقة: ٥٤ كما هنا. وفي «كتاب سيبويه» ٢ ـ ٩٩.

أمـا الإمـاء فـلا يـدعـونـي ولـداً ... إذا تـرامـى بنـو الإمـوان بـالعـار

وجاء شاهدا على أن الإموان جمع أمة، كما قالوا: أخ وإخوان والشطر الأول في بيت سيبويه سبق في بيت آخر تمامه:

إذا تحدث عن نقضي وإمراري

وهو هكذا في «ديوانه» **

(٨) «الديوان» ٥٨: «فأقصروا».

(٩) خد: تحمي، بدل: يحمي. وفي «الديوان» ٥٥:

لا أرضـع ... لـواضـح الحـد...

(١٠) ولم يرد البيت في «الديوان» إلا فيما نقل عن «الأغاني». والصعدة: القناة التي تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف. وذات الأزرار: الدروع.

(١١) في «الديوان» ٥٥: ضرب. بدل: طعن. والعوار: الضعيف.

(١٢) في خد: «نضح الدماء على عريان موار» ولم يرد هذا البيت في «الديوان» إلا فيما نقل عن «الأغاني» وفيه: مدرور، بدل مذرور.

تَسمــعُ فيهــمْ إذا استَمْعَتَ واعيَــةً ... عَـزْفَ القِيـانِ وقـولا يـال عَـرْعـارِ[١]
طِـوالُ أنضِيـةِ الأعنـاقِ لـم يجِـدُوا ... ريـحَ الإمـاء إذا راحَـتْ بـأزفـار[٢]
والقـومُ أعلـمُ أنَّـا مـن خيـارِهُـم ... إذا تقلَّـدت عَضبـاً غيـرَ مِيشـار[٣]
فـرَّا بَشيـري وبـردُ اللَّيـلِ يضـربنـي ... عُـرض الفَـلاة بِفِتيـانٍ وأكـوار[٤]
أمَّـا الـرَّواسـمُ أطـلاحـا فتعـرفُنـي ... إذا اعتصبـتُ علـى رأسـي بـأطمـارِ[٥]
ولـم أُنـازعْ بنـي السَّـوداء فيئَهـمُ ... والعِظلِمِيَّـاتِ مـن يَغْـرٍ وأمْهـار[٦]
/ فكـلُّ سـوداء لـم تُحلَـق عَقيقتُهـا ... كـأنَّ أصـداغَهـا يُطلَيـنَ بـالقـار[٧] [٢٤/١٨٥]
لقـد شَـرتِنـي بنـو بَكـرٍ فمـا رَبِحـتْ ... ولا رأيـتُ عليهـا جَـزاةَ الشّـاري[٨]
إن العُـرُوقَ إذا استَنـزعتهـا نـزَعَـتْ ... والعِـرْقُ يسْـري إذا مـا عَـرّسَ السّـاري[٩]

شاعر ولكن..

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال: حدّثنا عُمر بن شبّة قال: أنشدني الأصمعيُّ للقتّال رائيةً[١٠] يقولُ فيها:

/ إن العُـروقَ إذا استنـزعتَهـا نـزعَـتْ ... والعِـرقُ يسْـري إذا مـا عـرّس السّـاري ١٦٣/٢٠
قـد جـرّب النـاسُ عُـودي يقـرعُـون بـهِ ... فـأقصـرُوا عـن صَليـبٍ غيـرِ خـوّار

فقال: لقد أحسنَ وأجاد، لولا أنه أفسدَها بقوله إنه طلَب جُعْلاً[١١] فلم يُعْطَه، وكان في دناءة نفسه يُشبه الحطيئة، وكان فارسا شاعراً شجاعا[١٢].

يهجو قومه

وقال السكريّ في روايته:

---

(١) خد. قال، بدل: يال.
(٢) «الديوان» ٥٥ بلا خلاف. والأنضية: عظام العنق. وفي خد: أنصبة.
(٣) في «الديوان» ٥٥:

قـد يعلـم القـوم أنـي.... ... عضبـا غيـر مشبـار

وفي خد كذلك: أني، بدل: أنا ومن خد أثبتنا عضبا غير ميشار.
(٤) في خد:

إنـي لأسـري وبـرد الليـل يضـربنـي ... عـرض الفـلاة بفتيـان وأكـوار

(٥) في خد: أطلالا، بدل: أطلاحا. ولم يرد هذا البيت في «الديوان» إلا فيما نقل عن «الأغاني».
(٦) خد: «وما أنازع.. يعر وأصهار».
(٧) خد: «من كل سوداء». ولم يرد البيت في «الديوان» إلا فيما نقل عن «الأغاني».
(٨) خد: «جذلة»، بدل: جزأة. والجزأة: الاكتفاء بالشي.
(٩) خد: «نزع»، وجاءت نزعت صحيحة، فيما بعد، ولم يرد البيت في «الديوان» إلا فيما نقل عن «الأغاني».
(١٠) من خد، وفي ف: رائيته.
(١١) خد: «حبلا»، تحريف.
(١٢) خد: شجاعا شاعرا. وفي ج: شبيه الحطيئة، بدل: يشبه.

زوَّج القتالُ ابنته أمّ قيس ـ واسمها قطاة ـ رذاذَ بن الأخرم(١) بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد(٢) بن أبي بكر، فمكثتْ عنده زمانا، وولدت له أولاداً ثم أغارها(٣) فشكت إلى أبيها، فاستعدَى عليه ورماه بخادمها، / وجاء رَذاذٌ بالبينة(٤) على قذفه إيّاه بالأمةِ فأُقيم ليُضربَ، فلم تنتصِرْ له عِشيرتُه، وقامَت عشيرةُ رذاذٍ فاستوْهَبُوا حدّه من صاحبهم، فوَهبهُ لهم، وكانت عشيرة القتال تُبغضهُ لكثرة جناياته، وما يَلحقها(٥) من أذاهُ، ولا تمنعهُ من مكروهِ، فقال يَهجو قومَهُ: [٢٤/١٨٦]

إذا مــا لَقِيتـم راكبــا مُتعمِّمــاً ... فقولـوا لـه: مـا الـرّاكـبُ المتعمِّـمُ؟(٦)
فـإِن يَـكُ مـن كَعْـبِ بـن عَبْـدٍ فـإنَّـه ... لئِيـمُ المُحَيّـا حـالِـكُ اللَّـونِ أدهَـمُ
دعـوتُ أبـا كَعْـبٍ رَبِيعـةَ دَعْـوةً ... وفـوقـي غَـواشِـي المَـوْتِ تُنْحَـى وتَنجُـمُ
وَلـم أكُ أدري أنَّـهُ نُكْـلُ أُمِّـهِ ... إذا قيـلَ لـلأحـرارِ فـي الكُـرْبَـةِ اقـدُمُـوا(٧)
فلـو كنـتَ مـن قـومٍ كـرامٍ أعِـزَّةٍ ... لحـاميـتَ عنّـي حِيـنَ أحمَـى وأضْـرَمُ(٨)
دعـوتُ فكَـمْ أسْمَعـتُ مـن كـلِّ مُـؤْذِنٍ ... قَبيـحِ المُحَيّـا شـانَـهُ الـوجـهُ والفَـمُ(٩)
سِـوى أنَّ آلَ الحـارثِ الخيـرِ ذبَّبُـوا ... بـأعيـطَ لا وغْـلٌ ولا مُتَهَضِّـمُ(١٠)
ألا إنَّهـم قـومـي وقـومُ ابـن مـالِـكٍ ... بنـو أمّ ذِئـبٍ وابـنُ كبشـةَ خيثَـمُ(١١)
ولكنَّمـا قـومـي قُمـاشـةُ حـاطِـبٍ ... يُجمِّعُهـا بـالكَـفّ، واللَّيـلُ مُظلِـمُ

[٢٤/١٨٧] / **يطلق إحدى زوجيه**

قال أبو زيد: وحدَّثني شدَّادُ بن عُتْبَةَ قال:

كانَتْ عند القَتّال بنتُ ورقاءَ بن الهيثم به الهِصّان(١٢)، وكان جاراً لبني الحُصَين(١٣) بن الحُوَيرث بن كعب بن عبد(١٤) بن أبي بكر، وكانت لها ضَرَّةٌ عنده يقال لها أُمُّ رِياح بنتُ ميسرة(١٥) بن نفير(١٦) بن الهصّان، وهي أمُّ جنوب

(١) خد: رذاذ بن أخزم.
(٢) خد: عبيد، وهي كذلك حيث جاءت.
(٣) خد: «ثم أغار عليها». «المختار»: «ثم أعادها»، ولم يذكر بقية الخبر. وأغارها: تزوج عليها فغارت.
(٤) خد: «بشهود».
(٥) خد: «يلحقه».
(٦) «ديوانه»: ٨٥.
(٧) س: أردي، بدل: أدري.
(٨) في «بيروت»: أصرم وما أثبتناه من س ومعناه أغضب وأحمى أي تأخذني الحمية.
(٩) س: شأنه.
(١٠) ذببوا: دافعوا بقوة. الأعيط: الطويل العنق. الوغل: الضعيف. المتهضم: الذي يتهضم للقوم أي ينقاد.
(١١) سقط هذا البيت والذي قبله من نسخة س. وفي خد: «بنو أم ذنب».
(١٢) «المختار»: «الهصار»، وهي هكذا حيث جاءت.
(١٣) «المختار»: «وكان جاراً لأبي الحصر بن الحصر بن كعب».
(١٤) س: «ابن كعب بن أبي بكر».
(١٥) س: «مسير»: ج: «ميسير».
(١٦) س: «نفر».

بنت القَتّال فخرج القتال في سَفرٍ له، فلمّا آب منه أقبل حين أناخ إلى أهله، فوجد عند بنت ورقاءَ جريرَ بن الحُصين، فلمّا رأى جريرٌ القَتّال نهض، فسأَل القَتّالُ عنه، فقالت له امرأتُه أم رياح ـ وهي صفية ويقال صُفَيْفة[1] بنت الحارث بن الهصّان ـ: إن هذا البيتَ لبيتٌ لا نزال تسمع فيه ما لا يُعجبنا فَطلّق[2] القتّالُ بنت ورقاءَ، وهي حامِلٌ، فولَدَت له بعد طلاقها المسيَّبَ ابنه.

وقال السكَّريُّ في خبَرِه: فقال القَتّال في ذلك:

ولَمّـــا أنْ رأيْـــتُ بنـــي حُصَيْـــنٍ ... بِهِـــم جنَـــفٌ إلـــى الجـــاراتِ بـــادِ[3]

خلَعْـــتُ عِـــذارهـــا وَلَهِيـــتُ عنهـــا ... كمـــا خُلِـــعَ العِـــذارُ مـــن الجـــوادِ[4]

/ وقلـــت لهـــا: عليـــكِ بنـــي حُصَيْـــنٍ ... فمـــا بينـــي وبينـــكِ مـــن عـــوادِ [٢٤/١٨٨]

أُنـــادِيهـــا بـــأسفـــلِ واردات ... نَكِـــدتَ أبـــا المُسَيَّـــب مَـــن تُنَـــادِي؟[5]

وفي رواية السكري:

أُنـــادِيهـــا ومـــا يـــومٌ كيـــوم ... قضـــى فيـــه امـــرؤٌ وَطَـــر الفُـــؤادِ

فـــرُحْـــتُ كـــأنَّنـــي سيـــفٌ صَقيـــلٌ ... وعـــزَّت جـــارةُ ابـــنِ أبـــي قُـــرادِ

جرير يضرب أنف القتال

/ قال: ثم إن كلابَ بن ورقاءَ بن حُذيفة بن عَمّار بن ربيعة بن كعب بن عبْد بن أبي بكر، نحر جزوراً وصنَع ١٦٤/٢٠ طعاماً وجَمع القومَ عليه وقال: كلوا أيها الفتيانُ[6]، فإنَّ الطَّعام فيكم خيرٌ منهُ في الشُّيوخِ[7]. فقال القتّال: أنا والله خيرٌ للفتيان[8] منك، أرى المرأة قد أعجبتْ أَحدَهُمْ فأُطلقُها له[9]. وفي القوم جريرُ بنُ الحُصَين الذي كان وَجدَهُ عند امرأتِهِ، فرفع جريرٌ السّوط فضرب به[10] أنف القتّال.

ثم إنهم أعطوا القتّال حَقَّه فلم يقبله حتى أدرك ابناه: المُسَيَّبُ وعبدُ السلام.

وقال السُّكَّريُّ: حتى احتلم ولدُه الأربعةُ، وهم: حبيب، وعبد الرحمن، وعبد الحَيِّ[11] وعُمير، وأُمُّهُم: ريّا

(١) قوله: «ويقال صفيصفة»: لم يذكر في ج ولا س.
(٢) س: «وطلق».
(٣) الأبيات في «ديوانه» ٤٧.
وقوله: جنف، في «المختار»: حنف. والجنف: الميل. والجنف: الاعوجاج وفيه معنى الميل أيضا.
(٤) العذار: الذي يضم حبل الخطام إلى رأس البعير واللجام في الفرس، ويقال: فلان خليع العذار: جامح خارج عن الطاعة، كالفرس الذي لا لجام عليه. وفي «المختار»: «فلهيت» بدل: «ولهيت».
(٥) رواية «الديوان» هي رواية السكري التالية. وفي س: ولدت، بدل: نكدت، وزاد في خد بعد البيت: جهلت أبا المسيب.
(٦) خد: «كلي أيتها الفتيان». وما أثبتناه من ج، س، و«المختار».
(٧) ج، س: «فان الطعام خير هنة في الشيوخ». وفي خد و«المختار»: «خير منه في الشيوخ».
(٨) في ج و«المختار»: «خير للصبيان».
(٩) ج: لهم.
(١٠) به: لم تذكر في ج، خد، س.
(١١) خد: عبد الخير.

بنتُ نَفَر(١) بن عامر بن كعب بن أبي بكر، فحمَلَهم على الخيل حين أظْلم اللّيلُ، ثم أتى بهم بني حُصين(٢) فلقي لِقاحاً لهم ثمانين(٣)، / فأشمَرها(٤) وبات يسوقُها، لا تتخلّفُ ناقةٌ إلا عقرها حتى حبسها على الحَصى، حين [٢٤/١٨٩] طلعت الشّمسُ، والحَصى(٥): ماءٌ لعبدِ الله بن أبي بكر، فحبسها وَزجرهُم عنها، حتى جاءَ(٦) بنو حُصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرةً وأهدِرت الضَّربةُ، وإنما أخذ الأربعين بَكْرةً(٧) مُكرهاً، لأن قومَه أجبروه على ذلك.

قال شدّاد: وفي ابنِه عبدِ السّلام، يقول:

عبدَ السّلام تأمّل هل ترى ظُعُناً ... إني كبِرتُ وأنت اليوم ذو بَصَر(٨)

لا يُبعِد اللهُ فتياناً أقول لهم ... بالأبرقِ الفردِ لمّا فاتني نظري

يا هَلْ تَرَوْن بأعلى عاصمٍ ظُعناً ... نَكّبْنَ فخليْنِ وَاسْتقبلْن ذا بَقرِ

صلّى على عمرةَ الرحمنُ وابنتِها ... ليلى وصَلّى عَلَى جاراتِها الأُخَرِ

هُنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحمرةٍ ... سودُ المحاجِر لا يقرأنَ بالسُّور

قال أبو زيد: وحدّثني شدّاد بن عُقبة قال:

أتى الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر ومُحْصن بن الحارث بن الهصّان في نفر من بني(٩) أبي بكر القتّال وهو مَحبوسٌ، فشرطوا عليه ألا يذكر عاليةَ في شعره، وهي التي يَنْسُبُ بها في أشعاره، فضمِنَ ذلك لهم، فأخرجوه(١٠)/ عَشاءً، ثم راح القوم من السِّجن(١١) من السّجن، وراحَ القتّال معهم، حتى إذا كان [٢٤/١٩٠] في بعْض الليل انحدر يسوقُ بهم، ويقول:

قلتُ له يا أخرمُ بنَ مالِ(١٢)

إن كنت لم تُزْرِ على وصالِي(١٣)

ولم تجِدْني فاحِشَ الخلال

فارفعْ لنا من قُلُصٍ عِجالِ

(١) ج، س، و«المختار»: معن.
(٢) ج، س: «أتى بهم حصيناً».
(٣) س: ملاى.
(٤) ج، و«المختار»: «فأسمرها». ومعنى أشهرها: أطلقها وأرسلها.
(٥) ج، س: «على الحصى ماء» وسقط ما بينهما. وهو من خد. ف. وفي «المختار»: الحصباء، بدل الحصى.
(٦) ج، س: حي بني.
(٧) «بكرة»: لم تذكر في خد.
(٨) سبق تخريج هذه الأبيات ص: ١٠٦ من طبعة دار الكتب
(٩) خد: «من أبي بكر».
(١٠) ج، س: وأخرجوه.
(١١) خد: «من الحبس».
(١٢) مال: مالك وقد رخم. وهذا الرجز في «الديوان» ٨٣.
(١٣) «الديوان»: «الوصال»، خد: «الفعال».

مستوسِقــــاتٍ كــــالقطــــا عِبــــال[١]

لعلنــــا نطــــرُقُ أمَّ عــــال[٢]

تخيَّــرِي خُيِّــرتِ فــي الــرِّجــال

بيــن قصيــرٍ بــاعُــهُ تِنبــالِ

وأمُّــهُ راعيــةُ الجمــال

تبيــتُ بيــن القِــدْرِ والجِعــالِ[٣]

أذاكَ أم مُنْخــرِق الشّــرْبــال[٤]

كــريــمُ عــمٍّ وكــريــمُ خــال

متلِــفُ مــالٍ ومُفيــدُ مــال

ولا تــزالُ آخــرَ الليــالــي

فلــوصُــهُ تعثــرُ فــي النّقــال

/ النِّقال: المناقلة[٥]. [٢٤/١٩١]

قال شَدّادٌ: فنزل القومُ فربطوه، ثم آلوْا ألاّ يَحُلُّوه[٦] حتى يُوثّق لهم بيمين ألا يذكرها أبداً، ففعل وحلّوه[٧].

قال: وهي امرأةٌ من بني نصر بن معاوية، وكانت زوجة رجلٍ من أشراف الحيّ.

يقتل أمة عمه

قال: وَحدّثني أبو خالدٍ، قال:

كانت لعم القَتّالِ سُرِّيّة، فقال له القتّال: / لا تَطَأْها[٨]، فإنا قومٌ نُبْغِض أن تَلِدَ فينا الإماءُ، فعصَاه عمُّه، ١٦٥/٢٠ فضربها القتّالُ بسيفِه فقتلها، فادّعَى عمُّه أنّه قَتلهَا وفي بطنِها جَنينٌ منه، فمشَى القتّالُ إليها فأخرجَهَا من قبرِها، وذهبَ مَعهُ بقومٍ عُدولٍ، وشَقَّ بطنَهَا وأخرج رَحِمهَا حتى رأوْه لا حمْل فيه، فكذّبوا عمّه، فقال[٩]، في ذلك:

أنــا الــذي انتَشلْتُهــا انتِشــالاَ ثــمَّ دعــوتُ غِلمــةً أزْوالا[١٠]

---

(١) خد: «كالقطال عجال».
(٢) خد: «أمر عال».
(٣) ج، س، و«الديوان»: «القت»، بدل «القدر». والقت: علف الدواب رطبا كان أو يابسا. والجعال: الخرق التي تمسك بها القدر عند إنزالها.
(٤) ج، س، و«الديوان»: مخرق.
(٥) خد: «النقال: البغال».
(٦) «بيروت»: «يحملوه».
(٧) خد: «وخلوه».
(٨) خد: «لا تطأ هذه».
(٩) س: «فقال القتال».
(١٠) «الديوان»: ٨٤ والأزوال: جمع زول، وهو الخفيف الظريف.

فَصَــدَعُـوا وكـذَّبـوا مـا قـالا(١)

[٢٤/١٩٢] / وقال وأنشدني له أيضاً:

أنـا الـذي ضَـرَبْتُهـا بـالمُنْصُـلِ عِنـد القُـرَيْـنِ السـائـلِ المضَّـلِ(٢)

ضـرْبـاً بكَفـيْ بَطَـلِ لـم يَنكُـلِ(٣)

ابن فارس وابن فارس

وقال السكريُّ في روايته:

أراد القتَّال أن يتزوَّج بنتَ المحلِّق بن حنتم، فتزوَّجها عبدُ الرحمن بنُ صاغرٍ(٤) البَكّائيُّ، فلقِي مولاةً لها(٥) يقال لها: جَون، فقالَ لها: ما فعلَتْ؟ قالت: تزوّجَها عبدُ الرحمن بن صاغر؛ فقال: ما لَها ولعبدِ الرحمن؟ فقال له: ذاك ابنُ فارِس عَرّاد. قال: فأنا ابنُ فارس ذي الرَّحل، وأنا ابنُ فارِسِ العَوْجاء(٦)، ثمَّ انصرَف وأنشأ يقولُ:

يـا بنـتَ جَـونٍ أبـانَـتْ بنـتُ شـدَّادِ؟(٧) نَعَـم لعمـري لِغَـوْرٍ بعـدَ إنجـادِ

لمَطْلـعِ الشَّمْـسِ مـا هـذا بمُنْحَـدَرٍ نحـو الـرّبيـعِ ولا هـذا بـإصعـادِ

قـالـت فـوارسُ عـرّادٍ، فقلـتُ لهـا: وفيـم أُمِّـيَ مـن فُـرسـانِ عَـرّادِ

فُـرسـانُ ذي الـرَّحْـلِ والعـوجـاءِ(٨) وابنَتِهـا فِـدًّى لهـم رهـطُ رَدّادٍ وشـدّادِ(٩)

يحض قومه ويلومهم

[٢٤/١٩٣] والقصيدةُ التي في أوَّلها الغِناء المذكورُ، يقولُها القتّالُ يحضُّ أخاه وعشيرتَه / على تخلُّصِه من المطالبة التي يُطالَبُ بها في قَتْلِ(١٠) زِيادِ بن عُبيد الله، واحتمال العقْل عنه، ويلومُهم في قعُودِهم عن المطالبةِ بثأرٍ لهم قِبَل بني جعفر بن كلاب.

وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمرُ بن شَبَّة، عن حُمَيد بن مالك عن أبي خالد الكلابيِّ، قال:

كان عمرو بن سَلَمة بن سكن بن قُرَيظ بن عبْد بن أبي بكر، أسلم فَحسُن إسلامُه ووفد إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فاستقطعه حِمًى بين الشقراء(١١)، والسّعدِيَّة، والسعديّة: ماءٌ لعمرو بن سَلمة، والشقراءُ: ماءٌ(١٢) لبَني قتادة

(١) «فصدعوا»: من خد، و«المختار، والديوان». وفي ج: فصعدوا. وفي «بيروت»: «فصدقوا».
(٢) «الديوان» ٨٤ وفي خد: المقصل. والقرين تصغير قرن، وهو حد رابية مشرفة على وهدة صغيرة («اللسان»: قرن).
(٣) في س. وبيروت، و«الديوان»: لم ينكـل. وفي ج؛ يبطل. وما أثبتناه من خد، والمعنى: لم يجبن.
(٤) خد: ما غر.
(٥) س: امرأة، بدل: مولاة لها.
(٦) ج، س: العرجاء.
(٧) «الديوان» ٤٦. وفي س: شراد.
(٨) ج، س، و«الديوان»: والعرجاء.
(٩) ج، س: رواد وشراد.
(١٠) خد: «قتله».
(١١) س: «الشعارى»، ج: «الشعراء».
(١٢) «ماء»: لم تذكر في خد.

ابنِ سكن بن قُرَيظ، وهي رَحْبة طولُها تسعة أَميالٍ في ستة أميال، فأقْطعه إيَّاها، فأحماها ابنه جَحَوَّش، فاسترعاه نفرٌ من بني جعفر بن كلاب خيلهم[١] وفيهم أحدرُ بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر، فأرعاهم فحملوا نَعَمَهم[٢] مع خيْلهم بغير إذنِه، فأُخبِر بذلك فغَضِبَ وأراد إخراجَهم منه، فقَاتلوه، فكَانت بينهم شِجَاجٌ بالعِصيِّ والحجارةِ، من غير رمي ولا طِعان ولا تَسايُفٍ، فظهَر عليهم جَحَوَّش، ثم تدَاعَوْا إلى الصُّلح ومشَت السُّفَراءُ بينهم على أن يدعُوا جميعاً الجِراحاتِ، فتواعَدُوا للصُّلح بالغَداة، وأخٌ لجحوَّشٍ يقال له سَعيد[٣] في حلْقِه سِلعَة، وهو شَنِجٌ مُتنحٍّ[٤] عن الحيِّ عند امرأةٍ من بني أبي بكر[٥] تَرقبه، فرجع إلى أخيه ومعه رَجُلان من قومه، يقال لأحدهما: مُحْرز بن يزيد، وللآخر: الأخدر بن الحارث، / فلقيَهم قُراد بن الأخدر بن بشْر بن عامر بن مالك، وابنُ عمِّه أبو ذرّ بن [١٩٤/٢٤]
أشهلَ، ورجلٌ آخر من الجعفريِّين، فحمل قُرادٌ عل سعَيدٍ[٦] فطعنَهُ فقتله، فحذف مُحرز بن يزيد فرَس قُرَاد فعَقرها، / فأردفه أبو ذرٍّ خلفَهُ، ولحقُوا بأصحابهم[٧] الجعْفريين، وأوْقد جَحَوَّشُ بن عمرو نَارَ الحرْب في رأس ١٦٦/٢٠
جرعاءَ طويلةٍ، فاجتمعت إليه بنو أبي بكر، وخرج قُرادٌ هارِباً إلى بشر بن مَروان، وهو ابنُ عمّته، حَتَّى إذا كان بالقنان[٨]، حميت عليه الشمْسُ، فأناخ إلى بيتِ امرأةٍ من بني أسدٍ، فقال[٩] في بيتها، فبينَا هو نائمٌ إذْ نبَّهَتْه الأسدية فقالتْ له[١٠]: ما دَهَاك ويْحَكَ؟ انظُر إلى الطَّير تحُوم حولَ ناقتِكَ، فخرَج يَمشي إلى ناقتِه، فإذا هي قد خَدَجت، والطيرُ تُمَزِّقُ ولدَهَا، فجاء فأخبرها، فقالت: إنَّ لكَ لخبراً فأصدِقني عنه، فلعلَّه أن يكون لكَ فيه فائدةٌ، فأخبرها أنَّه مطلوبٌ بدَم، فهو هاربٌ طرِيدٌ، قالت: فهل وراءك أحدٌ تشفق[١١] عليه؟ فقال: أخٌ لي يقال له جبأة[١٢] وهو أحبُّ الناسِ إليَّ. قالتْ: فإنَّهُ في أيدي أعدائِكَ، فارْجع أو امضِ، فخرج لوجههِ إلى بشرٍ.

قال: ولما حرَّض القتَّالُ قومَه على الطَّلبِ بثأرهم في الجعفريِّين وعيّرهم بالقُعودِ عنهم[١٣] مضى جميعُهم لِقتال بني جعفر، فقال لِهم الجعفريُّون: يا قومنا، ما لنا في قتَالكم / حاجةٌ[١٤]، وقاتِلُ صاحبكم قد هرب وهذا [١٩٥/٢٤]
أخُوه جبأة، فاقتلوه[١٥]، فرضُوا بذلك فأخذُوا جبأة[١٦]، فلما صارُوا بأسْود العَينِ قَدَمه جَحَوّشٌ فضرب عنقه بأخيه سعيدٍ[١٧].

(١) من أول: خيلهم إلى جعفر: ساقط من ج، س.
(٢) س: «أنعمهم».
(٣) س: «سعد».
(٤) ج، خد، س: «وهو متنح»، ولم تذكر: شنج.
(٥) س: «من بني بكر».
(٦) س: «سعد».
(٧) س: «بأصحابه».
(٨) س: «بالقفار»، خد: «بالصنان». ج: بالغيار».
(٩) فقال: قضى وقت القيلولة.
(١٠) «له»: لم تذكر في خد.
(١١) خد: «يشفق عليه».
(١٢) خد: «حناه».
(١٣) خد: «عنه».
(١٤) خد: «قتالهم حاجة».
(١٥) ج: «فاقتربوه»، خد: «فاسترقوه».
(١٦) س: «جباها»، خد: «حناة».
(١٧) س: «سعد».

وممّا قاله القتّال في تحريضهم في قصيدةٍ طويلةٍ:

فيــا لأبــي بكــر ويــا لجحَــوَّشٍ ... ولله مَــولــى دَعــوةٍ لا يُجــابُهــا(١)
أفــي كــلّ عــامٍ لا تــزالُ كتيبــةٌ ... ذُؤيبيَّــةٌ تهفُــو عليكــم عُقــابُهــا؟(٢)
لهــم جَــزَرٌ منكــم عَبيــطٌ كــأنّــه ... وقــاعُ الملــوك فتكُهــا واغتصــابُهــا(٣)
وأنتــمْ عــديــدٌ فــي حــديــدٍ وشِكّــةٍ ... وغــابَ رمــاحٍ يــوجِــف القلــبَ غــابُهــا(٤)
يُسقَّــى ابــن بشــرٍ ثــم يمْسح بطنَــه ... وحــوْلــي رجــالٌ مــا يسُــوغ شــرابُهــا(٥)
فمــا الشــرّ كــلّ الشــرِّ لا خيــر بعْــده ... علــى النــاس إلاّ أن تــذلّ رقــابُهــا
نســاء ابــن بِشــرٍ بُــدَّنٌ ونســاؤنــا ... بَــلايــا عليهــا كــلَّ يــومٍ سِــلابُهــا
تنــام فتقضــي نــومــة الليــل عِــرسُــه ... وأمُّ سعيــدٍ مــا تنــامُ كــلابُهــا
فــإن نحــن لــم نغضــب لهــم فثيــبُهــم ... وكــلّ يــدٍ مُــوفٍ إلينــا ثــوابُهــا
فنحــنُ بنــو الــلائــي زعمتُــم وأنتــم ... بنُــو مُحصنــاتٍ لــم تــدنَّــسْ ثِيــابُهــا(٦)



[٢٤/١٩٦]

صوت

ألا لله دَرُّك مِــــــــــــنْ ... فتــى قَــومٍ إذا رَهِبُــوا(٧)
وقــالــوا: مــنْ فتــىً للحَــرْ ... بِ(٨) يَــرقُبُنــا ويَــرتقِــب
فكنــتَ فتَــاهُــمُ فيهــا ... إذا يُــدعَــى لهــا يثِــبُ(٩)
ذكــرتُ أخــي فعــاودَنــي ... صُــداعُ الــرّأس(١٠) والــوَصَــبُ
كمــا يعتــادُ ذاتَ البَــوْ ... بعــد سُلُــوِّهــا الطّــرب(١١)
فــدمْــعُ العيــن مــن بُــرحــا ... ءِ مــا فــي الصّــدر يَنْسَكِــبُ

(١) ج: سقط: «يالجحوش، مولى».
(٢) «الديوان» ٣٣: «عقيلية» بدل: «ذؤيبية» وفي ج: «ذوينة». «لا تراك» بدل: «لا تزال». والعقاب: الحرب أو الراية.
(٣) الجزر: جمع جزرة، وهي الشاة تصلح للذبح. وقوله. كأنه. في خد: كأنهم.
(٤) «الديوان» ٣٣: «وشفرة»، بدل: وشكة (وهي السلاح). وفي خد: «الذل»، «بدل»: «القلب» وهذا البيت ساقط من س.
(٥) جاء هذا البيت في «الديوان». وفي نسخة ج سابقا على البيت: «لهم جزر..».
وقوله: يمسح بطنه: كناية عن الشبع والترف. وفي خد: فيسقى، بدل: يسقى.
(٦) الأبيات الثلاثة الأخيرة من خد، ولم تذكر في ج ولا س ولا «الديوان».
(٧) خد: «لله درك من» وفي ب. س: «بني قوم».
(٨) «أشعار الهذليين»: «فتى للثغر».
(٩) «المختار»، خد: «إذا تدعى لها تثب».
(١٠) «المختار»، خد: «رداع السقم» وفي «التجريد»: «صداع الرأس والنصب».
(١١) هذا البيت من خد.

كمــــا أودَى بمــــــاء الشَّنَّـــــةِ　　　المخْــــــــروزَة السَّــــــرَبُ[١]

علـــى عَبْـــدِ بـــن زُهـــرة طُـــو　　　لَ هـــــذا اللّيـــــل أكتئـــبُ

الشِعْر لأبي العِيال الهُذَليّ والغِناء لمعبَد ثقيل أوّلُ بالخِنْصر في مجْرى الوُسْطى عن إسحاقَ وابن المكّي وغيرهما[٢] مما لا يشكّ فيه من صنعته، وفي الثالث والرابع من الأبيات لمالكٍ خَفيفُ ثقيل عن الهشاميّ، ومن الناس مَنْ ينسبُه إلى مَعبد أيضاً، وفي الأوّل والثّاني والثّالث لمعْبد أيضاً خَفيف رمل بالوسطى، عن عمْرو بن بانة، وذكر الهِشاميُّ وحمّاد بن / إسحاق أنه لابن عائشة، وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش. ١٦٧/٢٠



(١) الشنة: القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها. والسرب: ما سال من الماء.

(٢) ب، س: «وعزة».

[٢٤/١٩٧] / أخبار أبي العيال ونسبه[١]

اسمه ونسبه

أبو العيال بنُ أبي عَنترة[٢]، وقال أبو عمرو الشَّيبانيّ: ابنُ أبي عنبرَ بالباءِ[٣] ولم أجدْ له نَسباً يتجاوز هذا في شيءٍ من الرِّوايات، وهو أَحدُ بَني خُناعةَ[٤] بن سعد بنِ هُذَيْل، وهذا أكثر ما وجَدته مِنْ نَسبه، شاعرٌ فَصيح مُقَدَّم، من شُعراء هُذَيْل، مُخضرَم، أدرك الجاهِليّة والإسلام، ثم أَسلم فيمنْ أسلم من هذيل، وعُمِّرَ إلى خِلافةِ مُعاوِيَة.

وهذِه القصيدة[٥] يرثي بها ابنَ عمّه عبدَ بنَ زهْرة، ويقال: إنّه كان أخاهُ لأُمّه أيضاً.

يصف غزاة لمعاوية فيبكيه

[٦] أخبرني مُحمَّدُ بنُ العبّاس اليريديّ فيما قرأتُه عليه من شِعْر هُذَيْل، عن الرِّياشِيّ، عن الأصمَعِيّ. ونَسَخْتُ أيضاً خبره الذي أذكره من نُسْخَةِ أبي عمرو الشَّيْبَانيّ قالا:

كان عبدُ بنُ زُهْرَةَ غَزَا الرُّومَ في أيامِ مُعاوية.

وقال أبو عمرو خَاصَّه: مع يزيد بن مُعاوية في غَزَاته التي أغزاه أبوه إيّاها، فأُصِيبَ في تلْك الغَزَاةِ جماعةٌ من [٢٤/١٩٨] المُسْلمين من رُؤسائِهم[٧] وحُماتهم، وكانت شوكةُ / الرُّوم شديدَةً، قُتِل فيها[٨] عَبْدُ العزيز بنُ زُرارةَ الكلابيُّ، وعبدُ بنُ زُهْرة الهذلِيُّ وخَلْقٌ من المُسْلِمين، ثم فتح الله عليهم، وكان أبو العيال حاضراً تلك الغَزاة فكتب إلى مُعاوية قصيدة قَرأها وقُرِئت على الناس، فبكى الناسُ وبكى مُعاويةُ بُكاءً شَدِيداً جَزَعاً لما كتَب به.

والقَصِيدَة:

مِـن أبـي العِيـال أخـي هُـذَيْـلٍ فـاعْلَمُـوا ... قــولــي ولا تتجمجَمُــوا مــا أرسِــلُ

أَبلِــغ مُعــاويــة بــن صَخْــرٍ آيــةً ... يَهــوِي إليــه بهــا البَــرِيــدُ الأعجــلُ

والمــرءَ عَمــراً فــأتِــه بصحِيفَــةٍ ... مِنّــي يَلُــوح بهــا كتــابٌ مُنْمَــلُ

---

(١) وردت ترجمة أبي العيال هنا في ب، س. وفي «نسختي ميونيخ، ١٣١٨ أدب، ١٢٦١ أدب». وفي «التجريد» رفيض الله بعد ترجمة: عبدالله بن مصعب. وفي «نسخة ألمانيا بعد ترجمة الراعي».

(٢) ف: «عنتر».

(٣) س، ب: «ابن أبي عنترة بالثاء». وفي «شرح أشعار الهذليين»: «ابن أبي غثير».

(٤) ب، س: «وهو أحد بني خفاجة».

(٥) تقع هذه القصيدة في ثلاثة وخمسين بيتا في «شرح أشعار الهذليين». وابن عمه هذا قتل بالقسطنطينية قتلته الروم في زمن معاوية وأول القصيدة:

فتى ما غادر الأقوام لا نكس ولا جنب
ولا زميلة رعـديدة رعش إذا ركبـوا

(٦) هذا الخبر بتمامه ساقط من «جميع النسخ» ما عدا: خد، ف.

(٧) خد: «من فرسانهم»، وفي «التجريد»: «من فرسانهم وحماتهم».

(٨) خد: «ابن عبد العزيز».

لا تتجمجمُوا: لا تكتموا. والمُنْمَل: كأنَّ سُطُورَه آثارُ نَمل.

والى ابنِ سَعْدٍ أنْ أؤَخِّرَه فَقَدْ ... أزرَى بنا في قَسْمِه إذْ يَعْدِلُ[١]
وإلى أولي الأحلام حيثُ لقيتَهُم ... أهلِ البَقيَّةِ والكتابُ المُنْزَلُ[٢]

في دِيوان الرَّجل: حَيثُ البَقية والكتاب المُنزل.

أنّا لقينا بعدكم بديارنا ... من جانب الأمراجَ يوماً يُسأَلُ[٣]
أمراً تَضيقُ به الصُّدُورُ ودُونَه ... مُهَجُ النُّفوسِ وليس عنه مَعْدِلُ
في كلِّ مُعتَرِك تَرَى مِنّا فتًى ... يَهْوِي كعزلاءِ المَزادةِ تُزعِلُ

/ تُزعِل: تَدفع دَفْعاً. [١٩٩/٢٤]

أو سَيِّداً كَهْلاً يَمُورُ[٤] دِماغُه ... أو جانِحاً في رأس رُمحٍ يَشْعُلُ

يَشعُل: يَشْرَقُ بالدَّمِ.

وتَرَى النِّبالَ تَعِيرُ في أقطارِنا ... شُمْساً كأنَّ نِصالَهُنَّ السُّنْبُلُ
وتَرَى الرِّماحَ كأنّما هي بيْنَنا ... أشْطانُ بِئْرٍ يُوغِلُون ونُوغِلُ
حتى إذا رَجَبٌ تَولّى فانْقضَى ... وجُمَادَيانِ وجاءَ شَهْرٌ مُقْبِلُ
شعبانُ قَدَّرنا لِوَقْتِ رَحِيلِهم ... تِسعاً يُعَدُّ لها الوفاءُ وتَكمُلُ
وتَجرَّدت حَرْبٌ يَكونُ حِلابُها ... عَلَقاً ويَمرِيها الغَوِيُّ المُبطِلُ
فاستقْبَلُوا طَرَفَ الصَّعيدِ إقامةً ... طَوْراً وطَوْراً رِحْلَةً فتحمّلوا[٥]

يخاصم بدر بن عامر بعد مقتل ابن أخيه

قال الأصمعيُّ وأبو عَمرو:

وكان أبو العيال وبدرُ بنُ عامر، وهما جميعاً من بني خُناعة[٦] بنِ سعدِ بنِ هُذَيل يَسكُنانِ مِصْرَ، وكانا خَرَجا إليها في خلافةِ عمرَ بنِ الخَطّاب رِضوانُ الله عليه، وأبو العيال معه ابنُ أخٍ له، فبينا ابن أخي أبي العيال قائم عند قوم يَنتَضِلون إذ أصابَه سهمٌ فقتله، فكان فيه بعضُ الهَيج، فخاصَم في ذلك أبو العيال، واتَّهَم بَدْرَ بن عامر، وخَشي أن يكون ضِلعَهُ مع خُصَمائِه، فاجتَمعا في ذلك في مجلِسٍ فتناثًّا[٧] فقال بدرُ بنُ عامر:

(١) ابن سعد: رجل من أهل مكة من قريش. إذ يعدل أي عن الحق.
(٢) البقية: المرجع الحسن في المروءة والدين، يريد: والكتاب المنزل فيهم. ويروى: «والكتاب المنزل» بالجر، ويكون في البيت إقواء.
(٣) هذا البيت من خد. ويسأل أي يسأل عن شدته.
(٤) يمور: ينصب ويجري.
(٥) «شرح أشعار الهذليين»: «فتنقلوا» وهذا آخر الخبر الساقط.
(٦) س، ب: «من بني خفاجة».
(٧) س، ب: «فتباثا».

[٢٠٠/٢٤] / بَخِلَتْ فُطَيْمَةُ بالذي تُولِين … إلا الكلامَ وقَلَّ ما يُجدِيني
ولقد تَناهى القلبُ حين نهيتُه … عنها وقد يَغْوِي إذا يَعصِيني[١]
أفُطَيْمُ هل تَدْرين كم من مَتلفٍ … جاوزتُ لا مَرعًى ولا مسكونِ؟

يقول فيها:

وأبو العِيال أخي ومَنْ يَعْرِضْ له … منكسم بسُوءٍ يؤذِني ويَسُوني
إنِّي وجدتُ أبا العِيال ورهْطَه … كالحِصْن شُدَّ[٢] بجَنْدَلٍ مَوْضُونِ
أعْيا الغَرانيقُ[٣] الدَّواهِيَ دونه … فتركْنَه أَبَرَّ بالتَّحْصِينِ
[٤] أسدٌ تفِرُّ الأُسْدُ من وثباتِه[٥] … بعوارِض الرُّجَّاز أو بِعُيونِ
ولِصَوْتِه زَجَلٌ إذا آنَسْتَه … جَرَّ الرَّحَى بِشَعيرِه[٦] المَطْحُونِ
وإذا عَدَدْتَ ذوي الثِّقات وجدتَه[٧] … ممَّن يَصُول به إليَّ يميني[٤]

فأجابه أبو العيال فقال:

إن البَلاء لدى المَقاوِس مُعرِضٌ[٨] … ما كان من غَيْبٍ ورَجْمِ ظُنُونِ

[٢٠١/٢٤] / [٩] في «الديوان»: لَدَى المقاوِس مخرجٌ: والمقوس الحبْلُ الذي يُمَدُّ به على صُدُور الخيل أي فمَا كان عِنْدَه من خير أو شرٍّ فسيَخْرُجُ عند الرُّهان والعدْو[٩].

وإذا الجوادُ وَنَى وأخلفَ مِنْسَراً[١٠] … ضُمُراً فلا تُوقِنْ له بيقينِ
لو كانَ عِنْدَكَ ما تقُولُ جعلتَني … كنزاً لِرَيْبِ الدَّهْرِ غيرَ ضَنِينِ[١١]
وَلقد رَمَقْتُك في المجالسِ كلِّها … فإذا وأنتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِيني[١٢]
هَلّا دَرأتَ الخَصْمَ حين رأيتَهم … جَنَفاً عليَّ بألسُنٍ وعُيونِ؟[١٣]

(١) «شرح أشعار الهذليين»: «الذي يعصيني».
(٢) خد، «شرح أشعار الهذليين»: «شيد باجر».
(٣) «شرح أشعار الهذليين»: «أعيا المجانيق» وفي ب، س: «أعنى الغرانيق».
(٤) ـ (٤) تكملة من ف، خد.
(٥) «شرح أشعار الهذليين»: «من عروائه». والعرواء: القشعريرة من الحمى، وأراد هنا دنوه.
(٦) «شرح أشعار الهذليين»: «بجرينها المطحون».
(٧) «شرح أشعار الهذليين»: «فإنه» بدل: «وجدته».
(٨) ب، س: «لدى المغارس: تحريف».
(٩ ـ ٩) تكملة من خد.
(١٠) أخلف منسراً: جماعة خيل. أخلفها الفرس فلم يشهدها.
(١١) و«شرح أشعار الهذليين»: «غير ظنين» وفي الشرح: عند ضنين أجود. يقول: لجعلتني بمنزلة هذا الكنز عند هذا الضنين.
(١٢) رمقتك: رميتك ببصري خفية. وأنت: الواو مقحمة، مثل قولهم: اللهم ربنا ولك الحمد.
(١٣) الجنف: الميل، والخصم في معنى الجمع.

وزجرتَ عنّي كلَّ[1] أشوسَ كاشحٍ ... تَرِعٍ[2] المقالةِ شامخِ العِرْنينِ

فأجابه بدرُ بنُ عامر فقال:

أقسمتُ لا أنسى مَنيحَةَ واحدٍ ... حتى تَخَيَّطَ بالبَياضِ قُروني[3]

حتى أصيرَ بمسكنٍ[4] أنوي بهِ ... لِقرارِ مُلْحَدَةِ العَداءِ[5] شَطُونِ

ومَنَحْتَني جَدّاءَ[6] حين منحتني ... شَخصاً بمالِئَةِ الحِلابِ لَبُونِ

[٢٠٢/٢٤] / [7] الشَّخصُ: ما لَيْسَ فيه لبنٌ من المالِ[7]

وحَبَوتُكَ النُّصحَ الذي لا يُشْتَرَى ... بالمالِ فانْظُرْ بعدُ ما تَحبُوني

/ وتأمَّلِ السِّبتَ[8] الذي أحذوكَهُ ... فانظرْ بمثلِ إمامِهِ فاحذُوني ١٦٨/٢٠

فأجابه أبو العيال:

أقسمتُ لا أنسى شبابَ[9] قصيدةٍ ... أبداً فما هذا الذي يُنسيني

ولَسوفَ تَنساها وتعلمُ أنّها ... تَبَعٌ لآبيةِ العِصابِ زَبُونِ[10]

ومَنَحْتَني فرضيتَ رأيَ مَنيحَتي ... فإذا بها واللهِ طَيْفُ جُنُونِ[11]

جهراءُ لا تألو إذا هي أظهرَتْ ... بَصَراً ولا من حاجةٍ تُغْنيني[12]

قَرِّبْ حِذاءَكَ قاحِلاً أو لَيِّناً ... فتَمِنَّ في التَّخصيرِ والتَّلْسِينِ[13]

/ وارجعْ مَنيحَتَكَ التي أتبعتَها ... هُوعاً وحَدَّ مُذَلَّقٍ مسنُونِ[14] [٢٠٣/٢٤]

---

(١) «شرح أشعار الهذليين»: «أبلغ كاشح»؛ أي كل أهوج فخور.

(٢) ترع المقالة: عجل بقول السوء. وفي ب، س: «نزع المقالة».

(٣) المنيحة: الإعارة، ويريد هنا القصيدة. وتخيط فيه الشيب: بدا.

(٤) المسكن: القبر.

(٥) ملحدة: جعل فيها لحد. والعداء: التي ليست بمستوية الحفر.

(٦) جداء: لا لبن بها.

(٧) ـ (٧) كملة من ف. خد.

(٨) السبت: نعال مدبوغة. وفي «شرح شعار الهذليين»: «الذي أحذوكم».

(٩) س، ب: «سباب قصيدة» وفي «شرح أشعار الهذليين»: «مقال قصيدة».

(١٠) أبية: تأبى أن تعصب ولا تدر. والعصاب: أن تعصب فخذاها حين تأبى حتى تدر زبون: تدفع برجليها.

(١١) «شرح أشعار الهذليين»:

ومنحتني فرضيت حين منحتني ... فاذا بها وأبيك طيف جنون

وفي ب، س: «فرضيت أي منيحتي».

(١٢) جهراء: لا تبصر في الشمس. وفي «شرح أشعار الهذليين» «ولا من عيلة تغنيني».

(١٣) في «شرح أشعار الهذليين»:

قرب حذاءك قافلا أولينا ... فتمن في التحضير والتليين

والتلسين: أن يلسن طرف النعل أي يحدد ويدقق.

(١٤) الهوع: العداوة. والمذلق، والمسنون: المحدد.

ولهما في هذا المعنى نقائض طوالٌ بطولُ ذكرُها، وليست لها طُلاوةٌ إلا ما يُستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة، وَإنما ذكرت ما ذكرتُ هاهنا منها لأنّي لم أجد لهذا الشّاعر خبراً غير ما ذكرتُه.

[٢٤/٢٠٤]

صوت

ألــم تــســأل بعــارمَــةَ الــدِّيــارا عــن الحَــيِّ المفــارق أيــن ســارا؟
بلــى ســاءَلتُهــا فــأبــتْ جــوابــاً وكيــف سُــؤالــك الــدَّ مَــن القفَــارا؟

الشعر للرّاعي، وَالغِناءُ لإسْحاق خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن جامع وإسحاق[١].



(١) ب، س: «ومن جامع إسحاق».

/ نسب الراعي وأخباره [٢٤/٢٠٥]

اسمه ونسبه

هو عُبيد بنُ حُصين بنِ مُعاوية بن جنْدل بن قَطَن بن ربيعة[١] بن عبد الله بن الحارِث بن نُمَير بن عامر بن صعْصعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوزان بن منصور بن عِكرمة بن خَصفةَ بن قيْس بن عيْلان بن مُضر[٢].

ويُكنَى أبا جَنْدل، والرّاعي لقب غلب عليه، لكثرة وَصفه الإبل، وَجوْدة نعْته إيّاها.

وهو شاعرٌ فحل من شعراء الإسلام، وكان مُقدّما مُفضّلاً حتى، اعترض بين جرير والفرزْدق، استكفَّه جرير فأَبى أن يكُفّ، فهجاه ففضحه.

وقد ذَكرتُ بعضَ أخباره في ذلك مع أخبار جرير، وأتممْتها هنا.

يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب

وقصِيدةُ الرّاعي هذِه يمدَح[٣] بها سعيدَ بنَ عبد الرّحمن بن عَتّاب بن أسيد بن أبي العِيص بن أُميّة، وفيها يقُول:

تُرجّي من سَعيدِ بني لُؤيٍّ ... أخي الأعياص[٤] أنواءً غِزارا

تلقّى نَوْؤهُنّ سِرَارَ شَهْرٍ ... وخَيرُ النَّوء ما لقِي السِّرارا

خَليلٌ تَعْزُبُ العِلاَّتُ عنه ... إذا ما حانَ يوماً أن يُزارا

متى ما تأْتِهِ ترجُو نَدَاهُ ... فلا بُخلاً تخَافُ ولا اعْتِذارا

/ هو الرَّجلُ الذي نَسبت قُريشٌ ... فَصار المجدُ فيها[٥] حيثُ صارا [٢٤/٢٠٦]

وأنضاءٍ[٦] تَحِنّ إلى سَعيدٍ ... طُروقاً ثم عَجّلن ابْتِكارا

على أكْوارِهِنّ بنُو سَبيلٍ[٧] ... قليلٌ نَوْمُهم إلا غِرارا

(١) «التجريد»: «قطن بن حذيفة بن الحارث».

(٢) «التجريد»: «بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان».

(٣) ب، س: «مدح بها».

(٤) الأعياص: جمع عص، وهو الأصل.

(٥) ب، س: «فصار المجد منها».

(٦) الأنضاء جمع نضو، وهو البعير المهزول. وروى الشطر الأول في «اللسان» (ضمر).

«وأنضاء أنخن إلى سعيد»

(٧) الأكوار جمع كور، وهو الرحل، وقيل: الرحل بأداته. وبنو سبيل: هم الغرباء الذين أتى بهم الطريق، وجاء البيت في «اللسان» (سبل) بهذه الرواية.

حَمِـــدْنَ مَـــزاره ولقِيـــن منـــه عَطـــاءِ لـــم يكـــن عِـــدَةً ضِمـــارا

يقضي للفرزدق على جرير

١٦٩/٢٠ أخبرَني عليّ بن سُليمان الأخفش قال: حدثنا الحسن[١] بن الحسين السكّريّ عن الرّياشيّ / عن الأصمعيّ، قال:

وذكره المغيرة بن حَجْناء قال: حدثني أبي عن أبيه قال:

كان راعي الإبل يقضِي للفرزْدق على جريرٍ ويُفضِّله، وكان راعي الإبل قد ضَخُم أمرُه، وكان من أشعَرِ النّاس، فلما أكثرَ من ذلك خَرَج جريرٌ إلى رجال من قَوْمه فقال: ألا تَعْجَبُون لهذا الرّجل الذي يقضِي للفرزْدق عليّ ويُفضّله[٢] وهو يهجُو قومَه وأنا أمدَحُهم؟ قال جرير:

جرير يحاول مصالحته ولكن جندلا يسيء إليه

ثم ضربتُ رأيي فيه، فخرجتُ ذات يوم أمشي عليه. قال: ولم يركَب جريرٌ دابّته، وقال: وَالله ما يَسرُّني أن يَعلم أحدٌ بسَيْري إليه. قال: وكان لراعي الإبل وللفرزْدق وجُلسائهما حلقةٌ بأعلى المِربد بالبَصْرة يجْلسُون فيها. قال: فخرجتُ أتعرَّض لها لألقاه من حِيال[٣] حيثُ كنتُ أراه.

[٢٠٧/٢٤] / ثمّ إذا انْصرَف من مجلسه لقِيتُه، وما يَسُرني أن يعلَم أحدٌ، حتى إذا هو قد مرَّ على بغلة له، وابنه[٤] جنْدل يسير وراءه راكباً مُهراً له أحْوى محذُوف الذَّنب وإنسانٌ يمشي معه ويسأله عن بعض السَّبب، فلما استقبلتُه قلت له: مرحباً بك يا أبا جنْدل. وضَربتُ بِشِمالي إلى مَعرِفة[٥] بغلته، ثم قلتُ: يا أبا جنْدل، إنّ قولك يُستمَع، وإنك تفَضِّل عليَّ الفرزْدق تفْضيلاً قبيحاً، وَأنا أمدحُ قومَكَ وهو يهجُوهم، وَهُو ابنُ عمّي، وليس منك، ولا عليْك كُلفَة في أمْرِي معه، وقد يكْفيك منْ ذلك هيِّنٌ، وأنْ تقُولَ إذا ذُكِرْنا: كلاهما شاعرٌ كريم، فلا تحمل منه لائمة ولا مِنّي، قال: فبَينا أنا وهو كذلك، وهو واقفٌ عليّ لا يَرُدُّ جوابا لقولي، إذ لحق بالرّاعي ابنُه جنْدل، فرفع كرمانيّةً معهُ، فضرب[٦] بها عجُز بَغْلته، ثم قال: أراكَ واقفاً على كلْب بني[٧] كُلَيْب، كأنّك تخشَى منه شرًّا أو ترجو منه خيراً، فضرب[٨] البَغلة ضربةً شديدة، فزحمتْني زَحمةً وقعت منها قلنْسُوتي. فوالله لو يَعُوج عليَّ الرّاعي لَقلتُ: سَفيهٌ غويٌّ ـ يعني جنْدلاً ابنه ـ ولكنه لا والله ما عاج عليَّ، فأخذتُ قلنْسُوَتي فمسحتُها وأعدتُها على رأسي وقلت:

أجنـــدلُ مـــا تَقـــولُ بَنُـــو نُمَيْـــر إذا مـــا الأيـــرُ فـــي اسْـــتِ أبيـــك غـــابـــا؟

قال: فسمعتُ الرّاعي يقول لابنه: أما وَالله لقد طرحتَ قلنسوتَه طَرحَةً مَشْئومة، قال جرير: ولا والله ما كانت القلنسُوةُ بأغْيظَ أمره إليّ لو كان عاج عليّ.

(١) ب، س: «يحيى بن الحسين».
(٢) «ويفضله» تكملة من ف و«المختار».
(٣) من حيال: من قبالته.
(٤) ب، س: «فوائبه جندل يسير وراءه».
(٥) المعرفة: موضع شعر العنق.
(٦) «التجريد»: «فضرب عجز بغلة أبيه».
(٧) خد: «أراك واقفا على كلب من كليب».
(٨) «التجريد»: «ولما ضرب البغلة زحمت جريرا فسقطت عن رأسه قلنسيته».

/ جرير لا ينام حتى يفرغ من قصيدة يهجوه بها [٢٠٨/٢٤]

فانصرفَ جريرٌ مُغضَباً حتى إذا صلَّى العِشاء وَمنزلُه في عُلِّيَّة قال: ارفعوا إليّ باطية من نَبيذٍ، وأسْرِجُوا[١] لي، فأسرَجُوا له وأتوه بباطيةٍ من نبيذ فجعل يُهيـمُ فسمعَتْه عجوزٌ في الدّار، فَطلعتْ في الدَّرجة حتى إذا نَظرتْ إليه فإذا هو على الفِراش عُريان لمَا هُو فيه، فانحدرت فَقالتْ: ضيفُكم مجنُون، رأيتُ منهُ كذا وكذا، فقالوا لها: اذْهبي لِطيَّتِك، نحنُ أَعلم به وبما يُمارس، فما زالَ كذلِك حَتّى كان السَّحَرُ فإذا هو يُكبّر، قد قَالَها ثَمانِينَ بَيْتاً، فلمَّا بَلَغَ إلى قوله:

فغُضَّ الطَّرفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاَبا

فذاكَ حِين كَبّر، ثم قال: أحزَيْتُه والله[٢] زَيْتُه وربِّ الكَعْبة[٢] أَصبح، حتى إذا عَرَفَ أنَّ النّاسَ قد جلسوا في مجالسهم بالمِرْبَد، وكَان جَرير يَعرِف مَجْلِس الرّاعِي ومجْلس الفَرَزْدق، فدَعا بُدهن فادّهن[٣]، وكفّ رأْسَهُ، وكان حَسَنَ الشّعَر، ثم قال: يا غُلاَم[٤] أسرِجْ لِي، فأسرَجَ له حصاناً، ثمّ قَصَدَ مَجْلِسَهم، حتّى إذا كان بمَوْضع[٥] السّلام لم يُسَلِّم، ثم قال: يا غُلاَم، قل لعُبَيْد / الرّاعي: أبعَثَتك نِسوَتُك تُكْسِبهُنّ المال بالعِراق؟ والذي نفسُ جَرير بيده، $\frac{١٧٠}{٢٠}$ لترجِعنّ[٦] إليهنّ بما يسوءهن ولا يسرهن ثم نَدَفَع في القصيدة فأنْشَدها، فنكّس الفَرَزْدَقُ رأسَهُ، وأطرَقَ رَاعي الإبل، فلو انشَقّتْ لهُ الأرْضُ لساخَ فيها، وأرَمّ القومُ[٧]، حتى إذا فرغ منها، سار، فوثب راعي الإبل من ساعته[٨] فركب بغَلتَهُ / بِشَرٍّ وعَرٍّ[٩]، وتفرّق أهْلُ المجلس، وصَعَد الرّاعي إلى منزله الذي كان ينزله، ثم قال لأصحابه: [٢٠٩/٢٤] رِكابَكم ركابَكم، فليْس لكم هاهنَا مُقَام، فَضَحكم والله جَرير فقال له بعضُهم: ذلك شُؤْمُك وشُؤم جَندل ابنك؛ قال: فمَا اشتغلوا بشيء غير تَرَحّلهم، قالوا: فسِرنَا والله إلى أهلِنَا سيراً ما ساره أحد، وهم بالشُّرَيْف[١٠]، وهو أعلى دار بَنِي نُمير، فحلف راعي الإبِل أنّهم وجَدُوا في أهلِهم قَوْلَ جَرير:

* فغُضّ الطرفَ إنّكَ من نُميْرٍ *

يَتَناشَدُه النّاس، وأقْسَم باللهِ ما بَلَغه إنسان قَطّ، وإن لجرير لأشياعاً من الجنّ فتَشاءَمت به بنو نُمَير، وسَبّوه وسَبُّوا ابنه، فَهُم إلى الآن يتشاءَمون بهم وبولدهم.

أخزيته والله

وأخْبَرني بهذا الخبَرَ عمّي قال: حدثنا الكرانيّ، قال: حدّثني النّضر بنُ عَمْرو، عن أبي عُبيدَة بمثله أو نَحْو

(١) خد: «وأسرجوا لي ففعل به ذلك وجعل يهيم».
(٢ ـ ٢) تكملة من ف، خد.
(٣) ب، س: «فادهن وأصلح وجهه، وكان حسن الشعر» وفي خد: «فادهن وكشف رأسه».
(٤) ب، س: «يا غلام أسرج، فأسرج له حصاناً».
(٥) خد: «بموقع السلام».
(٦) ب، س: «لتؤوبن إليهن بمير يسوء ولا يسرهن».
(٧) «القاموس»: «أرم: سكت».
(٨) «من ساعته»: تكملة من ف، خد.
(٩) العر: الشدة.
(١٠) في «معجم البلدان» (الشريف).. «قال أبو زياد: أرض بني نمير الشريف دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم: بنو ظالم بن ربيعة».

منه، وقال في خبره:

أجئتَ تُوقِر إبلكَ لِنسَائِكَ بُرًّا وتَمْراً؟ والله لأحملَنّ إلى أعجازها كلاماً يبقَى مِيسمُه عليهنّ ما بقي اللّيْلُ والنّهار يَسُوءُك وإيّاهُنّ استماعُه.

وقال في خَبرِه أيضاً:

فلما قال:

* فَغُضّ الطّرْفَ إنّكَ من نُمير *

وثَب وثْبَةً دَقّ رأسَهُ السّقفُ، فجاء له صوتٌ هائِلٌ، وسمعت عجوزٌ كانت ساكِنَة في عُلْوٍ[1] ذلكَ الموضع صَوْتَه فَصاحَتْ: يا قَوْم، ضَيفُكم والله مَجْنُونٌ، فجئنا إليه وهو يَحبُو ويقول: غَضضْتُه والله، أخزَيْتُه والله، فضحتُه [٢١٠/٢٤] / وربِّ الكعْبَة، فقلت له: مالك يا أبَا حَزرَة؟ فأنشدَنا القَصيدةَ، ثم غدَا بها عليه.

الحجاج يسأل جريرا: مالك وللراعي؟

وذَكر ابنُ الكلبيّ، عَن النّهْشلي، عَنْ مِسْحَل بنِ كُسيب؛ عن جرير في خَبرِه مع الحجّاج لَمّا سأله عمّنْ هَجاهُ من الشُّعَراء قال:

قال ليَ الحجّاج: مالكَ وللرّاعي؟ فَقُلْتُ: أيّها الأمير، قَدِم[2] البصرة، وليْس بَيْني وبَيْنهُ عَمل، فبَلَغني أنّهُ قال في قصيدةٍ له:

يــا صَــاحِبَــيّ دنَــا الــرّواحُ فَسِيــرا غَلَــبَ الفــرزدقُ فــي الهِجــاء جــرِيــرا

وقال أيضا في كلمةٍ له.

رأيــتُ الجَحْــشَ جَحْــشَ بنِــي كُلَيْــبٍ تَيَمّــمَ حَــوْضَ دِجلــةَ ثــم هــابــا

فأتيتُه وقُلتُ: يا أبَا جَنْدَل، إنّكَ شيخُ مُضَر[3] وقد بَلغَني تَفضِيلُكَ الفرزدق عليّ، فإن أنصفْتَني[4] وفضّلتَني كنتُ أحقَّ بذلك، لأنّي مدَحتُ قَوْمَك وهَجَاهم.

وذكر باقي الخبر نحْواً ممّا ذكرهُ منْ تَقدّم، وقال في خبره:

قلتُ له: إنّ أهلكَ بَعثُوك مائِراً، وبئس والله المائرُ أنت، وإنّما بَعثَني أهلي لأقعدَ لهم على قارعَةِ هذا المِرْبَد، فلا يَسبُّهم أحَدٌ إلا سببته فإنّ عليّ نَذْراً إنْ كَحَلْتُ عَيني بغمضٍ، حتى أخزيَك، فما أصبحتُ حتى وفَيْتُ بيَميني[5] قال: ثم غدَوتُ عليه فأخذتُ بعِنَانِه، فما فارقَني حتى أنشدتُه إيّاها ـ فلما بَلَغتُ قولي:

[٢١١/٢٤] / أَجَنْــدلُ مــا تَقُــولُ بَنُــو نمِيْــرٍ إذَا مــا الأيــرُ فــي اسْــتِ أبيــكَ غَــابــا؟

قال: فأرسلَ يدِي ثم قال: يقولون شراً والله.

(١) «القاموس» علو الشيء: أرفعه.
(٢) ب، س: «قدمت البصرة».
(٣) خد: «أنت شيخ مضر».
(٤) خد: «فإن أنصفت فضلتني وكنت».
(٥) خد: «وفيت يميني».

أخبرني عليُّ بنُ سُلَيْمان الأخفشُ؛ قال: حَدَّثَني / محمد بنُ الحَسن بنِ الحرُون[1] قال: قال أَبو عُبَيْدَة: ١٧١/٢٠

جرير يهجوه أمام الفرزدق

أَنْشد جَرِيرٌ الرّاعِي هذِه القَصِيدة والفَرَزْدق حاضر ـ فلما بَلَغَ فيها قَوْلَه:

* بها برَصٌ بأسفل[2] إسكَتَيْهَا *

غَطَّى الفرزدَق عنفَقَتَه بِيَدِه، فقال جرير:

* كَعَنْفقةِ الفَرَزْدَق حِينَ شَابا *

فقال الفرزدق: أَخزاكَ الله، والله لقد علمتُ أنّكَ لا تَقولُ غيرَها، قال: فسمع رجل كان حاضراً أَبَا عُبَيْدة يُحدِّث بها، فحلفَ يميناً جزْماً أنَّ الفرزْدق لَقَّن جريرا هذا المِصْراع بتغطية عنْفَقته، ولو لم يَفعل لما انتبه لذلك، وما كان هذا بيتاً[3]. قاله مُتقدِّماً، وإنما انتبه لذلك.

يموت كمدا من هجاء جرير

أخبرنا أَبو خلِيفة قال: حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَّام قال: أَخْبرَني أَبو الغَرَّاف قال:

الذي هَاجَ التَّهاجِي بيْنَ جرير والرّاعي أنَّ الرّاعي[4] كان يُسْأَل عن جرِير والفَرزْدق. : الفرزْدَق أكرمُهُما وأشعرُهما؛ فلقيه جرير فاستَعْذره[5] من نفسه.

/ ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم، وزاد فيه: [٢١٢/٢٤]

أنَّ الرّاعي قال لابنه جَنْدل لمّا ضرب بغلته:

ألـم تَـر أنّ كلـبَ بَنـي كُلَيـبِ	أراد حِيـاضَ دِجلـةَ ثـم هـابـا

ونفرَتْ البغلةُ فزَحمتْهُ حتى سقطتْ قلنْسوة جرير، فقال الرّاعي لابنه: أما والله لتكُونَنّ فعَلةً مشئومة عليك وَلَيهْجُوَنّي[6] وإياك، فليتَه لا يُجاوِزُنا ولا يذكر نسْوتنا. وعَلِم الرّاعي أنهُ قدْ أساء وندم، فتزعم بنُو نمير أنه[7] حَلفَ ألا يُجيب جريراً سنَةَ غضبا على ابنه، وأنه[7] مات قبل أن تمضي سنة، ويقول غير بني نُمَير: إنهُ كَمِد لمَّا سمعها فمَات كمداً.

يعترف بغلبة جرير عليه في الهجاء

أَخبرني محمد بن العباس اليزيدي[8] وأبو الحسَن عليّ بن سُليمان الأخفض، قالا. حدثنا أبو سعيد السّكريّ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم بن سعْدان، عن أبي عُبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل، وأخبرنا به

(١) ب، س: «الحزون».
(٢) خد: «بجانب إسكتيها».
(٣) ب، س: «شيئاً».
(٤) ب، س: الذي هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل. . . إلخ».
(٥) استعذر من فلان: قال: من عذيري منه، وطلب من الناس العذر إن هو عاقبه.
(٦) ب، س: «فإنه يهجوني وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا».
(٧ ـ ٧) تكملة من ف، خد.
(٨) ب، س: «الزهري».

أَبو خليفة، عن محمد بن سلام، عن أبي البيداء قالوا جميعا:

مرّ راكبٌ بالرّاعي وهو يتَغَنّى:

وَعــاوٍ عــوَى مــن غيــر شــيءٍ رميتُــه بقــافيــةٍ أنفــاذُهــا[1] تقطــرُ الــدّمــا

خَــروجٍ بــأفــواهِ الــرُّوَاة كــأنهّــا قَــرا هُنــدُوَانــيٌّ إذا هُــزّ صمّمــا[2]

فسمعها الرّاعي فأتْبعهُ رسُولاً، وقال له: مَنْ يقول هذين البيتين؟

[٢١٣/٢٤] / قال جرير، فقال الرّاعي: أوْلام أن يغْلبني هذا؟ وَالله لو اجْتمع الجنُّ وَالإنْسُ على صاحب هذين البيْتَين ما أغنوا فيه شيئا.

قال ابنُ سلام خاصّة في خبره: وهذان البيتان لجرير في البَعيثِ، وكذلك كان خبره معه، اعترضه في غيْر شيء.

لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه

أخبرنا أبو خليفة قال: أخبرنا محمد بنُ سلاّم، قال:

كان الرّاعي من رجال العَرب ووُجوه قومه، وكان يُقالُ له في شعره: كأنهُ يعتسِفُ الفلاةَ بِغَير دليل، أي أنه لا يحتذي شعرَ شاعر، ولا يعارضُه، وكان مع ذلك بِذيًّا هجّاءً لعشيرته، فقال له جرير:

وَقَــرْضُــك فــي هَــوزانَ شــرُّ قــرضٍ تهجّنُهُــم[3] وَتمْتَــدح الــوِطَــابَــا

نسب بامرأة من بني عبد شمش

أخبرنا أبو خَليفَة، قال: أخبرَنا محمدُ بنُ سَلاَّم قال: قال أبو الغَرّاف:

جاوَرَ راعي الإبل بَني سَعْد بن زَيْد مَناةَ بن تَميم، فنَسَب[4] بامرأةٍ منهم من بَني عبد شَمْس، ثم أحد بني وابشي[5]، فقال:

بَنــي وَابِشــيٍّ قــد هَــوِينــا جــوارَكُــم[6] ومــا جمَعتْنــا نِيّــةٌ قبلهــا معــا

خَليطَيْــن مــن حَيّيــن شتّــى تجَــاورَا جَميعــاً وكــانــا بــالتفــرّق أمتعــا[7]

[١٧٢/٢٠] / أرَى أهــلَ ليلــى لا يبــالــي أميرُهــم[8] علــى حــالــة المحــزُون أن يَتَصــدّعــا

وقال فيها أيضاً:

(١) الأنفاذ: جمع نفذ، وهو منفذ الجراحة.
(٢) خروج: كثيرة الخروج متداولة، وسيف هندواني: عمل ببلاد الهند وأحكم عمله، وضمت الهاء اتباعاً لضم الدال، وصمم السيف ونحوه: مضى إلى العظم.
(٣) خد: «يهجنها».
(٤) خد: «فشبب».
(٥) ب، س: «ثم أحد بني وابش» وفي «اللسان» (وبش): «وبنو وابش، وبنو وابشي: بطنان» وأورد بيت الراعي.
(٦) ب، س: «بني وابش إنا هوينا جواركم».
(٧) ب، س: «وكانا بالتفرق أضيعا».
(٨) ب، س: «لا يبالي أسيرهم».

[٢١٤/٢٤]

/ صوت

تَـذكَّـرَ هـذا القلـبُ هِنـدَ بنـي سَعْـدِ ... سَفـاهـاً وجَهْـلاً مـا تَـذكَّـرَ مـن هِنْـدِ
تَـذكَّـرَ عَهـداً كـان بَيْنـي وبَيْنَهـا ... قَـديماً وهـل أبقـت لـك الحـربُ من عَهـدِ؟

في هذين البيتين لحنٌ من الثَّقيل الأول بالوُسْطى، وذكر الهشاميُّ أنه لنَبيه، وذكر قمري[١] وذُكاء وَجْهِ الرَّزَّة[١] أنه لبُنان.

قال ابنُ سَلّام:

فلما بلغَهم شِعرهُ أزعجُوه وأصابوه، بأذى، فخرَج عنهم وقال فيهم:

أرَى إبلـي تكـالأ راعِيـاهَـا ... مخـافَـةَ جَـارِهـا الـدَّنِـسِ الـذَّمِيـمِ
وقـد جـاورتُهـم فـرأيـتُ سَعْـداً ... شَعـاعَ[٢] الأمـرِ عـازِبـةَ الحُلُـوم
[٣] مغـانيـم القـرى سَـرقـاً إذا مـا ... أجنَّـتْ ظُلمـةُ اللَّيـلِ البَهيـم[٣]
فـأُمّـي أرضَ قـومـك إنّ سعْـداً ... تحمّلـت المخـازِيَ عـن تَميـم

عند عبد الملك بن مروان

[٤] أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سَلّام، عن عبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيّ، قال:

وفَد الرّاعي إلى عبدِ الملك بنِ مرْوان، فقال لأهل بيته: تروّحُوا[٥] إلى هذا الشيخ فإني أراهُ مُنجباً[٤]

جندل يدافع عن أبيه أمام بلال بن أبي بردة

أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيْد قال: حَدَّثنا أبو حاتم، عن أبي عُبيدة، عن يُونس: قال:

/ قدِم جَندَلُ بنُ الرّاعي على بلالِ بن أبي بُرْدة، وقد مَدحهُ، وكان يُكثِر ذكرَ أبيه ووصفه، فقال له بلال: [٢١٥/٢٤]

ألَيس أبوك الذي يقُول في بنْتِ عمِّه، وأُمُّها امرأةٌ من قوْمه[٦]:

فلمّـا قضـتْ مـن ذِي الأراكِ لُبـانَـةً ... أرادَتْ إلينـا حـاجـةً لا نُـريـدُهـا

وقد كان بعد هِجاء جرير إيّاه مُغلَّبا؟ فقال له جندل: لئن كان جريرٌ غلبه لما أمسك عنه عَجزا، ولكنَّهُ أقْسم غَضَباً عليَّ ألا يُجيبه سنةً، فأين أنت عن قوله في عديّ بن الرِّقاع العامليّ:

لـو كنـتَ مـن أحـدٍ يُهجَـى هجـوتُكـم ... يـا بـن الـرقـاع ولكـن لسـتَ مـن أحـد
تـأبَـى قُضـاعـةُ لـم تعـرف[٧] لكـم نسبـاً ... وابنـا نِـزارٍ وأنتـم بيضـةُ البَلـد

(١ ـ ١) تكملة من ف، خد.
(٢) شعاع الأمر أي متفرقين.
(٣) ـ (٣) تكملة من ف، خد.
(٤) ـ (٤) تكملة من ف، خد.
(٥) خد: «تزوجوا».
(٦) ب، س، و«المختار»: «في بنت عمه وأمه وامرأة من قومه».
(٧) خد: «أن تعرف».

قال: فضَحِك بلالٌ وقال له: أمّا في هذا فقد صدقْت.

يأبى أن يطلب من عبد الملك حاجا لنفسه

أخبرني محمدُ بنُ عِمرانَ الصيرفيّ وعمّي قالا: حدَّثنا الحسن بن عُليْل العَنزيّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبد الرّحمن، عن ابن عائِشةَ قال:

لمّا أنشد عُبيدُ بنُ حُصيْن الرّاعي عبدَ الملك بنَ مروان قوله:

فـإنْ رفعـتَ بهـم رأسـاً نَعشتَهـمُ[1] وإن لَقـوا مثلَهـا مـن قـابـلٍ فسـدُوا

قال له عبدُ الملك: فتريد ماذا؟ قال: ترُدّ عليهم صدقاتهم فتنعشَهُم، فقال عبد الملك: هذا كثِير، قال: أنت [٢١٦/٢٤] أكثر منهُ، قال: قد فعلتُ، فسلني حاجةً تخُصّك[2]، / قال: قد قَضيْتَ حاجتي. قال: سل[3] حاجَتَك لنفْسِك؟ قال: ما كُنت لأفسد هذه المكرُمَة:

بنو سعد يعطونه مال العنبري

حدَّثني أحمدُ بنُ محمد بن سَعِيد الهمذاني قال: حَدثنا يحيى بنُ الحسن العلوي، قال حدثنا إسماعيل بنَ يعقوب، عن عثمان بنُ نُمَيْر، عن أبيه قال:

كُنتُ عند العَبّاس بن محمد في يوم شاتٍ[4]، فدخل عليه مُوسى بنُ عبد الله بن حسن، فقال له العبّاس بنُ محمد: يا أبا الحسن، مالي أراك مُتَغيّراً؟ فقال له موسى: والله إني لأغرق[5] ممّا كان اليوم، قال: وما كان يا أبا الحسن؟ فقال: ذاكَ أنَّ أمير المؤمنين أخرج لي وللعبّاس بن الحسَن خمسين ألفاً: للعبّاس منها ثلاثون ألفاً، والله ما ١٧٣/٢٠ أجد لي ولكُم مَثلاً إلا ما قال أخو بني[6] العَنبَر، وجاوَر هو ورَاعِي الإبل في بني سعد[7] بن زيْد مَناة، فكانوا / إذا مدحهم الراعي أخذُوا مالَ العنْبرِيّ فأعطوه الرّاعي، فقال العنْبريّ في ذلك:

أيُقطَـع مـوْصـولٌ ويُـوصَـل جـانـب أسعـدُ بـنَ زَيْـدٍ عَمـرَكِ الله أجملـي

فـإنّـا بـأرْضٍ هـاهُنـا غيـر طـائـل متَـى تَعلفـوا بـالـرّغـم والخسْـف نـأكُـلِ

قال: فقال له العبّاس: إنكم نازعتُم القوم ثوبَهم[8]، [9] وكان عباس وأهلُه أعْوانا له على حذِيّةٍ منكم [9] مع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها:

[٢١٧/٢٤] / أتَـتْ دُونَ الفِـراش فـأبشَـرتْنـا[10] مصيبتنـا بـأخـت بنـي حُـدادِ

---

(١) خد: «نعتهم».

(٢) «المختار»: «فسلني خاصة، فضحك وقال» وفي خد: «سل حاجتك لنفسك خاصة فقد أجبتك إلى ذلك».

(٣) «المختار»: «سلني حاجة لنفسك».

(٤) «شات»: تكملة من ف، خد.

(٥) ب،س: «لأرق بما كان اليوم».

(٦) خد: «أحد بني العنبر».

(٧) ب، خد: «في بني زيد مناة».

(٨) ب، س: «شرفهم».

(٩ ـ ٩) تكملة من ف، خد.

(١٠) خد: «فأنشدتنا».

كـأنَّ المـوت لا يعنـي سِـوانـا ... عشيّـة نحـوهـا يحـدُوه حـادِي
فـإنّ خليفـةَ اللهِ المُـرَجَّـى ... وغيـثَ النـاس(١) فـي الإزَمِ الشِّـدادِ
تطـاول ليلـهُ فعـداك حتَّـى ... كـأنّـك لا تَثـوب(٢) إلـى مَعـادِ
يظَـلّ - وحـقَّ ذاك - كـأنَّ شَـوْكـاً ... عليـه العيـنُ تطْـرِف مـن سُهـادِ
فليـتَ نُفـوسَنـا حَقّـاً فـدَتْهـا ... وكـلّ طَـريـف مـالٍ أو تِـلادِ

/ وجندل بن الراعي شاعر؛ وهو القائل، وفي شعره هذا صنعة: [٢١٨/٢٤]

صوت

طلبْتُ الهوى الغَـوْرِيّ(٣) حتى بلغتُـه ... وسيّـرت فـي نجـديّـةٍ مـا كفـانيَـا
وقلـت لِحلمـي لا تنـزعنّـي(٤) عـن الصِّبا ... وللشَّيـبِ لا تـذْعَـر(٥) علـيّ الغَـوانِيَـا

الشعر لجَنْدل بن الرّاعي، والغِناء لإسحاق خَفيف ثقيل بالبِنْصَر؛ عن عمرو من جامع إسحاق وقال الهشامي: وله فيه أيضا ثاني ثقيل، وهو لحن مشهور، وما وجدناه في جامعه، ولعله شذَّ عنه أو غلط الهشامي في نسبته إليه، وقال حبش: فيه أيضا لإسحاق خفيف رمل.

ملاحاة بينه وبين امرأته

أَخبرني جَعفرُ بنُ قدامة قال: حدثني أبو عبدِ الله الهشاميّ قال: قال إسحاق: قال أبو عبيدة:

كانت لجَنْدل بن الرّاعي امرأةٌ من بني عُقَيل، وكان بخيلاً، فنظر إليها يوما وقد هُزِلت وتخدّد(٦) لحمها، فأنشأ يقول:

عُقَيْلِيّـة أمّـا أعـالـي عِظـامِهـا ... فعُـوجٌ وأمّـا لحمهـا فقليـل(٧)

فقالت مُجيبة له عن ذلك:

عُقَيْلِيّـة حَسْنـاء أزرَى بلَحْمِهـا ... طعـامُ لـديـكَ ابـنَ الـرّعـاء قليـل

فجعل جندل يَسّبها ويَضربُها وهي تقول: قلتَ فأجبتُ، وكذبتَ فصدقْتُ، فما غضَبُك؟

(١) خد: «وغيث الله».
(٢) ب، س: «لا تؤوب».
(٣) «التجريد»: «العذري».
(٤) كذا في «التجريد». خد. وفي ب «لا تزعني».
(٥) ذعره: خوفه وأفزعه.
(٦) تخدد لحمها: هزل.
(٧) ب، س: روى البيت:

عقيليـة أمـا مـلاك إزارهـا ... فضخـم وأمـا لحمهـا فقليـل

/ صوت [٢١٩/٢٤]

أصبــح الحبــلُ(١) مــن سَــلا ... مــــةَ رَثَّـــا مُجَـــذَّذَا
حَبَّــذا أنــتِ يــا ســلا ... مــــةُ ألفيْـــن حبَّــذَا
ثـــم ألْفيْـــن مُضْعفَيـــ ... ـن وإلْفَيْـــن هكـــذا
فـــي صميـــم الأحشـــاء مِنّـــي ... وفـــي القلـــب قـــد حـــذَا
حـــذوَةً مـــن صَبـــابـــةٍ ... تـــركتْـــه مُفلّـــذا(٢)

١٧٤/٢٠ / الشعر لعمَّارذي كُبَار(٣) والغِناء لحَكم الوادي هَزَج بالوسْطى عن الهشامي. قال الهشاميُّ وذكر يحيى المكِّي أنه لسليم الوادِي لا لحكم.



(١) ب، س، خد: «أصبح القلب».
(٢) مفلذا: مقطعا.
(٣) ب، س: «ذي كناز» تصحيف، والمثبت من ف، خد، و«تجريد الأغاني» ٢٤٧٠ وانظر مادتي: (كبر، كنز) في «تاج العروس»، وكذلك مادة (خذا) في «لسان العرب».

/ أخبار عمار ذي كبار ونسبه [٢٤/٢٢٠]

اسمه ونسبه

هو عَمّار بن عَمْرو بن عبدِ الأكبر يُلَقَّب ذا كُبار، هَمْدانِيٌّ صَلِيبَةً، كُوفِيّ، وجدتُ ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحَزَنْبل.

وكان لَيِّن الشِّعر ماجِناً خِمِّيراً مُعاقِراً للشراب، وقد حُدَّ فيه مَرّات، وكان يَقُول شعراً ظريفاً يُضحَك من أكثره، شَدِيد التَّهافُت[1] جَمّ السخف، وله أشياء صالِحَةٌ نذكرُ أجودَها في هذا الموضع من أخباره ومُنْتَخب أشعاره؛ وكان هو وحَمّاد الراوية ومُطِيعُ بن إِياس يَتَنادَمُون ويَجْتَمِعُون على شأنهم لا يَفْتَرِقُون، وكلهم كان مُتَّهَماً بالزَّنْدَقَة.

لم يبرح الكوفة ولم ينتجع أحدا

وعَمّار مِمَّن نشأ في دولة بني أُميّة، ولم أسمع له بخبرٍ في الدَّولة العباسية، ولا كان مع شَهْوة النّاس لِشِعره واستطابتهم إياه يَنْتَجِع أحداً ولا يَبْرح الكُوفة لعَشاء بَصَره وضَعْف نظره[2].

فأخبرني محمدُ بنُ مزيد قال: حدَّثنا حمَّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عِديٍّ عن حمّاد الرَّاوية، وأخبرني به محمد بن خَلَف بن المرزُبان قال: حدَّثنا أحمد بن الهيثم الفراسِيّ[3] قال: حدّثنا العمري[4] عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية، ولفظ الرجلين كالمُتَقارب[4] قال:

استَقْدَمَنِي هِشامُ بن عبد الملك في خِلافتِه، وأمر لي بصِلةٍ سَنِيَّةٍ وحُمْلان[5] لما دخلتُ عليه استَنْشَدَني قصيدةَ الأفوهِ الأودِيّ:

/ لنـــا معــاشِــرُ لــم يَبْنُــوا لقــومِهِــمُ   وَإن بَنَــي قــومُهــم مــا أفسَــدُوا عــادُوا [٢٤/٢٢١]

قال: فأنشدتُه إياها، ثم استَنْشَدَني قولَ أبي ذُؤَيْب الهُذَلِيّ:

* أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ *

فأنشدتُه إيَّاها، ثم استَنْشَدَني قَولَ عَدِيّ بن زَيْد:

* أرواحٌ مودِّعٌ أم بكور *

فأنشدتُه إياها، فأمر لي بمنزل وجراية، وأقمتُ عنده شَهْراً، فسألني عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها

(١) خد: «شديد التفاوت».

(٢) «المختار»: «لضعف بصره وعشاء نظره». وفي «التجريد»: «لغشاء بصره».

(٣) خد: «الراسبي».

(٤ ـ ٤) تكملة من ف، خد.

(٥) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب من الهبات.

ومحاسنِ أخلاقها، وأنا أخبره وأنشده، ثم أمر لي بجائزة وخِلعة وحُملان، وردَّني إلى الكوفة، فعلِمْتُ أنَّ أمرَه مُقْبل(١).

يسمع الوليد بن يزيد ذاليته فيرسل له بجائزة

ثم استقدَمَني الوليد بن يزيد بعده، فما سألني عني شَيْء من الجِدِّ إلا مَرّة واحدة، ثم جعلتُ أنشِده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت إليه، ولا يَهَشّ إلى شيء منه، حتى جَرى ذكر عمّار بن ذي كبار فَتشوّقه(٢) وسأل عنه، وما ظننت أنّ شِعر عمّار شيء يُرادُ أو يُعبأ به(٣). ثم قال لي: هل عندكَ شيءٌ من شعْره؟ فقلت: نعم أنا أحفظ قصيدة له، وكنت لكثرة عَبَثي به(٤) قد حفِظتُها، فأنشدتُه قَصيدتَه التي يقول فيها:

حَبّــذا أنــتِ يــا ســلا ... مــة ألفيــن حَبّــذَا
أشتَهِــي مِنْــك مِنْــك مِنـ ... ـك مكــانــاً مُجَنْبَــذَا(٥)
مُفعَمــاً فــي قُبــالَــةٍ(٦) ... بيــن رُكْنيــن رَبَّــذَا
/ مُـدغَمـاً(٧) ذا منــاكــب ... حســنَ القَــدِّ مُحْتَــذى [٢٤/ ٢٢٢]
رَابِيــاً ذا مَحَسّــةٍ ... أخنســاً فــد تَقَنْفَــذَا
لــم تَــرَ العيــنُ مِثلَــه ... فــي منــامٍ ولا كَــذَا
/ تــامِكــاً كــالسَّنــام إذ ... بُــذَّ عنــه مُقَــذَّذا(٨) ١٧٥/٢٠
مِــلء كَفّــيْ ضَجيعِهــا ... نــال منهــا تَفَخُّــذَا
لــو تــأمّلتَــه دُهِشْـ ... ـتَ وعــايَنْــتَ جِهْبِــذَا(٩)
طيّــب العَــرف والمجَسّـ ... ـة واللّمــس هِــرْبِــذَا(١٠)
فــأَجَــا(١١) فِيــه فيــه فيـ ... ـه بــأيــرٍ كمِثْــلِ ذَا
ليــتَ أيــري وليــتَ حِـ ... ـرَك جَميعــاً تــآخَــذَا
فــأخــذَ ذَا بِشعْــرِ ذَا(١٢) ... وأخــذ ذا بقَعْــرِ ذَا

(١) ف، ب، س: «فعلمت أنه أمر مقبل».
(٢) ب، س، ف: «فعرفه».
(٣) ب، س: «ولا يعبأ به».
(٤) «المختار والتجريد»: «ولكثرة عبثي بها قد حفظتها».
(٥) مجنبذ: مرتفع مستدير كالقبة.
(٦) خد: «من تبالة».
(٧) مدغم: أسود الشعر الذي عليه، من أدغم الشيء: سوده.
(٨) تامك: ممتلىء مرتفع، ومقذذ، سوي حسن.
(٩) الجهبذ: الخبير بغوامض الأمور، والمراد الكبير الفخم، وفي ب، س: «جبهذا».
(١٠) الهربذ: عالم الهند أو أحد قومة بيت النار وفي «المختار» «هرمذا».
(١١) «أجا» من وجأ وسهلت الهمزة بمعنى دفع.
(١٢) «المختار»: «بشق ذا».

قال: فضحِك الوليد حتى سقط على قَفَاه، وصَفّق بيَدَيْه ورجْلَيه، وأمَر بالشراب فأُحضِر، وأمرني بالإنشادِ، فجعلتُ أُنشِده هذه الأبيات وأكرّرها عليه، وهو يَشرَب ويُصَفِّق حتى سَكِر، وأمر لي بحُلَّتين وثلاثين ألف درهم، فقبضتُها، ثم قال لي: ما فَعل عمّار؟ فقلتُ: حيٌّ كميّت، قد عَشِي[1] بَصَرهُ، وضَعُف جِسمهُ ولا حَراكَ به. فأمر له بعشرة آلاف دِرْهم، فقلت له: ألا أخبِر أميرَ المؤمنين بشيء يفعَلُه لا ضَرَرَ عليه فيه، / وهو أحبُّ إلى عمّار من [٢٢٣/٢٤] الدُّنيا بحَذافيرها لو سِيقت إليه؟ فقال: وما ذاك؟ قلت: إنه لا يزال يَنْصَرِف من الحانات وهو سَكْران، فترفَعُه الشُّرَط، فيُضرَب الحَدّ، فقد قُطِّع بالسِّياط، وهو لا يَدَعُ الشَّرابَ ولا يكُفُّ عنه. فتكتُب بألّاَ يُعرَض له. فكتب إلى عامِلِه بالعِراقِ ألّاَ يَرفع إليه أحدٌ من الحَرَس عمّاراً في سُكْر ولا غيْره إلا ضُرِب الرافعُ له حَدَّين وأطلقَ عمّارا.

فأخذتُ المالَ وجِئتُه به، وقُلتُ له: ما ظَنَنْتُ أنّ الله يُكسِب أحداً بشعْرك نقيراً[2] ولا يسأل عنه عاقل، حتى كَسبتُ بأوضع شيءٍ قُلتَه ثَلاثين ألفاً، قال: عَزَّ عليّ فذلك لقلّة شُكْرك يا بن الزانية[3]، فهات نصيبي منها، فقُلت: لقد استغنيتَ عن ذلك بما خُصِصتَ به، ودَفعت إليه العشرة آلاف درهم. فقال: وَصَلك الله يا أخي وجَزاك الله خيراً، ولكنها سَبَبُ هلاكي وقَتْلي، لأني أشرب بها ما دام[4] مَعي منها دِرْهم، وأُضرَب أبدا حتى أموت، فقلت له: لقد كفيتك ذلك، وهذا عهد أمير المؤمنين ألّا تُضرَب، وأن يُضرَب كلُّ مَنْ يرْفعك حَدَّين: فقال: والله لأنَا أشدُّ فَرحاً بهذا من فرحي بالمالِ[5]، فجُزيت خيْراً من أخ وصَديقٍ؛ وقبض المال فلم يزل يشربُ حتى ماتَ، وبِقيَّتُه عنده.

يهجو امرأته فتضربه

نسختُ من كتابِ الحزَنْبل المُشتمِل على شعر عمّار وأخباره:

أنّ عمّاراً ذا كبار كانت له امرأة يقال لها دُومَة بنتُ رِبَاح، وكان يُكَنِّيها أمَّ عَمّارُ وكانت قد تخلّقت بخُلُقه في شُرب الشَّراب والمُجُون والسَّفه، حتى صارت[6] تُدْخِل / الرجالَ عليهَا وتَجْمعُهم على الفَواحِش، ثم حجّت في [٢٢٤/٢٤] إمارة يوسف بن عُمر[7] فقال لها عمار:

اتقِـي اللهَ قـد حَجَجْـتِ وتُـوبـي ... لا يكـونَـنّ مـا صَنَعْـتِ خَبَـالا

ويـكِ يـا دُومُ لا تَـدُومـي علـى الخَمْـ ... ـرِ ولا تُـدْخِلـي عليـكِ الـرِّجـالا

إنَّ بـالمِصْـر يـوسُفـاً فـاحـذَرِيـه ... لا تَصِيـري للعـالميـن نكـالا

وَثَقِيـفٌ إن تَثْقَفَنْـك بحـدٍّ ... لـم يُسـاوِ الإهـابُ منـك قِبـالاً[8]

/ قـد مضـى مـا مَضَـى وقـد كـان مـا كـا ... ن وأودَى الشّبـابُ منـكِ فـزالا ١٧٦/٢٠

(١) «المختار»: «قد غشي بصره».
(٢) «المختار»، خد: «يكسب بشعرك أحداً خيراً».
(٣) خد: «يا بن الفاعلة».
(٤) «المختار»: «ما دار معي منها درهم».
(٥) ف: «أشد فرحاً به مني بالمال».
(٦) «المختار»، خد: «حتى يدخل الرجال إليها».
(٧) «المختار»: «في إمارة مخرمة بن عمرو».
(٨) «المختار»: وثقيف إن تقفتك... لا يساوي» والقبال: سير في النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

يشكو جاريته للأمير فينتصف له منها:

قال: فضربته دُوْمَة وخرَّقت ثيابَه[1]، ونتفت لحيَته، وقالت: أتجعلني غرضاً لشعْرِك؟ فطلَّقها واشترى جارية حَسْناء، فزادت في أذاه وضرْبه غِيرةً عليه، فشكاها إلى يوسفَ بن عمَر، فوجّه[2] إليها بخدَم من خَدَمه، وأمرهم بضَرْبها وكسْر نبيذِها، وإغرامِها ثيابَ عمّار، فَفَعلوا ذلك، وبلغُوا منها الرِّضَا لعمّار، فقال في ذلك عمّار:

إنَّ عِرسي لا هَدَاها[3] اللهُ بنتٌ لِرَباحِ
كلَّ يومٍ تُفزِعُ الجُلّاسَ منها بالصِّياحِ
ورُبوخٌ[4] حين تُؤتى ... وتَهَيّا للنِّكاحِ
كلبُ دَبّاغٍ عَقُورٌ ... هَرَّ من بعد نُباحِ
ولها لونٌ كداجي اللّيـ ... ـلِ من غير صَباحِ
ولسانٌ صارِمٌ كالسّيـ ... ـفِ مَشحوذُ النَّواحي [٢٢٥/٢٤]
يقطَعُ الصّخرَ ويَفريـ ... ـه كما تَفري المَساحي
عجَّلَ اللهُ خَلاصِي ... من يديها وسَراحي
تُتعِبُ الصّاحبَ والجا ... رَ وتَبغي مَنْ تُلاحي
زَعمتْ أنّي بَخيلٌ ... وقدَ أخنَى بي سَماحي
ورأت كَفّيَ صِفراً ... من تِلادي ولِقاحي
كذَبَتْ بنتُ رَباحٍ ... حين هَمَّتْ باطِّراحي
حاتِمٌ لو كانَ حَيّاً ... عاشَ في ظِلِّ جَناحي
ولقد أهلكتُ مالي ... في ارْتياحي وسَماحي
ثم ما أبقيتُ شيئاً ... غيرَ زادي[5] وسِلاحي
وكُمَيْتٍ بين أشطا ... نِ جَوادٍ ذي مِراحِ
يسبقُ الخيلَ بتَقريبٍ[6] ... وشَدٍّ كالرِّياحِ
ثم غارَتْ وتَجَنَّتْ ... وأجدَّتْ في الصِّياحِ
لابتياعي أملَحَ النِّسوان من فَيْءِ[7] الرِّماحِ

(١) خد: «ومزقت ثيابه».
(٢) «المختار»: «فوجه بحرس فضربوها».
(٣) «المختار»: «لا فداها الله».
(٤) ب، س: «ورزنوخ» والبيت ساقط من «التجريد». والربوخ المرأة يغشى عليها عند الجماع والزنوخ: المتغيرة الرائحة.
(٥) خد، «المختار»: «غير داري».
(٦) التقريب: عدو دون الإسراع.
(٧) «التجريد»: «لابتياعي أحسن النسوان». وف ب، س: «من قنى الرماح».

دُمْيَةُ المِحْرَابِ حُسْناً … وحَكَتْ بَيْضَ الأداحِي(١)

هِيَ أشهَى(٢) لِصَدَى الظَّمْآنِ مِنْ بردِ القَرَاحِ

/ قلتُ: يا دُومَةُ بِينِي … إنَّ في البَيْنِ صَلاحِي [٢٢٦/٢٤]

فأنا اليومَ طَلِيقٌ … مِنْ إسارِي ذُو ارتِيَاحِ(٣)

لستُ عمَّنْ ظَفِرَتْ كَفْـ … ـفِي بِها اليومَ بِصَاحِ

أنا مَجْنونٌ بِرِيمٍ … مُخْطَفِ الخصرِ رَدَاحِ(٤)

مُشْبَعِ الدُّمْلُجِ والخَلْخَالِ … جَوَّالِ الوِشَاحِ

/ أنّ عَمَّارَ بنَ عَمْرٍو … ذا كُبَارٍ ذو امْتِدَاحِ ١٧٧/٢٠

وهِجَاءٍ سَارَ في النَّـ … ـاسِ لا يَمْحُوهُ مَاحِي

أبداً ما عَاشَ ذُو رُوحٍ ونُودِي بالفَلاحِ

بينه وبين بائع الرؤوس

قال: وكان لعمّار جارٌ يبيع الرّؤوس يقال له غُلامُ أبي دَاود، فَطَرَقَ عمّاراً قَومٌ كانوا يعاشرونه ويَدْعُونه فقالوا: أطْعِمْنا واسقِنا، ولم يكن عِنْده شيءٌ يومئذ، فبعث إلى صاحب الرءوس يسأله أن يُوجِّه إليه بثلاثة أرْؤُسٍ ليُعْطِيَه ثمنَها إذا جاءه شيء، فلم يفعل، فباع قميصاً له واشترى للقَومِ ما يُصلِحُهم وشَرِبُوا عنده، فلما أصبَحَ القَومُ خرج إلى المحلّة، وأهلُها مُجْتمِعون، فأنشأ يقول:

غُلامٌ لأبِي داوُ … دَ يُدْعَى سَالِقَ الرُّؤوسِ

وفي حُجْزَتِهِ قَمْلٌ … كأمثالِ الجَوَامِيسِ

(٥) فمن ذا يشترِي الرُّؤُو … سَ وقد عَشَّشَ في الرُّؤوسِ

رُءوسٌ قد أراحَتْ … كَرُءُوسٍ في النَّوَاوِيسِ(٥)

// تُحاكِي أوجُهَ المَوْتَى … وريحاً كالكَرَابِيسِ(٦) [٢٢٧/٢٤]

يُنقِّي القَمْلَ(٧) منهنَّ … إذا باعَ بتَدليسِ

قال: فشاعت الأبياتُ في النّاس، فلم يقرُب أحدٌ ذلك الرجل، ولا اشترى منه شيئاً، فقام من مَوضِعِه ذلك، وعَطَّلَ حانوتَه.

(١) الأداحي جمع أدحى، وهو مبيض النعام في الرمل.
(٢) خد، «التجريد»: «هي أشفى لصدى الظمآن».
(٣) هذا البيت من ف، خد.
(٤) الريم: الظبي الخالص البياض. مخطف الخصر ومخطوفه: ضامره. وامرأة رداح: ضخمة الردف، سمينة الأوراك.
(٥ ـ ٥) البيتان: من خد.
(٦) خد: «وريح كالجرانيس» والكرابيس: جمع كرياس، وهو الكنيف، فعيال من الكرس سمي كرياسا لما يعلق به من الأقذار فيركب بعضه بعضا.
(٧) خد: «ينقي الدود».

بينه وبين الأمير خالد بن عبد الله

قال: وحَضَر عمّار ذو كُبار مع هَمْدان[(١)] لقَبض عَطائِه، فقال له خالِدُ بنُ عَبدِالله: ما كُنتُ لأعطِيك شيئاً. فقال: ولِم أيُّها الأمير؟ قال: لأنك تُنفِق مالكَ في الخُمُور والفُجُور، فقال: هَيهاتَ ذَلِك، وهل بقِي لي أرَبٌ في هَذا وأنا الذي أقول:

أَيــــرُ[(٢)] عمّـــارٍ أصبــحَ الـ ... يـــومِ رخـــواً قــــد انْكَســـرْ
أَلِـــــدَاءٍ يُــــرَى بــــه ... أم مـــنَ الهـــمِّ والضَّجَــر؟
أم بـــه أُخـــذَةٌ فقـــد ... تُطلِـــقُ الأُخـــذةَ النُّشَـــر
فلئِـــن كـــان قَـــوَّسَ اليـ ... ـومَ أو عَضَّـــه الكِبَـــر
فَلقِـــدْمـــاً قَضَـــى ونـــا ... لَ مـــنَ اللَّـــذَّةِ الـــوَطَـــر
ولقـــد كُنـــتُ مُنعِظـــاً ... وأبـــداً[(٣)] قـــائـــمَ الـــذَّكَـــر
وأنـــا اليـــوم لـــو أرى[(٤)] الـ ... ـحُـــورَ عنـــدي لمـــا انْتَشَـــر
[٢٢٨/٢٤] / ســـاقـــطٌ رأسُـــه عَلَـــى ... خُصْيَتَيـــه بـــه زَوَرْ
كلّمـــا شُمْتُـــه النُّهـــو ... ضَ إلـــى كُـــوّةٍ[(٥)] عَثَـــر

قال: فضَحِك خالدٌ، وأمر له بعَطائه، فلمّا قَبضه قَضَى منه دَيْنَه، وأصلَح حالَه، وعاد لشَأنه، وقال:

أصبـــحَ اليـــومَ أيـــرُ عمّـــا ... رٍ[(٦)] قـــد قـــامَ واسبَطَـــرّ
أخـــذَ الـــرِّزْقَ فـــاستَشـــا ... طَ قِيـــامـــاً مـــن البَطَـــرْ
فَهْـــو اليـــومَ كـــالشُّطـــا ... ظِ مـــن النَّعْـــظ والأشَـــرْ
يتـــرُكُ القِـــرنَ فـــي الـــمَـــكَـــرّ صـــريعـــاً ومـــا فَتَـــرْ
يُشـــرِعُ العُـــودَ لـــلطَّـــعـــان إذا انصـــاعَ ذو الخَـــوَرْ[(٧)]
سَلْـــمُ نِعْـــمَ الضَّجيـــعُ أنـــتِ لـــنـــا[(٨)] لَيلَـــةَ الخَصَـــرْ
/ لَيلَـــةَ الـــرَّعـــدِ والبـــرُو ... قِ[(٩)] مـــع الغَيْـــمِ والمَطَـــرْ ١٧٨/٢٠
ليتَنِـــي قـــد لَقِيتُكُـــم ... فـــي خَـــلاءٍ مـــن البَشَـــر[(١٠)]

---

(١) ب، س، و«المختار»: «وحضر عمار مع همدان».
(٢) خد: «ابن عمار».
(٣) «المختار»: «دائما» بدل: «وأبدا».
(٤) «المختار»، خد: «لو رأى الحور».
(٥) «المختار»: «إلى وكره».
(٦) خد: «ابن عمار».
(٧) ب، و«المختار»: «إذا انساع ذو الحور».
(٨) «المختار»: «أنت له». والخصر: البرد.
(٩) «المختار»: «ليلة البرق والرعود».
(١٠) ب، س: «مع البشر».

فنشــــرنـــا حـــديثنـــا عِنـــدكـــم كُـــلَّ مُنْتَشَـــر
خـــاليـــاً ليلـــةَ التّمـــا م بسَلْمَـــى إلـــى السَّحَـــر
فهـــي كَـــالـــدُّرَّةِ النَّقِيّـــةِ والـــوَجـــهُ كـــالقَمَـــر

/ دندان صديقة يتخلى عنه وسط الفرات [٢٢٩/٢٤]

قال: وخَرج عمّار في بَعضِ أسفارِه، ومعه رَجُلٌ يُعْرف بدَنْدان، فلما بلغا إلى الفرات نزلا على قرية يقال لها نابَاذ، وأرادَ العُبور فلم يَجدا مَعْبرا(١) فقال له دَنْدان: أنا أُعبرُك، فنزل معه(١) مّا تَوسّطا الفرات خلَّى عنه، فبعد جهدٍ مّا نَجا، فقال عمّار في ذلك:

كـــادَ دَنْـــدنٌ بـــأن يجْعَلنِـــي يـــوم نَـــابَـــاذَ طَعـــامـــاً للسَّمَـــك
قُلْـــتُ: دَنْـــدانُ أغِثْنِـــي فمضَـــى وأنـــا أعلُـــو وأهْـــوِي فـــي الـــدَّرَك
ولقـــد أوقَعنِـــي فـــي وَرطَـــة شَيَّبَـــتْ رأســـي وعـــايَنْـــتُ المَلَـــك
لَيْـــتَ دَنْـــدانَ بِكَفَّـــيْ أســـدٍ أو قَتيـــلاً ثـــاوِيـــاً فيمَـــن هَلَـــك

بين عمار وخالد القسري

أخبرني أبو الحسَن الأسَديّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ صالح بن النطّاح، عن أبي اليقْظان قال:

دَخَل عمّار ذُو كُبار على خَالِدِ القَسْرِيّ بالكُوفَة، فلمّا مَثَل بَين يَدَيْه صاح به: أيُّها الأمِير(٢):

أخلَقَـــتْ رَيْطتِـــي(٣) وأوَدَى القَمِيـــصُ وإزاري والبَطـــنُ طـــاوٍ خَمِيـــصُ

قال: خالد: فَنصْنَع ماذا؟ ما كُلّ مَنْ أخلقت ثيابُه كَسَوْناه فقال:

وخَـــلا منـــزِلـــي فـــلا شـــيءَ فيـــهِ لســـتُ مِمَّـــن يُخشَـــى(٤) عليـــه اللُّصـــوص

فقال له خالد: ذلك من سُوء فعلِك وشُرْبِك الخمر بما تُعطاه، فقال:

واستحـــلَّ الأميـــرُ حَبْـــسَ عطـــائـــي خـــالـــدٌ إنَّ خـــالـــداً لحـــريـــصُ

/ فقال خالد وقد غضِب: على ماذا تكلتك أمُّك؟ قال: [٢٣٠/٢٤]

ذو اجتهـــاد علـــى العبـــادة وَالخَيْـــرِ ولكـــن فـــي رزْقنـــا تغـــويـــصُ(٥)

فقال: على ماذا تقْبض العطاءَ ولا غناءَ فيك عن المسلمين؟ فقال:

رخّـــص الله فـــي الكتـــاب لـــذِي العُـــذْر ومـــا عنـــد خـــالـــدٍ تـــرْخيـــص

فقال: أو لم نرخّص لذي العُذْر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً؟ فقال:

(١ ـ ١) تكملة من ف. خد. وأعبرك: أقطع بك النهر من شاطىء إلى شاطىء.
(٢) خد: «أيها الملك».
(٣) الريطة: كل ثوب لين رقيق.
(٤) ب، س: «تتنحى عليه ص اللص».
(٥) في رزقنا تعويص أي شدة.

كلَّفَ البائسَ الفقيرَ بديلاً هل له عنه معدلٌ أو مَحيصُ!
العليلَ الكبيرَ ذا العرَجِ الظا لعَ أغشى بعينه تلْحيصُ[1]
يا أبا الهيْثَم المباركَ جُدْ لي بعطاءٍ ما شانه تنغيصُ
وبرزقي فإننا قد رزحْنا من ضَياعٍ وللعيالِ بَصيصُ
كبصيصِ الفرْخين ضَمَّهما العُشُّ وغاذيهما أسيرٌ قنيصُ

قال: فَدَمعَتْ عَينا خالد، فأمر له بعطائه.

و[2] هذه الأبياتُ من قَصيدة يقولُ فيها:

وترَى البيتَ مُقْشعِرًا قَواءً[3] من نواحيه دَوْرقٌ وأصيصُ
وبجادٌ مُمَزَّقٌ وخِوانٌ نَدرت رجْلهُ وأُخرى رَهيصُ[4]
ولقد كانَ ذا قوائم مُلسٍ تؤكلُ اللَّحْمُ فوقهُ والخبيصُ[5]
[٢٣١/٢٤] / شَطَنَتْ هكذا شواردُ بالمِصْرِ وعَنِّي لم يُلهِهِ التَّربيصُ[6]
وتولَّى في كلِّ بَحْرٍ وبَرٍّ همُّهُ العَرسُ فيه والتَّحصيصُ[7]
مُتعالٍ عليَّ آخرُ مَحْبُو رٌ يُغاديه بطَّةٌ ومَصُوص[8]
وشِواءٌ مُلَهْوَجٌ ورؤوسٌ وصُيودٌ قد حازَها التقنيص[9]
ثُمَّ لا بُدَّ يلتَقِي الوزنُ بالقِسْطِ لدى الحشْر فاحذَروا أن يُوصُوا[10]
أكثِروا الملكَ جانباً واجْمعوه سوف يُودِي[11] بذلك التنقيصُ

يمدح عاصم بن عقيل فيدفع إليه جبته

ونَسختُ من كتابِ الحَزَنْبَل:

أنَّ عمَّارا وقَف على عاصم بن عقِيل بن جُعدة بن هُبيرة المخزوميّ فقال له:

(١) التلحيص: التصاق شفري العين من الرمص. وفي ب. س: «بعينه تنحيص».
(٢) بقية القصيدة، وهي تسعة أبيات أثبتناها من نسختي: ف، خد، وهي ساقطة من بقية النسخ.
(٣) بيت قواء: لا أنيس به.
(٤) البجاد: كساء مخطط. ورهيص: واهن.
(٥) الخبيص: الحلواء المخلوطة بالسمن والتمر.
(٦) التربيص: المكث والانتظار.
(٧) خد: «وابتناه في كل بر وبحر. . والتجصيص» والعرس: الإقامة في الفرح. والتحصيص: الظهور.
(٨) خد: «ناعم متك على الخز» بدل: «متعال على آخر محبور». والمصوص: طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل أو لحم من الطير خاصة. ويغاديه: يباكره.
(٩) وشواء ملهوج: لم ينضج. وصيود: جمع صيد، وهو ما يصاد. والتقنيص: الصيد.
(١٠) يبوصوا: يهربوا ويستتروا.
(١١) خد: «المال» بدل «الملك». «يردي» بدل «يودي».

/ عـــاصـــمُ يـــا بـــن عَقِيـــلِ ... أفســـحُ العـــالـــمِ بـــاعًـــا ١٧٩/٢٠
وارثُ المجـــــد قـــــديمـــــاً ... ســـاميـــاً يَنمِـــي ارتفَـــاعـــا
عـــن هُبَيْـــرٍ وابنـــه جَعْـ ... ـدةَ فـــاحتـــلّ التّـــلاعـــا

فقال له عاصم: أسمعتَ يا عمّار فُقلْ فقد أبلغْتَ في الثّناء[1]، فقال:

[٢٤/٢٣٢] / اكْسُنـــي أصلحـــك اللـــ ... ـــهُ قميصـــاً وصِقـــاعَـــا[2]
وأرِحْنـــي مـــن ثيـــابٍ ... بـــالـيـــاتٍ تتـــداعَـــى
طـــال تـــرْقِيعِـــي لهـــا حتـ ... ـى لقـــد صـــارت رِقـــاعـــا
كلُّهـــا لا شـــيءَ فيهـــا ... غيـــر قَمْـــلٍ تتســـاعَـــى
لـــم تـــزلْ تُـــولـــي الـــذي يَـــرْ ... جـــوك بِـــرًّا واصطِنـــاعـــا

فنزع عاصمٌ جُبّةً كانت عليه، وأمر غلامهُ فجعل تحتها قميصاً ودَفعها إليه، وأمر لهُ بمائتي دِرْهم.

قصيدته الذالية كثيرة المرذول ولكنها مضحكة

فأمّا القصيدة الذّالِية، التي استَحْسنها الوليد، وسأل حمّادا الرّاوية عنها فإنها كثيرةُ المرذُولِ، ولكنها مُضْحكة طيِّبة من الشّعر المرذُول[3] وفيها يقول:

أنـــتَ وَجْـــداً بهـــا كَمُغْمِضِـــ ... ـي جُفـــونٍ[4] علـــى القـــذَى
لـــم يقـــل قـــائـــلٌ مـــن النّـــ ... ـاس قـــولاً كنحـــو ذا[5]
تحـــت حـــرٍّ وصلتـــهُ ... صـــار شعـــراً[6] مُهـــذّذا
قَـــوْل عمّـــار ذِي كُبـــا ... رِ فيـــا حُسْـــنَ مـــا احتـــذَى
علّـــلانِـــي بِـــذِكْـــرهـــا ... واسْقِيـــانـــي مُحـــذّذا
تتـــركُ الأذن سُخنـــةً ... أرجُـــوانـــاً بهـــا خَـــذَا[7]

[٢٤/٢٣٣] **/ يتغزل بقصيدة جيدة**

ومن صالح شِعره قولُه:

---

(١) خد: «أبلغت في البناء».
(٢) الصقاع: ما يقي الرأس من العمامة والخمار والرداء.
(٣) خد: «الشعر الدون».
(٤) خد، «المختار»: «كمغمض جفونا... على قذى».
(٥) أثبتنا هذا البيت من ف، خد، «المختار».
(٦) ب، س: «صار سعدا مهذذا» بدل الشطر الثاني. وفي «المختار»: «بحت حبي وصلته» بدل الشطر الأول.
(٧) روى البيت في «اللسان» (خذا).
تدع الأذن سخنة ... ذا احمرار بها خذا
والخذا: الاسترخاء. وفي «المختار»: «يترك الأذن شربها» وفي ب، س: «تترك الأذن شرعا».

شجَا قَلبي غزالٌ ذُو دَلالٍ وَاضحُ الشُنَّة
أسيلُ الخدّ مَربوبٌ وفي مَنْطِقِهِ غُنَّة
ألا إنَّ الغَواني قد بَرَى جِسْمي هَواهُنَّه
وقالوا: شَفَّك الحورُ هَوًى قلتُ لهم: إنّه
وَلكنِّي على ذاكَ مُعَنًّى بأذاهُنَّه[1]
أراحَ اللهُ عمَّاراً مِنَ الدُّنيا وَمِنْهُنَّهْ
بَعيداتٍ قَريباتٍ فلا كانَ ولا كُنَّهْ
فقد أذهلَ مِنِّي العَقلَ وَالقلبَ شَجاهُنَّهُ
يُمَنِّينَ الأباطِيلَ وَيَجْحَدنَ الذي قُلْنَهْ

يتغزل بقصيدة أخرى ميمية طويلة

[2] وقوله أيضاً:

يا دُومُ دام صَلاحُكُم وسقاكِ ربِّي صَفْوةَ الدِّيَمِ
من كلِّ دانٍ مُسْبِلٍ هطلٍ مُتتابعٍ سَحٌّ من الرِّهَمِ[3]
تَرِدُ الوحُوشُ إليه سارعةً والطيرُ أفواجاً من القُحَمِ[4]
قَلْقَلْتِ من وجدٍ بكم كَبِدِي وصَدعتِ صَدْعاً غيرَ مُلتئِمِ
وتَركتِني لعواذِلي غَرضاً كاللَّحمِ مُتَّركاً على الوَضَمِ[5]
[٢٤/٢٣٤] / بَرِحَ الخفاءُ وقد علمتِ به إني لحُبِّك غيرُ مُكتتِمِ
أخفيتُه حتَّى وهَى جَلَدي وبَرَى فُؤادي واستباحَ دمي
يا أحسنَ الثَّقلينِ كلِّهمِ وأتمَّ مَنْ يخطُو على قدَمِ
يَصْبُوا الحليمُ لحُسْنِ بهجتِها ويزيدُه ألماً إلى ألمِ
تفترُّ عن سِمطَيْنِ من بَرَدٍ مُتفلِّجٍ عن حُسْنِ مبتَسمِ[6]
كالأُقحوانِ لِغِبِّ ساريةٍ جُنحَ العشاءِ يُنيرُ في الظُّلَمِ
حُمِّ اللِّثاتِ يَرُوقُ ناظِرَه ما عِيبَ من رَوَقٍ ولا قَصَمِ[7]

(١) ب، س: «معنى بأذاكنه».
(٢) أثبتنا هذه القصيدة من ف، خد، وهي ساقطة من بقية النسخ.
(٣) أسبل السحاب: أمطر. وسحاب هطل: متتابع. والرهم جمع رهمة: المطر الدائم أيضا.
(٤) القحم جمع قحمة، وهو القحط.
(٥) الوضم: ما وقي به اللحم عن الأرض من خشب وحصير.
(٦) سمطين: تثنية سمط، وهو الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوما فيه. ومتفلج: أي متفرج، يصف أسنانها بالاعتدال والحسن.
(٧) الروق: طول الأسنان، والقصم: انكسار الثنية من النصف، يؤكد وصف أسنانها بالحسن والجمال.

تؤمي بكفٍّ رَطبةٍ خَضِبَتْ ... وأناملٍ ينطُفْنَ كالعَنَمِ[1]
وبمقلةٍ حَوْراءَ ساجيةٍ[2] ... وبحاجبٍ كالنُّونِ بالقلَمِ
والجيدُ منها جيدُ مُغزِلَةٍ[3] ... تحنُو إلى خِشْفٍ[4] بذي سَلمِ
وكدُميةِ المحرابِ ماثلة ... والفرْعُ جثْلٌ[5] النبتِ كالحُمَمِ
وكأنَّ ريقتَها إذا رقدت ... راحٌ يفُوحُ بأطيبِ النَسَمِ

رواية أخرى في سبب إنشاء قصيدته التالية

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء قال: حدّثنا الحسنُ بنُ أحمد بن طالب الدِّيناريّ قال: حدّثني إسحاقُ بنُ إبراهيم المَوْصليّ، قال:

[٢٣٥/٢٤] / قال حمّاد الراوية:

أرسلَ الوليدُ بنُ يزيد إليَّ بمائتي دينارٍ: وأمر يُوسفَ بنَ عمر بحملي[6]، على البريد، فقلتُ: يسألني عن مآثر طرفيْه قريْشٍ أو ثقيفٍ، فنظرتُ في كتابَي ثقيف وقريْش حتى حفِظتهما، فلما قدِمْتُ عليه سألني عن أشعار / بليّ، ١٨٠/٢٠ فأنشدته منها ما حفظته، ثم قال لي: أنشدني في الشّراب، وعنده قومٌ من وجُوه أهل الشام. فأنشدتهُ لعمّار ذي كُبار:

أصبحِ القوْمَ قهوةً ... في أباريقَ تُحتذَى
من كميْتٍ مُدامةٍ ... حبّذا تلك حبَّذا
تتْركُ الأُذْنَ شرْبُها ... أرجُواناً بها خَذَا

فقال: أعِدها، فأعدتُها، فقال لخدمه: خُذوا آذانَ القوْم، قال: فأُتِينا بالشراب فسُقينا حتى ما درَيْنا متى[7] نُقِلنا، ثم حُمِلنا فطُرِحنا في دار الضِّيفان، فما أيقظنا إلا حرُّ الشّمسُ وجعل شيخٌ من أهل الشّام يشتمني ويقولُ: فعل اللهُ بك وفعل، أنت صنعت بنا هذا.

[٢٣٦/٢٤] / صـوت

شَطَّتْ ولم تُثِبِ الرَّبابُ ... ولعلَّ للكَلِفِ الثَّوابُ
نَعِبَ الغُرابُ فراعني ... بالبينِ إذْ نَعَبَ الغُرابُ

عروضه من الضرْب الثالث[8] العروض الثالثة[8] من الكامل.

والشعر: لعبدِ الله بن مُصعب الزّبيريّ، والغناءُ، لحكَم الوادي، ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، عن إسحاق.

(١) العنم: نبات أملس دائم الخضرة، ثمره أحمر يشبه به البنان المخضوب.
(٢) ساجية: ساكنة.
(٣) المغزلة: الظبية لها غزال فهي دائمة النظر إليه.
(٤) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.
(٥) الجثل: الطويل الغليظ الملتف.
(٦) ب، س: يحملني على البريد».
(٧) ب، س: «متى حملنا فطرحنا».
(٨ ـ ٨) تكملة من ب، س.

[٢٤/٢٣٧]

/ أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه

عبدُالله بن مُصعَب بنِ ثابت بنِ عبد الله بنِ الزُّبير بن العوّام بنِ خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ بن كلاب ابن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب.

شاعِرٌ فصيحٌ خطيبٌ ذو عارضَة وبيان واعتبار[1] بين الرجال وكلامٍ في المحافل، وقد نادم أوائلَ الخلفاء من بني العبّاس، وتوَلّى لهم أعمالا، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمَن خرج من آل الزبير، فلمّا قُتِل محمد[2] استتر عنه وقيل: بل كان استتارُه مُدّة يسيرة إلى أن حجّ[3] أبو جعفر المنصور وآمن النّاسَ جميعاً فظهر.

المهدي يكتب شعره إعجابا به

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء، قال: حدّثنا الزُّبيرُ بنُ بكّار، قال: حدّثنا عمّي وفُلَيْح بن إسماعيل، عن الربيع ابن يونس بن محمد بن أبي فروة قال:

دخلتُ على المهديّ، وإذا هو يكتُبُ على الأرض بفَحمةٍ قولَ عبدِالله بن مُصعَب:

فإنْ يَحجُبُوها أو يَحُل دُون وصْلِها ... مقالةُ واشٍ أو عيدُ أميرِ
فلن يمنعُوا عينيَّ من دائم البكا ... ولن يُخرجُوا[4] ما قد أجنَّ ضميري
وما بَرِح الواشون[5] حتى بدت لنا ... بُطُونُ الهوى مَقلوبةً لظهُورِ
إلى اللهِ أشكُو ما أُلاقي من الجوَى ... ومن نفَسٍ يعتادُني وزفيرِ

[٢٤/٢٣٨] / ويقول أحسنَ والله عبدُالله بن مصعب ما شاء.

وهذه الأبياتُ تُنسب إلى المجنون أيضاً، وفيها بيتان فيهما غناءٌ ليزيد حَوراء خفيف رمَل بالوُسطى من رواية عَمْرو بن بانة، ويُقال: إنه للزُّبير بين دَحْمان، وذكر حَبَش أنّ فيهما لإسحاق خفيف ثقيل أوّل بالوُسْطى.

يهوى جارية من بني أبي بكر وتهواه

١٨١/٢٠ أخبرني / أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريُّ قال: حدّثنا عُمرُ بنُ شبّة؛ قال: حدّثني مُحمدُ بنُ الحسن بن زياد.

---

(١) ف، خد: «واعتنان من الرجال».
(٢) «المختار» «محمد بن عبد الله بن الحسن».
(٣) خد: «صفح أبو جعفر».
(٤) خد: «ولن يحجبوا».
(٥) «المختار»: «وما برح الوسواس».

ونسختُ[١] هذا الخبر من كتاب أبي سعْد العَدويّ[٢]، عن أبي الطِّرِمّاح مولى آل مُصْعب بن الزُّبَيْر من أهْل ضَرِيّة، وروايتُه أتمّ.

أنّ عبدالله بن مُصعب لمَّا وَلِي اليمامة مرَّ بالحَوْأب يوماً ـ وهو ماءٌ لبني أبي بكْر بن كلاب، وهو الذي ذكره النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم لعائشةَ[٣] ـ فرأى على الماء جاريةً منهم، فهوِيَها وهوِيته، وقال:

يـا جُمـلُ للـوالـهِ المستعبـر الـوصِـب ... مـاذا تضمَّـن مـن حُـزْنٍ ومـن نَصَـب؟
أنّـي أُتِيحَـت لـه للحَيْـن جـاريـةٌ ... فـي غيـر مـا أمـمٍ منهـا ولا صقَـبِ[٤]
جـاريـةٌ مـن أبـي بكـر كِلفـتُ بهـا ... ممَّـن يَحُـلُّ مـن الحصَّـاء والحَـوَبِ[٥]
مـن غيـر معـرفـة إلا تعـرُّضَهـا ... حَينـاً لـذلـك إن الحَيْـن مُجْتَلِبـي
قـامـت تعـرَّضُ لـي عمـداً فقلـتُ لهـا: ... يـا عَمْـركِ الله، هـل تـدْريـن مـا حسبِـي
/ [٦] بين الحواريّ والصِّدّيـق فـي نَسَـبٍ ... ينهـى عـن الفُحْش مثلي غيـر مُـؤتَشَـب[٧] [٢٣٩/٢٤]
ولا أدِبُّ إلـى الجـارات مُنسـرِبـاً ... تـالله إنـي لِعـزهـاةٌ[٨] عن الرِّيَبِ[٦]

فخطبها، وكانت العرب لا تُنكِح الرجل[٩] امرأة شبب بها قبل خِطبته، فلم يزوّجُوها إياه، فلما يئست منه قالت:

إذا خَـدِرت رجلـي ذكـرتُ ابـنَ مُصعـبٍ ... فـإن قيـل عبـدُ الله، خـفَّ فُتـورُهـا
ألا ليتَنـي صـاحبـتُ ركْـبَ ابـنِ مصعَـبٍ ... إذا مـا مطـايـاه اتـلأَبَّـتْ[١٠] صـدُورُهـا
لقـد كنـتُ أبكـي واليمـامـةُ دونَـه ... فكيـف إذا التفّـت عليـه قصـورُهـا؟

قال أبو الطِّرِمّاح في خبره: وكان[١١] لها إخوةٌ شُرُسٌ غُيُرٌ فقتلوها.

أخبرنا ببعض هذه القصة ابنُ عمار، عن أحمد بن سُليمان بن أبي شيخ، عن أبيه، عن أبي عمر الزّهري، وذكر الشِّعرَيْن جميعا والألفاظُ قريبة.

---

(١) ب، س: «وسمعت هذا الخبر».
(٢) ب، س: «من كتاب أبي سعد، عن العذري» وفي خد: «من كتاب أبي سعيد العدوي».
(٣) «لعائشة» تكملة من «المختار».
(٤) ب، س: «في غير ما أمم منها ولا كثب». وفي خد: «من غير ما أمم» والأمم: اليسير القريب التناول. والصقب: المجاور.
(٥) الحوب: تخفيف الحوأب: والحصاء والحوأب من مياه أبي بكر بن كلاب. وانظر «معجم البلدان»: (الحصاء) و(الحوأب) وفي ب، س: «ممن يحل من الحصباء والحوأب، وفي خد: «ممن يحل على الحصباء والحوب».
(٦ ـ ٦) تكملة من ف، خد.
(٧) انتشبوا: تجمعوا واختلطوا.
(٨) دب: مشى مشيا رويدا، انسرب في الدار: دخلها، والعزهاة: العازف عن اللهو والنساء يقول: لا أبيح لنفسي التسلل إلى جاراتي مستبيحا الحرمات لعزوفي عن النساء واللهو.
(٩) خد: «لا تنكح المرأة من الرجل شبب...».
(١٠) ب: «تلاقت صدورها».
(١١) «المختار»: «وكان لها إخوة شرس فقتلوها».

ملاحاة بينه وبين رجل من ولد عمر أمام المهدي

وأخبرني أحمدُ بن عُبيد الله[١] بن عمّار، قال: حدّثني عليُّ بن محمد النّوفلي عن أبي عمر الزّهْري، قال: حدّثني أبي:

أنّ عبد الله بن مُصعبٍ خاصمَ رجلاً من ولد عُمَر بن الخطّاب بحضرة المهْديّ، فقال له عبدُ الله بنُ مُصعَب: [٢٤/٢٤٠] أنا ابنُ صفيّة، قال، هي أدنتك من الظّلّ ولولاها لكُنتَ / ضاحياً وكُنتَ بين الفَرْث والحوِيّة[٢]. قال: أنا ابنُ الحواريّ[٣] قال له العُمَريّ: بل أنتَ ابنُ وِرْدان المُكاري[٣] قال: وكان يُقال: إنّ أُمّه كانت تهْوى رَجلاً يكرى الحمير يقال لهُ وِرْدان، فكان[٤] مَنْ يَسُبّهُ ينسبه إليه، وقال فيه الشّاعر:

أتُـدْعَـى حَـواريّ الـرّسـول سفَـاهـةً[٥] وأنـت لـوَرْدانِ الحميـر سَليـلُ

فقال: والله لأنا بأبي أشبهُ من التمرة بالتمرة والغُرابِ بالغراب، قال له العمري: كذبت، وإلا فأخبرني ما بالُ آلِ الزُّبيْر ثُطّ الّلحى[٦] وأنت ألحَى[٧] ومالُهم[٨] سُمراً جِعاداً وأنت أحمرُ سَبْطٌ؟ قال: أَلِيَ تقولُ هذا يا بن قتيل أبي لؤلؤة قال العُمَريّ: يا بن قتيل ابن جُرْمُوز على ضلالة، أتُعيِّرني أنْ قتل أبي رجل نصْرانيّ وهو أميرُ المؤمنين قائماً يُصلّيّ في محرابه وقد قتل أباكَ رجلٌ مُسلم بين الصّـفّين[٩] يدفعه عن باطل، ويدعوه إلى حق، فأنا أقول: رحم الله ابنَ جُرْموز، فقل أنت: رَحِم الله أبا لُؤلؤة، ثم أقبل على المهديّ فقال:

[٢٤/٢٤١] ألا تَسْمع يا أميرَ المؤمنين ما يقولُ عائِذُ الكلبِ في عمر بن الخطاب، وقد عَرفْت ما كانت بيْنَه وبين أبيك العبَّاس بن عبد المطلب[١٠] ابنه عبدالله من المودّة، وتَعْلَم ما بين[١٠] / جده / عبد الله بن الزّبير، وبين جَدّك عبدالله[١١] ابن العباس من العـدَاوة[١١] فأعِن[١٢] يا أميرَ المؤمنين أولياءَك على أعدائك، فوثب رجلٌ من آل طلحة، فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا تَكُفّ هذين السَّفِيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول، الله صلى الله عليه وسلم وآله؟ وتكلّم النّاسُ بينهما وتَوَسّطُوا كلامَهُما وأكْثَروا، فأمر المهديّ بكَفِّهما والتَّفْريق بيْنَهُما.

كان يلقب عائد الكلب

قال النّوفليّ: وكان عبدُالله بن مُصْعَب يُلقَّب عائِدَ الكلب لقوله:

---

(١) ب، س: «أحمد بن عبدالعزيز بن عمار».
(٢) «المختار»: «وكنت بين الحية والعقرب». والفرث: بقايا الطعام في الكرش، والحوية: ما تحوي من الأمعاء.
(٣ ـ ٣) تكملة من ف، «المختار».
(٤) «المختار»: «فكان يسب نسبه إليه» وفي خد: «فكان من ينسبه ينسبه إليه».
(٥) «المختار»: «تخرصا».
(٦) ب، س «قط الشعر» والثط: جمع الأثط، وهو الخفيف شعر اللحية.
(٧) «وأنت الحي» تكملة من ف، و «المختار»، والألحى: الطويل اللحية.
(٨) «المختار»: «وما بالهم سمرا...».
(٩) ب، س: «من صفين».
(١٠ ـ ١٠) تكملة من ف، خد، و «المختار».
(١١ ـ ١١) تكملة من ف، خد.
(١٢) «المختار»: «فأعز يا أمير المؤمنين...».

مـالـي مَـرِضْـتُ فلـم يَعُـدني عـائِـدٌ ... منكـم ويَمْـرضُ كَلْبُكـم فـأَعـود؟
وأشـدُّ مـن مَـرِضـي عَلَـيَّ صُـدُودُكـم ... وصُـدودُ عَبْـدِكـمُ[1] عَلَـيَّ شَـديـد

فلُقِّب عائدَ الكَلْب:

قال ابنُ عمّار: هكذا حِفظي عن النوفليّ، وقد يزيدُ القَولُ وينقص.

لحَكَم الوَادِي في هذين البَيْتَيْن اللّذين أولُهما:

مَـالِـي مَـرِضْـتُ فلـم يَعُـدْنـي عـائـدٌ ... منكـم ويمـرض كَلْبُكـم فـأَعُـودُ

لحَنَان خفيف ثقِيل بالوُسْطى، عن إبراهيم وحَبَش، ورَمَل بالوُسْطى عن الهشامي[2].

يحسد الأحيحي على إقبال المهدي عليه

أخبرنا أحمدُ بن عُبَيْد الله بن عمّار[3]، قال: حَدّثني أحمدُ بن سُليمان بن أبي شيخ، قال:

أنشد الأُحَيْحِيُّ المهْديَّ قَصيدةً مدَحَه بها، وكان عبد الله بن مُصعَب حاضراً، فحسَدَه على إقبال المهْدِيّ عليه، وكان المهديّ يُحبّه، فجعل يخاطب المهدِيّ ويُحَدِّثُه، / فقال له: أمسِك فما يَشْغَلني كلامُك عنه، فقَطَع الأُحَيْحِيُّ [٢٤/٢٤٢] الإنْشاد، ثم أقبل على المَهْدِيّ فقال له:

عبـدُ منـافٍ أبُـو أبُـوّتِنَـا ... وعَبْـدُ شمْـس وهـاشـمٌ تَـوَمُ
بَحْـران خَـرّ العَـوامُ بَيْنَهُمـا ... فـالتَّطَمـا والبِحـارُ[4] تَلْتَطِـم

فقال له المهدي: كَذَاك هو، فدع هذا المَعْنَى وعُدْ إلى ما كنت فيه، وخَجِل عَبدُ الله فما انتفع بنفسه يَوْمئذ.

قال ابن عمّار: فحدّثني بعضُ شُيُوخنا قال:

كُنتُ عند مُصْعب بن عبد الله الزُّبَيري[5] يوماً وقد جَرَى[6] ذكرُ الأُحَيْحي، فأنشدتُه هذين البَيْتَين، فتغيَّر لونُه، ثم قال لي: نعم، قد كان خاطب أبي بهما فأمضّه، فلمّا قمنا عنه قال لي: ويْحَك، أتنشد رجُلاً كنت تتعلّم منه وتأخذ عنه هِجاءً في أبيه؟

فقلتُ له: دعْني فإني أحببتُ أن أغُضَّ من كِبرِه قال: وكان في مُصعب[7] بعضُ ذلك.

/ صـوت [٢٤/٢٤٣]

زارت سُلَيْمـى وكـان الحـيُّ قـد رقَـدا[8] ... ولـم تَخَـفْ مـن عـدو كـاشِـحٍ رصَـدَا
لقـد وَفَـت لـك سَلمَـى بـالـذي وَعـدَت ... لكـنَّ عُقْبـةَ لـم يُـوفِ الـذي وَعَـدَا

(١) خد، «التجريد»: «وصدود كلبكم».
(٢) ف: «الهاشمي».
(٣) ب، س «أحمد بن عبد العزيز بن عمار».
(٤) «المختار»: «فالتطماه والبحر يلتطم».
(٥) ب، س: «عبدالله بن الزبير».
(٦) خد: «وقد مر بي ذكر الأحيحي».
(٧) خد: «وكان في مصعب ذلك».
(٨) خد، ف: «زارتك سلمى وكالى السجن قد رقدا».

عروضه من البسيط، الشعر لابن مُفرّغ الحميريّ، والغناء لابن سُرَيْج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكيّ، وفيه لعواد لحن من كتاب[١] إبراهيم غير مُجنّس.

وقد تقدّمت أخبار ابن مفرّغ مُسْتَقْصاة فيما قبل هذا من الكتاب، فاستغْنى عن إعادتها هاهنا وإعادة شيء منها، إذْ كان قد مضى منها ما فيه كِفاية ولله الحمد[٢].

[٢٤٤/٢٤]

/ صـوت

مـا شـأنَ عَينِـك[٣] طَلَّـةُ الأَجفـانِ[٤] مِمّـا تَفيـض مـريضـة الإنسـانِ

١٨٣/٣٠ / مَطْـروفَـةٌ تَهمِـي الـدّمـوعَ كـأنّهـا وشَـلٌ تَشَلْشَـل دائِـمُ التَّهتـانِ

الشعر لعُمارة بن عقيل، والغِناء لمتيّم ثاني ثقيل بالوسطى.



(١) ب، س: «ذات إبراهيم».
(٢) سبقت «ترجمة ابن مفرغ» مستقصاة في «الجزء الثامن عشر» من هذه الطبعة: ولم يرد بيتي الصوت هذين ضمن الترجمة مع وجود قصيدة على الوزن والقافية.
(٣) «التجريد»: «ما بال عينك».
(٤) في خد: «طلة الأحزان».

/أخبار عمارة ونسبه

[٢٤/٢٤٥]

اسمه ونسبه

عُمارةُ هو ابنُ عقِيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخَطَفي[١]، وقد تقدم[٢] نَسبُه ونَسبُ جدّه في أول الكتاب، ويُكْنَى عُمارة أبا عقيل، شاعرٌ[٣] مُقدَّم فَصِيح، وكان يسكن باديةَ البَصْرة، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيُجزلون صلتَه، ويمدح قُوّادهم وكُتّابَهم[٤] فَيَحظَى منهم بكل فائدة، وكان النّحويُّون بالبصرة يأخذون عنه اللُّغة.

أشد استواء في شعره من جرير

أخبرني عليُّ بن سُلَيمان الأخفش قال: سمعتُ محمد بن يزيد يقول: خُتِمت الفصاحَةُ في شعْر[٥] المُحْدَثين بعُمارةَ بنِ عَقيل.

أخبرني محمدُ بنِ عمران الصيْرفيّ، والحسنُ بن عليّ، والصُّوليّ قالوا: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزيّ قال: سمعتُ سَلْم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول:

كان جَدّي أبو عَمرو يقول: خُتِم الشِّعرُ بذي الرُّمَّة، ولو رأى جَدّي عُمارةَ بن عقيل لعَلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرُّمَّة.

قال العنزيّ: ولعَمْري لقد صَدَق.

وسمعتُ سَلْماً يقول: هو أشدُّ استواءً في شعره من جرير، لأنّ جريراً سَقط[٦] في شعره وضَعُف، وما وَجَدُوا لعمارة سَقْطةً واحدةً في شعره.

قال العنزيّ: وحدثني أحمدُ بن الحَكَم بنِ بِشْر بن أبي عَمْرو بن العلاء قال:

/ أتيتُ عُمارةَ أسأله عن شَيءٍ أكتُبه عنه، فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلتُ أنا ابنُ الحكَم[٧] بن بِشْر بن أبي عمرو [٢٤/٢٤٦] ابن العلاء فقال لي: كان أبوك صَدِيقي، ثم أنشدني:

بَنِــي لكـم العَــلاءُ بِنــاءَ صِــدْقٍ وتَعْمُــرُ ذَاكَ يــاحَكَــم بــنَ بِشْــرِ

(١) «المختار»: «بن عطية الخطفي».
(٢) خد: «وقد تقدم نسب جده».
(٣) «المختار»: «شاعر بادية البصرة».
(٤) «وكتابهم»: تكملة من ف، «المختار، التجريد».
(٥) س، ب: «في شعراء المحدثين».
(٦) خد: «أسقط في شعره».
(٧) ب، س: «أنا ابن أخيك. أنا أبو بشر بن أبي عمرو».

فمــا مَــدْحــي لكــم لأُصِيــب مَــالاً ولكــن مَــدْحُكُــم زَيْــنٌ لِشِعْــري

كان هجاء خبيث اللسان

حدّثني محمدُ بن يَحْيى الصُّوليّ قال: حدّثنا أبو ذَكْوان قال: حدّثنا أبو مُحَلّم قال:

هَجَا عمارةُ بن عَقِيل امرأةً، ثم أتته في حاجة[١] بعد ذلك، فجعل يعتذر إليها، فقالت له: خَفّض عليك يا أخي، فلو ضرّ[٢] الهجاءُ أحداً لقتلك وقتل أباك وجدّك.

قال مُؤَلِّف هذا الكتاب[٣]:

وكان عُمارةُ هَجّاءً خَبِيثَ اللّسان، فهجا[٤] فروةَ بن حَمِيصَةَ الأسديّ وطال[٥] التّهاجي بينهما، فلم يغلب أحدُهما صاحبَه[٦] حتى قُتِل فَرْوة.

ما هاجى شاعرا إلا كفي مؤونته

وأخبرني محمدُ بن يَحْيى قال:

حدّثنا أبو ذَكْوان قال: قال لي عُمارة: ما هاجَيت شاعراً قَطّ إلا كُفِيتُ مؤونتَه في سنةٍ أو أقلّ من سنةٍ، إمّا أن يموت، أو يُقْتل، أو أُفحِمه، حتى هَاجَاني أبو الرُّدَيْنيّ العُكليّ، فَخنَقَني[٧] بالهجاء، ثم هَجَا بني نُمَيْر فقال:

أتــوعِــدُنــي لِتَقْتُلَنــي نُمَيْــرٌ متــى قَتلَــت نُمَيْــرٌ مَــنْ هجــاهــا؟

[٢٤/٢٤٧] / فكفانِيهِ بنو نُمَيْر فقتلوه، فَقتلَت بنو عُكل ـ وهو يَوْمَئِذٍ ثلاثمائة رَجل ـ أربعة آلاف رَجُل من بني نُمَيْر. وقتلت لهم شَاعِرَيْن: رأسَ الكلبِ[٨] وشاعراً آخر.

المأمون يقف على ما وقع بينه وبين فروة بن حميصة

أخبرني محمدُ بن يَحيى الصُّوليُّ قال: حدَّثني العنزي قال:

حدَّثني محمدُ بن عبدالله بن آدم العبْدِيّ قال: حدّثني عُمارة بنُ عَقِيل قال:

كنتُ جالساً مع المأمون، فإذا أنا بهاتفٍ يَهتِف من خَلفي ويقول:

١٨٤/٢٠ / نجّــي عُمــارةَ منّــا أنَّ مُــدَّتَــه فيهــا تــراخٍ ورَكْــضُ السّــابــح النَّقِــلِ

ولــو ثقِفْنــاه أوهَيْنــا جَــوانِحَــه بــذابــلٍ مــن رِمــاح الخَــطّ مُعْتَــدِلِ

فــإنّ أعنــاقَكــم للسّيــفِ مَخْلَيَــةٌ[٩] وإنّ مــالَكــم المــرعِــيَّ كــالهَمَــلِ

(١) ف: «في حاجته».
(٢) خد: «فلو قتل الهجاء...».
(٣) خد: «قال أبو الفرج الأصفهاني».
(٤) خد: «فهجاه فروة..».
(٥) ف: وطالت المدة بينهما في التهاجي».
(٦) ب، س: «فلم يغلب أحدهما على صاحبه».
(٧) ب، ف: «فخبثني».
(٨) خد: «رأس الكبش».
(٩) ب، س: «مختلة» وفي خد: «مخلية».

إذ لا يُوطّن عبدُ الله مُهْجَتَه على النّزال ولا لِصّا بَنى حَمَلِ

قال: وهذا الشّعر لفَرْوة بن حميصة فِيّ. قال: فدَخَلَني من ذلك ما الله يَعْلَمه[١]، وما ظَننتُ أنّ شعرَ فروَة وقع إلى مَنْ هُنالك[٢]، ثم خَرج عليُّ بنُ هِشام من المجلس وهو يَضْحَك، فقلتُ: يا أبا الحَسَن، أتفعل بي مِثْلَ هذا وأنا صديقُك؟ فقال: ليس عليك في هذا شَيْء، فقلت: من أين وقع إليك شعر فروة؟[٣] قال: وهل بَقِي كِتاب إلا وهو عِنْدي؟ فقلتُ: يا أمير المؤمنين، [٤]أهجَى في دارك وبحضرتك؟ فضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين[٤] أنصِفْني، فقال: دَعْ هذا وأخبرني بخبَرِ هذا الرجل، وما كان بينك وبينه فأنشدتُه قصيدتي فيه، فلما انتهيت إلى قولي:

/ ما في السّوية أن تَجُرّ عليهم وتكُونَ يوم الرَّوع أوّل صادر [٢٤/٢٤٨]

أعجب المأمونَ هذا البيتُ فقال لي، المأمونُ: ألهذه القصيدة نقيضة؟ قلت: نعم، قال: فهاتها، فقلت له: أَوْذِي سمعِي بلساني؟ فقال: عليّ ذلك، فأنشدتُه إياها، فلما بلغتُ إلى قوله:

وابنُ المَراغَة جاحِرٌ[٥] من خَوفنا بادٍ بمنزلَةِ[٦] الذّليلِ الصّاغِر

يَخْشَى الرِّياحَ بأن تكونَ طليعةً أو أن تَحُلّ به عقوبةُ قادِر[٧]

فقال لي. أوجعكَ يا عُمارة، فقُلت: ما أوجعتُه به أكثر.

بيت من شعره يقضي على منافسه فروة

أخبرني محمد قال: حدثني الحَسَن قال: حدثني محمدُ بنُ عبد الله بن آدم قال: حدثني عمارة قال: إنما قَتَل فروةَ قَولِي له:

ما في السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهم وتكون يوم الرَّوع أوّلَ صادِرِ

فلما أحاطت به طيِّء وقد كان في مَعاذٍ وموئل، وكان كَثِيرَ الظَّفر بهم[٨] كثيرَ العَفْو عمّن قَدَر عليه منهم، فقالوا له: والله لا عَرضْنا لك ولا أوصَلْنا إليك سُوءًا فامْضِ لِطِيَّتِك[٩] ولكنّ الوترَ معك فإن لنا فيهم ثأراً، فقال فروة: فأنا إذاً كما قال ابنُ المراغة:

ما في السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهمُ وتكُونَ يَومَ الرَّوع أوّلَ صادر

/ فلم يزَلْ يحمي أصحابه وَينْكِي[١٠] في القوم حتى اضطَرّهم إلى قَتلِه، وكان جمعُهم أضعافَ جمعه[١١]. [٢٤/٢٤٩]

(١) ب. س. خد: «ما قد علمه الله».
(٢) ب، س، خد: «وقع إلى ما هناك».
(٣) «شعر فروة»: تكملة من ف.
(٤ ـ ٤) تكملة من ف.
(٥) ب: «جاحد».
(٦) ب، س، خد: «بالوشم منزلة الذليل الصاغر».
(٧) ب، س: «بادر».
(٨) خد: «وكان كريم الظفر فيهم».
(٩) ب، س: «لكلمتك».
(١٠) نكى العدو وفيه نكاية: قتل وجرح.
(١١) «المختار»: «وكان جمعهم مثل جمعه أضعافا»

(١) أخبرني محمدٌ قال: حدّثني الحسن قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن آدم قال:

قيل لعمارة: أقَتَلْتَ فَرْوة؟ فقال: والله ما قتَلْتُه ولكني أقتَلْتُه أي سَبّبت له سَبَباً قُتِل به (١).

المأمون يلومه على مبالغته في وصف نفسه بالكرم

أخبرني محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثني محمد بن عبدالله قال: حدَّثني عُمارةُ قال:

رُحْتُ إلى المأمون، فكان ربما قَرّب إليّ الشيءَ من الشّراب أشرَبُه بين يديه، وكانَ يأمر بكَتْب كَثِيرٍ مما أقولُه، فقال لي يوماً: كيف قُلْت: قالت مُفَدّاة؟ ونظر إليّ نظراً مُنكراً، فقلت[٢]: يا أمير المؤمنين، مفدّاة امرأتي، وكانت نظرت إليّ وقد افْتَقرت[٣] وساءت حالي، قال: فكيف قُلتَه؟ فأنشدته:

قــالــت مُفَــدّاةُ لمّــا أنْ رَأَت أرَقِــي ... والهــمُّ يَعْتــادُنــي مــن طيفِــه لَمَــمُ[٤]
أنهبْــت[٥] مــالــكَ فــي الأدنَيْــن آصِــرةً ... وفــي الأبــاعــد حتــى حَفّــكَ العَــدَمُ
فــاطلــب إليهــم تجِــد مــا كُنْــت مــن حَسَــنٍ ... تُسْــدِي إليهــم فقــد ثــابــتْ لهــم صِــرَمُ[٦]
[٢٤/٢٥٠] / فَقُلْــتُ: عــاذلتــي، أكثــرتِ لائِمتِــي ... ولــم يَمُــت حــاتِــمٌ هُــزْلاً ولا هَــرِمُ[٧]

١٨٥/٢٠ / قال: فنظر إليّ المأمونُ مُغضَباً وقال: لقد غلَبت هِمّتك أن ترقى بنفسك إلى هِرم وقد خرج من ماله في إصلاح قومه.

عمرو بن مسعدة يأذن له بالانصراف ويعطيه ألف درهم

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال: حدثني[٨] العنزيّ قال: حدثني محمد بن عبد الله قال: حدثنا[٨] عمارة قال:

استَشْفَعْت بِعَليّ بن هشام في أن يُؤذَن لي في الانْصراف، فقال: ما أفعلُ ذلك لأنك[٩] تُنشِد أمير المؤمنين إذا خلوتَ به وتُخبره عن وَقَائعك وفِعالِك[١٠] ثم تُخبره أنّك مَظْلوم، وقد أخذ هذا أميرُ المؤمنين عليك. ثم تذاكرنا[١١] فقال: أما تذكُر أبا الرّازي حين أوقَع بقومك وأوقَعُوا به، ثم تَدْخل على أمير المؤمنين مُغْضَباً فتقول:

(١ ـ ١) تكملة من ف، خد، «المختار».
(٢) ب، س: قال: هي امرأتي نظرت إلي وقد افتقرت...».
(٣) خد: «وقد أوذيت».
(٤) «المختار»: «من طيفه ألم».
(٥) خد: «أنهيت». وفي ب، س: «نهبت».
(٦) الصرم جمع صرمة. وهي القطعة من الإبل أو النخل. وفي ب. س. «التجريد»: «فقد بانت بهم حرم». وفي «المختار»: «فقد بانت لهم حرم».
(٧) روى في ب، س:

فقلــت عــاذل قــد أكثــرت لائمتــي ... ولــم يمــت حــاتــم عــذلا ولا هــرم

(٨ ـ ٨) تكملة من ف، خد.
(٩) ب، س: «أنت تنشد أمير المؤمنين».
(١٠) ب، س: «وفعلك».
(١١) خد: «ثم تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك».

عَلامَ نِزارُ الخَيْلِ تَفْأى رُءُوسَنا[1] | وقد أسلَمَتْ مع النَّبِيِّ نِزارُ؟

وهي أبياتٌ قالها حين قتلهم أبو الرّازي ـ وكان عُمارة قد خرج من عند المأمون فنظر إلى رؤوس أصحابه، فدخل فأنشد هذا البيْت ـ قال: وأكرهُ أن تتبعك[2] نفسي أمير المؤمنين فيَجِدُ على مَنْ كلمه فيك، فعَلَيْك بعمرو بن مسعدَة وأبي عبّاد فإنّهما يكتُبان[3] بين يدي أمير المؤمنين، ويخلوان معه ويُمازحانه، فأتيتُ أبا عبّاد / فذكرتُ له التشوُّقَ[4] إلى العيال، وسألتُه الاستئذان، فصاح في وجهي وقال: مُقامك أحبُّ إلى أمير المؤمنين من ظعْنك، وما أفعل ما يكرهه[5] فذهبتُ من فوري إلى عَمْرو بن مسعدة، فدخلتُ عليه وهو يختَضِبُ، فشكوتُ إليه الأمر فقال: يا أبا عقيل، لقد أذنت لك في ساعة ما أظهر فيها لأحد، ولي حاجة، قلتُ: وما هي؟ قال: ألْفُ دِرْهم تُجْعل لك في كيس تَشْتري بها عبداً يؤنسك في طريقك، ولستُ أقصِّر فيما تحبّ. فتلَعْثَمْتُ ساعةً وتلكأْت، فقال: حقًّا، لئنْ لم تأخُذْها لا كلمتك، فأخذتها وانصرفت وأنا أقول: [٢٤/٢٥١]

عمرُو بنُ مسعدةَ الكريمُ فَعالُه | خيرٌ وأمجدُ من أبي عبّادِ
مَن لم يُزَمْزِمْ والداه ولم يكُنْ | بالرَّيِّ عِلْجَ بِطانَةٍ وحصَادِ[6]
بَصَّرتُه سُبُلَ الرَّشادِ فما اهْتَدى | لِسَبِيلِ مكرُمةٍ ولا لرَشَادِ[7]
وعرفتُ إذ عَلِقَت يدي بِعِنانِه | أنّي عَلِقتُ عِنانَ غيرِ جَوادِ
[8] لو كان يعلم إذ يُشيِّعُ تَحرُّقي | في كلِّ مكرمةٍ ولين قيادي
عرف المُصدِّقُ رأيُه أنّي امرؤٌ | يُفنِي العطاءُ طَرائفي وتِلادي [8]
وأصُونُ عِرْضِي بالسَّخاءِ إن غدت | غُبْرَ المحاجِرِ شُعْثاً أولادي

أبو حاتم السجستاني يراجعه في اللغة

أخبرني محمد بنُ يحيى قال: حدّثنا العنزي قال: حدثني سلْم بنُ خالد قال:

/ أنشدَ عُمارة قَصيدةً له، فقال فيها: الأرْياحُ والأمطار، فقال له أبو حَاتم السِّجِسْتاني: هذا لا يَجُوز، إنّما هو الأرواح، فقال: [٢٤/٢٥٢]

لقد جذَبَني إليها طبْعي، فقال له أبو حاتم: قد اعترضه علمِي، فقال: أما تَسْمعُ قولَهم[9]: رياحٌ؟ فقال له أبو حاتم: هذا خلافُ ذلك، قال: صدَقْت، ورَجع[10].

(١) فأى رأسه: فلقة. وفي ب، س: «تفأى رءوسها».
(٢) خد: «وأكره أن معك نفس أمير المؤمنين...».
(٣) خد: «يكثران».
(٤) خد: «الشوق».
(٥) خد: «ما يكره أمير المؤمنين».
(٦) ف: «..بظارة وحصاد».
(٧) ب، س، خد: «فما انتهى» بدل: «فما اهتدى». «ولا إرشاد» بدل: «الرشاد».
(٨ ـ ٨) تكملة من ف، خد.
(٩) خد: «قولي».
(١٠) ذكر «اللسان» (روح) و«المصباح» هذه الحكاية وصوب جمع ريح على أرياح.

يمدح الواثق فيأمر له بخلعه وجائزة:

حدَّثنا محمدُ بنُ يَحيى قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدثنا العنزيّ، قال:

قَدم عُمارةُ البصرةَ أيّام[1] الواثق، فأتاهُ علماءُ البصْرة وأنا معهم وكُنْتُ غلاماً فأنشدهم قَصيدةً يمدَحُ فيها[2] الواثقَ فلمّا بلغ إلى قوله:

وبقِيتُ في السَّبعين أنهضُ صاعداً فَمضَى لِداتي كلُّهم فتشعَّبُوا

بكى على ما مَضى من عُمْره، فقالوا له: أمِلها علينا، قال: لا أفعلُ حتى أُنشِدها أميرَ المؤمنين، فإني مدَحتُ ١٨٦/٢٠ رجلاً مرّةً بقصيدة فكتبها مِنّي رجل ثم سبقني بها إليه، [3] ثم خَرج إليّ الواثق[3] فلما قدم أتوه وأنا / معَهمْ فأملاها عليهم.

ثم حدَّثهم فقال: أدخلَني إسحاقُ بنُ إبراهيم على الواثق، فأمرَ لي بخلْعةٍ وجائزةٍ فجاءَني بهما خادِمٌ، فَقلتُ: قد بَقي من خِلعَتِي[4] شيءٌ قال: وما بقي؟ قلت: خلعَ عليّ المأمون خِلعةً وسيفاً. فرجع إلى الواثق / فأخبره، [٢٤/٢٥٣] فأمره بإدْخالي، فقال: يا عُمارة، ما تَصنع بِسَيْف؟ أتريدُ أن تقتل به بقيّة الأعراب الذين قَتَلْتهم بمقَالك[5]؟ قلتُ: لا والله يا أميرَ المؤمنين ولكن لي شريك في نخيل[6] لي باليمامة، ربما خانني فيه فلعلي أُجرِّبه عليه، فضحك وقال: نأمرُ لك به قاطعاً، فدفع إليّ سيفاً من سيُوفه.

النخعي يصله بالمأمون فيمدحه وينال جائزة

أخبرَنا الصُّوليُّ قال: حدّثني يزيدُ بن محمد المهَلبيّ قال:

حدّثني النّخعيّ قال:

لما قَدِم عُمارةُ إلى بَغدادَ قال لي: كلِّم لي المأمون ـ وكان النّخعيُّ من ندماءِ المأمون ـ قال: فما زِلْتُ أكلِّمهُ حتى أوصلتُه إليه، فأنشَده هذه القصيدة:

حتّامَ قلبُك بالحِسانِ مُوكل كلِفٌ بِهنّ وهنّ عنهُ ذُهّلُ؟

فلما فرَغ قال لي: يا نَخَعِيّ، ما أدري أكثر ما قال إلا أن أقيسَه[7]، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف دِرْهم.

يقدم خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة

حدّثني الصُّوليّ، قال: حدثني الحسن، قال: حدثني محمدُ بنُ عبد الله بن آدم العَبْديّ قال:

كانت بنُو تميم اجْتمَعَت ببَغْداد على عُمارة حين قال شِعْرَه الذي يُقدِّم فيه خالدَ بنَ يزيد على تميم بن خُزَيمة،

(١) ب، س: «على الواثق».
(٢) ب، س: «يمدح بها الواثق».
(٣ ـ ٣) تكملة من ف، «التجريد»، خد.
(٤) ب: «خلعي».
(٥) خد، «التجريد»: «الذين قتلهم بغا».
(٦) ب، س: «شريك في تحصيلي من اليمامة».
(٧) ب، س: «إلا أنا نشك». وفي ف: «أن أفتشه».

فقالوا له: قطَع الله رَحِمك وأهانَك وأذَلّك، أتُقدِّم غلاماً من ربيعة على شيْخٍ من بني تَميم، تَميمِ بنِ خُزَيمة، وهو مع ذلك من بيت تَميم؟ ولاموه، فقال:

/ صَهُــوا يــا تَميـــمُ إنّ شَيبـــانَ وَائِـــلٍ ... بطـــرفِهـــم عنكـــم أضـــنُّ وأرغَـــبُ[١] [٢٤/٢٥٤]

أأن سُمْـــتَ بِـــرْذَونـــاً بطـــرفِ غَضِبْتُـــمُ ... علـيّ ومـا فـي السُّـوقِ والسَّـوْمِ مَغضَـبُ

فــإن أكــرِمَــتْ او أنجبَــت أمُّ خــالــدٍ ... فــزنــد الــرَّيــاحِيِّــن أورى وأثقــب[٢]

قال: ثمّ حدَّثنا عُمارة قال: قال لي عليّ بنُ هشام ـ وفيه عصبيّة على العرب ـ: قد علمتَ مكانك منيّ، وقيامي بأمْرك، حتى قرّبك أميرُ المؤمنين المأمون، والمائة[٣] الألف التي وصلتك أنا سببُها، وهاهُنا من بَني عمِّك مَنْ هو أقربُ إليك، وأجدرُ أن يُعِينني على ما قَبَل[٤] أميرُ المؤمنين لك، فقلت: ومن هو؟ قال: تَميمُ بنُ خُزيْمة، قال: قلتُ: إيه، قال: وخالدُ بنُ يَزيد بن مزيد، قلت: سآتيهما، فبعث معي شاكريّاً[٥]، من شاكريّته، حتى وقف بي على باب تميم، فلمّا نظر إليّ غِلمانُه أنكرُوا أمري[٦] فدَنا الشّاكريُّ فقال: أعلِموا الأمير أنّ على الباب ابنَ جرير الشّاعر جاء[٧] مُسلمًا فتوانوْا، وخرجَ غُلامٌ أعرِف أنه غُلامُ الأمير، فحَجبني[٨]، فدخلني من ذاك ما الله به عالم، فقلتُ للشّاكريّ: أين منزلُ خالد؟ فقال: اتْبعني فما كان إلا قليلا حتى وقف بي على بابه، ودخل بعْضُ غلمانه يطلبُ الإذن، فما كان إلا قليلاً حتى خرج في قميصِه وردائه، يتْبعه حَشَمُه. فقال لي بعضُ القوم: هذا خالد / قد [٢٤/٢٥٥] أقبل إليك، قال: فأردت أن أنزل إليه، فوثَب وثبةً فإذا هو معي آخذٌ بعَضِدي يُريد أن أتكيء عليه، فجعلت أقول: جعلني الله فِداكَ، أنزِل، فيأبى حتى أخذ بعَضُدي، فأنزَلني وأدْخلني، وقرّب إليّ الطعامَ والشراب، فأكلتُ وشربت، وأخرج إليَّ خمسة آلافِ دِرْهم وقال: يا أبا عقيل، ما آكل إلا بالدَّين، وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين، فإن صحّتْ لي، لم أدَعْ أن أغنيك، وهَذه خمسة أثوابِ خزٍّ قد آثرتك بها، كنتُ قد ادَّخرتُها، قال / عمارةُ، فَخرجت ١٨٧/٢٠ وأنا أقول:

[٩] أأتــركُ إن قلَّــت دَراهــمُ خــالــدٍ ... زَيــــارتَــــه إنـــــي إذاً للئيـمُ[٩]

فَليــت بِثــوْبيــه لنــا كــان خــالــدٌ ... وكــان لبكــرٍ بــالثّــراء تَميــمُ

فيصبِـــح[١٠] فينـــا سَـــابـــقٌ مُتمَهِّـــلٌ ... ويُصبِـــح فـــي بكـــرٍ أغـــمُّ بَهيـــمُ

---

(١) روى في ب، س:

أصعــروا بمــا قــدمــت شيبــان وائــل ... بطــرف علــى شيــخ أضــن وأرغــب

(٢) روى في ب، س:

فــإن أكــرمتنــا أنجبــت أم خــالــد ... فــزنــد الحصينييــن أورى وأثقــب

(٣) ب، س: «والمائة الألف التي أتت على بسببك».

(٤) قبل: كفل.

(٥) الشاكري: معرب جاكر. وهو المستخدم.

(٦) ف: «أنكروني».

(٧) خد: «ابن جرير الشاعر جالسا مسلما».

(٨) ب، س: «يحجبني».

(٩ ـ ٩) تكملة من ف، خد.

(١٠) خد: «فيسبق».

فقد يُسْلِع المرءُ اللئيمُ اصطناعَهُ ... ويعتلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمُ

(١) قال اليزيديّ: يُسْلِع: أي تكثر سِلعته. والسِّلعة: المتاع (١)

أخبرَني الصُّوليُّ، قال: حدَّثني الحسَنُ قال: حدَّثني محمد بنُ عبد الله قال: حدّثني عُمارة قال:

لمّا بلَغ خالدَ بن يزيد هذا الشِّعْرُ قال لي: يا أبَا عَقيل، أبلغك أنّ أهلي يرتضُون مِنّي ببدِيل كما رَضِيت بنو تميم بتميم بنِ خُزَيمة؟ فقلتُ: إنما طلبتُ حظَّ نفسي وسُقْت مكرمةً إلى أهلي لو جاز ذلك، فما زال يُضاحكني.

[٢٥٦/٢٤] / ما هجي به

أخبرني الصُّوليُّ قال: حدّثنا الحسن قال:

سَمِعْتُ عبدَ الله بن محمد النَّباجيّ يقول: سَمعت عُمارةَ يقول: ما هُجِيت بشيءٍ أشدَّ علي من بيْت فَرْوة:

وابنُ المراغةِ جاحِرٌ مِنْ خَوْفِنا ... بالوَشْم منزلةَ الذَّليلِ الصَّاغر

يمدح خالد بن زيد فيوجب عليه حقاً

أخبرني محمدُ بنُ يحْيىَ قال: حدثني الحسنُ بن عليل العنزيّ، قال: حدَّثني النَّباجيّ قال:

لمّا قال عُمارةُ يمدَحُ خالداً:

تأبى خلائقُ خالدٍ وفَعالُه ... إلاّ تجنُّبَ كلِّ أمرٍ عائبِ

فإذا حضَرْت البابَ عند غدائه ... أذِنَ الغَداءُ لنا برَغْم الحاجِب

لقِيهُ خالدٌ فقال له: أوجبْتَ والله عليّ حقًّا ما حييت.

أجود شعره ما هجا به الأشراف

قال العنزيُّ: وسمعتُ سلْم بن خالد يقول: قلتُ لعُمارة: ما أجودُ شِعْرك؟

قال: ما هجوْتُ بِهِ الأشرافَ. فقلت: ومَنْ هُم؟ قال: بَنُو أسد، وهل هاجانِي أشرفُ[٢]، من بَني أسد؟

(٣) قال: العَنَزيّ: وحدّثني أبو الأشهب الأسديّ من ولد بِشْر بن أبي خازِم قال:

لمَّا أُنشِد فَروةُ بنُ حميصةَ قولَ عُمارة فيه:

ما في السَّوِيّة أن تجرّ عليهمُ ... وتكونَ يومَ الرَّوع أوّلَ صادر

قال: والله ما قتلني إلا هذا البيت.

[٢٥٧/٢٤] / فلمّا تكاثرَت عليه الخَيْلُ يوم قُتِل قيل له: انجُ بنفسِك، قال: كلاَّ والله، لا حقَّقتُ قولَ عُمارة، فصَبرَ حتى قُتِل.

وكان فَرْوةُ من أحسَنِ النّاس وجهاً وشِعْراً وقَدّاً، لو كان امرأةً لانتَحَرت عليهِ بنو أسد:

(١ ـ ١) تكملة من ف.

(٢) ب. س: «هل هاجاني أشر من بني أسد».

(٣) هذا الخبر من ف: «المختارة»: ساقط من ب. س.

ابن السكيت يصف هجاءه بأنه أكرم هجاء

أخبرني محمد بن يَحْيى الصُّوليّ، قال: حدَّثني العنزيّ، قال:

حدَّثني عليّ بنُ مُسلم قال: أنشدتُ يعقوبَ بنَ السُّكيت قصيدة عمارة التي رَدَّ فيها على رَجاءِ بن هارون أخي بَنِي تيم اللات بن ثعلبة التي أوَّلُها:

حَـيِّ الـدِّيـارَ كـأنَّهـا أسطـارُ ... بـالـوَحْـي يَـدْرُس صُحْفَهـا الأَخْبـارُ

لِعِـبَ البِلَـى بجـديـدهـا وتنفَّسَـتْ ... عـرصـاتِهـا الأَرْواحُ والأمطـارُ

قال أبو عليّ: وهٰذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال: الأرياح، فردَّه عليه أبو حاتِم السِّجستانيّ وهو يتَغيَّظ - فلما بلغ إلى قوله:

وجمـوعِ أسْعـد إذ تعَـضُّ[1] رؤوسَهـم ... بِيـضٌ يَطِيـر لِـوقعِهـنَّ شَـرارُ

حتـى إذا عَـزمُـوا الفِـرارَ وأسلمـوا ... بِيضـاً حـواصِـنَ مـا بهـنَّ قـرارُ

لحِقـت حَفيظَتُنـا بهـنّ ولـم نـزَلْ ... دُونَ النِّسَـاء إذا فـزِعْـن نَغـارُ

قال ابن السِّكِّيت: لله دَرُّه، ما سمعت هِجاءً قط أكرمَ من هذا.

ينقل من شعره القديم بعد أن كبر

أخبرني محمد بن يحيى قال:

وفَدَ عُمارة عل المتوكل، فعمل فيه شِعراً، فلم يأتِ بشيء، ولم يُقارب، وكان عُمارة قد اختلّ وانقطعَ في آخر عُمْره، فصَار إلى إبراهيم بن سَعدان / المؤدِّب، وكان قد روى عنه شعْرَه القديم كله، فقال له: أُحِبُّ أن تخرج إليّ [٢٤/٢٥٨] أشعاري كلها لأنقلَ ألفاظَها[2] إلى مدحِ الخليفة، فقال: لا والله أو تُقاسِمني جائزتك، فحلف له على ذلك، فأخرج إليه شِعرَه، وقلب قصِيدةً إلى / المتوكل، وأخذ بها منه عشْرَة آلاف دِرهَم، وأعطى إبراهيم بنَ سعدان نصْفها، والله ١٨٨/٢٠ أعلم.

/ صـوت [٢٤/٢٥٩]

تَفـرَّقَ أَهلـي مـن مُقيـمٍ وظـاعـنٍ ... فَلِله دَرّي أيّ أهْلـي أتْبَـعُ

أَقـامَ الَّـذيـنَ لا أُبـالـي فِـرَاقَهـم ... وَشَـطَّ الـذيـن بَيْنَهـم أتـوَقَّـعُ[3]

الشعر للمُتلمس، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى.

---

(١) ب، س: «تقض رءوسهم».

(٢) خد: «لأنقل ألفاظي».

(٣) «الديوان» ١٥٤ ط مجلة معهد المخطوطات.

شط: بعد، يريد: بعد الذين أحبهم.

[٢٤/٢٦٠]

/ أخبار المتلمس ونسبه[١]

سبب تسميته المتلمس

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو:

فهـــذا أوانُ العِـــرض جُـــنّ ذُبــابـــهُ زَنــــابيـــرُه والأزرقُ المتلمِّـــسُ[٢]

اسمه ونسبه

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أحَمس بن ضُبَيْعة بن ربيعة ابن نزار.

ضبيعات العرب كلها من ربيعة

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه:

ضُبَيْعات العرب ثلاثٌ كُلُّها من ربيعة: ضُبَيْعة بن ربيعَة وهم هؤلاء، ويقال: ضُبيْعة أضجم، وضُبيْعة بن قيس ابن ثعلبة، وضُبيْعة بن عِجْل بن لُجَيْم.

قال: وكان العز والشرف والرآسة على ربيعة في ضُبيْعة أضجم، وكان سيدها الحارث بن الأضجم، وبه سُمِّيت ضُبيْعة أضجم، وكان يقال للحارث حارث الخَيْر بن عبدالله بن دَوْفَن بن حرب، وإنما لُقِّب بذلك لأنه أصابته لقوةٌ[٣]، فصار أضجم، ولُقِّب بذلك، ولُقِّبت به قبيلته.

ثم انتقلت الرّآسة عن بني ضُبيْعَة فصارت في عَنَزَةَ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكان يَلِي ذلك فيهم القُدار أحد بني الحارث بن الدُّول بن صُباح بن عَتِيك بن أسْلم بن يذْكُر بن عَنَزَةَ.

[٢٤/٢٦١] / ثم انتقلت الرآسة عنهم، فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكَلُ وهو عمرو.

هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني رحمه الله[٤].

(تم الكتاب والحمد لله)

(١) سقطت هذه الترجمة من «نسخة بولاق»، وذكرت في «نسختي ميونيخ ٢٤٦٥٩، ٢٤٦٦٥» في موضعين مختلفين. وآثرنا ذكرها في آخر الكتاب لنقصها.

(٢) «الديوان» ـ ١٢٣.

جن ذبابه: كثر ونشط. الأزرق: ذباب ضخم أخضر يكون في الرياض وزنابيره مرفوع على البدل، وذباب الروض قد تسمى الزنابير.

(٣) اللقوة: دار يعرض للوجه، يعوج منه الشدق.

(٤) لا ندري لم اقتصر أبو الفرج على هذا القدر القصير من الترجمة للمتلمس وكان لديه ولا شك من أخباره ما يستطيع أن يذكر عنه أضعاف هذا المقدار. وقد كتب أحد الأدباء مكملا الترجمة، كتب عنه بين أخواله، وفي معاتبته لبنى ذهل، وفي هجائه لعمرو بن هند، ثم ذكر خبره ومعه طرفة عند عمرو بن هند، ولحاقه بالشام؛ ليحرض قوم طرفة على الثأر له بعد أن قتله عمرو بن هند، واختتم الترجمة، بالأمثال في شعره.

واستطرد بين هذه الأخبار؛ فذكر حديثا طويلا عن بيهس، وآخر عن صحيفة الفرزدق، وكذا قرع العصا وادعاء القبائل فيمن بدأ به. وقد رأينا أن نقتصر على ما كتبه أبو الفرج حتى يخلص كتاب «الأغاني» لمؤلفه. ومن شاء الوقوف على التكملة فليرجع الى الجزء الذي جمعه المستشرق برنوط ليدن أو «الجزء الثالث والعشرين» ط بيروت.

مراجع التحقيـق

وقد استعنا بالكتب الآتية[1] في تصحيح هذا الكتاب نذكرها مرتبة حسب الحروف الهجائية:

حـرف الألـف

١ ـ أخبار أبي نواس طبع مصر.

٢ ـ الاشتقاق لابن دريد.

٣ ـ الأمالي والنوادر لأبي علي القالي.

٤ ـ الأنساب للسمعاني.

حـرف البـاء

٥ ـ بدائع الزهور لابن إياس.

٦ ـ بغية الوعاة للسيوطي.

حـرف التـاء

٧ ـ التاج للجاحظ.

٨ ـ تاريخ ابن جرير الطبري.

٩ ـ تقريب التهذيب في أسماء الرجال للحافظ بن حجر العسقلاني.

١٠ ـ تهذيب التهذيب في أسماء الرجال له أيضاً.

حـرف الحـاء

١١ ـ الحماسة الصغرى لأبي تمام المعروفة بالوحشيات.

حـرف الخـاء

١٢ ـ خزانة الأدب للبغدادي.

١٣ ـ الخصائص لابن جني.

١٤ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفيّ الدين الخزرجي.

(١) هذا غير معاجم اللغة وكتب النحو والصرف.

حرف الدال

١٥ ـ ديوان أبي تمام.
١٦ ـ ديوان جرير.
١٧ ـ ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي.
١٨ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة.
٢٩ ـ ديوان الفرزدق.
٢٠ ـ ديوان النابغة الذبياني.

حرف الزاي

٢١ ـ زهر الآداب للحصري.

حرف السين

٢٢ ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للشيخ محمد أمين البغدادي.



حرف الشين

٢٣ ـ شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمري.
٢٤ ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي.
٢٥ ـ شفاء الغليل للشهاب الخفاجي.

حرف الصاد

٢٦ ـ صبح الأعشى للقلقشندي.

حرف الطاء

٢٧ ـ طبقات النحاة البصريين لأبي سعيد السيرافي.

حرف العين

٢٨ ـ العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين.
٢٩ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه.
٣٠ ـ العمدة لابن رشيق القيرواني.

حرف الفاء

٣١ ـ فهرست ابن النديم.

حرف الكاف

٣٢ ـ الكامل لابن الأثير.
٣٣ ـ الكامل للمبرد.
٣٤ ـ كتاب البخلاء للجاحظ.
٣٥ ـ كتاب الحيوان للجاحظ.
٣٦ ـ كتاب سيبويه.

حرف اللام

٣٧ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي.
٣٨ ـ لطائف المعارف لأبي منصور الثعالبي.

حرف الميم

٣٩ ـ ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه للمحبّي.
٤٠ ـ المثل السائر لابن الأثير الجزري.



٤١ ـ مجمع الأمثال للميداني.
٤٢ ـ المحاسن والمساوىء للبيهقي.
٤٣ ـ المخصص لابن سيده.
٤٤ ـ مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري.
٤٥ ـ المسالك والممالك لابن خرداذبه.
٤٦ ـ المشتبه في أسماء الرجال للحافظ الذهبي.
٤٧ ـ المعارف لابن قتيبة.
٤٨ ـ معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي.
٤٩ ـ معجم الأدباء لياقوت.
٥٠ ـ معجم البلدان لياقوت.
٥١ ـ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري.
٥٢ ـ المعرّب للجواليقي.
٥٣ ـ المغني في أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر الهندي المطبوع بهامش تقريب التهذيب.
٥٤ ـ مفردات ابن البيطار.
٥٥ ـ الملل والنحل للشهرستاني.
٥٦ ـ الموشح لأبي عبيد الله المرزباني.

حرف النون

٥٧ ـ نفح الطيب للمقرّي.

٥٨ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

٥٩ ـ نهاية الأرب للنويري.

حرف الواو

٦٠ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.



فهرس موضوعات الجزء الرابع والعشرون